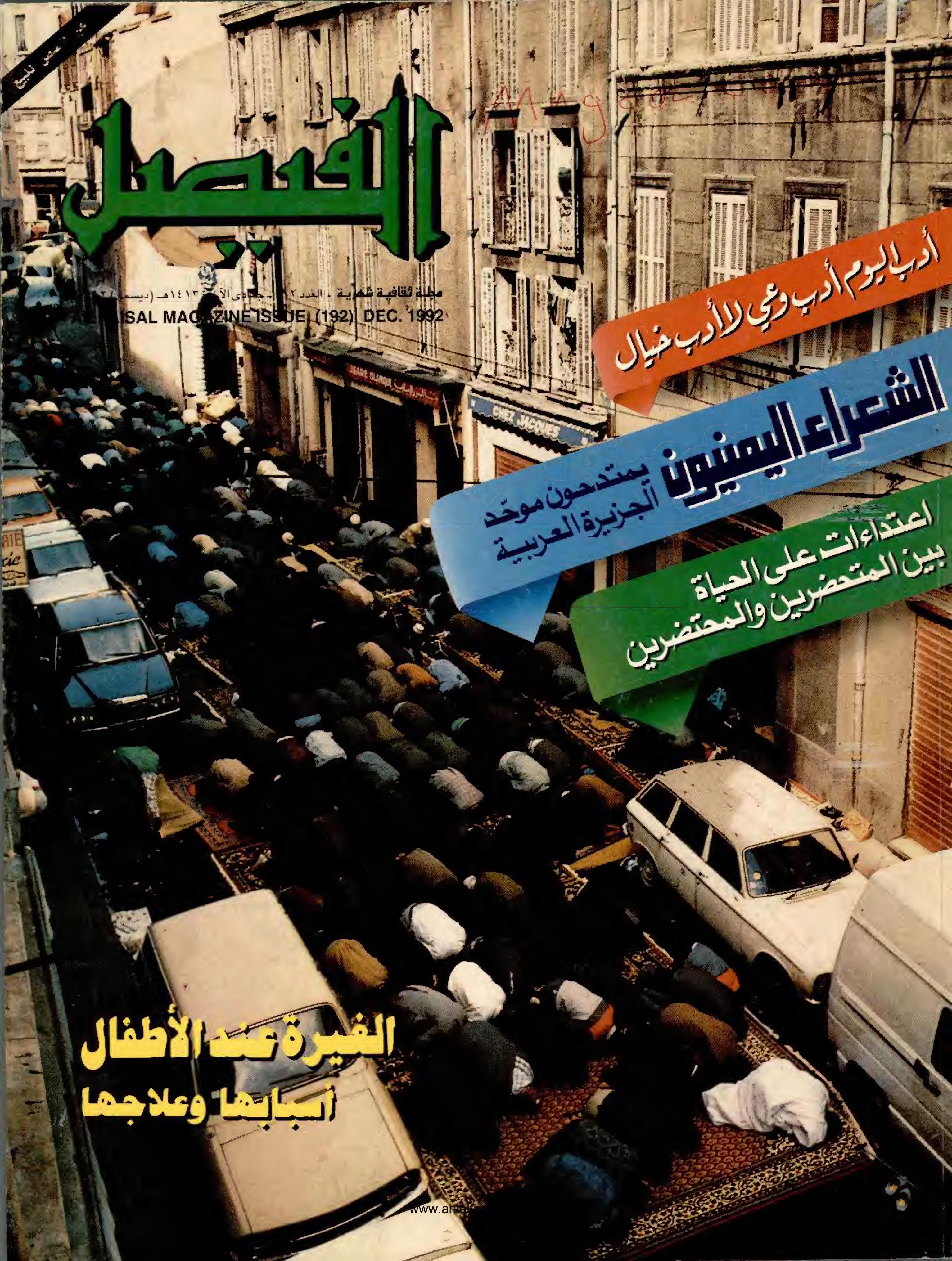
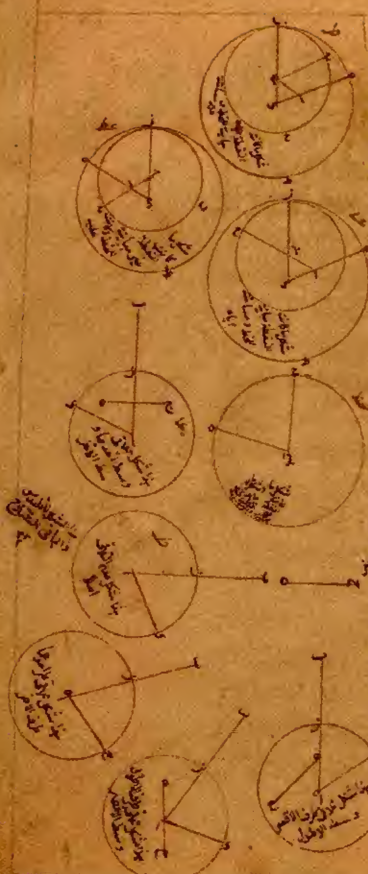
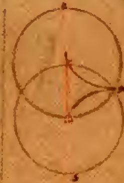

الفيصل
مجلة ثقافية شهرية
SAL MAGAZINE ISSUE (192) DEC. 1992
أدب اليوم أدب وعي لا أدب خيال
الشعراء اليمنيون يمتدحون موحّد الجزيرة العربية
اعتداءات على الحياة بين المتحضرين والمحتضرين
الغيرة عند الأطفال
أسبابها وعلاجها
CHEZ JACQUES





www.ahlaltareekh.com

الفيصل
AL-FAISAL MAGAZINE
مجلة ثقافية شهرية
تصدر عن
دار الفيصل الثقافية
MONTHLY CULTURAL MAGAZINE
PUBLISHED BY
AL-FAISAL CULTURAL HOUSE

رئيس التحرير
د. زيد بن عبد المحسن الحسين

مجلة الفيصل العدد (١٩٢) جمادى الأخرة ١٤١٣هـ السنة (١٦) كانون الأول (ديسمبر) ١٩٩٢م

إطلالة

هذا المؤتمر والوعي الحضاري

الحشد العلمي الذي شهدته المملكة العربية السعودية على أرضها منذ أيام، في المؤتمر الأول للجمعية الخيرية السعودية لرعاية الأطفال المعاقين، إنما ينبثق من موروثنا الإسلامي وقواعد ديننا الحنيف التي تُعلي قيمة الإنسان وتهتم به وتؤكد على إعداده لأداء رسالته.

فقد شارك في المؤتمر أكثر من مائتي عالم من أنحاء العالم ناقشوا (١٣٢) بحثًا ومحاضرة لمعرفة الجديد في مجال رعاية المعاقين والقضايا المتعلقة بهم، مما يعد وعيا حضاريا مستمدًّا من قواعد الشريعة الإسلامية السمحة، التي تمثل دستورنا، والتي أكدت مكانة الإنسان المعاق. وهذا التأكيد ينفي أي شكل من أشكال التمايز والتفاضل، وإن قبول الشخص بهذه الإعاقة بدافع إيماني مسلّمًا بقضاء الله وقدره سيجعله إنسانًا خاليًا من العقد النفسية وصراعاتها التي قد تقوده إلى متاهات اجتماعية تجعل منه عبئًا على المجتمع. كما سيُشعره ذلك بأنه على قدم المساواة مع غيره ممن لا تظهر إعاقتهم. ومَنْ مِنْ بني البشر له الكمال؟ وأنّى له ذلك وقد حدد القرآن الكريم مواطن هذا الضعف ومكامن الإعاقة المحتملة الظاهرة والباطنة. إن ثقة الإنسان بنفسه واعتماده عليها بعد الله ستنأى به عن أي نوع من أنواع الإعاقة، حيث لا يمكن إعاقة تفكيره أو الحد من عزمه وطموحه مادامت هناك رغبة أكيدة وسريرة نقية راضية بعطاء الله وقضائه.

إن الدعم الذي لقيه هذا المؤتمر إنما هو تعزيز للنهج الإسلامي الذي نسير عليه، وهو الاهتمام بالإنسان. ولقد أحسنت الجهات الحكومية والمؤسسات والجمعيات الخيرية والأفراد بتوفير فرص الحياة الكريمة للإنسان المعاق والرعاية الشاملة لأنواع الإعاقة كافة. ومن خلال جهود تلك الجهات تتكامل قطاعاتها وتؤدي عملها عبر تخطيط سليم ومتابعة دقيقة ودعم مستمر. وبذلك فإن المجتمع لن يُحرم من القدرات الكامنة للمعاقين والمعرضة للإهدار ما لم يستفد منها المجتمع.

لقد أسهمت هذه الجهود بقدر كبير في نشر الوعي بين أفراد المجتمع بكيفية التعامل مع هؤلاء الإخوة كأناس لهم قدراتهم الخاصة والمميزة في أحايين كثيرة، وضرورة استغلال قدراتهم للعطاء والإنتاج، خاصة إذا عرفنا أن الدول العربية وحدها بها الآن حوالى ١٥ مليون معاق بالإضافة إلى ما تخلفه جراحات عالمنا الإسلامي ممن ينضمون إلى هؤلاء يوميًا.

لقد أكد هذاالمؤتمر، من جانب آخر، التخطيط المتميز والجهد الدؤوب للقائمين عليه، وهذا من المحاسن التي تُذكر لهم فتُشكر.

ولنا في رسولنا الكريم أسوة حسنة، ألم يكن ﷺ كلما رأى ابن أم مكتوم الذي نزل فيه قول الحق ﴿عبس وتولى أن جاءه الأعمى﴾ يفتح ذراعيه ويقول له: «مرحبا بمن عاتبني فيه ربّي»؟

إن مجتمعًا يكرم الإنسان مثل هذا التكريم جدير بأن يكون مجتمع القدوة والمثل.

د. زيد بن عبد المحسن الحسين

ملاحظات عامة

- أن يتسم الموضوع المقدم للنشر بالجدّة والأصالة والموضوعية، مع توثيق المراجع إذا اقتضى الأمر ذلك.
- ألا يكون الموضوع منشوراً من قبل، أو مرسلاً إلى أي جهة أخرى ناشرة.
- أن يكون مطبوعًا أو مكتوبًا بخط واضح، وبلغة صحيحة وأسلوب سليم.
- حين ترد المجلة على كاتب ما بأن موضوعه «غير مناسب للنشر» فإن هذا لا يعني أنه «غير صالح للنشر» في غيرها، وإنما يعني عدم مناسبته لسياسة النشر فيها.
- أن يرفق الكاتب (الذي لم يسبق له الكتابة في المجلة) مع موضوعه الاسم والمؤهلات العلمية والإنتاج الفكري - إن وجد - وعنوان المراسلة، في ورقة مستقلة.
- تسلسل نشر الموضوعات تحكمه اعتبارات فنية.

- الموضوعات المنشورة في هذه المجلة تعبّر عن آراء أصحابها، ولا تعبّر بالضرورة عن رأي المجلة.
- يجوز الاقتباس من موضوعات المجلة أو إعادة النشر دون إذن مسبق على أن تُذكر كمصدر.
- ترحب المجلة بتعليقات القراء ومناقشاتهم لما يُنشر فيها.

www.ahlaltareekh.com

في هذا العدد



ص ٣٦ حياة غريبة يعيشها هؤلاء النـاس، البحـر غيَّهم الأسـاسي، إنهم قبـائل التوراجا!



ص ٦٧ جاء المسلمـون إلى فرنسـا حـاملين معهم تعـاليم دينهم وثقـافتهم، فما هـو وضعهم من وجهـة نظرة فرنسية؟ (موضوع الغلاف)



ص ٧٤ عقعق فرموزا الأزرق، من أندر الطيور الرئيسة بتلك الجزيـرة، وهـو مـرشح للانقراض.



ص ٨١ الغيرة استجابة انفعالية، وهي نـوع من الغضب والخوف والحب معًـا يصيب أطفالنا.

الفيصل

● المراسلات
مجلـة «الفيصـل» ص. ب: (٣) الريـاض: ١١٤١١ ـ المملكة العربية السعودية.
هـاتف: ٤٦٥٣٠٢٦ ـ ٤٦٥٣٠٢٧ ـ تلـكس: ٤٠٢٦٠٠ DRFATHSJ ـ فـاكسملي: ٤٦٤٧٨٥١.

● أسعار بيع النسخ في البلاد العربية:
المملكة العربية السعودية ٨ ريالات ـ الكويت ٦٠٠ فلس ـ الإمارات العربية المتحدة ٧ دراهم ـ قطر ٧ ريـالات ـ البحرين ٦٠٠ فلس ـ سلطنة عمان ٦٠٠ بيسـة ـ الأردن ٤٠٠ فلس ـ الجمهورية اليمنية ٦ ريالات ـ مصر ١٠٠ قرش ـ السودان ١٠٠ قرش ـ المغرب ٥ دراهم ـ تونس ٥٠٠ مليم ـ الجزائر ١٠ دنانير ـ العراق ٤٠٠ فلس ـ سورية ١٠ ليرات ـ ليبيا ٨٠٠ درهم.

● أسعار الاشتراكات السنوية:
للأفراد ١٥٠ ريالاً سعوديًا لغير الأفراد ٢٥٠ ريـالاً سعوديًـا ترسل قيمـة الاشتراكات باسم مجلة «الفيصل»

● الإعلانات يتم الاتفاق عليها مع إدارة المجلة

● ALL CORRESPONDENCE TO:

AL-FAISAL MAGASINE P.O. BOX (3) RIYADH 11411 - SAUDIA

Tel. 4653026 - 4653027, Telex: 402600 DRFATH SJ, Telefax: 4647851.

● EUROPE - AMERICA - ASIA:

Norway NKR30 - Pakistan RS15 - Portugal ESQ100 - Spain PTS150- Sweden SKR30 - Switzerland SF6 - United Kingdom £ 2 - U.S.A. $5 - Belgium BF200 - Denmark DKR30 - Finland FMK30 - France FF15 - F.R.G. DM10 - Greece DR200 - Italy L4000 - Netherlands DFL10

● ANNUAL SUBSCRIPTION RATES:

Personal Subscription S.R. 150
Others S.R. 250

Payable to AL-FAISAL MAGAZINE

www.ahlaltareekh.com

قصائد يمنية في جريدة أمّ القرى

منذ حوالى نصف قرن: عندما تكون الصحافة مصدراً للدراسة الأدب والفكر

بقلم: د. عبد الله بن محمد أبو داهش

كان صدور جريدة أم القرى[1] في ١٥ من جمادى الأولى ١٣٤٣هـ [١٩٢٤م] فاتحة لنشأة الأدب السعودي المعاصر، إذ كانت هذه الدورية: «أول صحيفة سعودية في الحجاز»[٢] بل كان صدورها: «قد آذن ببدء عهد صحفي جديد، اتسم بالاستمرار والاستقرار»[٣]، و «ترجع أهمية أم القرى مصدراً أساسيًا لدراسة الأدب والفكر في المملكة العربية السعودية إلى أنها أول صحيفة واكبت بداية العهد السعودي في الحجاز سنة ١٣٤٣هـ»[٤]، حيث قامت عندئذ «بدور مهم في رعاية الحركة الأدبية وإنعاشها»[٥]، وبخاصة قبيل ظهور الكتب الأدبية المستقلة، بالإضافة إلى أنها الصحيفة الوحيدة التي استمر صدورها[٦] في غضون أزمة الحرب[٧] العالمية الثانية[٨].

وما «معجم المصادر الصحفية لدراسة الأدب والفكر في المملكة العربية السعودية»، الذي أصدره **الدكتور منصور إبراهيم الحازمي** حول صحيفة أم القرى ببعيد عما قيل من قبل، ولا عما نبتغي تحقيقه في هذا المقام، فالحق أنه عمل علمي جاد، تمّ فيه رصد واقع الحياة الأدبية في هذه البلاد بشيء من الاستقصاء والوعي، وإذا كان هذا العمل العلمي يفي بالعلم بمَنْ أسهموا في هذه الصحيفة من الأدباء السعوديين، فإنه لا يفي بذكر نتاج غيرهم ممن وردت

من كتاب العدد

● د. عبد الله بن محمد حسين أبو داهش

- سعودي الجنسية، من مواليد تنومة بني شهر في ١٣٧٠هـ.
- دكتوراه في الأدب.
- أستاذ مشارك ورئيس قسم الأدب في كلية اللغة العربية بأبها.
- شارك في المؤتمر العالمي عن تاريخ الملك عبد العزيز آل سعود.

أبحاثه ومؤلفاته: الحياة الفكرية والأدبية بجنوب البلاد السعودية ١٢٠٠- ١٣٥١هـ، ملامح الحياة الفكرية والأدبية بعسير، المقامة القمدبة للبهكلي — تحقيق، ذوق الطلاب في الإعراب للحفظي — تحقيق، أثر دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب في الفكر والأدب بجنوب الجزيرة العربية... إلخ.



- عضو اللجنة الثقافية بنادي أبها الأدبي.

أسماؤهم من غير السعوديين في تلك الجريدة، ولقد استدرك مؤلف هذا المعجم هذا الحال بقوله: «وهناك عدد من القصائد ألقاها بعض الشعراء العرب الوافدين لأداء فريضة الحج، ولكننا لم ندخلها في هذا المعجم تمشيا مع المنهج الذي اتبعناه[٩]»، وليته صنع ملحقًا لمعجمه يحوي نتاج أولئك الأدباء، حين لم يهمّ بضمّ أسمائهم إلى أسماء إخوانهم السعوديين ومع ذلك يمكن القول بأن هذه الصحيفة لم تكن وعاءً للأدب السعودي عند نشأته وحسب، وإنما كانت أيضًا ميدانًا لنتاج بعض الشعراء العرب والمسلمين الذين كانوا يسهمون مع إخوانهم السعوديين في هذا المجال.

ومهما يكن من أمر فلقد راعني هذا الأمر حينما كنت منشغلا برصد جانب آخر من حياة الأدب السعودي في جريدة أم القرى قبل سنة ١٣٦٥هـ/ ١٩٤٥م إلى محاولة الإشارة إلى شعر نفر من شعراء هذه الأمة الذين وردت أسماؤهم في تلك الصحيفة، وودوا مشاركة إخوانهم السعوديين، وبخاصة في المواسم، مثل الحج وغيره، ومنهم شعراء يمانيون، فمن الواضح أن أولئك الشعراء اليمانيين قد أسهموا بشيء من شعرهم في وقت مبكر من تاريخ صدور هذه الجريدة، إذ كانوا يجدون في وفادتهم إلى هذه البلاد متنفسًا لبسط آمالهم، ودفع آلامهم، وما قد يحملونه من أحاسيس تجاه أمتهم، ومواطنيهم، وذلك يدعو إلى القول: بأن رصد ذلك الشعر بعامة يزيد في إيضاح مسيرة الأدب العربي الحديث، ويشير إلى أهمية سد النقص الذي كان قد أصاب تاريخه، فمن الواضح أنه يحتاج إلى شيء من الرّصد العلمي الدقيق، فلقد طال الزمن

www.ahlaltareekh.com

منذ حوالي نصف قرن:

قصائد يمنية في جريدة أم القرى

والناس في بلدان هذا العالم الإسلامي يجهلون حركة الأدب في جزيرة العرب عبر هذا العصر، ويهملون دورها في هذه الحياة الأدبية عبر القرنين الثالث عشر، والرابع عشر الهجريين.

وإذا كان توحيد معظم بلدان الجزيرة العربية على يد **الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود**، قد دفع الفرقة التي كانت قد أصابت هذه البلاد، فإنه قد تحقق في ظلال هذه الدولة السعودية العديد من المعاني الإسلامية الرفيعة،

« الشعراء اليمنيون يمتدحون موحد الجزيرة العربية ويشيدون بمآثره »


الزبيري

أعلاها تحقيق هذا الدين، واحترامه، والسمو بمكانته والاعتداد به، حيث حُكِّمت الشريعة الإسلامية، وانبسط الأمن، وارتفع لواء الحسبة والقضاء، وانتشر التعليم، وأُمِّنت سُبُل الحج، واهتُمَّ بقضايا المسلمين في أقصى الأرض وأدناها، حيث حُقِّق التضامن الإسلامي، ودُعي إليه في ظلال من الترابط والإخاء، مما دعا إلى مشاركة أولئك الشعراء لإخوانهم في المملكة العربية السعودية.

ولقد كانت إسهامات أولئك الشعراء اليمانيين قد ظهرت في وقت مبكر من تاريخ هذا الأدب السعودي، إذ كانوا في بادئ الأمر لا يظهرون أسماهم، ولا يرمزون لها، وإنما يُكتفى عند ذكرهم بما يحرّره محرر هذه الجريدة عند نشر ذلك النتاج فيها، فلقد قال - على سبيل المثال - محرر جريدة أم القرى في عددها ذي الرقم (٢٨٥) في ٢٦ ذي الحجة ١٣٤٨هـ في معرض حديثه عن شيء من ذلك، هذه: «قصيدة عصماء لشاعر كبير من شعراء اليمن»(١٠)، ومطلعها:

عليك من المجد الرّفيع سرادق ... ورايات عزّ بالسعود خوافق(١١)

ولم تكن منزلة ولاة الأمر السعوديين في قلوب أولئك الشعراء اليمنيين بهينة ولا قليلة، وإنما كانت رفيعة ظاهرة، ومما أشارت إليه جريدة أم القرى في بعض أعدادها: المكانة التي كان يحتلها **الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود، والملك فيصل بن عبد العزيز آل سعود** رحمهما الله تعالى في قلوب أولئك الشعراء حينما كانوا يفدون إلى هذه البلاد السعودية، فلقد تبيّن أن الشاعرين: **محمد محمود الزبيري اليمني**(١٢)، وحسن بن عبد الرحمن بن عبيد الله **الحضرمي**(١٣) قد تناولا ذكر هاتين الشخصيتين بشيء من الغبطة والثناء في قصيدتيهما اللتين: تمّ إلقاؤهما في رحابها في عامي: ١٣٥٨هـ/ ١٩٤٠م، ١٣٦٣هـ/ ١٩٤٤م. أما الشاعر **الزبيري** فقد أسهم بقصيدة عنوانها: «**قلب الجزيرة في يمينك يخفق**»(١٤) امتدح فيها **الملك عبد العزيز** رحمه الله تعالى، ومما قيل في صددها: «تنشر فيما يلي القصيدة التالية، وقد ألقاها ناظمها الفاضل بين يدي حضرة صاحب الجلالة الملك المعظم حفظه الله في القصر الملكي العامر صباح يوم الإثنين الماضي»(١٥)، وتم نشرها في هذه الجريدة: جريدة أم القرى في يوم السبت ١٠ من ذي الحجة سنة ١٣٥٨هـ، الموافق ٢٠ من يناير سنة ١٩٤٠م(١٦)، وفيها:

قلب الجزيرة في يمينك يخفق ... وهوى العروبة في جبينك يشرق
ولعمر مجد المسلمين لأنتَ في ... أنظارهم أمل منير شيق
وهبوك أفئدة الولا ووهبتهم ... مجدًا تقدسه القلوب وتعشق
إن الجزيرة شرقها ودبورها ... وشمالها حرم بوجهك مونق
ويكاد منها الصخر يمشي خاسرًا ... لك عن معادنه التي لا ترمق
قل لي بربك أي كف عبّدت ... لك منهجًا ما كان قبلك يطرق
وبأي عزم قمت وحدك ناهضًا ... والنوم في جفن العروبة مطبق
جردت للطاغين سيفا صادمًا ... فتمزقت آثارهم وتمزقوا
وقمعت عفريت الفلا فهديته ... والسيف أهدى للجهول وأصدق
وبذاك أمنت الحجيج وأُفهموا ... أن الفريضة قربة لا مأزق
وهدمت كل عقيدة ممقوتة ... كانت تضل بها العقول وترهق
ورفعت رأسك في الممالك عاليا ... والملك حرّ والنظام موفق
حتى إذا شب النزاع وحاولوا ... أن تستميل، وبصبصوا وتملقوا
خيبتهم وهمست في آذانهم ... أن الجزيرة غابة لا تطرق
وبنيت حول البيت أو حول الهدى ... حصنا بأسباب النجوم معلق
ماذا دهى الإنسان في أطواره؟ ... حتى نراه في الردى يتعشق
يسعى ليلقي النار في أحشائه ... ويخال أن سواه منها يحرق
إنا لنأسف للحضارة أن ترى ... منهارة لكننا لا نفرق
فلنا بنهضتنا وسالف مجدنا ... شرف نفوز به إذا ما أخفقوا
سلهم عن النور الذي جئنا به ... فاستصبحوا بضيائه واستشرقوا
سدنا البلاد فما استقر قرارنا ... حتى تلألأ غربها والمشرق
سعد الضعيف برفقنا حتى إذا ... ملكوا الضعيف بحكمهم لم يرفقوا
إنا لأعرق في المعالي منهم ... وأحق منهم بالنهوض وأخلق
إن تسحق الدنيا معاول غيهم ... فلنا بلاد حرّة لا تسحق
ولسوف نشرق بالعلى إن غرّبوا ... والشرق أحفل بالضياء وأليق
والعيش لولا الطامعون ميسر ... والمجد لولا الحاسدون محقق
فلقد تجرّعنا كؤوسًا مرة ... لم يشربوا منها ولم يتذوقوا
واليوم حان بنا التفرق، وانجلي ... لشعوبنا أن التفرق موبق
وتقشّع الحلم الأنيق خداعه ... فإذا الحقيقة مرّة لا توفق
وإذا الحقوق سليبة مهضومة ... وإذا الوعود خديعة لا تصدق

www.ahlaltareekh.com

وإذا البـلاد تمخضت عن منقـذ ... أدرى بإنقـاذ الشعـوب وأحـذق
وهبت لـه العليـا معـارج أفقهـا ... فعـلا بهمتـه التي لا تسبـق
وسما إلى عـرش يلـوذ بـركنـه ... من أيـدوا الـدين الحنيف وصـدقـوا
علمـوا بأن الله حـارسُ بيتـه ... يختـار فيـه مـن يشـاء ويخلق
ولـرب يـوم تـزدهـي أمم الهدى ... بتراثهـا العـالي الـذي لا يخلق
في ظـل بيت الله تحت لـوائه ... نسمـو بشرعتـه التـي لا تمحق
ونسير صفًـا واحـدًا لا ينثني ... بعـواصف الـدنيـا ولا يتمـزق
فتـول يـا عبـد العـزيـز عـزائما ... من أمـة تهوى السمـو وتعشق
وإليك يـا أسـد الجزيـرة خفقـة ... من قلب صب لم يـزل بـك يخفق
نـاءت بمحملهـا حنـايـا لـوعتي ... وهفت إليـك القـوافي السبق
يمنيـة، مكيـة. نجـديـة ... قل مـا تشاء فـإننـا لا نفـرق(١٧)

انبسط الأمن وانتشر التعليم
وأُمّنت سبل الحج وارتفع
لواء الحسبة والقضاء في
عهد الملك عبد العزيز

أما الشاعر **حسن بن عبـد الرحمن بن عبيـد الله** فقد أسهم أيضـا بقصيدة عنوانها: «**قصيدة شاعر حضرموت**»(١٨) امتدح فيها **الملك فيصل بن عبد العزيز رحمه الله**، إذ قيل في صدرها: «ننشر فيما يلي القصيدة الرائعة التي ألقاها شاعر حضرموت الأستاذ **حسن بن عبد الرحمن** في مهرجان تكريم سمو الأمير فيصل المعظم»(١٩)، وقد تمّ نشرهـا أيضا في جريـدة أم القرى في يـوم الجمعة ٢٦ من المحرم سنة ١٣٦٣هـ، الموافق ٢١ من يناير سنة ١٩٤٤م(٢٠)، وفيها:

كم ذا نغني ومـازالت قـوافينـا ... نخطهـا بمـداد مـن مـآقينـا
لادرّ درّ ليـاليـنا فقـد طـربت ... على غنـانـا فـزادت في مـآسينـا
وحضرمـوت هـوانـا في مـراتعهـا ... ودونها عقبـات في أمـانينـا
نطوف بالبيت، والـذكرى تطوف بنا ... وتنتهي ولظى الأشـواق يضـوينـا
يـا حضرمـوت أقلي من تـذكـرنـا ... مـادام صرف الليـالي لا يـواتينـا
يـا صـاحبيّ أفي لحج مقـامكما؟ ... أم أنتما بين أقـوام يهانينـا
أن تلحيـاني إذا ضـاقت صـدوركما ... فقـد يكـون صـوابًـا قـولكـم فينـا
فكلّنـا مستحـق عتب صـاحبـه ... لقـدب رضينـا فـأبعـدنـا مـرامينـا
فمن نلـوم إذا لـج الحنين بنـا ... مـاذا نقـول إذا خـابت مساعينـا؟
يـا جيرةَ البيت إن فاضت شكايتنا ... فما أتينـا إلى البطحـاء شـاكينـا
لكنـه الشعـر والأشجـان تبعثـه ... لايستقـر على مـا بـات يشجينـا
والشعـر كـالدمع إن سـالت بـوادره ... فنفثـة الشعـر، مثل الـدمـع تغنينـا
يـاجيرة البيت كم كـانت مسـامـرنـا ... في حضرمـوت بـذكـراكم تفـدينـا

فكم... بـآداب الحجـاز وكم ... أعلنـا بكميت الشعـر رايـنـا
غـادرت قـومي إليكم كلما نفـرتْ ... منـا الجراح وذكـراكم تعـزينـا
لعلنـا إن شكـونـا من حمولتنـا ... عنـد المقـام، وجـدنـا من يـؤسينـا
يـاأيها القـوم هل هـذا تجمعكم ... عكـاظ إنـا ذكـرنـا عهـد مـا ضينـا
فهـا هنـا الضـاد من شتى عشـائره ... فحـاضرينـاأجبنـاه وقـاصينـا
يـا مطـرقًـا زيـن العـرف غـرتـه ... فـزيّنتْ بجمال الخلق نـاديـنـا
جـاءت إليك القـوافي وهي شـاردة ... بفضل (فيصل) جـاءتنـا تلبينـا
فأصبح الشعـر مسرورًا يقلبهـا ... لكن قـدرك في الأقـدار يعيينـا
الشعـر طـوع القـوافي وهي طـائعة ... فأي شيء مـن الأوصـاف يجزينـا
دع المحـامـد لـلأيـام تنشرهـا ... هي القـوافي كفـاهـا الحسن تـزيينـا
وإنما شيم الأبطـال تسحـرنـا ... فنجتني من حفـافيهـا ريـاحينـا(٢١)

وإزاء هاتين القصيـدتين يمكن القول: إنهما في شكلهـا الفني لم تخرجا عن النمط التقليدي المعهـود الذي بشرّ بظهوره **البارودي**، إذ نلمح فيهما التقليـد والاحتذاء، وبخاصة تأثير رواد المدرسة الكلاسيكية الجديدة، مثل **البارودي** نفسه، **وأحمد شوقي** ومَنْ لفّ لفه من معاصريه، وليس بغريـب أن يكون الأمر كذلـك فأدباء الجزيـرة العربية في ظني لم يستوعبوا تلـك الظواهر الفنيـة التي طرأت على الأدب العـربي الحديث، إلاّ في وقت متأخـر من ظهورهـا في بلدان الشام ومصر، مما يشير بالفعل إلى أن هـذا التأثير الجديد الـذي أصاب الأدب حينذاك قد أخذ يسري في مواطـن الشعر المعهودة بهذه الجزيرة، وأن هذا الحال قد مكّن للحجاز أن يعدّ مركزًا حيًا من تلك المراكـز التي أخذت تحتضن تلك البـدايـات لنهضـة هـذا الأدب. وذلك بحكـم مكـانتـه الـروحيـة في قلـوب المسلمين، ولما يـرده من المجاورين، ووفـود الحجيج، وما اكتسبـه في النصف الأول من القـرن الرابع عشر الهجـري من مظاهر الحيـاة السياسيـة، والدينيـة والحضارية، إذ هو عندئذ كفيل بوضوح التأثر، والإفادة فيه، ولن ننسى في هذا المقام أثر الدولة السعودية في توجيه هذه الحياة الأدبية حينما انتظم في ظلالها عقد هذه الحـواضر السياسيـة في جزيرة العرب، مثل الحجـاز وغيره، إذ لا غرابة أن يقال إنها بـدأت النهضـة الأدبيـة الحقيقية في هـذه البلاد منـذ سنة ١٣٤٣هـ/ ١٩٢٤م، حيث أخذ الأدباء يشهدون عهدًا جديدًا نيرًا.

كيان موحد

وإذا كـانت القصيـدة الأولى قـد انصرفت في معـانيهـا نحـو تحقيق غبطـة الشاعر بما أدركه من فلاح في شخصية **الملك عبد العزيز**، وما يصدر عنه من اعتزاز بأمته الإسـلامية، فإن الشاعر الحضرمي في القصيدة الثـانية قد اتكأ على همومه الخاصة، وما انبعث في فؤاده من أحـاسيس تجاه قومه في بلاد اليمن التي لعبت في أرضها أيدي العابثين، وحيث إننا لا نعلم شيئا عن مدى أسباب تلك النفثات الشعرية سوى حزن الشاعر الذي انبث في معظم أبيات هذه القصيدة كما شـاع في بلاده هنـالك. إذ تـراه يخاطب أخـاه في لَحج، وحضرموت وكأنـه بـالفعل يحمل همًّا مصيريًا واضحـا، ولقد أسعفـه في هذا الحال ـ بالـرغم من وضوح الحجب التقليـدية في النص ـ انتظام الحزن والألم في معظم أبيـاتـه، وما تعمده من اختيار لحرف النون في روي القصيدة وقافيتها، نظر إليه يقول:

www.ahlaltareekh.com

يـا حضرمـوت أقلي من تـذكـرنـا ... مـا دام صرف الليـالي لا يـواتينـا
يـا صـاحبيّ أفي لحج مقـامكـما؟ ... أم أنتـما بـين أقـوام يمانينـا؟

إلى أن يقول :

غـادرت قـومي إليكم كلما نفـرت ... منّـا الجـراح وذكـراكم تعـزينـا

و إذا كنا استشعرنا روح الحزن والحسرة في النص الثاني فإن وضوح المعاني وسموها قد سيطرت على النص الأول، إذ انصرف الزبيري يظهر بوضوح المعاني التي صدر عنها في قصيدته، وأعلاها همة الملك عبد العزيز في نصرة الدين، و إقامة الشريعة، ومـا اكتنف هذه الهمـة من عزم وتضحيـة، في وقت أصاب الذل والهوان معظم البلدان، يقول :

قل لي بـربك أي كـف عبّـدت ... لك منهجـا مـا كـان قبلك يطـرق
وبأي عـزم قمـت وحـدك نـاهضـا ... والنـوم في جفـن العـروبة مطبق

وعندئذ تحقق في أرجاء هذا الكيان الموحد صفاء العيش وتمامه، حيث دُفع الغلاء، وأمّن الحج وسبله، ورُفع لواء الدين، فهو منصور غالب، يقول :

وقمعت عفـريت الفـلا فهـديتـه ... والسيف أهـدى للجهـول وأصـدق
وبـذاك أمنت الحجيج وأفهمـوا ... أن الفـريضـة قـربـة لا مأزق
وهـدمـت كل عقيـدة ممقـوتـة ... كـانـت تضل بها العقـول وتـرهق
ورفعت رأسك في الممالك عاليًـا ... والملـك حـرّ والنظـام مـوفق

وحين بسط الشـاعـر شعـوره نحـو هذا الـوطـن، ومليكـه، عـاد مفتخـرًا بعقيدته، وأمّته في روح واثقة متفائلة ليقول :

ولـرب يـوم تـزدهي أمم الهدى ... بتراثهـا العـالي الـذي لا يخلق
في ظل بيت الله تحـت لوائـه ... نسمـو بشرعتـه التي لا تمحق
ونسير صفًـا واحـدًا لا ينثنـي ... بعـواصف الـدنيـا، ولا يتمـزق

ولم يلبث الزبيري بعد هذا العرض الفكري الواسع، والرؤى الذاتية الواثقة حتى عاد إلى نفسه في نظرة شاعرية رائعة، ليقول لممدوحه :

و إليك يـا أسـد الجزيـرة خفقـة ... من قلـب صـبٍّ لم يـزل بك يخفق
نـاءتْ بمحملهـا حنـايـا لـوعتي ... وهفـت إليـك القـوافي السبق
يمنيـة مكيـة نجـديـة ... قل مـا تشـاء فإننـا لا نفـرق!

الهوامش

(١) قال محمد ناصر بن عباس في كتابه «موجز تاريخ الصحافة في المملكة العربية السعودية»: «وجريدة أم القرى هي الجريدة الرسمية للمملكة العربية السعودية، وتصدرها الإدارة العامة للإذاعة والصحافة والنشر، وتطبع كل يوم جمعة في المطبعة الحكومية بمكة المكرمة، وتقبل الإعلانات، كما تباع بقرش واحد» ص ٦٣ .

(٢) منصور إبراهيم الحازمي، «معجم المصادر الصحفية لدراسة الأدب والفكر في المملكة العربية السعودية (١) صحيفة أم القرى من سنة ١٣٤٣هـ إلى سنة ١٣٦٥هـ (١٩٢٤ - ١٩٤٥م) ص ١٤ .

(٣) محمد عبد الرحمن الشامخ، «نشأة الصحافة في المملكة العربية السعودية» ص ١٤٩ .

(٤) منصور إبراهيم الحازمي، «كتابه السابق» ص ١٧ .

(٥) محمد عبد الرحمن الشامخ، «كتابه السابق» ص ١٥٠ .

(٦) منصور إبراهيم الحازمي، «كتابه السابق» ص ١٧

(٧) محمد عبد الرحمن الشامخ، «كتابه السابق» ص ١٥١ .

(٨) قال خالد أحمد اليوسف: «هي الصحيفة الوحيدة التي لم تتوقف عند أزمة الورق في أثناء الحرب العالمية» «الصحافة السعودية: تاريخها وتطورها» ص ٢٥، وقيل في جريدة صوت الحجاز: «جاءنا من قلم المطبوعات البلاغ الآتي: «بناء على نقص كميات الورق الموجودة في هذه البلاد، فقد قررت الحكومة توقيف صدور جميع الصحف والمجلات في هذه الظروف الحاضرة، وسيدوم هذا التوقف إلى نهاية هذه الأزمة، ويستثنى من ذلك جريدة أم القرى. . .» ع ٥٩، س ١٠ (الإثنين من ٢٧ جمادى الثانية ١٣٦٠هـ» ص ٢ .

(٩) منصور إبراهيم الحازمي، كتابه السابق ص ٢٧ .

(١٠) ص ٣ .

(١١) المصدر نفسه ص ٣ .

(١٢) انظر ترجمته في مقدمة ديوانه .

(١٣) لم أقف له على ترجمة فيما بين يدي من المصادر .

(١٤) جريدة أم القرى، ع ٧٨٧، س ١٦ (السبت ١٠ ذي الحجة ١٣٥٨هـ» ص ٢

(١٥) ص ١٢ .

(١٦) ص ١ .

(١٧) المصدر نفسه ص ٢ .

(١٨) جريدة أم القرى، ع ٩٩٥، س ٢٠، (الجمعة ٢٦ من المحرم ١٣٦٣هـ) ص ٣ .

(١٩) المصدر نفسه، ص ٣ .

(٢٠) المصدر نفسه، ص ٣ .

(٢١) المصدر نفسه، ص ٣ .

المصادر والمراجع

أولاً : الدوريات

- ابن عبيد الله، حسن بن عبد الرحمن. «قصيدة شاعر حضرموت» أم القرى، ع ٩٩٥، س ٢٠ (الجمعة ٢٦ من المحرم ١٣٦٣هـ).

- مجهول، «قصيدة عصماء لشاعر كبير من شعراء اليمن» أم القرى، ع ٢٨٥، (الجمعة ٢٦ من ذي الحجة ١٣٤٨هـ).

- المحرر، «توقف صوت الحجاز» صوت الحجاز، ع ٥٩٢، س ١٠، (الإثنين ٢٧ من جمادى الثانية ١٣٦٠هـ).

- اليمني، محمد محمود الزبيري. «قلب الجزيرة في يمينك يخفق»، أم القرى، ع ٢٨٧، س ١٦ (السبت ١٠ من ذي الحجة ١٣٥٨هـ).

ثانيا : الكتب

- الحازمي، منصور إبراهيم. «معجم المصادر الصحفية لدراسة الأدب والفكر في المملكة العربية السعودية (١) صحيفة أم القرى من سنة ١٣٤٣ إلى سنة ١٣٦٥هـ (١٩٢٤ - ١٩٤٥م)، مطبوعات جامعة الرياض (٥)، ط١، مط الأهلية للأوفست، الرياض، (١٣٩٤هـ/ ١٩٧٤م).

- الشامخ، محمد عبد الرحمن. «نشأة الصحافة في المملكة العربية السعودية»، ط ١، دار العلوم للطباعة والنشر، الرياض، (١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م).

- ابن عباس، محمد ناصر. «موجز تاريخ الصحافة في المملكة العربية السعودية» ط١، مط مؤسسة الجزيرة، الرياض، (١٣٩١هـ/ ١٩٧١م).

- اليوسف، خالد أحمد. «الصحافة السعودية: تاريخها، وتطورها» ملحق العدد (١٠١) من المجلة العربية، س ١٠ (جمادى الآخرة ١٤٠٦هـ).

www.ahlaltareekh.com

في ثلاث حلقات؛ وبعين نافذة؛ يشخّص الناقد الدكتور منصور الحازمي نظرة الآخرين للأدب السعودي، ويصنفها في ثلاث رؤى: «عين السائح» و«عين الباحث» و«عين الصديق».. وهذه هي الحلقة الثانية من هذه النظرة التقويمية.

أدبنا السعودي في عيون الآخرين (٢)

د. منصور الحازمي



عين الباحث

لعل من أقدم البحوث التي كثيرًا ما يرجع إليها الدارسون في تاريخ الأدب الحديث في المملكة العربية السعودية بحث عميد الأدب العربي الدكتور طه حسين، الموسوم بـ «الحياة الأدبية في جزيرة العرب»، والذي نشر للمرة الأولى سنة ١٩٣٥م(١). وترجع أهمية هذا البحث، فيما أظن، إلى قدمه أولاً وإلى أهمية كاتبه ثانيا، أو فلنقل إلى الاثنين معا. وبرغم أن حديث طه حسين كان مجملاً وموجزا، ولم يذكر اسما واحدا من أسماء أدبائنا، إذ لم يمض سوى سنوات قليلة على ولادة أدبنا الحديث في ذلك الوقت، إلا أنه أثار عدة قضايا فتح بها آفاق جديدة لباحثينا فيما بعد.

وأولى هذه القضايا ضرورة دراسة آداب الجزيرة العربية دراسة إقليمية، لتباين أقاليمها طبيعةً وسكانا، على الرغم من تشابهها لغة وعقيدة وحضارة وأنه لا بد للباحث «أن يلاحظ الظروف الخاصة التي تحيط ببعض الأقاليم، فتجعل في آدابه صفات ليست في غيرها من آداب الأقاليم الأخرى(٢)». وسنجد أن هذه المقولة هي التي استخدمها عبد الله عبد الجبار في تبرير تأليف كتابه عن الأدب في الحجاز في العصر الجاهلي(٣)؛ كما استخدمها الدكتور حسن الهويمل في بحثه عن سمات وخصائص للشعر النجدي، باعتباره إقليما متميّزا عن الأقاليم الأخرى(٤).

والقضية الثانية هي قضية الأدب الشعبي التي لا تزال محتدمة في بلادنا حتى وقتنا الراهن. فقد لاحظ طه حسين أن الأدب الشعبي الذي كان رائجًا في بوادي الجزيرة العربية، هو في الحقيقة الأدب الصادق الذي كان يعبّر عن حياة البادية بعفوية وصدق، أما الأدب الفصيح الذي كان يتداول في الحواضر فهو أدب تقليدي متكلف تغلب عليه الصنعة. يقول: إن الأدب الشعبي وإن فسدت لغته فهو «حي قوي له قيمته الممتازة، من حيث إنه مرآة صافية لحياة الأعراب في باديتهم، وهو في موضوعاته ومعانيه وأساليبه مشبه كل الشبه للأدب العربي القديم، الذي كان ينشأ في العصر الجاهلي وفي القرون الأولى للتاريخ الإسلامي. ذلك لأن حياة العرب في البادية لم تتغير بحال من الأحوال، فحياة القبيلة الاجتماعية والسياسية المادية الآن كما كانت منذ ثلاثة عشر قرنا..»(٥) وينعى طه حسين على العلماء إهمالهم لهذا الأدب، لا لشيء إلا لأن لغته بعيدة عن لغة القرآن «وأدباء المسلمين لم يستطيعوا بعد أن ينظروا إلى الأدب على أنه غاية تطلب لنفسها. وإنما الأدب عندهم وسيلة إلى الدين»(٦). واحتفاء طه حسين بهذا اللون من الأدب الشعبي أو «البدوي» لا يقل عن احتفاء الزركلي به، كما بيّنا، وسنجد أن أول كتاب عن الأدب الشعبي في بلادنا، هو كتاب عبد الله بن خميس، قد استفاد من توجيهات طه حسين، كما استشهد ببعض أقواله في المقدمة، وهكذا فعل بعض الباحثين الآخرين الذين اهتموا بهذا الصنف من الأدب.

أما القضية الثالثة التي تنبه لها طه حسين منذ وقت مبكر، فهي أثر دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب على نهضة الأدب في الجزيرة العربية منذ القرن

www.ahlaltareekh.com

□ د. طه حسين: دعوة الشيخ محمد ابن عبدالوهاب أيقظت النفس العربية ووضعت أمامها مثلاً جاهدت في سبيله بالسيف والقلم واللسان


طه حسين

الثاني عشر، بعد أن كان تقليديًّا تغلب عليه الصنعة في حواضر الجزيرة وحواضر البلدان العربية الأخرى. لقد توقف طه حسين طويلا عند تلك الدعوة الإصلاحية الدينية وأشاد بها وبيّن أثرها في الأدب وفي الحياة العقلية على نحو عام وقال: «ولولا أن الترك والمصريين اجتمعوا على حرب هذا المذهب وحاربوه في داره بقوى وأسلحة لا عهد لأهل البادية بها، لكان من المرجو جدا أن يوحّد هذا المذهب كلمة العرب في القرن الثاني عشر والثالث عشر للهجرة، كما وحد ظهورُ الإسلام كلمتهم في القرن الأول»(٧) وبيّن أثر تلك الدعوة ـ لا «المذهب» ـ في العقل العربي آنذاك، إذ يقول: «وقد كان هذا الأثر عظيماً خطيرا من نواح مختلفة. فهو قد أيقظ النفس العربية ووضع أمامها مثلا أعلى أحبّته وجاهدت في سبيله بالسيف والقلم واللسان. وهو قد لفت المسلمين جميعًا وأهلَ العراق والشام ومصر بنوع خاص إلى جزيرة العرب»(٨). وينوه طه حسين بالشعراء الذي التفّوا حول الدعوة ويقول: «وليس من الممكن أن يقال إنهم جدّدوا في الشعر وأحدثوا فيه ما لم يكن. ولكنهم على كل حال عادوا به إلى الأسلوب القديم، وأسمعونا في القرن الثاني عشر والثالث عشر، في لغة عربية فصيحة، هذه النغمة العربية الحلوة التي لم تكن تسمع من قبل. هذه النغمة التي لا يقلّد صاحبها فيها أهل الحضر ولا يتكلف فيها البديع وإنما يبعثها حرة ويحملها كلّ ما تجيش به نفسه من عزة وطموح إلى المثل الأعلى ورغبة قوية في إحياء المجد القديم»(٩).

لقد توقّف باحثونا فيما بعد عند هذه الإشارات المهمة التي ذكرها طه حسين عن دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب وأثرها في الشعر خاصة، وتوسّعوا فيها، كما نرى ـ على سبيل المثال ـ في كتاب **الدكتور عبد الله الحامد (الشعر في ظلال حركة الإمام محمد بن عبد الوهاب)**، وهو مستلّ من أطروحته: **(الشعر في الجزيرة العربية خلال قرنين).**

ولم يكتف طه حسين بهذه النظرة الشاملة إلى ماضي الأقاليم في الجزيرة العربية، بل وجّه نظرة سريعة أخرى إلى الحاضر، بعد أن وحد المؤسس الملك عبد العزيز هذه الأقاليم في دولة قوية لم تَعُدْ مغلقة على العالم الخارجي، كما كان الحال في الماضي. أما الحجاز فقد أشار إلى مظاهر تحديثه المتمثل في الصحافة والمطابع والمدارس المدنية والبعثات إلى الخارج، وإلى دعوات التجديد فيه تحت تأثير الثقافة العربية الجديدة. يقول: «وقد بدأ الحجازيون المجدّدون ينشئون الشعر والنثر على مذهبهم الجديد، ولكنهم لم يوفقوا بعدُ إلى أن يكوّنوا للحجاز شخصية أدبية، وإنما هم تلاميذ السوريين، والسوريين المهاجرين إلى أمريكا بنوع خاص. فمثلهم العليا في الأدب يلتمسونها عند **الريحاني وجبران خليل جبران** ومن إليهما»(١٠).

أما في إقليم نجد فيشير طه حسين إلى أنه على الرغم من المحافظة التي يتسم بها النجديّون، فإنهم لم يستطيعوا مقاومة التجديد الذي كان يفد عليهم من العراق ومصر. ويشير إلى تأثّر شعرائه الذين مدحوا الملك عبد العزيز بالروح العراقي المتمثل في شعر **الزّهاوي والرصافي والكاظمي**، والروح المصري المتجلّي في شعر **شوقي وحافظ** ولكنّه يؤكد، مع ذلك، على تميز الشخصية النجدية في هذا الشعر، في المحافظة على اللغة واستخدام القوافي الصعبة، والألفاظ البدوية العربية، وكأن الشاعر يأخذها من لغة البادية النجدية التي هي في مادتها، على كل حال، لغة الشعر العربي القديم. ويقول عن هؤلاء الشعراء: إنهم «معتدلون، وهم إلى إحياء الشعر القديم أقرب منهم إلى إيجاد شعر جديد. وهم بدويّون على كل حال»(١١).

أما في تهامة وعسير فيقول طه حسين: «وفي تهامة وعسير حياة عقلية، ولكنها ضئيلة جدا، وهي ممعنة في التصوف، متأثرة في ذلك بأفريقيا الشمالية، فقد نقل إليها الإدريسيون طريقة مغربية، انتشرت فيها وظفرت بالسلطان السياسي، ولكنها لم تُحدث نهضة أدبية، ولم تغيّر من حال الأدب شيئًا»(١٢).

لقد كانت نظرة طه حسين إلى أدبنا الحديث هي نظرة الأستاذ، ونظرة المؤرخ، الأستاذ المتمرّس بالتراث، والمؤرخ الذي يصل المقدمات بالنتائج، ويقيس الحاضر على الماضي. ونظرة المفكر أيضا الذي لا يرى أملاً في نهوض الأمة العربية دون أن تنفض عنها غبار القرون، وتستفيد من منجزات الحضارة الأوروبية الحديثة.


د. عبد الله الحامد
الرصافي

ولكننا نعجب أن يصل طه حسين إلى كل هذه النتائج، ومعظمها صحيح فيما أظن، دون أن يطلعنا على المصادر التي رجع إليها، فهو لم يذكر سوى الآلوسي، الذي روى في كتابه نماذج من الشعر النجدي القديم، وسوى جريدة أم القرى ومجلة الإصلاح. ونتساءل أين اطلع طه حسين على الشعر النجدي الذي يشيد بالدعوة السلفية، ويمدح الملك عبد العزيز؟ وأين اطلع على الشعر الشعبي الذي تتغنى به البوادي وكيف فهمه، ولم يقل عنه إنه «رطانه» كما فعل صديقه **محمد حسين هيكل**؟ بل وأين عثر على الأدب الحديث في الحجاز وفي عسير وتهامة؟ لا ندري.. ولكن المؤكد أن طه حسين كان ينظر إلى الجيل

www.ahlaltareekh.com

الجديد من أدباء الجزيرة العربية، نظرة الأستاذ الكبير إلى التلامذة الصغار، الذي بدأوا يقرؤون ما يصل إلى أيديهم من مطابع مصر وفلسطين والشام والعراق وأمريكا «فيفهمون أحيانا ويعجزهم الفهم أحيانا أخرى. ولكنهم يعجبون على كل حال، والإعجاب أول التقليد، والتقليد أول الإنتاج الفني»[١٣] وهذا يكفي.

كان ذلك عام ١٩٣٥م. ولا أريد أن أقف عند كتابين ظهرا بعد ذلك، في عنوانيهما ألق وبريق، وإن كان حظ العلم فيهما قليل، والأولى أن يدخلا في باب ما سميناه «عين الصديق»؛ أما الأول فهو كتاب **أحمد أبو بكر إبراهيم**: **(الأدب الحجازي في النهضة الحديثة)**، عام ١٩٤٨، يقول عنه مؤلفه: إنه أول كتاب عن الأدب الحجازي[١٤]. وربما كان محقًّا في ذلك. أما الثاني، فهو كتاب **حسن محمد الشنقيطي**: **(النهضة الأدبية بنجد)**، عام ١٣٧٠هـ/ ١٩٥١م. لم يفخر به صاحبه، لأنه أشبه ما يكون بالدليل السياحي، مع مختارات مفيدة من شعر بعض الأدباء النجديين ونثرهم.

إذا كان طه حسين لم يكتب سوى مقالة قصيرة عابرة، لا نعرف شيئا عن أصولها ومصادرها، ولم تكلّفه جهدًا ولا وقتا، ولها كل هذا الصيت والتأثير، لقدمها وأهمية كاتبها ودقة أحكامها، كما سبق أن بيّنا، فإن باحثًا عربيا آخر يأتي بعد حوالى ثلاثين عاما إلى بلادنا، يعكف على كتابة بحث موسوعي عن الحياة الأدبية في المملكة، يستغرق السنوات الطوال والجهد الجبّار، فلا يكاد يحس به أحد. ولهذا التأليف قصة طويلة يرويها الأستاذ **الدكتور علي جواد الطاهر** في المقدمة الأولى من كتابه الضخم: **(معجم المطبوعات العربية ـ المملكة العربية السعودية)**، يقول: «في ٢١/ ٥/ ١٣٨٣هـ، (١١/ ١٠/ ١٩٦٣م) نزلت الرياض متعاقدًا للتدريس بكلية الآداب من جامعتها وكان لا بد لي من أن ألمّ بشؤون الأدب في هذه البلاد. وبدأت أسأل وأشتري وأقرأ. . . »[١٥].

ويمضي **الطاهر** بسرد قصته مع المعجم فيقول: إن رغبته الأولى كانت تدريس الأدب السعودي ضمن ما وكل إليه من تدريس الأدب الحديث، ولكن تلك الرغبة تقتضيه أولا حصر مصادر هذا الأدب. وحصرُ هذه المصادر تقتضيه عملا مكتبيا مضنيا. وهكذا يبدأ العمل. وتنقضي سنوات الإعارة الخمس التي قضاها بكلية الآداب ـ جامعة الرياض ـ وهو دائب في مهمته ـ وقد نسي هدفه الأول وهو الكتابة عن الأدب السعودي، وانصرف إلى هدف أكبر وهو جمع مصادر ذلك الأدب وما يتصل به من تاريخ الثقافة والحركة العلمية في المملكة على نحو عام، ويتحدث عن المعاناة التي لقيها في سبيل تحقيق هذا الهدف العلمي الجليل: «أما كيف حصلت على هذه الكمية فبالجهد والتعب والعرق والتراب وأشياء أخرى»[١٦]. ومن هذا الجهد والعرق ارتياد المكتبات العامة والخاصة والمكتبات الحكومية والتجارية، والاستعانة ببعض التلاميذ والأصدقاء، وشدُّ الرّحال إلى بعض مناطق المملكة لزيارة مكتباتها، واقتناء ما تيسّر من الكتب القديمة النادرة.

أما الفترة الزمنية التي يغطيها المعجم فهي من بداية الحكم السعودي في الحجاز سنة ١٣٤٤هـ/ ١٩٢٥م إلى تاريخ عودة المؤلف إلى بلده العراق سنة ١٣٨٨هـ/ ١٩٦٨م. والبداية معقولة لأنها تمثل تاريخًا جديدا لهذه المناطق التي انضمّت أخيرًا في دولة كبيرة واحدة، أما النهاية فقد مدّها المؤلف بعد ذلك سنتين أخريين، أي إلى نهاية سنة ١٣٩٠هـ/ ١٩٧٠م[١٧]. ولكن المؤلف لم يكتف بهذه البداية ولا بالنهاية، فقد صدّر معجمه بتمهيد طويل عن الطباعة والصحافة والكتاب قبل العهد السعودي في الحجاز، كما تحدّث عن المطبوعات والحركة الثقافية بعد سنة ١٩٧٠م حتى نهاية حلقات المعجم في مجلة **«العرب»** سنة ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٤م.

ومعنى هذا أن المؤلف قد أنفق سنوات طويلة من حياته العلمية في جمع مواد هذا المعجم وفحصها ودراستها ــ خمس سنوات من العمل المتواصل في مدينة الرياض، وما يزيد على خمسة عشر عاما في الإعداد والإضافة والمتابعة في مدينة بغداد. وقد نشر الحلقة الأولى من حلقات المعجم في مجلة **«العرب»** سنة ١٣٩١هـ/ ١٩٧١م، ونشر الحلقة الأخيرة منه في المجلة نفسها سنة ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م. وبلغت حلقات المعجم في مجلة العرب سبعا وخمسين حلقة عدا الخاتمة، مع انقطاع مؤقّت ـ حوالى سنتين ونصف السنة ــ بسبب الحرب اللبنانية التي اضطرت الأستاذ **الجاسر** إلى إيقاف مجلته ومغادرة لبنان، ثم استئنافها مرة أخرى بمدينة الرياض[١٨].

وحين طبع **الدكتور الطاهر** بمعجمه ببغداد سنة ١٩٨٥م، أجرى ـ بطبيعة الحال ــ بعض التعديلات على مواد الحلقات التي كان ينشرها في مجلة «العرب». وصدر الكتاب في جزءين كبيرين يحتويان على أكثر من ١٣٠٠ صفحة، منها ٢٢٢ صفحة لمقدمات ثلاث في بداية الجزء الأول، وخاتمة طويلة في نهاية الجزء الثاني.

وقد يتساءل بعض الذين يقرؤون الكتاب من عنوانه فحسب: أوليس هذا المعجم مجرّد معجم، كما يدل اسمه؟ ومن طبيعة المعاجم أن تكون كبيرة ثقيلة الوزن، لأنها تكتفي بالسرد الآلي للكتب والمؤلفين، وليس في ذلك جديد، وليس هناك ما يبرّر إدخال هذا الكتاب ضمن الدراسات الأدبية. وهذا الخلط بين «الببليوجرافيا» العادية وبين المعجم الذي بين أيدينا هو ما يؤرق فعلا بال أستاذنا **الطاهر**، وما يحاول أن ينفيه في أكثر من موضع من معجمه. يقول: «وأشير بهذه المناسبة إلى أن المعجم الذي أعدّه ليس معجما مكتبيا ولهذا فإني لم



□ د. حسن الهويمل: للشعر النجدي سمات وخصائص تميزه عن شعر الأقاليم الأخرى في جزيرة العرب.

www.al-mostafa...kh.com

أوزّعه أبوابا على طريقة ديوي، ولم أكتف بالجفاف المكتبي. إن المعجم الذي أعدّه (بدل عوض) عن بحث أدبي فكري ثقافي. إنه وسيلة بيد من يتصدى للبحث تزوده بأكبر ما يمكن من المعلومات ومصادر المعلومات»(١٩). ولذلك فإن **الدكتور الطاهر** يحتفظ لنفسه بحق إبداء الرأي والحكم، لأنه كما يقول، «جاء إلى المعجم باحثًا قبل أن يأتيه مكتبيًا، وللباحث رأيه فيما يقرأ وفيما يتجمع لديه عند تواتر الأحداث وتلاقي الأفكار. ومن هنا كان حقّه في الحكم بشرط الاعتدال والتأكد والتأني والاكتفاء بالعبارة المركزة مع إشعار مراجع المعجم بأن هذا هو رأي صانع المعجم بعرضه على صورة تميزه من آراء الآخرين وله بعد ذلك قبولهُ أو رفضهُ..»(٢٠).

هذا إذن، ما يميّز معجم الطاهر ـ أستاذ الأدب العربي ـ عن أساتذة آخرين في علوم المكتبات. وليس هناك أفضلية لفئة دون فئة، وإنما هو الاهتمام والاختصاص. وقد مزج مؤلف المعجم بين الاختصاصين، ولكن صفة الباحث الأدبي تطغى على صفة الباحث المكتبي المختص. ولو أننا استبعدنا مواد المعجم، أو اعتبرناها عملاً مكتبيا محضا، واكتفينا بالمقدّمات والخاتمة، لوجدنا فيها الكثير مما يدخل في اهتمامات مؤرخ الأدب، بل إن الخاتمة وحدها، والتي بلغت ١٢٤ صفحة، تعتبر دراسة مهمة لمسيرة الحياة الأدبية والثقافية في بلادنا، ماضيًا وحاضرا ومستقبلا.

لقد تحدّث الطاهر في هذه الخاتمة من الكتاب عن كل شيء: **عن حركة التأليف في الأدب السعودي، عن تطور الشعر، عن القصة والمسرحية والفن التشكيلي، عن التراث الشعبي والشعر النبطي، عن اللغة وفكرة إنشاء المجمع العلمي، عن النوادي الأدبية والجمعيات، عن حركة الترجمة، عن دور الجامعات في الحركة الأدبية والعلمية، عن النقد الأدبي والجرائد والمجلات، عن تحقيق التراث، عن الفنون الأدبية الأخرى، مثل السيرة الذاتية والرحلة وفن الرسائل، عن العلوم الأخرى كالفقه والفلسفة والتاريخ إلخ.**

هذا كله فإن عينَ الباحث في هذا الكتاب الموسوعيّ الكبير، هي عين شمولية، «بانورامية» واسعة، لا تقف عند التفاصيل، بل تلتقط المنظر بكل أبعاده وزواياه، وتقيّس الأشياء في جوهرها ومجملها، لا في جزئياتها الدقيقة التي قد تعزّ على الرؤية من بعد. ولكن الطاهر يرى أن غير السعودي قد يرى أشياء تخفى على السعودي، أو لا يهتم بها على الأقل، إذ يقول: ومن شأن غير السعودي «أن يُعنى بما لا يعنى به السعودي، وأن يرى زوايا تخفى على السعودي»(٢١). ولم يبيّن مؤلفُ المعجم هذه الزوايا التي رآها وخفيت على الباحث المحلي. ولكننا نستطيع، مع ذلك، أن نعثر على أمثلة على هذه الرؤية الخاصة إن جاز التعبير، فيما يأتي:


الصباغ — د. الضبيب

١ ـ وقوفه المتكرر عند كتيب **محمد سرور الصبان (أدب الحجاز أو صفحة فكرية من أدب الناشئة الحجازية ـ شعرًا ونثرًا)**. يقول الطاهر: «إن للكتاب خطرا كبيرا وأهمية بالغة»؛ ويقول: «إن ما ورد في الكتاب من شعر ونثر وثيقة لا يستهان بها، ومن ثم **فهو منطلق في أية دراسة للفكر الحجازي خصوصًا وللفكر السعودي عموما**»(٢٢)؛ علمًا بأن الباحثين السعوديين لم يعطوا مثل هذه الأهمية الكبيرة للكتاب.

٢ ـ تنبّهه إلى أن كلمة «حجاز» في أوائل العهد السعودي لا تعني الإقليمية بمعناها الضيق. فقد كان الحجاز ملتقى للكثير من الشباب من جميع أنحاء المملكة. وها هو **الجاسر** يدخل في كتاب (**نفثات من أقلام الشباب الحجازي**) الصادر سنة ١٣٥٥هـ، وهو النجدي الذي كان يكتب في صحيفة «صوت الحجاز» بتوقيع «بدوي نجد». **ويقول الطاهر**: «ويبدو أن كلمة «الحجاز» لا تعني دائما الإقليمية، قدر ما تعني جوّا أدبيا. وقد حدثنا **الجاسر** فيما بعد، بأنهم كانوا مجموعة من الشباب الأدبي الطامح، يجتمع في مكة بدار باخطمة، وعن هذه الاجتماعات الأدبية انبثقت فكرة إصدار (نفثات)...»(٢٣).

٣ ـ تنبّهه إلى اختفاء النسبة إلى الأقاليم بين أدباء الشباب في الوقت الراهن، وذلك بتقدّم الزمن وتقارب المناطق. يقول:

«أما هؤلاء الشباب فهم من السعودية: وزحفت معهم مدن جديدة على الخارطة الأدبية لم تكن لها هذه الأهمية مثل أبها وحائل»(٢٤).

٤ ـ ملاحظته للمستوى المتدنّي لبعض رسائل الماجستير والدكتوراه التي تمنحها الجامعات السعودية، وتأكيده على ضرورة التشدد في منح هذه الدرجات(٢٥). وهذا موضوع يعرفه بعض الأكاديميين في بلادنا منذ زمن بعيد، ولكن حساسيته تمنع، للأسف، إثارته، ولا سيما بعد تلك المقالة «القنبلة» التي فجّرها الزميل **الدكتور أحمد محمد الضبيب** بعنوان «**دكتوراه صيف**» قبل عدة سنوات.

٥ ـ تنبّهه إلى كثرة المرتزقين من غير السعوديين في الكتابة في الأدب السعودي. يقول: «إن المتتبع يسره الاهتمام بالأدب السعودي، وهو ليس منطقة


د. علي جواد الطاهر

□ د. علي جواد الطاهر: الحجاز تعني جوًا أدبيًا أكبر من الإقليمية الضيقة.

محرّمة على غير السعوديين، ولكن الذي يكمل سروره أن يخلص الباحث في عمله، وأن يكون مؤهلا، وأن يُبعد عن ذهنه فكرة أن هذا بلد تجوز عليه الأشياء، وليس فيه المختصون الذي ضربوا بسهم وافر من العلم والفكر والمنهج والتأليف والنقد»[٢٦] **ولكن الطاهر يشيد، مع ذلك بكتابي بكري الشيخ أمين (الحركة الأدبية في المملكة العربية السعودية) ونصر عباس (البناء الفني في القصة السعودية المعاصرة)**، ولعله لم يجد الوقت الكافي لقراءة هذين الكتابين قراءة متفحصة ناقدة[٢٧]. ولم يتعرض لنقده اللاذع سوى **الدكتور أحمد كمال زكي في (شعراء السعودية المعاصرون)، ولـدكتور يوسف نوفل في** كتابيه: (أدباء من السعودية) و (قراءة في ديوان الشعر السعودي المعاصر)، **والدكتور علي صبح في (المذاهب الأدبية في الشعر الحديث لجنوب المملكة العربية السعودية)، ومحمود ردّاوي** في مؤلفاته عن الأدب السعودي ومنها كتابه **(الأدب السعودي المعاصر في الكتب المدرسية)**[٢٨].


د. أحمد كمال زكي — محمود ردّاوي — د. يوسف نوفل

وربما نشترك مع الدكتور الطاهر في هذه الآراء أو بعضها، ولكننا سنشعر حتما بموقفه العلمي الموضوعي إزاء حركات الشعر الجديد أو الصراع بين «الحداثيين» والمحافظين، وهو موقف يدل على سعة صدره وتسامحه إلى حد كبير. يقول: «والشعراء الجدد هم «المنظّرون» لشعرهم، فهم الذين يتحدثون عنه وينقدون الصادر منه في الديوان، ومن ثم يولد الناقد الخاص به العارف بأسراره وأسرار أقلامه. أما السيادة والبقاء فأمرهما موكل بالمواهب الصحيحة والشاعرية الحقيقية ومدى استيعاب الزمن الحاضر بما يحفظ جوهر الخلود في المستقبل.. المسألة مسألة زمن وليست مسألة نزاع انفعالي تتقاذف فيه الأطراف التهم إلى درجة الاختلاف والافتئات والظلم الباطل»[٢٩]. من المؤكد أن معجم الطاهر لم يصل سنه ١٩٨٤م، إلى نقادنا الجدد الذين ليست لهم علاقة بكتابة الشعر، فلم نر منهم في «المعجم» سوى **الدكتور عبد الله الغذامي** في إشارة عابرة؛ فالإبداع الجديد يسبق النقد الجديد، وكذلك هو الحال في بلادنا.

ولكن الدكتور الطاهر يعجب للطفرة المفاجئة التي حدثت للشعر في المملكة، وذلك خلال فترة قصيرة لا تتجاوز الخمسة عشر عاما من تاريخ مغادرته البلاد سنة ١٩٦٨م، وكان عهده بالجديد عند **العيسى والقصيبي**

□ د. الشنطي التمس بجيله من الشباب السعودي ذوي «الحساسية الجديدة» في النقد وفي فنون الأدب الأخرى


د. محمد صالح الشنطي

وبوحيمد، ولكن الذي حدث كان أكبر من توقعاته. يقول: «كنت انتظر تطوّرا، ولكن الذي حدث خلال خمسة عشر عاما كان أكثر كثيرا من مدى انتظاري. ويكفي أن يكون جيل كامل قد ولد له همومه ومفاهيمه في الحياة والفكر، وله نمطه في الإعراب عن تلك الهموم والمفهومات، في شكل يراه هو الشعر، ويراه الشعر الجديد، ويرى قصيدته هي القصيدة الجديدة...»[٣٠]

ويقول الطاهر إن هؤلاء الشعراء الشباب قد فاجأوا الناس في مهرجان الشباب الذي عقد ببغداد سنة ١٤٠٤هـ / ١٩٨٤م، حيث اشترك فيه جمع حاشد من شعراء الشباب من جميع أنحاء العالم العربي **«وألقى شباب من السعودية فيمن ألقى، فكانت قصائدهم محط اهتمام ومدار حديث.. ومثار دهشة.** أيكون هذا في السعودية، أيكون هؤلاء سعوديين!؟ **وحكم لهم بالتجويد والتفوق نقادُ المهرجان،** وفيهم الشباب والكهول من أقطار مختلفة، وخرج الحكم مصحوبًا بالدهشة عن جدران المهرجان إلى أعمدة الصحف..»[٣١]

ولكن برغم فرحة الطاهر بهؤلاء الشباب الذي عبّروا عن واقعهم «بلغة الحلم وصور العقل الباطن»، فإنه لا ينسى الحذر والاستدراك والخوف من أن يقع هؤلاء الشباب، أو بعضهم، في حمى التجديد من أجل التجديد، أو أن يقعوا ضحية الغرور والتطرف[٣٢].

إن الحديث عن **الدكتور علي جواد الطاهر** أو عن كتابه **(المعجم)** لا ينتهي؛ ولكننا مضطرون إلى إنهائه لضيق المجال؛ وقد يكون مناسبا أن ينهى بقراءة وصيته - نعم وصيته - في آخر المعجم وذلك لطرافتها وجديّتها في الوقت نفسه، ولبيان مدى إخلاص الرجل وتفانيه في هذا العمل الأسطورة الذي لم يُكتب مثله حتى الآن. يقول: «ويأتي - حينئذ - وقت الوصية وهي جزء من هذه الدعوة ومتمّم لها ولعمله. فهذا آخر عهد المؤلف بالمطبوع العربي السعودي، وقد بذل ما في وسعه من جهد واستنفد ما أمكنه من وسائل. وهو إذ يودع الدنيا (دنيا المعجم، والموت حق) يوصي بألا يقف المعجمُ من الحد الزمني حيث وقف (١٣٩٠هـ / ١٩٧٠م)، فهو أقرب إلى أن يكون حلقة أولى تتبعه حلقة ثانية في الظروف القائمة وثالثة ورابعة على مرّ الزمن وتوالي الأجيال»[٣٣].

www.ahlaltareekh.com

□ د. شكري عياد: جيل القرشي والقصيبي تجسد الغربة في أشعارهم تحسرًا على فقدان البراءة الأولى


د. شكري عياد

وها أنذا أبلغ وصية أستاذنا الدكتور علي جواد الطاهر ـ أطال الله في عمره ـ إلى ذوي الهمم العالية من شبابنا في كل مكان. فلعلّ وعسى.

كنت أود أن أضيف إلى جهود الدكتور الطاهر في معجمه العتيد، جهد باحث عربي آخر، لم يدخل المعجم لصغر سنه، ولكنه لا يقل عن شيخنا جديّة ولا دأبا. وذلكم هو من تعرفونه جميعا، ولا يزال بيننا منذ حوالي عشرين عاما، الدكتور محمد صالح الشنطي، الذي ملأ صحافتنا بمقالاته ودراساته وتعليقاته، وأخرج لنا كتبًا مهمة في القصة القصيرة والرواية والشعر في بلادنا، وكاد لانقطاعه التام لدراسة الأدب السعودي ألا يبقي شيئًا للآخرين.

وهو يشبه في هذه الناحية **الدكتور محمد حسن عبد الله**، الذي أقام في الكويت مدة طويلة، وتفرغ للكتابة عن الحياة الأدبية والثقافية في الكويت حتى أصبح جزءًا منها، لا يستطيع أي باحث أن يتخطاه حتى يقف على كتبه. أولا. ولكن الشنطي، وهو من الجيل الجديد، قد عزف كليّةً عن تاريخ الأدب، تركه للآخرين، ربما للمواطنين ــ والتصق بجيله من الشباب ذوي «الحساسية الجديدة» في النقد وفي فنون الأدب الأخرى.

قلت: كنت أود أن أقف عند هذا الباحث العربي المتميز، ولكنني تذكرت أنكم تعرفونه تمامًا، وأنني وقفت عنده مرة وقفة قصيرة في نادي جدة الأدبي، وقد طبع ما قلته وما قاله زميلان آخران في كتاب: **(أدبنا في آثار الدارسين)**، فاكتفيت بذلك.

أما الآن فإنني أود أن أشير إشارة قصيرة أيضا إلى أستاذنا الناقد **الدكتور شكري عياد**، الذي يمثل الحالة النقيض للدكتور الشنطي، فقد أقام سنوات طويلة بيننا، وكتب عن كل شيء في صحافتنا ما عدا الأدب السعودي. وقد فسر هذا الصمت تفسيرات متعددة، وكأن الكتابة عن أدبنا المحلي فرض عين ينبغي أن يؤديه كل من يأكل من طعامنا ويقيم على ترابنا.

وقد خرجت علينا صحيفة «اليوم» ذات يوم بمانشيت كبير بعنوان: **«صمت الناقد يعبّر عن المستوى الحقيقي للنص»**، وكانت مقابلة صحفية مع أحد تلاميذ شكري عياد **الأستاذ محمد رضا نصر الله**. وقد أجاب فيها ضمن ما أجاب، عن صمت أستاذه عن الكتابة في الأدب السعودي، فقال إن هذا الرجل «صادق مع نفسه، لأنه صادق في منهجه ومع ضميره الأدبي ومحترم لموقعه الفكري... وإن صمت هذا الناقد يعبر في نظري عن المستوى الحقيقي الذي يعيشه النص المكتوب من بعض أدعياء الحداثة»(٣٤).

ولكن جامعة الملك سعود قد استطاعت مؤخرا ــ ١٩٨٨م ـ أن تخرج هذا الأستاذ عن صمته، حين ضمّته إلى هيئة تحرير كتابها الكبير ــ الذي صدر باللغة الإنجليزية بالتعاون مع مؤسسة بروتا ـ بعنوان: The Literature of Modern Arabia - an Anthology (مختارات من الأدب الحديث في الجزيرة العربية)؛ بل حين جعلته، مختارًا، يكتب المقدمة، ومع أن المقدّمات تغلب عليها المجاملات في عالمنا العربي، وربما المبالغات حين تخاطب القارئ الغربي، **غير أنني أتفق مع ما قاله نصر الله عن الدكتور شكري عياد إنه صادق مع نفسه وضميره ومحترمٌ لموقعه الفكري.**

ورغم أن الدكتور عياد، في المقدمة، إنما يعرّف القارئ الأجنبي على مختارات محدودة من أدب الجزيرة العربية، إلا أنه استطاع أن ينفذ إلى أحكام دقيقة عامة لبعض الاتجاهات، والظواهر الإبداعية في أدبنا المعاصر، مما يدلّ على تجاوزه لهذه النصوص المحدودة، كما يدل على أن صمته الطويل كان يخفي وراءه معرفةً وقراءات واسعة.

لقد لاحظ عياد ـ على سبيل المثال ـ أن الغربة alienation ليست خاصية تنفرد بها القصيدة الحداثية الجديدة، بل هي موجودة في قصيدة الأجيال السابقة؛ إلا أن الجيل «الكلاسيكي» الأول ـ من أمثال **القنديل والفقي** ـ كان يميل إلى المبالغة في تصويره الدرامي، مع نزعة واضحة إلى تضخيم الذات، إذ يقف ضمير المتكلم ـ كما يقول ــ «كوتد خيمة في عالمهم الشعري». أما الجيل الثاني ـ وهو أكثر رومانسية من الجيل الأول ـ من أمثال **القرشي والقصيبي** فإن «الغربة» تتجسد في أشعارهم رغبةً في العودة إلى الماضي، وتحسرا على فقدان البراءة الأولى، ومن ثم شوقا لا ينتهي إلى عالم الجمال والحب والنور. أما جيل الحداثة فلا يزال يحتفظ ببعض سمات الاتجاه الرومانسي، كالتدفق العاطفي والكشف الصريح عن الذات، برغم استخدام اللغة المصفاة المترفعة. والشاعر الحداثي يبحث دوما عن التضاد كي يحقق من خلاله التأثير الأسلوبيّ المنشود.


القرشي — الفقي

و يرى الدكتور شكري عياد أن شعراء هذا الجيل من الحداثيين لم يصلوا بعدُ إلى النضج الفني. وأن الجماليات الحقيقية للقصيدة لم تتحقق إلا في بعض النماذج القليلة، ولا سيما تلك القصائد القصيرة ذوات البناء القوي المحكم، والتي استطاعت التخلص من اللغة الكلاسيكية المنحوتة، أو التدفق العاطفي الجيّاش في الشعر الرومانسي(٣٥).

إن إشارات الدكتور شكري عياد في «المقدمة» قليلة، وعلى دسامتها لا

www.ahlaltareekh.com

تغني - وهـذا شأن المقدمـات - ، فلعله يعـود يومًا إلى مـا أوجزه ويكتب كتـابة مطولة عن أدبنا السعودي، الـذي لا يزال وليدًا وهو في السبعين من عمره، ولا نزال نتطلّع بلهفة إلى من يحنو عليه ويكتب عنه . وهذا يقودنا، بطبيعة الحال، إلى المحطة الثالثة والأخيرة من هذا البحث . أعني : «عين الصديق» .

(يتبع)

هوامش

(١) تقول الدكتـورة سهير القلماوي : إن هذا البحث نشر أول مرة في كتاب بعنوان : (ألـوان ـ أو الحياة الأدبية في جزيرة العرب)، عن مكتب النشر العربي بـدمشق سنة ١٩٣٥م، انظر كتابها: ذكرى طه حسين، سلسلة «اقرأ»، القاهرة، أكتوبر ١٩٧٤م.

(٢) ألوان، (دار المعارف بمصر، ط ٥ ، القاهرة، د. ت) ، ص ٣٦.

(٣) انظـر كتـابـه : قصـة الأدب في الحجاز في العصر الجاهلي (دار مصر للطبـاعـة، ط١ ، القـاهـرة ١٩٥٨م، ص ٩ وما بعدها.

(٤) انظر كتابه : اتجاهات الشعر المعاصر في نجد، ص ١٢ .

(٥) ألوان، ص ٤٠ .

(٦) المرجع السابق، ص ٤١ .

(٧) المرجع السابق، ص ٤٥ .

(٨) المرجع السابق، ص ٤٥ .

(٩) المرجع السابق، ص ٤٦ .

(١٠) المرجع السابق، ص ٤٨ .

(١١) المرجع السابق، ص ٤٩ .

(١٢) المرجع السابق، ص ٤٩ .

(١٣) المرجع السابق، ص ٤٧ .

(١٤) الأدب الحجازي في النهضة الحديثة (مكتبة نهضة مصر، القاهرة ١٩٤٨م) ص ١٥٨ .

(١٥) معجم المطبوعـات العربية ـ المملكة العربيـة السـعودية (المؤسسـة العربية للـدراسات والنشر، ط١ ، بيروت ١٩٨٥م) جـ١ ، ص ١١ .

(١٦) المرجع السابق جـ١ ، ص ١١ .

(١٧) المرجع السابق جـ١ ، ص ٤٧ .

(١٨) المرجع السابق جـ١ ، ص ٥١ .

(١٩) المرجع السابق جـ١ ، ص ٥٠ .

(٢٠) المرجع السابق جـ٢ ، ص ٦١١ .

(٢١) المرجع السابق جـ٢ ، ص ٦٠٨ .

(٢٢) المرجع السابق جـ١ ، ص ١٨ .

(٢٣) المرجع السابق جـ١ ، ص ٢٥ .

(٢٤) المرجع السابق جـ٢ ، ص ٦٣٤ .

(٢٥) المرجع السابق جـ٢ ، ص ٦٧٧ .

(٢٦) المرجع السابق جـ٢ ، ص ٦٢٢ .

(٢٧) انظـر عن المذكـورين كتـابنـا : مـواقف نقـدية (دار الصافي للثقـافـة والنشر ط١ ، الريـاض ١٩٨٩م)، ص ١٣٢ وما بعدهـا، وكتاب : أدبنا في آثار الدارسين (منشورات النـادي الأدبي الثقافي بجدة، ط١ ١٩٩٢م)، ص ٣٥ـ٤٩ .

(٢٨) معجم المطبوعات العربية، جـ٢، ص ٦٢١ ـ ٦٢٢ .

(٢٩) المرجع السابق، جـ٢، ص ٦٢٧ .

(٣٠) المرجع السابق، جـ٢ ص ٦٣٠ .

(٣١) المرجع السابق، جـ٢، ص ٦٣١ .

(٣٢) المرجع السابق، جـ٢، ص ٦٣٣ .

(٣٣) المرجع السابق، جـ٢، ص ٧٢٧ .

(٢٤) صحيفة «اليوم»، ع ٤٢٥٤ ، ١٠ ربيع الأول، ١٤٠٥هـ.

(٣٥) انظر:

The Literature of Modern Arabia an Anthology
(Kegan Paul International Ltd., London, 1988)
Introduction, pp. 26 - 37.

جَدْوَلِي وجَدْوَلُه

شعر: جرير الصغير

غنَّيتُ للحبِّ أعواماً وعِشْتُ له
عمري فـأتـرعـه همًّا وأثقله

وكان شدوي على أفنانه عَبَثاً
ما كان أضيعه يومـاً وأسْهَلَه

قد كنت أحسب أنَّا رغم فرقتنا
يشدُّنا لكلينـا الشوق والـوله

كل قد اختار محبوبـاً لسلوته
فـما يطيق كـلانا أن يُبَـدِّلَـه

كان الذي قلت أوهاماً وكنت لها
مؤمِّـلاً أن أرى شيئاً تخيَّله

فؤادي الصب لكنيِّ مُنِيْتُ بها
وكنتُ غِرًّا لذيـذ الحلم أشغله

حلمتُ بـالحبِّ مفتونـاً ببهجته
فـأفسـد الهجرُ أزهـاه وأجمله

أعلِّلُ النفسَ عن هجرانه طمعاً
في أن يعود لكي يُهْدي مُؤَمِّلَه

وَرْداً وفُلاًّ وريحانا إذا اجتمعت
رأيتَ أقصرَ هذا الوقت أطولَه

إنى أُحبك لا خوفاً ولا طمعاً
لكنـه قدري لابـدَّ منـكِ لـه

أجـل أحبك للتـاريـخ أكتبهـا
بكل حرف يضيىء الحب أوَّله

www.ahlaltareekh.com

الأندلس
في الآداب الإسلامية
دراسة مقارنة
بين الأدب المسرحي العربي والتركي العثماني

بقلم: أ.د. محمد عبد اللطيف هريدي

قبل أن ينتهي القرن الأول الهجري، كانت الفتوحات الإسلامية قد امتدت لتشمل إيران وخراسان شرقا، وشمال أفريقيا غربا، ولم تكن مهمة الجيوش الإسلامية سهلة في هذه المساحات الشاسعة والأرض الوعرة في الشمال الأفريقي، فقد وصل موسى بن نصير عامل الأمويين إلى طنجة بصعوبة، وحاولت جيوشه بقيادة طارق بن زياد الاستيلاء على سبتة فلم يفلح وسالم حاكمها يُليان (جوليانوس) الذي جاء بعد ذلك ـ شاكيا من ظلم لذريق حاكم أسبانيا[1]، وداعيا العرب إلى فتح أسبانيا. وتجمع المراجع العربية كلها على أن يليان هو الذي دعا موسى بن نصير لغزو الأندلس وكشف له عوراتها وهوّن عليه أمرها[2].

ومهما يكن من أمر فقد قيّض الله للمسلمين العبور إلى الأندلس في رمضان عام ٩٢هـ (٧١١م)، في جيش صغير بقيادة طارق بن زياد، وكانت أوامر موسى بن نصير تقضي بعودة طارق إلى القيروان ولكنه آثر مواصلة الفتح حتى تهاوت معظم المدن الأندلسية في يده لا سيما بعد وصول المزيد من القوات، وهنا تذكر المصادر ما حدث من جفوة بين الأمير وقائد جيوشه، بعضها يرجعها إلى الحسد، وبعضها الآخر إلى مخالفة الأوامر[3]، ولا يعنينا هنا مناقشة آراء الفريقين وقد كفانا المؤرخون مؤونة ذلك، وإنما يكفي أن نعرف أن العرب ما إن استقروا بالأندلس حتى اتجهوا إلى إحياء الأرض الخراب وتعمير المدن التي هدمتها الحروب الداخلية، وإلى تنشيط التجارة وإنعاش الصناعة.

ولم يمض زمن طويل حتى أصبحت أسبانيا في ظل الخلافة الإسلامية من أغنى البلاد الأوربية وأكثرها ازدحامًا بالسكان، ووصلت الحضارة العربية ذروتها في الأندلس في النصف الثاني من القرن الرابع الهجري، عندما أصبحت قرطبة ـ عاصمة الأمويين ـ من أعظم المدن، «ويكفيها فخرا في ذلك العصر أن أهلها كانوا يستطيعون السير في شوارعها بعد غروب الشمس في ضوء المصابيح العامة، بينما ظلت مدينة لندن سبعة قرون بعد ذلك التاريخ لا يوجد في طرقاتها مصباح عام واحد يضيء ليلا»[4] ولم يكتف العرب بإنارة شوارع الأندلس بل اضطلعوا بمهمة التنوير في أوروبا، وكانوا آنذاك أهل علم وحضارة، فنقلوا كنوز المعرفة من بغداد ــ حاضرة المشرق الإسلامي ــ إلى أوروبا، ولم تلبث الأندلس أن أضحت موطنًا للعلماء يؤمها طلاب العلم من كل حدب وصوب، ولم يكن الشعر العربي ليقف ساكتًا إزاء ما يراه ويشهده من تطور فتغنى الشعراء بجمال الأندلس ووصف مدنها، ولم يبالغ ابن عطية الأندلسي حين قال في قرطبة:

بأربعٍ فاقتِ الأمصارَ قرطبةٌ
وهنَّ قنطرةُ الوادي وجامعُهَا

هاتانِ ثِنتانِ والزَّهراءُ ثالثة
والعِلْمُ أكبر شيء وهو رابعها

ولئن ظلت صفحة الأندلس مفتوحة في التاريخ الإسلامي، يقلب فيها المؤرخون وينقبون باحثين عن العلل والنتائج حينًا، وعن الدروس والعبر حينًا آخر، إلا أنها طُويت تمامًا من صفحة الأدب العربي، فلا نكاد نرى شاعرا يبكيها إلى أن بدأ عصر الأدب الحديث، حين بدأنا نتعرف الأنواع الأدبية الجديدة كالرواية والمسرحية، ولا سيما في أواخر القرن التاسع عشر الميلادي، فتوالت عدة أعمال روائية ومسرحية مستوحاة من تاريخ الأندلس وكانت من الكثرة بحيث يمكن وصفها بأنها ظاهرة أدبية، ولم تقتصر هذه الظاهرة على الأدب العربي، بل تطالعنا في أدب إسلامي آخر هو الأدب التركي العثماني، وفيما يلي نقدم قائمة بما أمكن حصره من نماذج أدبية لهذا الموضوع.

في الأدب العربي

كتب إبراهيم رمزي مسرحية «المعتمد بن عباد» (١٨٩٢م)، «مصطفى كامل» «فتح الأندلس» (١٨٩٣م)، وكتب جورجي زيدان عدة روايات هي على التوالي: «فتح الأندلس» (١٩٠٤م) و«عبد الرحمن الناصر» (١٩٠٤م) و«فتاة القيروان» (١٩١٢م) أعقب ذلك مسرحية محمود تيمور: «طارق الأندلس»

www.ahlaltareekh.com

(١٩٣٠م) ورواية «أميرة قرطبة» (١٩٤٨م) **لعبد الحميد جودة السحار** ثم مسرحية «**صقر قريش**» (١٩٥٦م) **لمحمود تيمور** أيضا.

في الأدب التركي

ظهرت مسرحية «سيدي يحيى» (١٢٩٢هـ = ١٨٧٥م) **لشمس الدين سامي** (١٨٥٠ ــ ١٩٠٤م) ثم أعقبتها خمس مسرحيات **لعبد الحق حامد طراخان** (١٨٥٢ ــ ١٩٣٧م) هي على التوالي: «**فرداي حميت**» (١٨٧٦م)، و«**طارق**»(١٨٧٩م)، و «**تزر ياخود عبد الرحمن ثالث**» (١٨٨٠م) و«**ابن موسى ياخود ذات الجمال**» (دون تاريخ)[٥] ثم «**عبد الله الصغير**» (١٩١٧م) وكتب **معلم ناجي** (١٨٥٠ ـ ١٨٩٣) قصة شعرية بعنوان «**موسى بن أبي غازان**» (١٨٨٠م).

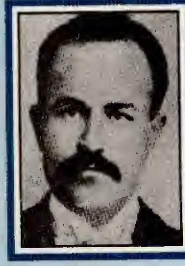
ولا شك أن توفر هؤلاء الأدباء جميعا على إحياء هذه الصفحة من التاريخ الإسلامي وتقارب تواريخ صدور أعمالهم، إن لم يكن في وقت واحد، يدعونا إلى التساؤل عن مصدرها هذا الاتفاق وكيفيته، أو بمعنى آخر **تدفعنا هذه الظاهرة إلى تطبيق منهج الأدب المقارن في البحث عن أسبابها**، إذ إنه «إذا وقعت حادثة تاريخية بين شعب من الشعوب، ثم تجاوزت أصداؤها إلى شعب آخر، وتركت آثارها في أدب ذلك الشعب دخلت هذه الحادثة وما قيل فيها من أدب دائرة البحث في الأدب المقارن»[٦] كما أن تصوير الشخصيات التاريخية مثل شخصية طارق بن زياد في هذه الأعمال الأدبية تحتم علينا المقارنة بين النواحي المختلفة التي صورها مختلف الأدباء، ومن ثم وجب أن «نهتم بالصلة التاريخية بين مختلف الكتاب وبعلاقة التأثير والتأثر بين الأدبين»[٧] ولكي نحقق هذا المنهج لا مناص من تناول الإطار الأدبي العام الذي تحرك فيه الكتاب وهو استلهام التاريخ، وبحث الظروف والملابسات التي دفعت بالكتاب إلى هذا الموضوع، ثم علينا أن نقارن بين شخصية طارق بن زياد عند أحد الأدباء العرب ومثيلتها عند أحد الأدباء الترك، وأخيرا لا بد أن نبحث فيما إذا كان ثمة علاقة تأثير وتأثر بين الكاتبين أم لا؟ تلك هي النقاط التي سنحاول تناولها من خلال هذا البحث.

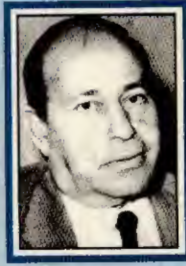
الأندلس في الأدب المسرحي في مصر

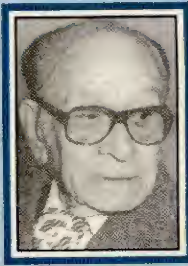
عندما بدأ أدباؤنا معالجة موضوع الأندلس في أدبهم المسرحي، لم يكن هذا النوع الأدبي قد شب عن الطوق بعد، لذا فمن العبث أن نبحث عن المقومات الفنية في مثل هذه الأعمال، وما يعنينا هنا هو المضمون والآراء التي ضمنها الكتاب أعمالهم، ولعل **إبراهيم رمزي** كان أول من عالج هذا الموضوع بمسرحية «**المعتمد بن عباد**» التي سرد من خلال حواراتها بداية النهاية للدولة الإسلامية في الأندلس، فالصراع بين المعتمد بن عباد ووزيره يؤدي إلى قتل الأخير، وألفونس السادس يغزو إشبيلية، ويستنجد الأندلسيون بملك المرابطين الذي يجدها فرصة لاغتيال من استنجد به[٨].

أما «**فتح الأندلس**» للزعيم الوطني **مصطفى كامل**، فهي خير شاهد على أثر الظروف والملابسات السياسية في اختيار الكاتب لموضوعه، **لا سيما أن كاتبها هو نفسه بطل لقصة كفاح وطني خلدها التاريخ**.

إن موضوع المسرحية بسيط للغاية فأحداثها تدور حول بعض الدسائس والمؤامرات التي حاكها شخص رومي الأصل ليحول دون أن يفتح العرب الأندلس، ولكن إصرار وعزيمة كل من موسى بن نصير وطارق بن زياد أفشلا مؤامراته وتم النصر بإذن الله. وبرغم بساطة الموضوع لم ينسَ الزعيم الوطني أن يحملها بكل ألوان الأسلوب الحماسي، حتى قيل فيها إنها: «جزء من خطبه الحماسية في المحافل السياسية» كما قيل أيضا: «إنه نجح في أن يُوجد لهواجسه معادلا موضوعيا من التاريخ ليجسده على المسرح، أما الهواجس فهي خطوات الاستعمار البريطاني التي لم يكن قد مضى على دخولها أرض الوطن سنوات


جورجي زيدان


عبد الحميد جودة السحار


زكي طليمات

معدودة... أما المعادل الموضوعي لهذه الهواجس فهو ذلك الحدث التاريخي الذي يدور حول «فتح الأندلس»[٩].

وتدور مسرحية «**طارق الأندلس**» (١٩٣٠م) **لمحمود تيمور** حول نفس المحور، وسنتحدث عنها تفصيلا عند حديثنا عن شخصية طارق بن زياد في المسرح، أما مسرحية «**صقر قريش**» لنفس الكاتب فعلى الرغم من تأخر صدورها عن الفترة موضوع حديثنا، إلا أن الظروف والملابسات التاريخية لم تكن تختلف كثيرا لذا فإن الهدف من انتقاء الحدث نفسه لم يكن مختلفا، فالاحتلال الأجنبي مازال جاثمًا على صدر كثير من البلاد العربية في مطلع الخمسينيات من القرن، لذا فإن الأستاذ **زكي طليمات** يقدم هذه المسرحية بقوله: «عمد تيمور إلى التاريخ ينشد الإشارة والتلويح إلى العظة والعبرة، فاختار من التاريخ صفحات تكاد معالمها تتفق مع ما هو قائم اليوم»[١٠].

الأندلس في الأدب المسرحي التركي

ولم يكن الواقع السياسي في إستانبول يختلف عنه في القاهرة، فالعدو المشترك يحيط بالدولة العثمانية يتربص بها وينتظر سقوط «الرجل المريض»، والمثقفون والمصلحون ما انفكوا يطالبون بتحقيق العدالة ورفع الاستبداد وإصلاح الوضع الإداري ويدعون المسلمين أن يعتصموا بحبل الله جميعا، فلا تفرقهم الأهواء وألا ييأسوا من روح الله، وكانت مسرحية **شمس الدين سامي** خير تعبير عن هذه المبادئ فهي تصور الأندلس الإسلامية وهي تحتضر حين كان المسلمون جميعا محاصرين في (قشتالة) وبرغم روح الهزيمة والاستسلام التي

www.ahlaltareekh.com

كانت سائدة بينهم، شق الصفوف قائد من قادة المسلمين يدعى سيدي يحيى ورفض تسليم القلعة للفرنجة، وحارب الأعداء ولكنه تكاثروا عليه فلم يجد من الفرار بدا، وقد كافأه المؤلف في نهاية المسرحية بأن التقى بابنته التي ظل طوال المسرحية يبحث عنها.

من اللافت أنه في نفس الوقت تقريبا كتب **معلم ناجي** ملحمته الشعرية **(موسى بن أبي غازان)** التي تشبه كثيرا المسرحية السابقة، ليس في أحداثها وشخصياتها فحسب، بل وتشترك معها في معالجة نفس الصفحة من تاريخ الأندلس؛ فهي قصة كفاح أحد القادة الذي رفضوا الاستسلام في أثناء حصار الفرنجة لهم، ولكن الشاعر حمّل هذه القصة كل ما يريد أن يدعو إليه من مبادئ حين استثار الماضي وقارنه بحاضره، فالمسلمون فتحوا الأندلس حين كانوا متحدين، ذوي عدل وعلم[١١] وبدؤوا يفقدونها حين تفرقت كلمتهم وتنازعتهم أهواؤهم وشغل الحكام عن أمور الدولة باللهو والفسق والفجور، واتسم حكمهم بالجور والظلم[١٢]، وكأننا بالشاعر يدعو حكام عصره أن يعتبروا من درس الأندلس، كما يدعو القادة الرابضين على جبهات القتال في البلقان والقوم ألا يتخاذلوا، وأن يفعلوا ما فعله بطل المسرحية الذي آثر الشهادة وألقى بنفسه في النهر خوفا من الوقوع في أسر الفرنجة»[١٣].

تشابه الظروف والملابسات التاريخية جعلت الأدباء العرب والأتراك يهتمون بتاريخ الأندلس

أما **عبد الحق حامد** ــ أمير الشعر التركي الحديث ــ فقد كتب خمس مسرحيات عرض فيها تاريخ الأندلس بدءا من فتحها إلى سقوطها، انطلاقا من دعوةٍ نادى بها وهي خلق ما يسمى بالمسرح القومي بتصوير التاريخ الإسلامي[١٤] فصوّر الفتح ومقدماته ونتائجه في مسرحية «**طارق**»، وتتبع في **(مسرحية ابن موسى)** المؤامرات والدسائس حين تفرقت كلمة الحكام الأمويين، وصور قصة كفاح عبد الرحمن الداخل أو صقر قريش في مسرحية «**تَزَر**» وكشف في مسرحية «**عبد الله الصغير**» بوادر الانحلال واستغراق الحكام في ملذاتهم، أما في مسرحية «**نظيفة**» فقد عرض لألوان الذل والمهانة التي تعرض لها المسلمون في أثناء حصار الفرنجة، ولكن يومض في هذه الصورة القاتمة وجه نظيفه تلك الأميرة التي آثرت الموت على أن تسلم نفسها لملك الفرنجة.

بعد هذا العرض الموجز لأهم المسرحيات المستوحاة من تاريخ الأندلس في الأدبين العربي والتركي يمكننا القول: بأن الأمة الإسلامية ـ في صراعها مع الدول الاستعمارية ـ كانت في حاجة إلى أمور ثلاثة:

أولا: إعادة الثقة بالذات عن طريق إحياء الأمجاد والبطولات الإسلامية.

ثانيا: التبصير بأسباب انحطاط الدول وزوالها.

ثالثا: إزالة الرهبة والخوف من العدو.

وقد وجد أدباؤنا ـ سواء العرب أم الترك ــ ضالتهم في تاريخ الأندلس موضوعا، وفي المسرح ـ أو الرواية ـ شكلا أدبيا. ولا شك أن الفن المسرحي كان أفضل الفنون نظرا لما يتيحه من التصوير الحركي للشخصيات، ولما يسمح به من تداخل النثر مع الشعر في وقت لم يفقد فيه الشعر أفضليته، وأخيرا لما يتيح للشخصيات من الإلقاء الخطابي.

شخصية طارق بن زياد بين عبد الحق حامد ومحمود تيمور

لا شك أن الشخصية التاريخية تُعد من أهم عناصر العمل الأدبي بصفة عامة والمسرحي خاصة، فهي الوعاء الذي يصب فيه الأديب أفكاره ومعتقداته، لذا كان من الطبيعي أن تختلف المعاني الأدبية للشخصية باختلاف الأدباء، وقد اخترنا **شخصية طارق بن زياد** موضوعا للمقارنة بين تصوير الشاعر التركي **عبد الحق حامد** لهذه الشخصية وتصوير **محمودتيمور** لها، فهي الشخصية المحورية عند الأديبين.

وتبدأ المسرحية التركية بحوار بين موسى بن نصير وأبنائه وبينهم ابنته زهراء، وهذا الحوار يدور حول طارق بن زياد، كما يكشف عن وجود رغبة في الزواج بين زهراء بنت موسى وطارق، وأنهما على وشك إتمامه، ويكشف الحوار عن نوايا موسى بن نصير بشأن الإعداد لفتح الأندلس، ويأتي جوليانو حاكم سبتة ليقدم عرضه إلى موسى بشأن مساعدته على العبور إلى الأندلس انتقاما من ملك القوط، ويدعو موسى طارقا ويعينه قائدا ويطلب منه رأس رودريق مهرا لابنته، ويتم الفتح ويتوغل طارق في الأندلس يحدوه طموحه، وتلعب نشوة الانتصار برأسه فينسى أوامر أميره موسى ويزداد توغلا ثم يعبر موسى بعد إتمام الفتح ويدخل طليطلة فيأمر بسجن طارق عقابا له على عدم طاعته، ولكن الخليفة يبعث بمن يتوسط للصلح بين الاثنين والعفو عن طارق، فيتم زواج طارق من زهراء.

ولاتختلف البداية عند محمود تيمور عن بداية المسرحية التركية اختلافا جوهريا فثمة حوار يدور بين مزغونه (مربية طارق) ومن يدعى بأبي الأنوار أحد المهرجين في قصر الأمير، وطارق بن زياد هو موضوع الحوار، بيد أن فكرة العبور هنا كانت تداعب خيال طارق حينما لجأ إليه (يوليان) (أجوليانوس) ليشكو من ظلم رودريق الذي هتك عرض ابنته، ولذا فهو يدعو طارقًا لمساعدته في الانتقام، مما كان له أثره في خروج فكرة العبور إلى حيز التنفيذ، وتمضي أحداث المسرحية فتنمو علاقة عاطفية بين طارق وفلورندة ابنة يوليان، وبسبب حبه إياها لا يعاملها معاملة الأسرى بل يعرض عليها الزواج، وتتوالى أحداث المسرحية على أرض الأندلس حيث يتوغل طارق بن زياد رغم أوامر موسى بن

www.ahlaltareekh.com

نصير بالتوقف، مما أدى إلى غضب الأخير عليه وعزمه على سجنه، ولكن ما لبث أن صفح عنه بعد علمه بما أبدى من ضروب الشجاعة، ونبل الخلق مما جعل الكونت جوميز (الأسباني) يعتنق الإسلام.

وهكذا تتفق المسرحيتان أكثر مما تختلفان ويمكن أن نعدد أهم وجود الاتفاق فيمايلي:

أولاً: تصور المسرحيتان حدثا واحدا وهو ما قبل الفتح وفي أثنائه وما بعده.

ثانيًا: الالتزام الشديد بالوقائع التاريخية، ذلك الالتزام الذي يصل إلى حد ترديد العبارة التاريخية المأثورة عن طارق بن زياد حين قال:

«العدو أمامكم والبحر وراءكم»[١٥]، ومن أهم هذه الوقائع التاريخية: قصة يوليان وابنته[١٦]، إرسال سرايا الاستطلاع بقيادة طريف[١٧]، الخلاف بين موسى بن نصير وقائده طارق، ومن الجديد بالذكر أن كلتا المسرحيتين جعلت ذلك العقدة الأساسية للمسرحية.

ثالثًا: تتفق المسرحيتان في تصوير الشخصيات التاريخية الكبرى منها:

طارق وموسى بن نصير وكذا الشخصيات شبه التاريخية، مثل: مغيث الرومي وطريف والكونت يوليان والكونت جوميز.

رابعًا: تتفق المسرحيتان في العنصرا الخيالي من القصة وهو خلق قصة حب بين طارق بن زياد وإحدى الفتيات، هي زهراء عند عبد الحق حامد وفلورندة عند محمود تيمور.

لقد توفر الكاتبان على مدح الخلق الإسلامي العربي، وخاصة عبد الحق حامد الذي لم يكن يدع فرصة حوار سواء بين الفرنجة فيما بينهم أو بينهم وبين المسلمين إلاّ ويمتدح فيها صفات المسلم وخصاله، حتى قيل في مسرحيته:

«إنها قصيدة مدح في الأخلاق الإسلامية»[١٨] على سبيل المثال، تعقد مقارنة بين مجالس الفرنجة، وما يدور فيها من فجور وسفه، ومجالس المسلمين وما يدور فيها من تدارس المواقف وتبادل النصح[١٩]، ويدور حوار بين الملكة أرملة الملك رودريق وزهراء بنت موسى بن نصير وموضوعه المرأة المسلمة وشمائلها وما يعطيه الإسلام للمرأة من حقوق لا تتمتع بهاامرأة غيرها[٢٠]. والأمثلة على ذلك تفوق الحصر في المسرحية التركية، أما في العربية فهي تتمثل في مواقف طارق بن زياد كما ذكرنا، وقلّما نجدها في الحوار مثلما قاله يوليان لطارق:

«أنتم معشر العرب تضعون الشرف في أعز مكان. . .»[٢١]

و«ودينكم دين عدالة ومساواة وسماح. . . دين إعزاز للقيم الفاضلة»[٢٢]

وبعد فإننا نجد المسرحيتين وقد اتفقتا أكثر مما اختلفتا، وإذا كان لنا أن نتساءل عن سبب ذلك، فإن الإجابة تكمن أولا في أن الكاتبين نهلا من منبع واحد وهو تاريخ الأندلس، كما أنهما اتفقا في الهدف وهو تمجيد الأخلاق الإسلامية، ومن الجدير بالذكر أن كلا الكاتبين قد كتب مسرحيته تحت وطأة إحساس قوي بعالمية الإسلام، ذلك الإحساس الذي ينمو ويزداد كلما اغترب الإنسان وبعدت به المسافات عن وطنه، إذ يقول عبد الحق حامد في مقدمة مسرحيته:

«كتبتها حين كنت كاتبا للسفارة العثمانية في باريس، كتبت في بلد غير إسلامي فكرًا ومزاجًا،[٢٣] كذلك نعرف أن محمود تيمور كتب مسرحيته بعد عودته من باريس وسويسرا في أواخر العشرينيات من القرن (العشرين)[٢٤].

نخلص من ذلك كله إلى أن تاريخ الأندلس بصفحاته المختلفة استأثر باهتمام أدبائنا في استانبول والقاهرة في وقت واحد تقريبا، ويرجع ذلك إما إلى التشابه في الظروف والملابسات التاريخية التي أثرت في هذا الاتجاه، أو إلى التفاعل بين الأدبين العربي والتركي العثماني في وقت كانت قنوات الاتصال فيه مفتوحة بينهما.

الهوامش

(١) د. حسين مؤنس، فجر الأندلس، القاهرة ١٩٥٩، ص ٥٤.

(٢) نفسه، ص ٥٩.

(٣) نفسه، ص ٨٤.

(٤) د. سعيد عبد الفتاح عاشور، فضل العرب على الحضارة الأوروبية، القاهرة، ١٩٥٧م، ص ١١.

(٥) ترجمت إلى العربية منها: «طارق» و«ابن موسى أو ذات الجمال» إلى العربية وقد ترجمها: إبراهيم صبري ضمن سلسلة الألف كتاب، الصادرة من وزارة الثقافة والإرشاد، بدون تاريخ.

(٦) د. طه ندا، بالأدب المقارن، بيروت، ١٩٧٥م، ص ١٧٠.

(٧) د. محمد غنيمي هلال، الأدب المقارن، القاهرة، ط٣، ١٩٧٧م، ص ٣١٦.

(٨) لمزيد من التفاصيل انظر:

د. أحمد هيكل، تطور الأدب الحديث في مصر، دار المعارف، ١٩٧١م، ص ٢٢٢.

(٩) مصطفى كامل، فتح الأندلس، تحقيق وتقديم خيري شلبي، القاهرة، ١٩٧٣م، ص ١٠.

(١٠) محمود تيمور، صقر قريش، مقدمة زكي طليمات، القاهرة، ١٩٥٦، ص ٢٩.

(١١) معلم ناجي، موسى بن أبي غازان، إستانبول، ١٢٩٨هـ، ص ٣، ٤.

(١٢) نفسه، ص ٨، ٩، حين يعلل الشاعر سقوط الأندلس يذكر نفس الأسباب التي وردت في الشعر العربي الأندلسي تقريبا، فكم تذكرنا كلمات بمعاني هذه الأبيات:

فإن قلنا العقوبة أدركتهم ... وجاءهمُ من الله النكير

فإنا مثلهم وأشد منهم ... نجور وكيف يسلم من يجور

أنأمل أن يحل بنا انتقام ... وفينا الفسق أجمع والفجور

عن: د. مصطفى الشكعة، سبق ذكره، ص ٥١٧.

(١٣) نفسه، ص ٢٦، ٢٧.

(١٤) Tarahan. abdulhak Hamid, Tari, Dr-Inci Enginün, Islambul. 1975. s IV

(١٥) محمود تيمور، طارق الأندلسي القاهرة، ١٩٧٣م، ط ٢٠، ص ٥٩ وحامد، نفسه، ص ٤٢

(١٦) لمزيد من التفاصيل انظر.

د. حسين مؤنس، سبق ذكره، ص ٥٩.

(١٧) نفسه، ص ٨٤.

(١٨) **Tranpinar, A. Hamdi, xix. Asir tark Edebiyati Tarihi, Istanbul, 1976, s - 575**

(١٩) حامد، نفس المسرحية، ص ٢٦، ٣٢.

(٢٠) نفس المسرحية، ص ٩٠ وما بعدها.

(٢١) تيمور، نفس المسرحية، ص ٣٧.

(٢٢) نفسه، ص ٤١.

(٢٣) حامد، مقدمة المحقق، ص ٩.

(٢٤) د. شوقي ضيف، الأدب العربي المعاصر في مصر، القاهرة، ١٩٧٦م، ص ٣٠١.



www.ahlaltareekh.com





أضواء على الصحافة الإسلامية في الجزائر

بقلم: خليل محمود الصمادي

دأبت فرنسا إبان احتلالها للجزائر على محاولة محو الهوية الثقافية والحضارية للشعب الجزائري، فقد نجحت في القضاء على المعالم الهامة فأغلقت عددًا كبيرًا من المدارس وحوّلت بعض المساجد إلى كنائس وهدمت بعضها كما قامت بإصدار بعض الصحف التي حملتها معها لطمس الثقافة واللغة لإيجاد جيل من الجزائريين غريب الهوية والتفكير.

وأول صحيفة أصدرتها فرنسا هناك هي (بريد الجزائر) صدرت مع أوائل الحملة في تموز / يوليو ١٨٣٠م وتعد أول تجربة صحفية في شمال إفريقيا حيث عرفت لأول مرة آلة الطباعة وصناعة الصحافة ثم ظهرت (المرشد الجزائري)، في ٢٧ كانون الأول / يناير ١٨٣٢م كسابقتها وقد كانت الصحيفتان باللغة الفرنسية.

وأول صحيفة صدر عنها ملحق بالعربية هي (المبشر)، التي صدرت في ١٥ أيلول / سبتمبر ١٨٤٧م[1] عن الحكومة الفرنسية أيضًا.

صحف تحمل اسم الإسلام

الصحف السابقة فشلت في تحقيق أهدافها مما جعل المحتل يفكر في طريقة تجذب اهتمام الناس بثقافته ومدنيته، وكما فعل نابليون في مصر فعلت الحملة الطريقة نفسها إذ أصدرت صحيفة باسم **«فرنسا الإسلامية» LA FRANCE ISLAMIQUE** في عام ١٩١٣م وقد حاولت أن تأخذ من الإسلام ستارًا لتدعو الناس إلى الدفاع عن فرنسا وإقناعهم بالاشتراك معهم في الحرب التي كانت قائمة[2].

وفي عام ١٩٣٧م صدرت صحيفة أخرى باسم (صوت المسجد) تحت إشراف بعض الكتاب الموالين لهم.

وقد قام بعض الفرنسيين بإصدار صحف تحمل أسماء إسلامية، ومن بين هؤلاء الفرنسيين من اعتنق الإسلام، وهذه الصحف جلها كانت ناطقة بالفرنسية ومنها (المسلم) **AL MUZLEM** التي صدرت عام ١٨٩٥م في تلمسان وهي أول صحيفة تصدر هناك، وصدرت صحيفة بالاسم نفسه في قسطينة في ١٤ أكتوبر / تشرين الأول ١٩٠٩م وقد أصدرها دليس، كما صدرت في وهران عام ١٩١١م صحيفة (حق الفتى المصري) **El Hack le Jeune Egyptien** وقد أصدرها فرنسي مسلم[3]، ثم صحيفة العدالة **La Justice** وقد حررها فرنسي مسلم اعتنق الإسلام، اسمه محمد الشريف جوجلار مع الجزائري محمد بن حدرا عام ١٩٣٤م، وتوقفت في ١٩٣٨م، بعد ذلك صدرت صحيفة (الفتى المسلم) في العاصمة الجزائرية عام ١٩٥٢م.

أما الصحف الفرنسية التي أصدرها مسلمون فكثيرة وأهمها:

(الإسلام) التي أصدرها في عام ١٩٠٩م **صادق دندان مع عز الدين القلال** بالفرنسية والعربية ثم بالفرنسية، وصدرت **(الإقدام)** عام ١٩١٩م عن **الأمير خالد بن عبد القادر الجزائري ورفاقه** وكان شعارها الإقدام ـ الإسلام ـ الرشيدي وكانت لسان حال الدفاع عن مصالح مسلمي شمال إفريقيا وتوقفت عام ١٩٢٣م ثم عادت للصدور عام ١٩٢٥م أسبوعية سياسية

وصدرت **(التقدم)** عام ١٩٢٣م **عن اتحاد المسلمين الفرنسيين** في العاصمة وتوقفت عام ١٩٣١م» وصدرت **(الدفاع)** عام ١٩٣٤ في سان أوجين **عن جمعية العلماء المسلمين** ورأس تحريرها **«الأمين الآمدي»** سكرتير جمعية العلماء هناك وكان **«عباس فرحات»** من أبرز محرريها.

صحافة جمعية العلماء المسلمين

تعد جمعيّة العلماء المسلمين من أقوى التيارات التي تصدت للاستعمار الفرنسي بالقلم والسلاح وقد دأبت على نشر أفكارها ومبادئها على صفحات المجلات العديدة لتوعية الشعب الجزائري المسلم.

وأول صحيفة صدرت عن الجمعية هي **(المنقذ)** التي أصدرها **الشيخ عبد الحميد بن باديس** في قسطينة عام ١٩٢٤م وتعتبر من أهم الصحف لا في الجزائر فحسب بل في العالم الإسلامي فقد كانت حارة الأسلوب، وطنية، شديدة الانتقاد وللسلطات الفرنسية وعملائها وكان شعارها: لسان حال الشباب الناهض الجزائري» أغلقت عام ١٩٢٥م وحلت محلها **«الشهاب»** في ١٢/١١/١٩٢٥[3] التي تعتبر أول جريدة رفعت شعار الفكر الإصلاحي بصوت صريح وأعلنت عن هويتها التي تتمثل في الرجوع إلى الماضي العريق وصياغته على وجه يساير تطور الحضارة[4] وأصبح شعارها «لا يصلح آخر هذه الأمة إلا بما صلح به أولها» ودافعت عن ثلاثة أسس، الإسلام، العروبة، الجزائر ولم يرق هدفها السلطات هناك إذ توقفت عن الصدور بأمر من الوالي العام الفرنسي عام ١٩٣٢م. **وتعتبر ثالث مجلة في العالم العربي بعد العروة الوثقى والمنار**[5].

www.ahlaltareekh.com

وبعد إغلاق «**الشهاب**» سرعان ما فكر العلماء في استمرار العطاء فقد أصدروا جريدة السنة عام ١٩٣٢م في قسنطينة وبعد سنين تم إغلاقها.

وأصدر **الشيخ** «**الطيب العقبي**» في مستهلّ عام ١٩٢٧م جريدة «**الإصلاح**» ولم يصدر منها خلال السنتين سوى أربعة أعداد بسبب المضايقات أيضًا.

وصدرت أيضا جريدة **الجزائر الحرة** عام ١٩٣٠م وأغلقت أيضا. وصدرت «الثبات» عام ١٩٣١م وأغلقت عام ١٩٣٣م وما لبثت أن صدرت «**المنار**» أيضًا وأغلقت.

وصدرت جريدة (**الشريعة**) عام ١٩٣٣م[٦] وتوقفت في العام نفسه. وصدرت (**الصراط**) عام ١٩٣٣م في العاصمة. وصدرت بالفرنسية عام ١٩٣٤م مجلة «**الدفاع**» كما ذكر سابقًا، وصدرت جريدة «**البصائر**» عام ١٩٣٦م عن **الشيخ محمد البشير الإبراهيمي** وهي امتداد لخطى الشيخ ابن باديس في «**المنقذ**» إلا أنها غدت أشد سلفية وجرأة بسبب ما اقترفه المستعمر بحق الشعب الجزائري فقارعت المستعمر وكشفت نواياه وسرعان ما أغلقها في عام ١٩٤٧م مؤقتًا ثم توقفت نهائيًا عام ١٩٥٦م بسبب نشر تقرير بجمعية العلماء المؤيد للثورة وصدرت **الشعلة** عام ١٩٤٨ في قسنطينة وتوقفت مع **البصائر**.

«البصائر» وقضية المسلمين

واكب ظهور «**البصائر**» نكبة المسألة الفلسطينية وبرغم الأحداث الجسيمة التي عصفت بالجزائر لم تنس «**البصائر**» قضية المسلمين الأولى فتصدت في عدد من مقالاتها للمؤامرات التي حيكت ضد فلسطين، ففي إحدى المقالات قال **الإبراهيمي**: يا فلسطين! إن في قلب كل مسلم جزائري من قضيتك جروحًا دامية، وفي عين كل مسلم جزائري من محنتك عبرات هامية وعلى لسان كل مسلم جزائري في حقك كلمة مترددة هي «فلسطين قطعة من وطني الإسلامي الكبير»[٧].

ويقول في موضع آخر: أيها العرب أيها المسلمون إن فلسطين وديعة محمد ﷺ عندنا وأمانة عمر في ذمتنا وعهد الإسلام في أعناقنا فلئن أخذها اليهود منا ونحن عصبة إنا إذن لخاسرون[٨]..

لم تكن الصحف الإسلامية وقفًا على جمعية العلماء فقد صدرت عدة صحف متعددة الأفكار ولعل أهمها «**ذو الفقار**» التي صدرت عام ١٩١٣م في العاصمة عن **أبي منصور الصنهاجي** وتبنت فلسفة **محمد عبده** الإصلاحية.

وصدرت «**الفاروق**» عن **عمر بن قدُّور** في العاصمة عام ١٩٢٠م.



وصدرت الثانية عام ١٩٣٢م في العاصمة باسم «**الإخلاص**» وكانت موالية لسياسة الإدماج مع السلطات الفرنسية وقد قادت عدة حملات ضد **الشيخ عبد الحميد بن باديس** وآرائه وقد توقفت عام ١٩٣٩م[٧]. وقد حاول المستعمر أن يفرق بين المسلمين بهذا الأسلوب.

الصحف الإسلامية بعد الاستقلال

توقفت صحف جمعية العلماء والأفراد بعد الاستقلال فترة طويلة فمنذ عام ١٩٦٢م وإلى عام ١٩٧١م لم تصدر أي صحيفة. وصدرت في عام ١٩٧٣م مجلة «**الأصالة**»[٩] كل شهرين عن وزارة التعليم الأصلي والشؤون الدينية وكان قد أصدرها في عام ١٩٧١م **مولود قاسم بلقاسم**.

وصدرت مجلة **الرسالة**[٩] شهرية عام ١٩٨٠م عن وزارة الشؤون الدينية وكان من كتاب التحرير **عباس مدني وعمار طالبي**.

وصدرت أيضًا **مجلة** «**القبس**» في العاصمة عن وزارة الأوقاف والشؤون الدينية.

صدرت في الآونة الأخيرة مجموعة من الصحف القيمة عبرت عن تطلعات الشعب الجزائري الذي رفض كل محاولات الفرنسة والتغريب وعبر عن هويته

١ - «**المنقذ**» مجلة نصف شهرية صدرت عام ١٩٨٩م عن الجمعية الإسلامية للإنقاذ تعالج المشكلات المعاصرة في ضوء المنهج الإسلامي.

٢ - «**الإرشاد**»[١٠] صدرت في جمادى الأولى ١٤١٠/ ديسمبر ١٩٩٠م عن جمعية الإرشاد والإصلاح رأس تحريرها أحمد شرفي الرفاعي ومن أبرز كتابها رئيس الجمعية محفوظ النحناح[١١].

٣ - «**الأمة**» مجلة شهرية صدرت عام ١٩٩٢م عن جمعية الفضيل الورتلاني الثقافية العلمية[١٢].

٤ - «**النهضة**» مجلة شهرية صدرت عام ١٩٩٠م في قسنطينة عن جمعية النهضة للإصلاح الثقافي.

٥ - «**التضامن**» مستقلة شاملة تصدر شهريا مؤقتًا عن رئيس التحرير أبو جرة السلطاني وهي ثقافية تعالج الموضوعات الإسلامية العديدة صدرت عام ١٩٩٢م

والمتتبع لظهور تلك الدوريات سيعرف مدى تمسك الشعب الجزائري بإسلامه وعروبته وقد عبر عن ذلك من خلال الصحف التي صدرت على أرضه وحملت آماله وتطلعاته.

هوامش

(١) دليل الصحافة العربية، ناجي نعمان، ١٩٨٨م بيروت.

(٢) الصحافة الجزائرية، عواطف عبد الرحمن القاهرة ١٩٧٨م.

(٣) فليب دي طرازي ١٩٣١م، أحمد الجندي في تاريخ الصحافة الإسلامية ١٩٢٤ والدليل ١٩٣١م والصحيح ١٢/ ١١/ ١٩٢٥م.

(٤) مجلة الناشر العربي عدد «٣» ١٩٨٥م.

(٥) العروة الوثقى أسسها الشيخ محمد عبده في فرنسا في ١٣/ ٢/ ١٨٨٤م.

والمنار أسسها الشيخ رشيد رضا في القاهرة ١٥/ ٣/ ١٨٩٨م.

(٦) في الدليل ١٩٣١م.

(٧) البصائر العدد ٥ سنة ١٩٤٧م.

(٨) البصائر العدد ٢٢ سنة ١٩٤٨م.

(٩) ياسر الفهد، الصحافة العربية.

(١٠) مجلة المجتمع الكويتية عدد ٩٤٧، ٩٥٣ تعريف ونقد للمجلة.

(١١) أصبح الاسم الجديد للجمعية حركة المجتمع الإسلامي «حماس»

www.ahlaltareekh.com

من خلال سيرة الأميرة ذات الهمّة:

تجليات النزوع الوطني في الأدب الشعبي

بقلم: يوسف إسماعيل

تتألف سيرة الأميرة ذات الهمّة من سبعين جزءًا، وتقع في ستة آلاف صفحة. يرجّح أنها ألفت في أواخر القرن السادس الهجري، وانتشرت في العصر المملوكي في مرحلته الأولى في منطقة الجزيرة الفراتية، حيث تقع الثغور العربية، مثل مَلَطْية ومَرْعَش والحَدَث . . . على خط الحدود الذي يفصل بين الدولتين العربية والرومية. ترصد السيرة الصراع الذي دار بين العرب والروم في العصر العباسي الأول. مستلهمة من بيئة ذلك العصر مادتها السياسية والاجتماعية والفكرية بهدف صياغة بديل أرقى من الواقع الموضوعي الذي كان سائدًا في عصر انتشارها. وبصياغتها البديل الأرقى ردّت على التمزق بالوحدة وعلى الهزيمة بالنصر.



الأدب الشعبي ذاكرة الأمة، وحكمة أجيالها في بحثهم الدائب أبدا عن الحق والعدل والحرية. . وسيرة «الأميرة ذات الهمة» واحدة من ملاحمنا الشعبية التي تجسّد أحلام العربي وطموحه في حياة آمنة مستقرة لا يهددها مغتصب.

إن التمزق المتنوع الذي حلّ بالدولة العربية الإسلامية بعد القرن الثالث الهجري، مهّد لسقوط الإمارات العربية الإسلامية تحت سيطرة المغول والصليبيين. وشكّل ذلك بمجمله تهديدًا لكيان الشعب العربي الإسلامي وانتمائه وتراثه وهويته الوطنية ونظرته إلى الوجود، فخضع لمقدور الحياة، وخنع لما تجري به الأيام، واستكان لما تجلبه عليه الحوادث، وضعفت لديه روح الإقدام التي كان يؤججها في النفوس إعداد الجيوش، واقتحام الحروب في عصر القوة والوحدة والازدهار. ونتيجة لذلك أصابه الخوف والقلق من كل طارئ وجديد، فركن إلى الماضي، وخشي التجريب، واقترب من المألوف والتقليدي.

وأمام ذلك الانكفاء على الذات كان لا بدّ من وسائل حماية ذاتية تركن إليها نفسه، وتطمئن إليها أحلامه، فكان الماضي المزدهر اقتصاديًا واجتماعيًا وسياسيًا وفكريًا، فباستلهامه يجابه الشعب غزو المتسلط الخارجي، وبه يحقق الفرد انتماءه إلى أمة قوية مزدهرة، ويجد حصنًا دفاعيًا يتيح له تصريف العدوانية المتراكمة نتيجة القهر المفروض عليه.

ويرتبط التمسك بالماضي والعودة إليه بحجم الآلام المعنوية الحاضرة من ناحية، وإغراءات الماضي المزدهر من ناحية أخرى. وفي ذلك وسيلة لاستنهاض الهمّة، واستعادة الثقة بالنفس من خلال احتذاء الماضي المزدهر، ورفع الروح المعنوية بتذكر الإنجازات الذاتية؛ فيتمكن الشعب من تحمل مرارة الإخفاق، وفقدان الاعتبار الذاتي. **وفي تلك العودة إلى الماضي تحدث عمليتان:**

الأولى: تزيين الماضي من خلال طمس عثراته من ناحية، والمبالغة في إظهار إنجازاته من ناحية أخرى. فيتحول الماضي إلى عالم مزدهر، يحقق المجد، ويعيد الاعتبار للذات المهزومة التي تلغي الزمن من خلال اختزاله في بعده الماضي فقط. إذ الحياة هي الماضي وحده ولا شيء غيره، وأما الحاضر فهو اللحظة العابرة، المتبدّلة، وأما المستقبل فلا يدخل في الحسبان.

الثانية: اختيار الراوي ـ الشعب ـ من الماضي ما يلائم موقفه الشعوري الخاص. ولما كان موقف الشعب في عصر إنتاج سيرة الأميرة، يتصل بغيره من الشعوب، فهو يبحث في الماضي عمّا يلائم هذا الموقف. ولذلك بحث في أحداث الماضي عن الفترة التاريخية التي تحقق نزعتين تحرريتين هما:

الدفاع عن الذات الجمعية أمام عدوّ مشترك، والدفاع عن الفرد؛ لأنه جزء من الذات الجمعية.

وفي المادة التاريخية التي قدمتها تلك الفترة التاريخية بحث الراوي عن رموز القوة التي تذود عن الوطن بنزعاته القبلية والعربية والإسلامية. فوقع اختياره على حصار القُسطنطينية وحملة زِبَطْرة، وفتح مدينة عمورية، وشخصية عبد الوهاب بن بَخْت والبطال، وعُمر بن عبد الله الأقطع. . والرشيد والأمين والمأمون والمعتصم. . . وبذلك الاختيار جسّد حالة من التبعية لذلك الماضي المزدهر، تدلّ على بحثه عن التوازن في دلالة تلك

www.ahlaltareekh.com

الرموز أمام تهديد العدو الخارجي، المعاصر له، وتمزّق البيئة الاجتماعية والاقتصادية والسياسية للوطن.

وفي ضوء ذلك فإن سيرة الأميرة واحدة من أوليات الدفاع عن الذات الجمعية والذات الفردية لدى المجتمع الذي أنتجها. ففيها تتجلى الوحدة القبلية والعربية والإسلامية في مواجهة العدو الرومي. وفيها يحقق الفرد أيضًا ذاته من خلال شعوره بالانتماء إلى دولة موحدة، تتمتع بالمنعة والقوة، ومن خلال ارتباطه برموز تاريخية، حققت انتصارات كبيرة على الروم دفاعًا عن الأهل والمال والدين والأرض.

وبذلك تقدم السيرة في نزوعها الوطني البديل الأرقى مما هو قائم، من خلال إعادة إنتاج الواقع فنيًا، بتجسيدها وحدة الدولة العربية الإسلامية التي تملك كل مقومات الدولة القوية من أرض وجيش وشعب وشريعة تنظم العلاقات الإدارية والحقوقية. وإلى هذه الدولة ينتمي جميع أفراد الشعب باختلاف فئاتهم الاجتماعية، وارتباطاتهم القبلية، وتنوع جنسياتهم؛ العربية والفارسية والحبشية والتركية، وتعدد أمصارهم المتوزعة في أطراف الدولة العربية الإسلامية، ووسطها.

وفي إطار ذلك التواضع والارتباط يرمي الجميع إلى حماية الوطن الكبير من العدوين الخارجي والداخلي، يدفعهم إلى ذلك انتماؤهم القبلي والعربي والإسلامي. ويتجلى ذلك في تعدد عناصر جيش الثغور، وفي المنضمين إلى الجيش المتطوّع بقيادة الخليفة. فهياج الكردي بقلعته الحصينة يشكل خط دفاع متقدمًا في وجه الغزاة الزاحفين إلى بغداد، على الرغم من اختلافه مع الخليفة. ويشكل أبو الهزاهز ـ الحبشي الأسود ـ بانضمامه إلى جيش الثغور سندًا قويًا للأبطال القادمين من الجزيرة العربية، كالأميرة ذات الهمة وولدها عبد الوهاب والأمير أبي محمد البطّال وعمرو بن عبد الله السُّلَمي.

تضامن إسلامي

وضمن ذلك الإطار التضامني الإسلامي الواسع لم تفقد القبلية، بوصفها وحدة اجتماعية متميزة، بنيتها الاجتماعية، لأنها عززت تماسك الدولة، وارتباط الفرد بانتماءاته المتدرجة، القبلية والعربية والإسلامية. ووظف الراوي تنافسها مع القبائل الأخرى لتعزيز العنصر العربي وتضحياته في سبيل الدفاع عن الدين والأرض.

> ”عندما شكلت الفروسية عنصرًا حيويًا في المحافظة على القبيلة وتماسك بنيتها الاجتماعية“

ولذلك فإن تجليات النزوع الوطني، المتمثلة في السيرة بالنزوع القبلي والعربي والإسلامي لا تسمح بالفصل الحاد بينها، لتداخلها في تشكيل هوية المواطن، وبلورة مفهوم الوطن، ذلك المزيج المعقّد من الشعب، بانتماءاته المتعددة، والدين والأرض.

فالقبيلة تدافع عن بنيتها الاجتماعية المتماسكة من دون أن تفقد اعتزازها بانتمائها العربي الذي يضمّها إلى القبائل العربية الأخرى في مواجهة العنصر الرومي. وذلك لا ينفصل عن دفاعها عن الدين الإسلامي وتحالفها مع كل المسلمين لحماية الديار الإسلامية في مواجهة ديار الكفار.

وسنحاول ـ فيما يلي ـ الفصل بين تجليات النزوع الوطني بالقدر الذي يكشف عن تميزها، وارتباطها فيما بينها في الوقت نفسه، وبالشكل الذي يخدم بروز النزوع الوطني في السيرة، من دون أن يفقدها خصوصيتها المحركة لأحداث السيرة.

● **النزوع القبلي:**

تشكل القبيلة في السيرة وحدة اجتماعية متماسكة في الترتيب الاجتماعي للدولة العربية الإسلامية. بل تكاد تكون الوحدة الاجتماعية الوحيدة في ذلك التركيب في الأجزاء الخمسة الأولى من السيرة، إذ يرصد الراوي طبيعة الحياة في الجزيرة العربية من خلال حديثه عن العلاقات القائمة في القبيلة الواحدة، وبينها وبين القبائل العربية المتعددة، كقبيلة بني كلاب وبني سليم وبني طيئ.. وهي طبيعة قائمة في الدرجة الأولى على الغزو والثأر والسبي.

إن تلك الطبيعة القاسية للحياة في الجزيرة العربية تطلبت من القبيلة العربية الحفاظ على مقومات وجودها الاجتماعي والجغرافي بوصفها كيانًا تتمثل فيه صورة الوطن عند القبيلة. ومن تلك المقومات: النسب، وكثرة الرجال، واستقلال القبيلة.

١ ـ **النسب**: كان النسب في الجاهلية يعني معرفة القبيلة وضبط نسبها وفروعها. وقد اهتمت القبائل بذلك، وتفاخرت به، وتعصبت له لأهميته في جمع أفرادها، وتماسكهم، وخضوعهم لعرف اجتماعي واحد، يكفل للقبيلة تماسك بنيتها الاجتماعية من خلال العيش المشترك لجميع أفرادها في بقعة جغرافية واحدة، ومن خلال دفاعهم المشترك عن وجودهم الاجتماعي ووجودهم الجغرافي، وأعرافهم وقيمهم ضد غزو القبائل الأخرى، وتهديداتها المادية والمعنوية.

وقد أدرك الراوي الوظيفتين؛ الاجتماعية والمعنوية للنسب، فأبرزه في أجزاء السيرة كلها، ولونه وفق طبيعة الصراع ومستوياته وأطرافه في السيرة.

ففي الأجزاء الخمسة الأولى من السيرة ميّز الراوي بين بني سُلَيم وبني كلاب وبني طيئ فكل منها تسعى إلى الحفاظ على مقومات وجودها المستقل، والصراع يبدو جليًّا، من الصفحة الأولى ـ بين قبيلتي بني كلاب وبني سُليم. غير أن الراوي الذي يبتغي من وراء سيرته إظهار تفوق بني كلاب ـ إلى جانب الغايات الأخرى ـ على بني سليم، يتناول بالتفصيل حياة أبطال بني كلاب، وما يواجهونه من تشرد بحثًا عن حقيقة نسبهم، تمهيدًا لإظهار بطولاتهم، ودفاعهم عن وطنهم الصغير المتمثل في القبيلة، ووطنهم الكبير المتمثل في الدولة العربية الإسلامية. وبذلك يكون الراوي

www.ahlaltareekh.com



قد ربط بين أصالة النسب والفعل الوطني باختلاف مستوياته.

ويتمثل ذلك الربط - في فقرة النزوع القبلي - بوضوح في حياة جندبة الكلابي. فبعد موت أمير بني كلاب، الحارث، تضعف القبيلة، ويطمع فيها أعداؤها؛ فتهرب الرباب زوجة الحارث، وتضع جنينها جندبة قرب خيام الأمير دارم، وتضع في رقبته «قصبة» من الفضة كتبت فيها نسبه. ويلتقط الأمير دارم الطفل جندبة بعد موت والدته، ويدفع به إلى زوجته لتربيه. ويشب جندبة على الفروسية والشجاعة، ويحمل سيفه دفاعًا عن قبيلة دارم ظنًا منه أنها قبيلته، وأن الأمير والده، وأولاد دارم إخوته وأهله، ولكنه حين يعلم حقيقة نسبه يقرر البحث عن قبيلته.

٢ - الفروسية: تشكل الفروسية، في حياة تقوم على القوة والغزو والثأر والعصبية القبلية، عنصرًا حيويًا في الدفاع عن وجود القبيلة وتماسك بنيتها الاجتماعية. ولذلك **اهتمت القبائل العربية بتنشئة مواطنيها على الشجاعة والفروسية**. وتزداد منعة القبيلة وشهرتها بكثرة فرسانها وصلابتهم في القتال، لأنهم يمثلون قبائلهم التي ينتسبون إليها، ويدافعون عنها بوصفهم مواطنين فيها، لا يفرقون بين وجودهم الفردي المستقل، ووجودهم الجماعي فيها. فالصحصاح يستخدم ضمير الجمع حين يفخر، وينشر صورة قبيلته حين يجوب الصحراء، وذلك من خلال أفعاله الحميدة، فذاع صيته بين القبائل العربية؛ فخشيته، وكفّت عن التفكير في غزو قبيلته، وسمع به أمير المؤمنين في دمشق، فاستقبله في قصره وأغدق عليه المال والرجال، وقلده منصب «ملك العرب» بدلاً من مروان بن الهيثم السلمي، فالتفّت قبيلة بني كلاب حوله، وشدّت من أزره، وانضمت إلى بقية جنده في حراسة الجزيرة العربية من اللصوص والخارجين على الخليفة.

٣ - الاستقلال: إن القبيلة وحدة اجتماعية مستقلة اجتماعيًا وجغرافيًا. وهي تشكل وطنًا مستقلاً، له مقوماته المادية والمعنوية المنفصلة عن بقية القبائل العربية المجاورة. وتلك الاستقلالية تحتم على القبيلة رفض الانطواء تحت سيطرة عنصر غريب، خارج عن نطاق القبيلة، ولا يمت إليها بصلة نسب أو تحالف.

وقد أدرك خلفاء الدولة الإسلامية في السيرة تلك السّمة القبلية، فحاولوا السيطرة على الجزيرة العربية بتقريبهم زعماء القبائل وفرسانها، تحت شعارات متعددة؛ قبلية وعربية وإسلامية. ووصفوا الإمارة العامة في القبيلة القوية التي تسيطر على مساحة واسعة جغرافيًا واجتماعيًا، أو في القبيلة التي تستطيع خلق توازن في العلاقات القبلية في هذه المنطقة أو تلك مما يساعد على الاستقرار. وعلى الرغم من أن تلك الخطوات التي كانت تقوم بها الخلافة الإسلامية لم تلغ استقلالية كل قبيلة، أو تخلّ في تماسك بنيتها الاجتماعية إلا أنها لقيت معارضة من القبائل العربية، وشكلت عنصرًا هامًا من العناصر المحركة لأحداث السيرة، والمساعدة في بلورة وظيفتها في إبراز النزوع الوطني.

> ”
> الدين الإسلامي والانتماء العربي كانا أرضية تلتقي عليها القبائل وتفخر بها.
> “

لم يكن شعور الأميرة ذات الهمّة بالانتماء إلى الدولة العربية الإسلامية غائبًا عن أطراف الصراع القبلي في الجزيرة العربية؛ فالدين الإسلامي والانتماء العربي الواحد كانا الأرضية التي تلتقي عليها القبائل، وتفتخر بالانتماء إليها. إلا أن العصبية القبلية من جهة، وتهديد الطبيعة القاسية للجزيرة العربية من جهة أخرى قد غيبا قليلاً عاملي الالتقاء لدى أطراف الصراع في الأجزاء الخمسة الأولى من السيرة.

وقد عمقت الخلافة العربية الإسلامية في دمشق ثم في بغداد تلك العلاقة التي تربطها بالقبائل العربية، وتربط القبائل فيما بينها، وذلك من خلال تقوية سلطتها المركزية، وبسطها على القبائل العربية من دون أن تستثني ما يخص القبيلتين المتصارعتين. وقد خضعت القبيلتان لتلك السلطة العربية الإسلامية على كره منهما حينًا، وبرغبة منهما حينًا آخر، لشعورهما بوحدة الانتماء.

ولكن بلورة ذلك الانتماء، وتعميقه بوقوف القبائل في صف واحد لا يمكن أن يتم من دون ظهور أمرين:

الأول: خطر يهدد العوامل المشتركة - الدين والأرض والعروبة - التي تفتخر بها القبائل العربية، وترتبط بها. بحيث يشكل ذلك الخطر تهديدًا لمقومات البنية الاجتماعية القبلية. فتقتضي مواجهته الارتقاء بروح الانتماء من الوطن الصغير إلى الوطن الكبير. وبذلك تعمل القبيلة على الحفاظ على وجودها، من خلال مشاركتها بالحفاظ على وجود الدولة العربية الإسلامية، التي ينتمي إليها وجودها.

الثاني: الشخصية القيادية التي يتمثل فيها فخر الانتماء القبلي والعربي والإسلامي، وتتحلى بسمات الفروسية العربية الإسلامية، وتستطيع الارتقاء فوق العصبية الجاهلية، والصراع القبلي، وتوجيههما لخدمة الانتماء الوطني العام، بكل انتماءاته القبلية المتعددة.

ففي الجزء الثالث تبدأ السيرة بتحويل الصراع فيها من صراع قبلي إلى صراع بين العرب والروم، ومن دفاع القبيلة عن وجودها الفردي ضد القبائل الأخرى إلى دفاع عن وجودها الجماعي - بوصفها جزءًا من كيان الدولة العربية الإسلامية - ضد العدو الرومي.

فقد حدث أن دخل على الخليفة مروان بن عبد الملك رسول من الثغور الإسلامية، يطلب منه النجدة ضد الروم الذين ضربوا الحصون والمدن،

www.ahlaltareekh.com

الأبطال القادمون من الجزيرة العربية عززوا الدفاع عن بغداد في وجه الزاحفين إليها

ويعدون العدّة للتقدم نحو بلاد الشام، وكان الخليفة شخصية فذة، تتمتع بالغيرة على الدين والعروبة، فصعد إلى المنبر، وحثّ الناس على التطوّع في سبيل الدفاع عن المسلمين، ثم أرسل خلف الصحصاح بن جندبة الكلابي يأمره بالمسير إليه، فجمع الصحصاح القبائل العربية، وسار بها إلى دمشق، ومن هناك إلى محارب الروم في منطقة الثغور.

أظهر الصحصاح في أرض المعركة مهارة في القتال وذكاء في قيادة الجيش مما جعل منه القائد المشهور، والفارس المبتغى من سيوف الروم لأهمية ما حققه من نصر بخطته التي قضت بتقسيم الجيش إلى فرق بقيادة زعماء القبائل وفرسانها، كما أظهر شجاعة في مبارزة قادة الجيش الرومي، وقدرة على أن يكون المثل الأعلى للفارس العربي الإسلامي الذي يجمع تحت ظله فئات الجيش كلها بتنوع قبائلها وأصولها. فقاتل في سبيل نصرة الدين والدولة العربية الإسلامية دون أن ينسى أصله

● **النزوع العربي :**

حين خرجت القبائل العربية من جزيرتها إلى منطقة الثغور كان يجمعها العنصر العربي المشترك، بما يحمل من معان وقيم. وكان ذلك التجمع يشكل حلقة ثانية من حلقات انتمائها المتدرج داخل الدولة العربية الإسلامية. ولذلك وقفت القبائل تدافع عن كيانها العربي وأرضها العربية ضد العنصر الرومي الغريب الذي يبغي القضاء على مقومات الوجود العربي.

وقد جسّد الراوي ذلك في خلال تركيزه على مقومات الشعب العربي ودوره في تماسك البنية العربية، بما تتمتع به من قيم وأخلاق وشجاعة، ومن خلال تجسيده للشخصية العربية المواجهة للشخصية الرومية، ومن خلال العودة إلى البيئة البدوية العربية، وما تتحلى به من طبيعة.

١ — **النسب** : بتحول الصراع في السيرة، وانتقال العرب إلى منطقة الثغور تغيرت الجبهة المعادية واتسعت الجبهة الحليفة. واقتضى ذلك البحث عن مكونات عامة، تمجّد الانتماء العربي الواحد لكل القبائل، لتعزيز وجودها العام وتراثها القبلي، وحضارتها في وجهة العدو الرومي وتراثه وحضارته. وكما كان النسب في النزوع القبلي إحدى وسائل الدفاع عن الذات، كان كذلك أيضًا في النزوع العربي ولكن باختلاف نابع من طبيعة المرحلتين. ففي النزوع القبلي استمدّت الأنساب مشروعيتها وفاعليتها من خصوصية كل قبيلة وما تتمتع به من حسب ونسب ومال وشجاعة وكثرة فرسان، أما في النزوع العربي فقد استمدت الأنساب مشروعيتها وفاعليتها من تراث جامع للعنصر العربي. وهو تراث نابع من تقاليد العرب وأخلاقهم وأرضهم وتاريخهم.

ففي الموطن الأول ـ أي الجزيرة العربية ـ تعلم الأبطال الفروسية، واكتسبوا الشجاعة والعزة، ورفضوا الضيم والعدوان، وتعلموا الدفاع عن مالهم وعرضهم وديارهم العربية :

أنا ابن حماة الدين من آل عامر

حماة كمال كلهم في الورى أسدا

وتقول القناصة في ظالم معددة خصاله العربية، وذاكرة انتماءه إلى حضرموت :

همام هِزَبـر حضرمي غضنفر

ضروب لأجساد الرجال وهامها

وقد يعود النسب إلى القبائل العربية، وشخصيات عربية معروفة بشجاعتها وكرمها مثل عنترة العبسي؛ وحاتم الطائي. وبعيدًا عن النسب الجاهلي الذي يهتم بالتفاصيل المتعلقة بنسب الشخصية، مثل فاطمة بنت مظلوم بن الصحصاح بن جندبة بن الحارث الكلابي، يختزل بنسب الشخصيات في النزوع العربي إلى الوطن الأول في الحجاز ومصر والعراق واليمن أو إلى الأب مجردًا من الانتماء القبلي، مثل مالك بن طوق، وراشد بن ضمرة، وطلحة بن خزرجَة، وصالح بن مُدْرِكة، وعامر بن عَرْفجة، أو إلى ذكر القبائل، مثل أبطال كلابية، ورجال عامرية.

٢ ـ القيم العربية :

إن طبيعة الحياة العربية في الجزيرة فيها من مخاطر وتناقضات وصراعات وجدب وخصب، شكلت بمجمل تلويناتها، مجموعة من القيم التي تنظم العلاقات الاجتماعية القبلية، وتطبع الشخصية العربية بطابع مميز له خصوصيته التي تختلف عن طابع الشعوب الأخرى، كالفرس والروم . . . وتمثلت تلك القيم بالحمية والنخوة والشجاعة والفروسية والدفاع عن المظلومين والمضطهدين والضعفاء وإغاثة الملهوف والكرم والذود عن المال والأهل والعرض والديار والأخذ بالثأر ورفض الذل والخنوع.

● **النزوع الإسلامي :**

يشكل النزوع الإسلامي في السيرة المحور الثالث في الانتماء الوطني، وينصهر مع النزوعين القبلي والعربي. ويشكل معهما وحدة اجتماعية متماسكة لها مقوماتها القبلية والعربية والإسلامية، المتداخلة على أرض واحدة، وتحت سلطة مركزية واحدة، تهدف إلى الدفاع عن الوجودين المادي والمعنوي.

إلا أنه من القراءة الأولى للسيرة يلاحظ أنه النزوع الإسلامي قد سيطر على أجزاء السيرة أكثر من غيره، وأضفى عليها طابعه العام، باحتوائه النزوعين السابقين. ولعل ذلك يعود إلى الوعي الديني السائد في عصر الصراع بين العرب والروم وعصر إنتاج السيرة. فخروج القبائل العربية من جزيرتها بقيادة الإسلام، وامتزاجها مع الشعوب الإسلامية الأخرى، خففا من حدة العصبية القبلية. وأقاما بين القبيلة العربية والأخرى، وبين القبائل العربية مجتمعة والشعوب الإسلامية جسورًا للتواصل أخلّت في سيطرة العلاقات القبلية المغلقة على نفسها، ودفعت ذلك المزيج من الشعوب والقبائل والفئات إلى الانصهار في وحدة اجتماعية جديدة، تحت راية الدولة العربية الإسلامية.

www.ahlaltareekh.com



وبذلك الامتزاج والاستيعاب غدا الوعي الديني هو الغالب على الدولة العربية الإسلامية في مرحلة قوتها ووحدتها، وفي مرحلة ضعفها وتجزئها. ولأن السيرة نص أدبي يعيد إنتاج الواقع فنيًا عكست الوعي الديني السائد، وجعلت منه راية ينطوي تحتها العربي والفارسي والتركي والكردي، محاولة - السيرة - بذلك صياغة صورة مشرقة لمثال يمكن أن يحتذى في الوحدة والقوة والازدهار.

وقد تجسدت تلك الصورة في وحدة أراضي الدولة العربية الإسلامية، التي كانت تشمل العالم الإسلامي من القسطنطينية إلى عدن، ومن ملطية إلى آمد، ومن طرسوس إلى بيت المقدس فالمغرب العربي. وكان أبطال الثغور والقبائل العربية والمسلمون عامة يتنقلون في تلك المساحة بحرية كاملة من دون عائق أو حاجز. فهم مواطنون مسلمون ينتمون إلى الدولة الإسلامية أينما وقعت أمصارها، ويدافعون عنها في مصر والسودان وآسيا الصغرى.. ويطلقون عليها اسم «دار الإسلام» لتمييزها من «دار الكفار» تعبيرًا عن وحدة اجتماعية وجغرافية في وجه العدو الرومي.

ويتجلى ذلك الالتحام بين المسلمين وديارهم بشكل واضح في منطقة الثغور، حيث تقدم السيرة صورة حية عن الانتصارات والهزائم والمغامرات والخدع والبطولات، وضروب الشجاعة والخلافات الداخلية، وتحيط بذلك كله المعارك الكبيرة بين الجيش الإسلامي والجيش الرومي. فالجيش الرومي يقتحم الحدود، ويخرب الحصون، ويأسر النساء، ويقتل الرجال، ويأخذ الغنائم، ثم يقفل راجعًا إلى الأرض الرومية. وإزاء ذلك الوضع يدعو الخليفة وقادة جيش الثغور أجزاء المجتمع الإسلامي إلى الالتئام في صف واحد لمواجهة العدو الذي يهدد الدين والأرض. ويجتمع المسلمون تحت قيادة الأميرة ذات الهمّة، ويخوضون معارك طويلة، يندحر بعدها العدو، وتلاحقه القوات الإسلامية إلى داخل الأرض الرومية. وقد تفتح بعض حصونه وقلاعه، وتهدد وجوده وكيانه أيضًا.

وتعبير «المجتمع الإسلامي» هنا يشمل جميع مواطني العالم الإسلامي في الجزيرة العربية والشام وآسيا الصغرى والمغرب العربي.. أي جميع قاطني الدولة الإسلامية الذين تجمعهم مصالح مشتركة، ويهددهم خطر واحد، ويدينون بالانتماء إلى وطن واحد يقوم على عناصر مشتركة: الدين والأرض والثقافة.

وقد جسّد الراوي ذلك المفهوم حين وحد بين أبطال السيرة العرب والأكراد والسودان والأحباش، وجميع المقاتلين من جميع الأمصار والقبائل والجنسيات، وربط بينهم بوحدة الهدف والعقيدة. وبذلك دخلت جميع العناصر تجربة واحدة، انصهرت فيها مصائرهم، وأفرزت لديهم وعيًا جديدًا، أدرك الفرد منهم من خلاله أنه في وحدة تامة مع المواطن الآخر في مواجهة واحدة، تستهدف الدين والثقافة واللغة والتراث والأرض.

وبالتالي فهم جميعًا معنيون في الدفاع عن الإسلام والديار الإسلامية.

بهذا المفهوم الإسلامي كان الخليفة يهيب بالمسلمين الذود عن الديار الإسلامية والمسلمين دفاعًا عن الدين والأرض وسعيًا وراء مرضاة الله،

البحر الأسود
«بحر بنطس»

البحر المتوسط
«بحر الروم»

حملة زبطرة ومدينة عمورية
الحدود الفاصلة بين العرب والروم
الخطوط الفاصلة بين الأقاليم
مصور منطقة الثغور بين الدولتين العربية والرومية

www.ahlaltareekh.com

ونشر الإسـلام، بوصفـه أمير المؤمنين وخليفـة رب العـالمين وإمـام المسلمين وهـو إمـام الأمـة وسيـد الخلفاء والأئمـة، ووارث الكتاب والحكمـة وعليه مسؤوليـة الدعـوة إلى الجهاد في سبيـل الله إذا اشتد الخطر، وتجهيـز الجيش لغزو ديار الكفـار إذ أبدى مـالك الـروم غطرسـة وتحقيرًا للمسلمين، أو إذا صرخت امرأة مسلمة أسيرة في بلاد الروم.

كما كـانت تقع مسـؤولية الـدفـاع عن الديـار الإسـلامية على جيش الثغـور، المشكل من مختلف العناصر الإسلامية، الذين تـوحدهم مشاعر دينية ووطنية، ويقـودهم أبطالٌ أقـاموا في منطقـة الثغور للجهاد في سبيل الله، وقد اشتهروا بالإيمان والتقوى والشجـاعـة والغيرة على المسلمين وديـارهـم في الداخل والخارج.

يتضح من خـلال تجليـات النـزوع الـوطني السابقة أن صورة الوطن في السيرة تقوم على مقومات متعددة تاريخية وقبلية وعربية ودينية، تشملها صورة الدولة العربيـة الإسلامية القوية بوحـدتها الداخلية وسلطتها المركزية وفرسـانها الذين يعتزون بانتمائهم القبلي والعـربي والإسلامي، ويـدافعـون عن ذلك الانتماء ضد أي عدو يهدد وجودهم التاريخي. وهذا التداخل بين الخاص والعام في مفهوم الوطن يخضع بشكل دائم للظروف الموضوعية التي تحيط بالمواطن والوطن وطبيعة الصراع الذي يهدد الوطن بمفهوميه الضيق والواسع في الوقت نفسه.

ضمـن ذلك الإطـــار يمكـن فهم المواقـف والأفعـال التي جسـدتها السيرة للتعبير عن صـورة مثلى للـوطن القومي داخليًّا وخـارجيًّا، وأشكـال الارتقـاء بمشـاعـر الانتماء من الـوطن المتجسـد في الأهل والحبيبـة والقبيلـة إلى الـوطـن المتجسـد في الحصن وإلى الـوطن المتجســد في المدينـة، حيث الأهل ورفاق السـلاح وأبطال الثغـور، وإلى الوطن المتجسد في جنـوب البلاد الإسلامية وغـربها ونجد والحجـاز، وإلى الديـار الإسـلاميـة عامـة، حيث مسقط الرأس والأهل والإخوة في الإسلام.

□ □

الرأي والرأي الآخر



بقلم: د. محمد الأحمدي أبوالنور

يعتقد الكثيرون أن المرء إذا استيقن أنه على الحق في قضية ما؛ فإن هذا يستلزم أن يكون مُخالِفهُ فيها على باطل.

وهذا إن تم في بعض القضـايا، فإنه لا يتم في كل قضيـة، وليس بلازم أن يكون مخالفي في الرأي مبطلا كلما كنت على حق!

أجل! فقد يكون الحق معي ومع من يخالفني في الوقت ذاته!

وقد وعى المؤرخـون وكتَّاب السيرة أن أُبَيَّ بن كعب رضي الله عنـه قرأ بعض آي القرآن الكريم بوجه، وقرأها عبد الله بن مسعود رضي الله عنه بوجه آخر، فما لبثا أن أخـذا طريقهما إلى رسول الله ﷺ يشكـو كل منهما صاحبه أن قـرأ القرآن بغير طريقته التي تلقاها عن رسول الله ﷺ.

وبدأ «أبيّ» فقـال: يا رسول الله! ألم تقرئنـي هذه الآيات هكذا؟ فقـال له: «بلى» فأردف ابن مسعود: يا رسول الله! ألم تقرئنيها هكذا؟ فقال عليه السلام: «بلى، وكلاكما محسن ومجمل» ثم أبان لهما: أن القـرآن أنزل على سبعة أوجه من القراءة والتلاوة، لاختلاف العرب في لغـاتها ولهجاتها، وأن الله أوحى إلى رسوله القـرآن بهذه الأوجـه؛ ليقـرئ الرسـول ﷺ كـلاً بما يـوافق لغتـه، ويسهل على لسـانه، وأن ليس لأحــد ـ إذن ـ أن يخطئ أحدا فيما تلقاه عن رسول الله ﷺ.

وملامح هذا الموقف يمكن أن تومض لنا بما يلي:

○ أن الحق قد يتعـدد، وأن عدم الإحاطـة بها لدى الآخـرين يستوجب أن يتروى المرء في الحكم عليهم؛ فقد يكونون على الحق كذلك!

○ أنـه ـ لهذا ـ ينبغي اعتبار خطأ المخـالف ـ في دائرة الاحتمال، بـدلا من الجزم به؛ حتى يستبين الأمر بالحجة والدليل.

○ أن اعتبار خطأ المخـالف في إطار الاحتمال سيبعث ولا ريب على احترام رأيه ـ ولو مرحليا ـ وسيستثمـر هذا استثمارًا جيدًا؛ إذ سيبادلنا الاحترام للرأي، وسيغدو أكثر استعدادا للاقتناع بما اتجهنـا إليه أو آثرناه، إن أسفر البحث عن خطأ ما اعتنقه ـ هو ـ أو ارتـآه. وبهذا التقدير المتبادل تقوى الأواصر العلمية ولا تضعف، وتتسع آفاق التلاقح الفكري ولا تضيـق، ومن ثم تمتد جسور التنمية الثقافية، وأبعاد التطور الحضاري، ويغدو الإسفار بالحقيقة هو الغاية المثلى من البحث والحوار والمناظرة. ورحم الله الإمام الشافعي؛ كان يقول:

«ما ناظرت أحدا إلا أحببت أن يوفق ويسدد ويعان، ويكون عليـه رعاية من الله وحفظ»

«وما ناظرت أحدا إلا ولم أبال: بيّن الله الحق على لساني أو لسانه!»

www.ahlaltareekh.com

اعتداءات على الحياة.. بين المتحضرين والمتحضرين

بقلم: محمد فتحي محمود راشد الحريري

الروح... الحياة.... هبة الله تعالى لمخلوقاته، وأمره الإبداعي المتمثل بالأمر التكويني «كن» من غير تولّد من أصل أو تحصّل من مادة، سرّ الله تعالى في موجوداته، والذي لا يزال خافيًا عن الناس وسيبقى: ﴿ويسألونك عن الروح قل الروح من أمر ربي، وما أوتيتم من العلم إلا قليلا﴾[1].

إن حقيقة الروح كُنْهٌ غامض من أدقّ الأمور التي لا يسع أحد إنكار جهله بها، ويشرئب إلى معرفتها، وتتوافر دواعي العقلاء إليها، وتَكِلُّ الأذهان عنها، ولا تكاد تُعلم إلا بوحي[2].

وقد أضافها الله عز وجل إلى ذاته ـ جل جلاله ـ وفي ذلك ما فيه من تشريف المضاف، فهي من جنس ما استأثر الله بعلمه من الأسرار الخفية التي لا تدركها عقول البشر.

ومثلما يبحث علماء اليوم عن ماهيتها ويقولون تارة إنها في مادة الـ DNA وتارة في القلب، فإن الأقدمين لهم في ذلك آراء ودراسات، بعضهم قال: هي الدماغ، وبعضهم خمّنها في الدم أو في القلب أو أجزاء نارية مختلفة أو.. أو... إلى حوالى ألفي قول[3].

لكن الحقيقة الناصعة التي لا مرية فيها أن الروح من أمر الله (من أمر ربي) أي لا يحدث ولا يدخل في الوجود إلا لأجل أن الله تعالى قال له: «كن»، جوهر ليس من جنس الأجسام ولا بصفتها، جوهر غيبي مجرّد لا يعلمه إلا الله عزّ وجل، وقد شاءت قدرته أن يكون أمانةً في حياتنا، لأنه إكسير الحياة ومحرّكها. وقد أجمع المسلمون كما نقل صاحب (روح المعاني) على أن الروح أمر حادث حدوثًا زمانيًا كسائر أجزاء العالم، وهذا الحدوث لا ندري أهو قبل الأبدان أم بعدها. وبالتالي فإن هذه الأمانة لا يجوز أن يُعتدى عليها أو يُساء إليها بأي حال وتحت أي ظرف.

صيانة الحياة في الإسلام

يعتبر الإسلام المحافظة على الحياة مقصدًا رئيسًا من مقاصده وهي ما يُسَمَّى «الضرورات الخمس»: الدين، الروح، النسل والعرض، العقل، المال. وقد جاءت التشريعات الإسلامية في القرآن الكريم والسنّة المطهرة والقياس والإجماع وبقية مصادرها التبعية الأخرى متوافقةً تمامًا لتحقيق هذه الضرورات وحمايتها. وعلى صعيد المحافظة على الحياة **حُرّم القتل** وكانت عقوبته القصاص **﴿ولكم في القصاص حياة يا أولي الألباب﴾**[4]، **وحُرّم الانتحار** واعتبر جزاء ذلك الخلود في نار جهنم كعقوبة زجرية رادعة لمن سوّلت له نفسه العبث بحياته التي لا يملكها أصلاً، فهي حق الله عز وجل، كما **حُرّم الإجهاض**، و شُرع التداوي والزواج والطعام والكساء واعتبر فرضًا لاستمرار الحياة ورعايتها.

يقول تعالى ﴿فإذا سويته ونفخت فيه من روحي فقعوا له ساجدين﴾[5]، والآية تدل على أن قيمة الإنسان وكرامته تتحصل فيه بعد النفخة الروحية، وإضافة الروح لله عز وجل توحي بأمرين اثنين:

الأول: تشريف كامل الروح التي هي من روح الله عز وجل وأمره.

الثاني: اختصاص، فالروح من اختصاصه عز وجل ولا نملك حيالها شيئًا.

وأمام هذه الحقيقة يقول الصادق المصدوق **«لزوال الدنيا أهون على الله من قتل رجل مؤمن»**، ويقول تعالى **﴿من قتل نفسًا بغير نفس أو فساد في الأرض فكأنّما قتَلَ الناسَ جميعًا﴾**[6]. نعم فالقداسة لا تتجزأ، وكذلك جريمة الاعتداء على فرد من أفرادها لا تتجزأ أيضًا.

وهذه الحقائق مما تتفق عليه الشرائع السماوية جميعها دون استثناء، ونقول (دون استثناء) لنستبعد (مشروع القتل الرحيم) الذي نادى به بعض الباباوات ورجال الكنيسة، من أن يكون له أدنى علاقة بأبسط مفهوم ديني صحيح.

مشروع القتل الرحيم

دندن لهذا المشروع الآثم كثير من (المتحضّرين) وطالبوا العالم أن يستوعب هذا المشروع ليصير قانونًا، وقعّدوا له مواصفاتٍ وشروطًا ومسوغات

أهمها:

١ ـ أن يكون المراد قتله مريضًا مرضًا عُضالاً لا أمل بالشفاء منه.

٢ ـ أن يقرر ذلك أطباء مهرة، وبموافقة المريض أو أهله.

٣ ـ أن يتمَّ القتل بصورة (رحيمة)!

مفارقة عجيبة: (قتل ورحمة)! يذكرني هذا بحديث رسول الله ﷺ **موصيًا عند ذبح البهائم «فلْيُحِدّ أحدكم شفرته ولْيُرِحْ ذبيحته»**. وقد روّج بعضهم لهذه الترّهات، بل وطبقت فعلاً وتمَّ استغلالها أبشع استغلال، حيث يتم القضاء على مريض، وفي الوقت نفسه يتم استئصال شيء من جسمه (عين، قلب، شريان، كبد، كلية، نسيج... إلخ) لزرعها في مصاب آخر ينتظر الحياة على عاتق حياة الآخرين. وأضيف هنا مستطردًا أن بعضًا ممن يدخل في دائرة القتل الرحيم صاروا ميؤوسًا من شفائهم بفعل فاعل، بعضهم أطفال يعيشون في مزارع وحواضن (كالدواجن ولا حول

www.ahlaltareekh.com

ولا قوة إلا بالله) ليس رحمة بهم ورعاية وتربية، بل تسمينًا فقط لبيع أعضائهم قطع غيار للعائلات الميسورة، وإذا ما استُؤصل شيء منهم وشوّهت أجسامهم صاروا في دائرة القتل، لكنه قتل رحيم [٧].

طرائق نموذجية للتخلص من الحياة

لقد أُسست جمعيات ونواد وَلنقلْ (وعصابات) تروج لتجارة الموت تحت أسماء برّاقة وملمّعة تبهر المراهقين وأصحاب الظروف.

وأين القانون؟

إن إنهاء حياة المريض ـ نظريًا ـ في هذه الدول عمل غير مشروع، لكن تحقيقًا نشرته مجلة «**فيرشيان مانجمنت ماجازين**» في يوليو (تموز) ١٩٩١م أشار إلى انتشار الظاهرة، وتبين أن ٥٠٪ من ألفي طبيب أمريكي استطلعت آراؤهم اتخذوا خطوات غير مباشرة لنشر الظاهرة باتخاذ خطوات تؤدي لوفاة مرضى ميئوس من شفائهم، كما ظهر أن ٣,٧٪ منهم قد أمدّوا مرضى أو عائلاتهم بوصفات لإنهاء الحياة.

جماعات تخصصت في إزهاق الروح واختلقت مبررات لذلك تحت شعار «الإنسانية»

فقد لاقت جمعية «**الموت على الموضة**» تزايدًا ملحوظًا، وكذلك «**جمعية الموت الجميل**»، ويلقى دليل ألّفه أمريكي عن كيفية الانتحار رواجًا كبيرًا، والكتاب معنون باسم «**الخروج الأخير**» ويقول صاحبه: إنه قد ألّفه خصيصًا للمصابين بأمراض لا شفاء منها، وقد أثار نقاشًا حاميًا بين أنصار (**الحق في الموت**) والمتمسكين بالإبقاء على حياة الإنسان، ويسمونهم (**التقليديون**). ويقول المؤلف **ديريك همفري** ـ وهو مؤسس جمعية «**هيملوك**» [٨] عام ١٩٨٠م ـ إنّ من حق المريض بداء الموت أن يموت، ويفضّل أن يحصل على مساعدة طبية لتنفيذ هذه الغاية. وقد روّجت أخيرًا صحيفة «**وول ستريت جورنال**» للكتاب حتى فاق عدد النسخ المطبوعة بعد أيام قليلة من نشر الصحيفة عشرين ألف نسخة، ويعرب المؤلف عن دهشته بتزايد الإقبال على دليل الانتحار، وقد وعد بمضاعفة النسخ عامي ١٩٩١ و١٩٩٢م ليؤدي خدمة إنسانية لأعرض شريحة ممكنة في العالم (على حد زعمه).

وتحت عنوان «**وسائل إراحة النفس ومساعدة المحتضرين على الموت**» تندرج تفاصيل تتراوح بين أسماء عقاقير قاتلة وكيفية اللجوء إلى طبيب يقبل مساعدة المريض ليموت.

ثم يشرح الكتاب، المشار إليه آنفًا، مزايا عقاقير مميتة، ويقدّم وصفات مفصلة «ومريحة» للذين يفشلون في إيجاد طبيب يساعدهم على الانتحار، ويحذّر من استخدام وسائل عنيفة أو غير نظيفة للانتحار، كالسمّ مثلاً الذي يجعل المريض مصابًا بآلام مبرحة قبل الموت. ويعارض المؤلف بشدّة استخدام العيارات النارية لأنها عنيفة وغير نظيفة ـ برأيه ـ وتتعارض مع الرغبة في الموت بهدوء وراحة تامة [٩]!

استفتاء

تأسست جماعة تطلق على نفسها اسم «**الموت بكرامة**» وسَعَتْ في شهر تشرين الثاني ١٩٩١م لتنظيم استفتاء في ولاية واشنطن، وقد كتب على ورقة الاقتراع: «**هل توافق على إنهاء حياة المريض الميؤوس من شفائه؟**». وتقول إحدى رائدات هذه الجماعة: يريد الناس أن يكونوا أصحاب القرار في إنهاء حياتهم، وقد قامت مجلة أسفرت عن جمع حوالى ربع مليون توقيع تؤيد الإجراء بزيادة قدرها ٧٣٠٠٠ توقيع على الأغلبية المطلوبة لطرح قضية من القضايا على الاستفتاء في الولاية؛ وتؤكد أن القانون المقترح ينطوي على ضمانات كافية تنص على أن الشخص الراغب في الموت يجب أن يكون بالغًا وفي حالة وعي تام ويفحصه طبيبان يؤكدان أن لا أمل بشفائه وأنه لا يعيش أكثر من ستة أشهر! ويجب أيضًا أن يجيز القانون للأطباء إعطاء أدوية مخدّرة تقلل من آلام الموت [١٠].

وفي ديترويت بولاية ميتشيجان تمّ إيقاف الطبيب جاك كيفور كيان (٦٣ سنة) بتهمة قتل امرأتين، حيث ساعدهما بتقديم عقاقير مميتة لتخليصهما من آلام مرض عضال، وقد أطلقت الصحف على هذا الطبيب العجوز اسم «**طبيب الموت**».

اعتداءات أخرى على الحياة

تم افتتاح أسواق للتجارة بالأطفال، وتزوّد السوق ببضاعتها بواسطة الخطف غالبًا، وأحيانًا بالشراء من الملاجئ ومن ضحايا الفقر والعنف السياسي والكوارث والأبناء غير الشرعيين. وقد أعلنت اليونسكو بيانات كاملة عن وجود شبكة واسعة للاتجار بالأطفال، فالطفل يُباع في أمريكا الجنوبية بسعر ٣٥٠٠ جنيه استرليني، وفي إيطاليا يصل إلى ٣٠ ألف دولار.

وفي مايو ١٩٧٨م قام البوليس الإيطالي بشن هجوم على إحدى العيادات لأمراض النساء شمالي نابولي وألقى القبض على ٢٢ طبيبًا وممرضة وسيدة يتاجرون بالأطفال، وتم اكتشاف مكتب يعرض أطفالاً في (كتالوجات) في ألمانيا بمبلغ ثمانية آلاف دولار فقط للرضيع إذا كان آسيويًا، أما للأوروبي فالأمر مختلف والثمن عشرون ألف دولار. والطلب على هذه السوق ليس بدوافع الإنسانية أو التبني الذي تبيحه قوانينهم، بل للاستخدام في مجال زراعة الأعضاء البشرية، فقد اعترفت مديرة حضانة سرية في هندوراس بذلك وبكل صراحة وبشكل لا يتخيله عقل إنساني [١١].

وبعد، فأين مبادئ سبارتاكوس [١٢] ضد الرق والاستعباد، وأين مبادئ صاحبهم أبو قراط صاحب القسم المشهور (أبو الطب)؟!

في الواقع، لا مجال لهذه الأسئلة، لأنهم في فراغ. جرّبوا صداقة الكلاب، وجرّبوا التجارة بالأعراض والبوي فريند Boy-friend والمخدرات

www.ahlaltareekh.com

اعتداءات على الحياة

واللـواط و . . . وهاهم يجرّبـون الموت ويتمادون في احتقار الحياة والاعتداء عليها .

إنَّ المثل الأعلى لشبابهم وشعبهـم إنما هم نجوم «هوليـوود» وعالم البـاليه والـروك وأبطال المصـارعة والسينما والمخدرات .

وهنا يطيب لنا أن نحمد الله عز وجل ، ونسجد شكـرًا له إذ حبـانا بـالدين القـويم وشريعة القـرآن الكريـم ، وشريعة تحترم الـروح وتعتبره أمانـة إلهية ، وتعتبر الأعمار بيد الله عز وجل فكم من سليم مات حتف أنفـه ، وكـم من مـريض عـاش حينًا من الدهر!

ولئن كــان الشــافعـي رحمه الله قــد استحبَّ للمسلم أن يسجد شكرًا لله تعالى إذا رأى مبتلى وقد عافـاه الله من بلواه ، فإنه لجدير بنـا أن نسجد لله إذ عافـانا من هـذه الطقوس الماجنة وهـذه التصرفات الخليعة . والله المستعان .

الهوامش

(١) الآية ٨٥ من سورة الإسراء .

(٢) روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني للألوسي ج ١٥ ص ١٥١ وما بعدها .

(٣) المرجع السابق بتصرف يسير .

(٤) الآية ١٧٩ من سورة البقرة .

(٥) الآية ٢٩ من سورة الحجر .

(٦) الآية ٣٢ من سورة المائدة .

(٧) بحثنا المنشور في العدد ١٣٠ من المجلة العربية ١٩٨٨م .

(٨) صحيفة الحياة ـ العدد ١٠٤٠٧ في ٤/ ٨/ ١٩٩١م .

(٩) المرجع السـابق ، مع مـلاحظة أن اسم هيملـوك هـو السمّ الذي انتحر به فيلسوفهم سقراط قبل الميلاد .

(١٠) صحيفة البيان ـ العدد ٤١٥٤ في ٢ / ١١ / ١٩٩١م .

(١١) مجلـة زهـرة الخليـج في بحث بعنـوان «انقـذوا حبـات القلوب» .

(١٢) سبارتاكـوس : تُنسب إليه الثورة ضد الرق والعبـودية عام ٧٣ ق . م . في اليونان . وهو أحد الرموز التي يفتخرون بها .

قصة قصيرة

أصل الحكاية

بقلم : درويش الزفتـــاوي

اندهشت لسلوكه الغريب . وإن كـان مظهره يـدل على عكس ذلك ، تصرّفــه يجعل عيــون المارة تحتــويها وتعتصرها باللوم ، ولكن إن كان حقًا من هـواة معاكسـة الفتيـات فكيف يسير خلفها صامتا عدة خطوات ثم يتركها ويبتعد عنها ، ثـلاثة أيام وهو يفعل ذلك ، ينتظـرهـا أمام الشركـة التي تعمل بها ، وبعــد انتهــاء فترة عملها يعترض طريقها وهي خارجة ، يمعن النظـر فيهـا ثم يبرح المكـان ، مخذولاً ، اليوم على غير عادته تشجع وتحدث إليها :

ـ يا آنسة . . من فضلك .

توقفت على السير ، أمطرته بوابل من الشتـــائم والسبـــاب . تلقى شتائمهـا وسبابها بـابتسامـة هادئة . نظرت إليـه مندهشـة . رماهـا بنظرة عتاب وابتعد عن طريقها .

في اليوم التالي عاود فعلته :

ــ يــا آنسـة مـن فضلك ، لك معي .

ولم تجد صاحبتنا بدا من أن توقفه عنـد حـده . . انتظـرت حتى اقترب منها وهوت يدها المرفوعة لتلوح عَلَى وجهه .

تطاير الشرر من عينيه ؛ وراحت يـده على خده الـذي عـلاه الاحمرار ، ولسان حاله يقول :

لـو كنت رجلا أمـامي لعـرفتك كيف أرد الإهانة .

وهمّ بـالكـلام ، لكنهـا خـافت منــــه ، لم تجد بــــدا من أن تصرخ مستغيثة ، وتجمهـر النـاس ، أوسعـوه لكما وركلا وحين سقط على الأرض ، كفوا أيديهم .

تحدثت إلى الدائرة التي تطوّقها :

ـ يعلم الله حالي ، والظـاهر أنني موعـودة بالمضايقـات ، من أسبوع في الأتوبيس فتح واحد حقيبة يدي ولما أحَسَّ بـالعيون حـوله جـرى ، طارده شرطي لكن زاغ منـه ، يومهـا فقدت راتبي .

انسل الجميع واحــدا واحــدا ، وجدت نفسها أمامه يئن على الطوار .

هـالها حـالـه وكمـدات ملتهبـة أسفل عينيه ، وشفته السفلى دامية .

سمعته ينـاديها بصوت خـافت متقطع :

ــ يـا . . آنســة . . مــن . . فضلك ، لك عندي . .

. . غـريب هــذا البني آدم ؛ ألم يوجعه ما ناله!

وفـوجئـت بيـده ممتـدة جهتهـا بحافظة نقودها . .

ــ تفضلـــــي . . هــــذه . . حـــــافظتك . . وبها بطـــــاقتك الشخصيـة . . ونقـودك . . وجـدتها منذ أسبوع .

دارت بها الـدنيـا ، وغـامت ، لكنهـــا تماسكت وهـي تنظـــر إلى حافظتها وتعض على إصبعها بشدة

ـ ياللمسكين!!

ويـده ممتـدة بـالحافظـة . ولكن يـدهـا لم تطـاوعها لتأخـذهـا منـه . انتزعت قدميهـا من الأرض بصعوبة وهي تتلفت أمـامها وخلفهـا وتجري مبتعدة متسائلة : أهي حقا مجنونة؟!!

www.ahlaltareekh.com

مُشكلةُ المصطلح النقدي العربي الحديث

بقلم: حامد كساب العيسى

تظهر مشكلة المصطلح بشكل عام عند محاولة المترجم أو المنشئ تجسيد مفهومات شائعة كالديمقراطية والكلاسيكية والرومانسية... إلخ في نصوص معينة، فهي حاضرة جاهزة ولكنها غير مؤدية للمقصود في الفكر العربي كتحديدها في فكرها الأصلي بل إنها غير دالة على ما نريد بالضبط، وليس لها تراث في نفوسنا، وللأسف فإننا لم نستطع حتى الآن أن نوجد لهذه المصطلحات وغيرها من المصطلحات الأخرى مقابلات دقيقة مستقرة سلسة في الاستخدام سريعة في الإدراك من جهة المستعمل العربي. وكما هو معروف فهذه مصطلحات قديمة في الفكر الأوروبي (الديمقراطية والكلاسيكية والرومانسية وأمثالها)، وهي غير جديدة في الاستعمال العربي أيضًا، ومع ذلك لم يوجد لأكثرها مقابلات عربية موحّدة، فكيف نفعل مع المصطلحات الجديدة والكثيرة التي تقدمها الحضارة الأوروبية والعالمية في كل عام بل كل يوم! (١). ثمَّ ماذا نقصد بالمصطلح؟

المصطلح هو: اتفاق طائفة مخصوصة يتصل اتفاقها بتغيير مدلولات الألفاظ[٢] إلى معانٍ محدَّدة، هدفها الالتزام بدلالة موحدة لها[٣]، على أساس مقنَّن، لضمان عملية التواصل والحوار بين المتعاملين بهذا الفن. وعملية تحديد المصطلح والاتفاق عليه فرع من فروع البحوث العلمية[٤]، وتطورُ العلوم والمعارف يقوم في جانب كبير منه على وجود مصطلح خاص بالعلم أو بالفن المخصوص، وما تأخر علم أو فن إلاّ لأسباب من أهمها عدم وجود مصطلح خاص بهذا العلم أو بهذا الفن، وإذا كان المصطلح يساعد على تطور العلوم والفنون والآداب فإنه كذلك يساعد على تطور اللغة نفسها أيضًا، وهي أداة هذه المعارف.

وميدان النقد هو الأدب ونصوصه يشاركه فيه بعض العلوم الأخرى مستفيدة منه[٥] إلا أن النقد يسعى دائما إلى أن يتميّز من هذه العلوم وأن يتناول بأبحاثه المادة الأدبية فقط[٦] وهو يحاول أيضًا أن يُوجد مصطلحات خاصة به لا يشاركه فيها علم آخر.

ولمّا كان الأمر يتعلق بطائفة من أهل العلم، وباتفاق، وبمحاولة إشاعة مصطلح ونبذ مصطلحات أخرى أقل دلالة أو أقل وفاء بمقصود المصطلح ــ لمّا كان الأمر كذلك فقد نشأت مشكلات عديدة خاصة بهذا الجانب من النقد في فكرنا العربي الحديث ــ وهو الفكر الذي أصيب أبناؤه بالذهول والاندهاش عند اصطدامهم بالثقافات المتقدمة في العصر الحديث خاصة ثقافة أوروبا وحضارتها، هذه الحيرة وهذا الذهول سببا الاضطراب بل التناقض أحيانًا لدى المفكرين والأدباء والنقاد العرب وفي أغلب المجالات المختلفة (العلمية والأدبية)، ومن ذلك مجال **المصطلح النقدي**، فقد احتار النقاد العرب المحدثون في المصطلح: **أيأخذونه بلفظه؟ أم يعرِّبونه؟ أم يوجدون له مقابلاً من لغتهم؟** وبذلك نشأت مشكلات في المصطلح النقدي العربي من جهة الأصل (أصل المصطلح) والترجمة، ودرجة الإحاطة، وعدم دقة الدلالة في المصطلح، والتعدد في تسمياته، واشتراك المصطلح بين علوم متعددة وفنون كثيرة، وما إلى ذلك من جوانب خاصة بهذا الموضوع، ولا بد لنا أن نسلّم بأن **معظم النقد العربي الحديث بفنونه المختلفة يدور في فلك النقد الأجنبي**، بل إن النموذج الذي يتصوره كثير من النقاد العرب هو النموذج الغربي في النقد، ويكاد يكون في أحيان كثيرة صورة طبق الأصل عن النقد الأوروبي، وهو بذلك يقوم بدور التابع المتأخر عن إنجازات النقد في أوروبا وأمريكة[٧] جيلاً على الأقل.

ولكن التساؤل الرئيس هو: **هل شيوع المصطلح النقدي الأوروبي في فكرنا وثقافتنا ولغتنا يدل على ضعف الفكر والثقافة العربيين أو على عجز اللغة العربية في العصر الحاضر؟ أم أنه يدل على أننا نعيش عصر التلاحم الفكري والفني[٨] على مستوى عالمي؟** سنعجّل الإجابة عن التساؤل الثاني ونؤجل الإجابة عن التساؤل الأول لمكان آخر في المقال. إنّ التلاحم الفكري والفني اللذين يتصف بهما هذا العصر يشترط في الأمم جميعها تقدم الفكر والفن، لكي تتلاحم أفكارها وتتمازج فنونها، فكل أمة تقتبس من ثقافات الأمم الأخرى. فنونها وآدابها وتقبسُها أيضًا، وبذلك فهي تعطي وتأخذ وبالتالي **لا غضاضة في الأخذ من هذه الثقافات والفنون**

www.ahlaltareekh.com

مشكلة المصطلح النقدي العربي

والأفكار والاستفادة من مصطلحاتها[*]، ولكن الغضاضة والضير هو في الأخذ دونما عطاء أو إعطاء، والغضاضة أيضًا هي في انتظار ما تخرج به علينا ثقافات الأمم الأخرى وحضاراتها دون أن نقدّم شيئًا.

المصطلح العربي قديما (بشكل عام):

لم تعان الثقافة العربية في عصور ازدهارها من مشكلة مصطلح في العلوم والفنون والآداب جميعها، فقد كانت المصطلحات أقرب ما تكون إلى النضج، وقد توافرت من العلوم والفنون العربية مادة اصطلاحية ضخمة[٩]، وقد كان المصطلح بشكل عام كافيًا دالاً، دليل ذلك استيعاب اللغة العربية ثقافات الأمم الأخرى بلا صعوبة، ونَقْل النصارى فلسفة الإغريق وعلومهم إلى العربية، إذ وجدوا أن السريانية التي كانوا يستعملونها لغة علم لا تفي بالأغراض الجديدة[١٠]، ولا تستطيع أن تعبّر عن العلوم والفنون والآداب الجديدة التي ابتدعتها الحضارة العربية الإسلامية في تلك الفترة التعبير الكافي. **ونشطت اللغة العربية في إيجاد المصطلحات بطرق عديدة من اشتقاق ونحت وتعريب واقتراض** وكثرت هذه المصطلحات. فوجدنا **المصطلح اللغوي والعروضي والصرفي والبلاغي والنقدي ومصطلح علوم الحديث ومصطلح علوم القرآن والمصطلح الفلسفي ومصطلحات علم الكلام... إلخ**، وكانت هذه المصطلحات دالة أو كافية بعد أخذها من الثقافات الأجنبية وقولبتها بالقالب العربي أو بعد إيجاد مقابلات عربية لها ثم إن الثقافة واللغة العربيتين كانتا فاعلتين قويتين تستوعبان كل جديد، ولم تؤثر بعض المصطلحات التي صيغت وهي تحمل خلفية أجنبية كمصطلحات **(موسيقى، فلسفة، هيولا، جغرافيا... إلخ)** في موضوع المصطلح، وذلك لقوة الفكر العربي واللغة العربية، وكما كانت ظروف وضع مصطلحات العلوم والفنون فقد كانت ظروف وضع مصطلحات الأدب والنقد، فلم يوضع أكثرها إلاّ بعد الاتصال بالحضارات الأخرى خاصة اليونانية وبتراث **أرسطو** بالتخصيص[١١]، ولكن هذا الأخذ لم يكن إلا بعد أن أرست الحضارة العربية قواعدها مع بدايات القرن الثالث الهجري[١٢]، **فأَخْذُ الثقافة واللغة العربيتين من الثقافات واللغات الأخرى كان أخذ القويّ الذي يتمثل الثقافة الجديدة والمصطلح الجديد**، ولم يكن أخذ الضعيف المبهور الذي يحاول أن يحفظ المصطلح ويتمسك به دون أن يعرف معناه في ثقافته الأصلية أو دون أن يعرضه على ثقافته العربية الإسلامية وعلى موازين لغته، أو دون أن يحدد معناه ومدلوله بالضبط، أما فيما تلا ذلك من عصور الانحطاط فقد تراجعت الثقافة واللغة العربيتين بتراجع أهلهما، فتراجعت بذلك عملية إبداع المصطلحات[١٣]. وتراجعَ الفكر العربي بجميع جوانبه.

مصطلح النقد العربي في العصر الحديث:

بمجيء العصر الحديث ووصولِ طلائع الاستعمار الغربي ـ المتمثل بحملة **نابليون** على **مصر (١٧٩٨م)** ـ إلى بعض أرجاء الوطن العربي وجد العرب أنفسهم متخلفين في مجالات العلم والفن والأدب، ووجدوا أيضًا أن مصادر هذه المعارف أجنبية، كما وجدوا أنفسهم غير حاذقين لأي شيء حتى للغتهم؛ فقد فقدوها إبّان عصور التراجع الحضاري[١٤] التي مرّت بهم منذ نهاية القرن الرابع الهجري تقريبًا، واعتبر الكثيرون منجزات الحضارة الغربية من أعمال الشيطان وخوارقه، في حين أدرك نفر «قليل أهمية الاتصال بمصادر هذه المعارف ومن هؤلاء الشيخ **رفاعة رافع الطهطاوي** الذي سافر إلى باريس إمامًا للطلبة المصريين المبعوثين إلى **فرنسا بُعيْدَ الحملة الفرنسية** على مصر وقضى فيها خمس سنوات، وقد أدرك الشيخ **الطهطاوي** أهمية المصطلح الجديد للثقافة العربية، فبعد عودته إلى **مصر** اهتم بإنشاء **(مدرسة الألسن)** إيمانًا منه بأن النقل والترجمة هما المقدمة الطبيعية للهضم والاستيعاب والاستقلال الحقيقي في الحضارة والثقافة[١٥] والمصطلح، وهذا ما فعله العرب إبّان ازدهار حضارتهم عندما ترجموا علوم الأمم الأخرى.

ومن المعروف أن **لكل أمة أدبًا خاصًا وفنًا خاصًا**، وليس يطلب من أمّة أن يُرضي أدبها أمّةً أخرى، بل المطلوب هو أن يكون هذا الأدب وهذا الفن معبّرين عنها بطبيعتها ومعاييرها وفلسفتها، والنقد يستمد قواعده من الأدب، وبالتالي يجب أن يكون النقد بمصطلحه ومناهجه وطرق معالجته للنصوص الأدبية معبرًا عن الأمّة بطبيعتها ومعاييرها ونظرتها الفلسفية[١٦]، أو على الأقل معبرًا عن أدبها المعبَّر عنها في نهاية الأمر إلا أن الوضع في النقد العربي مختلف، **فالمصطلح النقدي بوصفه جانب من النقد كان ناتجًا للأدب والنقد الغربيين**[١٧] **في معظمه**، مستوردًا كغيره مما يستورد من منتجات الحضارة الأوروبية الأخرى. إن للأدب العربي بيئته الأدبية وثقافته ومعاييره وفلسفته، ولكن جوانب عديدة من نقده ومصطلح نقده لم تكن كذلك[١٨]، فقد كانت من ثقافات أخرى، وقد جرّ هذا الأمر على النقد العربي وعلى مصطلحه مشكلات عديدة نستطيع ـ بشكل عام ـ حصرها فيما يلي:

أولاً: استعارة الدراسات الأدبية العربية ومنها النقد كثيرًا من مصطلحاتها من العلوم الأخرى[١٩] جعلها غير دالّة، بل جعلها موحية بمعان عديدة أخرى غير نقدية، واستعمال هذا المصطلح في مجالات من المعرفة كثيرة، فمثلاً مصطلح **(الواقعية)** له معنى فلسفي عكسه **(المثالية)**[٢٠] وله أيضًا معنى **سياسي يعني التعامل مع الأمر الواقع بظروفه جميعها سيئها قبل حسنها**.

ثانيًا: ثم إن كثيرًا من النقاد لم يفرقوا بين المصطلح بشكل عام وما يظن أنه المعنى اللغوي أو الشعاري له، حتى وإن كان مشتقًّا من مصطلحاتٍ مفرداتُها عربية، **فكلمة ثقافة لغةً تعني الحذق**[٢١] **وشعاريًا تعني الاتصاف بسعة المعرفة والاطلاع ورفعة الشأن**، نقول: (رجل مثقف أو مجتمع مثقف) أي متصفان بها، **ولكنها مصطلحًا تعني العقائد والأخلاق واللغة والفلسفة**[٢٢]، فنقول: الثقافة العربية الإسلامية أو الثقافة الأوروبية، أو الثقافة الإفريقية، وبذلك تبتعد مثل هذه المصطلحات عن المعنى المحدد إلى

www.ahlaltareekh.com

معانٍ متسمة بالإيحائية والتوسع.

ثالثًا: ثم إن هذا الأدب نتاج نزعات ومشاعر وحالات إنسانية وكلها أمور تتسم بالإيحائية وتبتعد عن الظواهر القابلة للدراسة الموضوعية[٢٣]، وبالتالي تأتي مصطلحات النقد المأخوذة منه متصفة بمثل هذه الصفات من عدم التحديد وقلة الدقة في الدلالة أو عدم الإيجاز في صوغ المصطلح كأن يأتي مكونًا من كلمات عديدة ليحدد المعنى المقصود.

رابعًا: **جهل كثير من العرب من مترجمي المصطلح النقدي ومستنبطيه بعض أوجه الثقافة التي ترجم عنها المصطلح والظروف الحضارية التي عملت على ظهور الفنون الأدبية المختلفة ومصطلحاتها**، ومن الصعب عزل ظاهرة أدبية أو نقدها ومصطلحاته ودراستها بمنأى عن وعائها التاريخي[٢٤]، فلكل مصطلح تراث فلسفي وتاريخ خاص يعطيه معناه الفلسفي[٢٥]، وعدم الإلمام بثقافة المصطلح أو بمراحل تطوره في ثقافته الأصلية يسبب إشكالات كثيرة في مجال المقابلات المختارة لهذا المصطلح في النقد العربي.

خامسًا: **تعدد الثقافات واللغات التي أُخذ عنها المصطلح النقدي واختلافها**، فبعض المصطلحات أخذ عن الثقافة الأوروبية الغربية وبعضها أخذ عن الثقافة الروسية وبعضها عن ثقافات أخرى، وكل ثقافة بالطبع لها تاريخ يطبع هذا المصطلح بطابعه، وكل ثقافة تعطي المصطلح معناه المنسجم مع نظريتها وفلسفتها، وكل لغة توحي بمعنى خاص للمصطلح فيها، **فالرومانسية الإنجليزية مثلا تختلف في تاريخها وفي إيحاءاتها ومعانيها عن الرومانسية الفرنسية وكذا الألمانية**[٢٦] وغيرها؛ وبذلك فليس هناك تحديد لمعنى ثابت للمصطلح في ثقافته الأصلية سواء أكان في ثقافته العامة (الأوروبية مثلًا) أم في ثقافته المحلية الخاصة إن كان قد أُخذ من لغة معينة من اللغات الأوروبية

سادسًا: يضاف إلى ذلك أن **اللغة العربية جديدة على الحضارة الحديثة خارجة كأهلها من أربعة قرون ـ على الأقل ـ من الجمود**[٢٧]، فهي مفتقرة بسبب افتقار هلها، إلى المصطلح، إذ لم تستعمل في ميادين المعرفة الدقيقة منذ فترة طويلة، **وليس هذا عيبًا في اللغة بل هو ظرف طارئ يجب التغلب عليه وتجاوزه.**

سابعًا: كما أن عملية إيجاد المصطلح بشكل عام ومنه المصطلح النقدي تقوم على أكتاف أفراد[٢٨] وعلى اجتهادات أشخاص، وهي ناقصة لفرديتها متعددة لتعدد المجتهدين فيها والمترجمين لها، ثم إن التنسيق الفعلي غير موجود. أما مصطلحات المؤسسات العلمية ومصطلحات المجامع اللغوية فإنه لا سبيل إلى فرضها على الأفراد. لأن هذه المؤسسات لا تملك إلاّ سلطة أدبية من السهل تجاهلها إن لم تكن منسجمة مع اجتهادات أصحاب الشأن[٢٩]

لابد من ضوابط محددة حتى لا تتشتت معاني المصطلحات وتنصرف إلى دلالات متعددة

بعض حلول مشكلة المصطلح النقدي العربي الحديث:

في ضوء ما ذكر من مشكلات المصطلح العربي بشكل عام والمصطلح النقدي بشكل خاص أقترح بعض الحلول للتقليل من حدة هذه المشكلة التي تعاني منها اللغة والثقافة العربيتين في الوقت الحاضر:

أولاً: **لا بد أن يكون المصطلح مخصصًا بعلم بعينه لا يشاركه فيه علم آخر**، وأن يكون المصطلح النقدي منه دالاً دقيق الدلالة قائمًا على المادة المرادة بالتخصيص فلا يشاركه فيها موضوع آخر، وذلك كي لا تتشتت دلالة المصطلح في مجالات كثيرة حتى ولو كانت في العلم أو الفن الواحد[٣٠]، ولكي لا تكون ألفاظه منصرفة في معانيها إلى مدلولات كثيرة[٣١]. **ولا بدّ من الربط بين الشكل والمضمون في المصطلح النقدي** ولا بد من التفريق بين المضمون والتشابه أو التطابق اللغوي للمصطلح الذي قد يعيد اللفظ للمعنى القاموسي[٣٢].

ثانيًا: **الإبقاء على المصطلح الأجنبي كما هو عندما لا يمكن إيجاد المصطلح المناسب له في اللغة العربية**[٣٣] وإن كان المصطلح المأخوذ من اللغة الوطنية أفضل منه، ولكن في حال عدم توافره لا بأس في استعمال المصطلح الأجنبي.

ثالثًا: **تثبيت تسمية المصطلح وجعله متساوقًا وقواعد اللغة العربية** ليمكن توليد مفردات ومصطلحات جديدة منه، فهل مصطلح (Romanticism) هو إبداعية أو ابتداعية أو رومانسية أو رومنسية... إلخ[٣٤]، فلا بد من الرسوّ على مصطلح واحد وإن تعذرت عملية التحديد هذه فلا بأس من إلحاق المصطلح بصيغته الأجنبية بالمصطلح النقدي العربي، وإذا رأى بعضهم أن ذلك غير ممكن أو غير مقبول فلا بأس من استخدام (مفردات عديدة: جملة) كمصطلح للدلالة على المصطلح الأجنبي كأهون الحلّين ـ كما كان يفعل **شيشرون** في ترجمته للمصطلحات اليونانية إلى اللغة اللاتينية[٣٥] ـ وإن كنا نفضل المصطلح العربي الموجز المختصر.

رابعًا: ولتحديد معنى المصطلح النقدي بشكل خاص **يجب تجنُّب وجود ارتباطات بين المصطلحات النقدية والافتراضات الخاصة بمعاني الأفكار التي تدل عليها الكلمات التي استخرجت من المصطلحات**[٣٦]، ويجب أيضًا استعمال المصطلحات الجديدة ليتفق الناس على مصطلح مشترك من خلال الاستعمال والتداول اللذين تتلاشى بهما الإيحاءات وقلة التحديد في معنى المصطلح[٣٧].

خامسًا: لا تكفي معرفة اللغتين العربية والأجنبية لترجمة المصطلح بدقة بل **لابد من الخلفية الثقافية والحضارية لذلك المصطلح. إذ لكل مصطلح بُعْدٌ ثقافي وحضاري يجب الإلمام بهما**[٣٨] كما ذكرنا سابقًا، وإن من أسباب التخبط الشديد في مسألة المصطلح النقدي العربي الحديث هو أخذنا هذه المصطلحات من ثقافات ولغات أجنبية

www.ahlaltareekh.com

مشكلة المصطلح النقدي العربي

دون أخذ المحدّدات التي أوجدتها بعين الاعتبار، إذ لم يزد الأمر لـدى معظم المهتمين على أن يكون أَخْذ لغة من لغـة، ونسي هؤلاء أن اللغة ثقافـة وحضارة وفكر وليست وعاء مجردًا[39]، فالوقوف على هذه الأمور التي تحدد المصطلحـات النقدية في ثقـافاتها الأصليـة أمـور مهمـة في تحديـد معنى المصطلح النقدي . .

سادسًا : يجب تقديم المصطلح النقدي العربي مـا أمكن على المصطلح المعـرَّب[40]، وعلى المصطلح الأجنبي، وذلك لسهـولـة حفظه وفهمـه من قبل السامع والقارئ العاديين، كما **يجب إبداع مصطلحات نقدية عربية تنقلها اللغات الأخرى إلى ثقافاتها عن لغتنا وثقافتنا**، ولا يتأتى ذلك إلا بمزيد من الإبـداع والبحـث العلمي الجاد في المصطلح النقدي وغيره[41].

سابعًا : يجب أن يكـون المصطلـح النقـدي متصفًا بصفـات تجعله سهـل الشيوع والـذيوع على ألسنـة المختصين وغير المختصين[42]، من حيث سهـولـة اللفظ وسـلاستـه والبعـد عن التركيب والإضافة والنحت ما أمكن .

ثامنا : لا بـد من **إيجاد موسوعة نقـدية أدبية** تضيِّق من شقـة الخلاف بين النقـاد (العرب حـول دلالات المصطلحات النقدية والأدبية . صحيح أن لدينا بعض المعاجم الأدبية [43]، **ولكن المطلوب هو موسـوعة موثقة المعـاني والشروح للمصطلحات والمفاهيم النقدية[44] بشكل خاص** (★).

المراجع والهوامش

(١) راجع : د. كمال أبو ديب / مقدمة كتاب (الاستشراق : المعرفة، السلطة، الإنشاء) / لإدوارد سعيد : نقله إلى العربية كمال أبو ديب ـ بيروت : مؤسسة الأبحاث العربية، ١٩٨١، ص ١١.

(٢) د. ريمون طحان ودينز بيطار طحان / مصطلح الأدب الانتقادي المعاصر ـ ط ٢ ـ بيروت : دار الكتاب اللبناني ومكتبة المدرسة، ١٩٨٤، ص ٣٢.

(٣) د. عبد رب النبي اصطيف / نظرة في مصطلح النقد العربي الحديث والمؤثرات الأجنبية فيه. مؤتمر النقد الأدبي (٢٠ ـ ٢٣ تموز ١٩٨٧م) ـ أربد : جامعة اليرموك، ١٩٨٧، ص ٢.

(٤) د. ريمون طحان / مصطلح الأدب، ص ٣٣.

(٥) نلتقي في الأدب دراسات متعددة منها علم الاجتماع وعلم النفس والتاريخ . . . إلخ فعالم الاجتماع يحاول تفسيره في ضوء علم الاجتماع وكذا عالم النفس وعالم التاريخ يجد في الأدب إسقاطات الفترة التاريخية.

(٦) انظر : د. ريمون طحان / مصطلح الأدب، ص ٣٤ ـ ٣٥

(٧) باعتبار ثقافة أمريكا امتدادا لثقافة أوروبا.

(٨) د. أحمد كمال زكي / دراسات في النقد الأدبي ـ ط ٢ ـ بيروت : دار الأندلس، ١٩٨٠، ص ١١٧

٩ ـ د. إبراهيم السامرائي / **العربية والمصطلح العلمي** . مجلة الأداب (شهرية)، العدد الثاني، ١٩٧٥م، السنة الثالثة والعشرون، ص ٣٢.

(١٠) المرجع نفسه والصفحة نفسها.

(١١) بدأ النقد يونانيا على يد أفلاطون الذي أوجد فيه مصطلحات عديدة مثل (التقليد والمحاكاة . . . إلخ) ثم جاء بعده أرسطو فأضاف زيادات جديدة مهمة مثل (التنفيس). وسار الرومان على المنوال ذاته، ولكنهم ووجهوا بصعوبات عديدة لاستعمالهم المصطلحات اليونانية نفسها في لغتهم اللاتينية، ولكن شيشرون استخدم طرق عديدة لنقل المصطلحات التي ابتدعها المفكرون اليونانيون إلى اللاتينية لتسهيل الصعوبات، كما كان لهوراس جهود طيبة في النقد في العصر الروماني. انظر : نجيب فائق الدراوس / المدخل في النقد الأدبي ـ القاهرة : مكتبة الانجلو المصرية، ١٩٧٤م. ص ص ٢٥ ـ ٢٦.

(١٢) د. أحمد كمال زكي / دراسات في النقد، ص ١٠٧.

(١٣) د. زهير حطب / **أوضاع البحث العلمي في ميدان العلوم** الإنسانية في الوطن العربي مجلة قضايا عربية (شهرية)، العدد الثاني، ١٩٨١م، السنة الثامنة، ص ١٤٠.

(١٤) د. إبراهيم السامرائي / العربية والمصطلح، ص ٣٢.

(١٥) رجاء النقاش / أدباء ومواقف ـ صيدا، بيروت : المكتبة العصرية، (١٩٦ ؟)، ص ١٠٣.

(١٦) د. بدوي طبانة / التيارات المعاصرة في النقد الأدبي. القاهرة : الانجلو المصرية ١٩٧٠، ص ٣٨.

(١٧) إيمان أحمد شبلي عكور / المشكلات الثقافية في ترجمة المصطلح النقدي، (رسالة ماجستير مخطوطة) ـ أربد : جامعة اليرموك، ١٩٨٨م، ص ١.

(١٨) د. بدوي طبانة / التيارات المعاصرة، ص ٣٨.

(١٩) د. ريمون طحان / مصطلح الأدب، ص ٣٣.

(٢٠) يرى رينيه ويلك أن الـواقعية في الفلسفة هي الإيمان بواقعية الأفكار وهي نقيض السيميائية التي تعتبر الأفكار مجرد أسماء أو تجريدات. ويلك، رينيه / مفاهيم نقدية، ترجمة د. محمد عصفور ـ الكويت : عالم المعرفة، ١٩٨٧، ص ١٨٥.

(٢١) لسان العرب : مادة (حذف)

(٢٢) انظر : خلدون الشمعة / المنهج والمصطلح، ص ٣٤، ص ٣٧.

(٢٣) المرجع نفسه، ص ٣٥.

(٢٤) إيمان أحمد شبلي / المشكلات الثقافية ص ١٢٧.

(٢٥) خلدون الشمعة / المنهج والمصطلح، ص ٣٧.

(٢٦) ويلك، رينيه / مفاهيم نقدية، ص ٦٨. إيمان أحمد شبلي / المشكلات الثقافية، ص ٥.

(٢٧) د. عبد رب النبي اصطيف / نظرة في مصطلح النقد، ص ٣.

(٢٨) المرجع نفسه، ص ٥.

(٢٩) المرجع نفسه والصفحة نفسها.

(٣٠) د. إبراهيم السامرائي / العربية والمصطلح العلمي، ص ٣٣.

(٣١) المرجع نفسه والصفحة نفسها.

(٣٢) انظر : إيمان أحمد شبلي / المشكلات الثقافية، ص ص ١٢٨ ـ ١٢٩.

(٣٣) ـ انظر : المرجع نفسه والصفحتين نفسيهما.

(٣٤) د. عبد رب النبي اصطيف / نظرة في مصطلح النقد ص ص ٣ ـ ٤. نجيب فائق الدراوس / المدخل إلى النقد الأدبي، ص ٢٦.

(٣٥) المرجع نفسه والصفحة نفسها.

(٣٦) المرجع نفسه والصفحة نفسها.

(٣٧) د. ريمون طحان / مصطلح الأدب، ص ٣٦.

(٣٨) انظر : إيمان أحمد شبلي / المشكلات الثقافية، ص ص ١٢٧ ـ ١٢٩.

(٣٩) د. عبد رب النبي اصطيف / نظرة في مصطلح النقد، ص ٨.

(٤٠) د. إبراهيم السامرائي / العربية والمصطلح العلمي، ص ٣٣.

(٤١) د. زهير حطب / أوضاع البحث العلمي، ص ١٤٠. د. إبراهيم السامرائي / العربية والمصطلح العلمي، ص ٣٣.

(٤٢) إيمان أحمد شبلي / المشكلات الثقافية ص ١٧.

(٤٣) راجع معاجم : مجدي وهبة / معجم مصطلحات الأدب ـ بيروت : مكتبة لبنان، ١٩٧٤. ومجدي وهبة وكامل المهندس / معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب ـ بيروت : مكتبة لبنان، ١٩٧٩.

جبور عبد النور / المعجم الأدبي ـ بيروت : دار العلم للملايين، ١٩٧٩م. إبراهيم فتحي / معجم المصطلحات الأدبية ـ صفاقس : المؤسسة العربية للناشرين المتحدين، ١٩٨٦م.

(٤٤) د. عبد رب النبي اصطيف / نظرة في مصطلح النقد، ص ٦.

(*) لا غضاضة في الأخذ بما سبقتنا إليه أوروبا أو غيرها من ثمرات الفكر والتقدم العلمي على الأسس في أية خطة : من نحن، وكيف نبقى مرتبطين بتراثنا وماضينا، وكيف نأخذ من أسباب التجديد والتطور ما يغني شخصيتنا دون أن يمحوها، وما يزيدها جلاء وصقلا دون أن يذيبها.

(المجلة)

(★) يعمل الأستاذ الدكتور محمود جبر الربداوي أستاذ النقد وعلم الجمال في جامعة الملك سعود منذ سنوات في جمع مادة معجم تاريخي ضخم للمصطلحات النقدية، يتابع فيه تاريخها، ويبسط معانيها، وهو الآن في المراحل النهائية لعمله الذي نرجو أن يكون في صدوره سدٌّ للفراغ الواضح في هذه الناحية من مكتبتنا العربية.

(المجلة)

www.ahlaltareekh.com



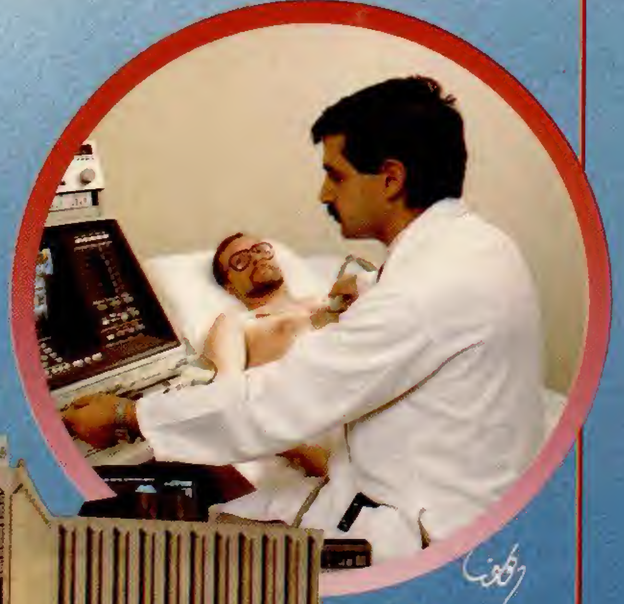
مستشفى دلـه
DALLAH HOSPITAL

برنامج عيادة الأسرة

لقد كان من أهم أهداف مستشفى دله
عند إنشائه تطوير نظم الخدمات الطبية
في القطاع الصحي الخاص .
ومواصلة من المستشفى في تحقيق الإنجازات المتميزة قام
المستشفى بإنشاء عيادة الأسرة التي تقدم خدمة طبية شاملة
لجميع أفراد الأسرة .

من أهداف البرنامج : ١- تقديم خدمة صحية بمستوى راقٍ وسعر مناسب .
٢- التثقيف والتوعية الصحية .
٣- ملف صحي متكامل لجميع أفراد الأسرة
٤- التشخيص والعلاج الوقائي للأمراض الشائعة

للاستفسار ومزيد من المعلومات :
رجاء الاتصال بهاتف المستشفى .
مستشفى دله - الرياض - حي النخيل - ت ٤٥٤٥٢٧٧
فاكس : ٤٥٤٥٢٥٣





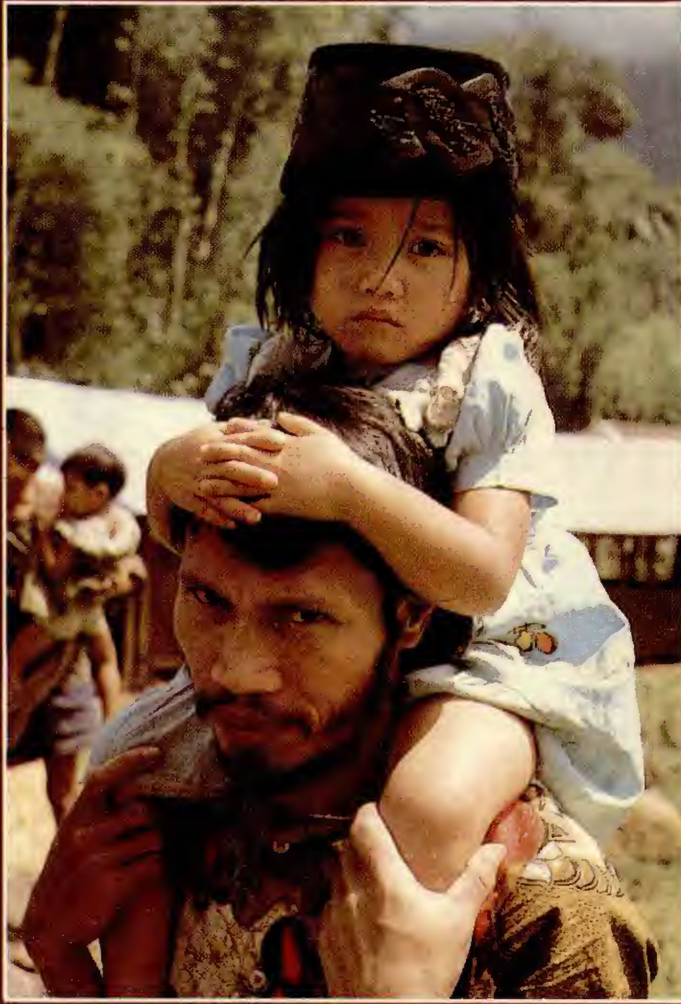


www.ahlaltareekh.com

رحلة في عالم التوراجا

إعداد: بريم عبدالرزاق

حياة غريبة يعيشها هؤلاء الناس: خرافات وخزعبلات وأفكار عتيقة بالية يورثونها لأبنائهم حفاظا على ثقافتهم، البحر «غيّهم» الأساسي: صيدا وقرصنة واستكشافا؛ ولذلك لقّبهم الغربيون بـ [قراصنة البحر].. إنهم قبائل التوراجا.



جيلان من قبيلة التوراجا

يتوزع أفراد هذه القبائل في مدينة «رونتباو» "rantepao" التي تبعد بحوالى ٣٢٨ كلم شمال مدينة «إيجنغباندنغ» "Ujungpandang" الواقعة في القطاع الشمالي من جزيرة «سولاويسي» "Sulawesi" - يسميها الغربيون «سيليب» "Célebes"[1] الجزيرة الرابعة من حيث الأهمية في الأرخبيل الإندونيسي،[2] بعد كل من جزيرة سومترا "Sumata" و«كاليمنتن» "Kalimantan" - أو «بورنيو» "Bornéo" و«غينية الجديدة» - "nouvelle Guinée".[3]

تقع جميع هذه الجزر على امتداد خط الاستواء.

توجد قبيلة **التوراجا** في تجمعات سكنية أو قرى متناثرة في منطقة جبلية غنية بالمناظر الطبيعية الرائعة والثروات الفلاحية.

والوصول إليها أمر متعب، حيث يجب ركوب الحافلة أو «البيمو» "bemo" (السيارة الجماعية) أو امتطاء سيارة الميدان لأن الطريق وعرة.

تبدأ الرحلة انطلاقًا من مدينة «إيجنغباندنغ» وباتجاه الشمال.

في البداية يمر الطريق بسواحل الجزيرة فنتمتع بالمناظر الساحلية الخلاّبة ثم شيئًا فشيئًا نبدأ بالتوغل في عمق الجزيرة فنفقد المناظر الساحلية ونصبح في مناطق مختلفة التضاريس من سهلية وتلية وجبلية.

ويعد أفراد **التوراجا** من العرق الآسيوي، فلقد استوطنوا هذه البقعة منذ عدة قرون حيث كانت حياتهم أشبه بحياة القراصنة إذ إنهم ركبوا البحر واشتغلوا بالصيد.

عاشوا في باديء الأمر في السواحل ثم توغلوا في الجزيرة فتبدلت بذلك عوائدهم فأصبحوا يمتهنون الفلاحة. لقد كان يشهد لهم في مجال الملاحة حتى أن الغربيين لقبوهم بـ «غجر البحر» "The Gypsies of the sea".

وفي القرن السابع عشر الميلادي غزا الهولنديون هذه الجزيرة فأزاحوا السكان الأصليين عن السواحل نهائيًا واستولوا هم عليها.

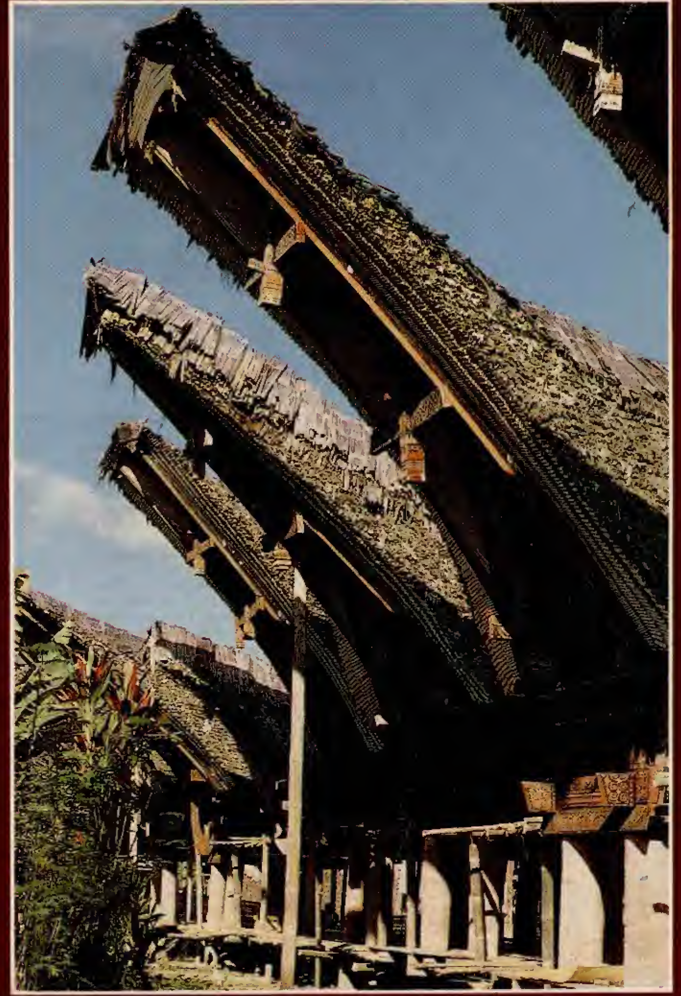
يدين سكان هذه المنطقة بعدة ديانات كالهندوسية والوثنية والمسيحية وأخير الإسلام الذي انتشر بهذه الديار في حدود القرن الثالث عشر الميلادي بفعل التبادل التجاري بين المسلمين وسكان الجزيرة.

حياتهم

يعيش أفراد قبائل **التوراجا** - البالغ عددهم ٣٠٠٠٠ نسمة - في

www.ahlaltareekh.com





الطـــــراز المعماري لمســـــاكن التــــــوراجـــــا : التصميم ومــــواد البنـــــاء من البيئـــــة المحليـــــة

قرى مترامية هنا وهناك بنواحي مدينة «رنتيباو» "rantepao"، وتتكون كل قـرية من بعـض المنازل المصطفـة في خط واحد بسطوحها الجميلة اللافتة للأنظار، بسبب شكلهـا الرائع فهي تشبـه حَيْزُوم السفينة ــ أو مقـدمـة السفينة ـ إلى حدٍّ ما .

يقال إن شكل السطح مستوحى من شكل الزوارق والسفن التي كانوا يـركبـونها في القـديم عنـدمـا كـانـوا ملاّحة .

يـرتكــز المنـزل التــوراجي على أعمـدة من جـذوع شجـر البـامبـو الصلب ويـزين مدخل المنزل بعدة أشكال وصور وزخارف ونقوش زاهية الألوان منجـزة بدقـة متناهيـة، إنهم بحق فنانون .

يترأس كل قـريـة شيخ أو زعيم يكلف بمهمـــــة حفظ الأمـن وفك النـــزاعــــات التي قـــد تنشب بين التوراجيين .

ويعرف بيت شيخ القـريـة برأس الجاموس الأبيض اللـون الذي يثبت فوق مدخل منزله .

يشتغل التـوراجيـون بـالـزراعـة ويعمل في الحقل معظم أفراد العائلة ويهتمـــون أيضًـــا بتربيـــة المواشي والدواجن، ويعـرضون منتجاتهم في الأسـواق الأسبوعيـة التي تعج دومًـا بالباعة والمروجين للبضائع . حيث يصبح كل يوم سوق عبارة عن مهـــرجـان تعـرض فيــه مختلف النشـاطـات الشعبيــة الفلكلـوريـة كـالـرقص والغناء والاستعـراضـات المسلية وكذا مصارعة الجواميس التي يقبل عليها الكبار والصغار على حد سواء .

معتقداتهم

يهتم التـوراجيــون اهتمامًـا كبيرًا بمسألـة اتبـاع تقـاليــد أجـدادهم ومعتقـداتهم الوثنيـة . فهم يطبقـونها بحـذافيرهـا ويظهـر ذلك جليًّـا في أنفسهم وحتى في منازلهم .

إذ إن البيت يـزين بعدة عنـاصر تصـويـريـة غـريبـة مثل مـا يسمى «الكريس» "Kris" والذي يعتبر رمزا للنسب الشريـف والقيـــــــادة . و«الكاتيك» "Katik" وهو عبارة عن طائر خـرافي يزعمـون أنه يجلب الحظ والسعـادة والهنـاء والـرخـاء لأفـراد العائلة .

أمّا الجاموس فيعلق رأسه وحتى قرنيه بمدخل المنزل فهو يرمز لاعتراف أفراد العائلة بوحدانية الله .

ففي معتقـداتهم الباطلـة يلعب الجامـوس دورًا مهمًا جـدًّا في الحيـاة حيث يعد الوسيط الأول والأخير بين الإنســــان والله خــــالق الأرض والسماوات ومن عليهـا ـ أو «البـونغ ماتوا» "Pong matua" أي الله .

www.ahlaltareekh.com

رحلة في عالم التوراجا



موقع جزيرة سولاويسي في الأرخبيل الأندونيسي



وجه من التوراجا



جواميس تُساق للذبح

ويعتبرونه أول المخلوقات أي أنه قد خلق حتى قبل الإنسان، فلهذا فهم يقدسونه ويحترمونه كثيرًا.

بالإضافة إلى أنهم يؤمنون بشكل كبير بتأثير الأرواح والجن والشياطين في حياة الإنسان.

حتى إنهم يتعاملون بلغة الألوان فالأصفر يرمزون به إلى الله تبارك وتعالى عن ذلك، والأسود للظلمات والأبيض للعظام أما الأحمر للدم.

حفل جنائزي

إذا افتقدت عائلة توراجية ما فردًا من أفرادها تعتبره مريضًا بذنوبه، لذا وجب عليهم تطهيره بعد أشهرٍ أو سنوات عدة. وذلك بإجراء احتفال جنائزي، وتقام هذه الاحتفالات جماعيًا وفي فصل الصيف بعد أن تجمع محاصيل الأرز.

تتبعها تحضيرات كبيرة يتصدرها تجميع ما يربو على ٣٠٠ شخص من القرى كلها ليتم بناء منازل ـ عشرات المنازل ـ لتأوي جموع الضيوف والمشاركين في هذا الحفل. ومن جهة أخرى يحضّر أهالي الموتى أنفسهم ماديًّا ومعنويًّا.

إذ يجب عليهم جمع الأموال ولو تطلب ذلك الاستدانة، لكي يشتروا بها الذبائح والمأكولات وكل مستلزمات الحفل.

بالإضافة إلى أنهم يصنعون لموتاهم تماثيل ليخلدوا بها.

بعد أن تنتهي تلك التحضيرات المادية الضرورية ينطلق الحفل بنقل تماثيل الموتى في نعوش من منازل أهاليهم إلى منزل خاص يقام في وسط الساحة الخاصة للاحتفال. محمولين على الأكتاف والناس من ورائهم يؤدون صلاةً كهنوتية خاصة بهذه المناسبة تسمى «مابدنغ» "mabadong". وما أن يصلوا إلى ذلك المنزل حتى توضع جميع النعوش بداخله وتقام الاستعراضات والرقصات المأتمية طوال اليوم الأول وينتهي هذا اليوم بإطعام وإيواء الضيوف.

وفي اليوم التالي تتواصل مظاهر الاحتفال الجنائزي برقصات وأغانٍ وأهم سمة يتسم بها هذا اليوم هو إجراء مباريات في مصارعة الجواميس.

ويتجمع الناس صغارًا وكبارًا لمشاهدة تلك المباريات الممتعة ليتم اختيار الجواميس القوية لتقدم قربانا.

يُجمع عدد من الجواميس المنتصرة ليكون موافقًا لعدد المتوفّين وتعلق حول رقابهم أطواق وأرياش بقرونهم ليزينوا بها وليعرفوا أنهم سيتقمصون أرواح الموتى.

تنطلق الجواميس المنذورة من مركز ساحة الاحتفال لتقوم بجولة حول كل القرى ـ فكأنما يراد بذلك توديع الجواميس إلى الأبد ـ ويتبع الجواميس أهالي الموتى مرتدين لباس

www.ahlaltareekh.com



الأرز المحصول الزراعي الرئيس في المنطقة





للجاموس مكانة خاصة عندهم، والصورة العلوية لمصارعة الجواميس وهي جزء من احتفالات القبيلة

الحداد السوداء اللون.

وقبل غُروب الشمس بقليل تعاد تلك الجواميس إلى نقطة الانطلاق لتؤدى عليها الصلوات الكهنوتية.

وفي صباح اليوم الأخير من الأحتفال يتم ذبح الجواميس بمنطقة تقع تحت منحدر جبلي تسمى «بويا» "Puya" ـ أي سماء الأجداد ـ ثم توزع الهدايا على كل الضيوف وعلى شرف الموتى، والهدايا قد تكون: علب سجائر، بطا، أرزا، خضرا، فواكه.

فيعطى لكل ذي حق حقه بالعدل والقسطاس.

وبعد الظهر يؤتى بنعوش الموتى إلى هذا المكان ويطوفون بهم عدة مرات بجرف الموتى. ثم تخرج التماثيل من توابيتها ويوضع كل تمثال لفقيد عائلة ما في المكان المخصص لها.

والشيء الملاحظ هنا أن هناك شرفة مخصصة لوضع تماثيل الشخصيات البارزة لكل قبيلة وتسمى جرف «لندا» "Londa".

أما عوام الناس فتوضع تماثيلهم في مكان يسمى جرف «سفايا» "Svaya".

وبعد.. فنسأل الله السلامة من الفتنة، والاستقامة على الحق، والنجاة من النار حتى نلقى الله بعقيدة سليمة لا تشوبها شائبة والله الهادي إلى سواء السبيل.

الهوامش

(١) سيليب أو سولاويسي جزيرة أندونيسية مقسمة إلى جزءين شمالي وجنوبي. تقع غرب جزيرة بورينيو بين بحر سيليب وبحر باندا مساحتها تقدر بحوالى «١٨٩٠٠٠ كلم٢» ويبلغ تعداد السكان بها نحو ٨٥٣٥٠٠٠ نسمة وبكثافة سكانية تقدر بـ ٤٥ نسمة / كلم٢.

يتكلم سكان هذه الجزيرة أربع لهجات محلية بالإضافة إلى اللغة الإندونيسية التي تسمى «الباهاسا» "Bahasa".

(٢) يتكون الأرخبيل الإندونيسي من الممتلكات الهولندية القديمة في آسيا الشرقية أي جزر جاوا، سومطرا، بورنيو، سيليب وغينية الجديدة

(٣) أكبر جزر المنطقة بعد غروينلند "Groenland" مقسمة إلى جزءين الجزء الغربي تابع لإندونيسيا أما الجزء الشرقي فبه دولة مستقلة "Papouasie - nouvelle - Guinée" أو "Papua" عاصمتها تسمى «بورمورسبي» "Port - morsby" مساحتها تقدر بـ ٤٦١٧٠٠ كلم٢ وبتعداد سكاني يبلغ ٢٩١٠٠٠٠ نسمة.

أهم المراجع

1 - "indonésie". Par: Kal muller, et paul zach.
Edition: Time - Life.
2 - "indonésie". Pari Jacques Gilliéron, édition: andré delcourt.
3 - "La Fusée descend" - étude sur les fêtes des morts chez les torajas. par: rambo solo. édition; C.N.R.S.
4 - "atlas air France" mai 1990. "Célebes, terre des torajas". texte de: michel Dominik. Photos de: Laurent rebmann.

www.ahlaltareekh.com

لأول مرة:

عملية جراحية لجنين في بطن أمّه!

إعداد: مصطفى كمال الجابري



لأول مرة في تاريخ الجراحة في أوروبا، أجرى فريق من الجراحين في أحد المستشفيات الفرنسية في باريس عملية جراحية لطفلة قبل ولادتها، ويقول هذا الفريق: إنه لولا إرادة الله ثم هذا الإنجاز الجراحي الباهر لما عاشت الطفلة، وتعد هذه العملية الجراحية مرحلة هامة في جراحة الجنين قبل ولادته.

الطفلة الفرنسية التي أجريت لها الجراحة اسمها (ألكسندرا) عمرها الآن سبعة أشهر ونصف الشهر. **ويصفها الجراحون بأنها دائمة الحيوية والابتسام** عندما غادرت المستشفى محمولة بين ذراعي أمها. **أما السبب المباشر لإجراء هذه الجراحة الفريدة من نوعها، فهو أنه عندما كان عمرها (٢١) أسبوعًا أصيبت بفتْق في الحجاب الحاجز** «عضلة سطحية رقيقة تفصل بين الصدر والبطن» وتعتبر الفتق تشوهًا خلقيًّا في الحجاب الحاجز يساعد على تمدّد الأحشاء فتصل إلى القفص الصدري، فتضغط على الرئتين اللتين لا يمكنهما أن تعملا حينئذ. وبالإضافة إلى ذلك فإن الدورة الدموية تتأثر بذلك، بحيث إن جزءًا من القلب ــ البَطَيْن الأيسر ــ يصبح أصغر من حجمه الطبيعي. إن واحدًا من كل ٣٠٠٠ جنين يصاب بهذا المرض الذي يعتبر خروجًا عن المألوف، وتكون نسبة فرص البقاء على قيد الحياة بعد الإصابة بهذا المرض ٣٠٪ كما تكون نوعية الأخطار مختلفة وغير محدودة على جميع الأصعدة.

هذه العملية الجراحية التي استخدم الجراحون خلالها المِشْرَطَ لبعضة سنتمترات في رحم الأم تعد الأولى من نوعها في أوروبا كلها. كما أنها تعد إنجازا طبيًّا حقيقيًّا في التكنولوجيا الطبية. وقد تألف الفريق الجراحي من اثنين من الإخصائيين في جراحة الأطفال، وإخصائي واحد في الجراحة النسائية ـ كما ساعد هذا الفريق ثلاثة إخصائيين في التخدير، وأخصائي واحد في أمراض الدم، وقد استغرقت العملية أربع ساعات. وللوصول إلى الجنين اضطر الجراحون إلى فتح جدار البطن لإخراج نصف الجنين السفلي لإجراء العملية الجراحية عليه. وبفتحة صغيرة أجريت تحت الطرفين، تمكن الجراحون من خياطة غشاء النسيج مكان الجزء الناقص من عضلة الحجاب الحاجز ثم أعادوا بعدئذ أحشاء الجنين إلى مكانها الطبيعي بعد أن وسعوا الفجوة في أحشائه بمساعدة غشاء آخر، وكانت هذه الفجوة لا تستطيع احتواء الأحشاء قبل إجراء العملية الجراحية، وبإعادة الجنين إلى موضعه الطبيعي اندمجت المنطقة المحيطة بالرحم وتلاحمت قبل أن تبدأ الأيدي الخبيرة بالخياطة المعقدة، ثم بخياطة بطن الأم الأقل تعقيدًا. وقد تم تخدير الأم والجنين طوال فترة العملية، وبعد تسعة أيام جاءت الطفلة ألكسندرا إلى هذا العالم. ويقول رئيس الفريق الجراحي: كانت تلك الأيام التسعة قصيرة نوعًا ما لكنها كانت مفيدة. لقد وُلدت الفتاة في الواقع قبل ميعاد ولادتها بأربعة أشهر، ولو أن العملية الجراحية لم تتم في الوقت الذي تمت فيه لبقيت الفتاة طوال هذه الأشهر الأربعة تحت الإنعاش الصناعي حتى ميعاد ولادتها الطبيعية، ولتعرضت إلى جراحة ثانية بسبب انحسار المعدة والمريء في جسمها. . وبعد شهرين ونصف الشهر من العناية غادرت الفتاة المستشفى لتعيش مع أبويها.

إن فكرة إجراء العملية الجراحية على الأجنّة قبل الولادة يعود تاريخها إلى الستينيات، قبل ظهور «الإيكوغرافي Echography ـ أسلوب تشخيص

www.ahlaltareekh.com

الأجنة باستخدام انعكاس الموجات فوق الصوتية «وقد جرت حوالى أربعين محاولة لإجراء جراحة في الرحم المفتوح رافقها الفشل جميعًا. ثم أُجريت عمليات جراحية في الرحم المغلق أدتْ إلى أول نجاح. وفي عام ١٩٦٢م حقق جراح بريطاني عملية نقل دم بهدف العناية بجنين قبل ولادته. وفي فرنسا، عدَّ رئيس مستشفى الجراحة النسائية في باريس أول من قام بعملية نقل الدم دون تبصُّر. وفي ذلك الوقت، كان المعيار الوحيد لتحديد وضع الجنين قبل ولادته هو جسّ نبض بطن الأم والراديو. وكان يتم نقل الدم بواسطة الغشاء المصلي الشفاف للتجويف البطني. أما اليوم فإن عمليات كثيرة لنقل الدم تتم في معظم مستشفيات العالم. **والسؤال الذي يتبادر إلى الذهن، هل التدخل الجراحي ضروري والجنين لا يزال في بطن أمه؟** والجواب، نعم، إذ يتوجب التصرف بأسرع وقت ممكن قبل أن يصل تطور بعض التشوهات إلى درجة تعرض حياة الجنين للخطر، أو لأن العملية التي تجري على المولود الجديد بعد ولادته قد تكون متأخرةً جدًّا ولا تسمح بإنقاذه.

جراحة ضرورية

وهكذا فإن الطفلة ألكسندرا ــ طبيًّا ـ كان من الممكن جدا أن تتهدد حياتها لولا العملية الجراحية التي أُجريت في رئتيها وقلبها، كما أن العملية الجراحية ذاتها التي أُجريت لها وهي في بطن أُمها لو أجريت لها بعد ولادتها مباشرة، فإن نجاحها حينئذ يكون غير مضمون، أذان الرئتين الضامرتين لا تتحملان التهوية الصناعية، ويبقى القلب ضعيفًا، وتكون حركات المولود الجديد الطبيعية أقل مرونة من الجنين الذي يعيش في وسط يلائم اندمال آثار الجراحة التي تعرض لها ويسترد عافيته كاملة بعد زوال جميع آثارها ومتاعبها. إن آفاق جراحة الجنين قد تطورت منذ أن تمكن أطباء الأمراض النسائية وجراحتها من متابعة التطور الذي وصل إلى إسعافه وهو في رحم أمه!! ومنذ أكثر من عشر سنوات تتابعت المحاولات التي تُوِّجتْ أخير بالنجاح، لكن هذا التقدم لا يزال تحيط به بعض الصعوبات التي يواجهها المرضى، هذه الصعوبات هي موضع دراسة من قبل الجراحين. **أما الرائد في هذه التكنولوجيا الطبية فهو طبيب أمريكي اسمه (مايكل هاريسون)** تركز اهتمامه أولاً على تشوّه تسهل معالجته أكثر من معالجة فتْق الحجاب الحاجز ألا وهو انسداد مثانة الجنين الذي يحدث لدى الجنين الذكر أكثر من الجنين الأنثى ويظهر أنه منذ أن يكون الجنين قد أكمل الأسبوع العشرين من العمر يتجمع البول في المثانة ويمكن أن يصل حجم المثانة إلى حجم رأس الجنين فيتعرض نمو الكليتين للخطر. وبالإضافة إلى ذلك فإن انحباس البول يسبب انعدامًا شبه تام للسائل الذي يحيط بالجنين في الرحم، هذا الانعدام يمنع الرئتين من النمو بشكل طبيعي، وبنهاية النمو، يفرز الجنين يوميًا حوالى نصف لتر من البول في السائل الذي يحيط بالغشاء الذي يغلف الجنين. **ومن أجل حل هذه المشكلة ابتكر د. مايكل هاريسون طريقة جديدة من التفريغ، فبواسطة إبرة طويلة مُجوّفة،** كتلك التي تستعمل في سحب السوائل من أجسام الأجنة أُدْخَل في المثانة أنبوبًا يدور حول نفسه لتفريغ البول، وكان أحد طرفي هذا الأنبوب الدقيق المزود بثقوب لإمكان مرور البول يبقى في المثانة، في حين كان الطرف الآخر منه ينفذ في الجيب الغشائي الذي يغلف الجنين فيؤمن بذلك الجريان. وقد استعملت هذه الجراحة لأول مرة عام ١٩٨١م على جنين عمره ٢٩ أسبوعًا، أما الآن فقد وصلت إلى قمة تطورها، وقد تكرر استعمالها مائة مرة على الأقل حتى على جنين عمره أربعة عشر أسبوعًا ونصف الأسبوع وعلى جنين آخر يبلغ طوله ١٠ سم!! هذه الجراحة مع فعاليتها الملحوظة تطرح المشكلة التالية: إن توازن الضغط بين الغشاء الذي يغلف الجنين والمثانة لا يمكن أن يحدد إثر تفريغ البول، ويقول أحد الإخصائيين نحن بصدد استخدام جهاز مزود بصمام يمنع ارتداد البول أو انحساره، وفي هذا المجال، فإن فريقًا متخصصًا لا يزال في مرحلة التجارب.



إن أسلوبًا فنيًّا مماثلاً لأسلوب قناة المثانة قد تم اختباره على أجنّةٍ مصابين في الدماغ بغية تفريغ الفجوة الدماغية من السائل الزائد الذي يوقف لنمو الدماغ. ومع أن هذا التدخل يعتبر فعالاً جدًا، فإنه لا يحل المشكلات المتعلقة بالخلايا العصبية التحتية. وإذا كان الدماغ نفسه مصابًا بمرض كمرض الاستسقاء مثلاً فإن تفريغ السائل من التجويف الدماغي لن يغيِّر من الوضع كثيرًا، وقد تمت معالجة ٤٥ جنينًا بهذه الطريقة، فعاش منهم ٣٤ فقط، بعد التغلب على مشكلات في الخلايا العصبية تتفاوت في شدة خطرها. **ويشدد الأطباء المتخصصون في الأمراض النسائية وجراحتها على ضرورة عدم إجراء أية عملية جراحية للجنين قبل ولادته إلا بعد معرفة تاريخ التشوه الخلقي الطبيعي للجنين تمامًا.**

إن فائدة التدخل الجراحي للجنين قبل الولادة

www.ahlaltareekh.com

عملية جراحية لجنين في بطن أمه!

يعد أفضل من الجراحة بعدها، إذ إن اندمال جرح الجنين بعد الجراحة وهو في بطن أمه يكون اندمالاً مثاليًا، وإن جهاز المناعة لديه لا يكون قد اكتمل نموه بشكل كافٍ لكي يستجيب. وقد استفاد الأطباء من هذا الواقع فقاموا بمحاولات لزرع أنسجة بالخلايا فمهَّدت لزرع جذور خلايا قام بها فريق من الجراحين للعناية بثلاثة أجنّة مصابين بشذوذ جيني (وراثي) غير قابل للشفاء. كان أحد الأجنة يعاني من مجموعة أعراض متزامنة من الكُرات اللمفاوية المجردة، وكان الثاني يعاني من نقص حاد في المناعة، أما الثالث فكان مصابًا بفقر في الدم. إن المرضين الأول والثاني يُفَسَّران بنقص خطير في المناعة. كان يحتم على المريضين أن يعيشا تحت خيمة معقَّمة. أما المرض الثالث فهو مرض في الدم يؤدي إلى تشوهات في العظام. هذا النوع من الزرع يقوم على اقتطاع خلايا سليمة من جنين ـ وُلد نتيجة عملية إجهاض ــ وحقنها في حبل سُرَّتِهِ، ويتم اختيار خلايا من كبد الجنين إذ إنه من الكبد تنمو «الخلايا الجذور»، وعندما يُصبح عمر الجنين ١٤ ـ ١٦ أُسبوعًا تتجه هذه إلى نخاع العظام حيث تساهم في تكوين جهاز المناعة، وبدءًا من حبل سرَّة الجنين، فإن الخلايا المزروعة تتحرك بشكل عَفْوي لتأخذ مكانها في الكبد، ثم يستمر نمو النخاع نموًا طبيعيًا. إن الأجنة الثلاثة ـ وقد شُفي اثنان منهم ـ يعيشون اليوم بجينات غريبة بينما يحتوي نخاع العظام لديهم خلاياهم الخاصة القاصرة عن النمو مع الخلايا الغريبة السليمة التي استمرت في التوالد لتُعوّض عن القصور الأصلي. **إن أمراضًا وراثية عديدة أصبح بالإمكان العناية بها. وإن أسلوب تطعيم الجنين بالجينات سوف ينتشر على مدى واسع في المستقبل القريب.**

ولسوء الحظ، فإنه ليس بالإمكان العناية بالجنين دون فتح رحم الأم وخاصة عندما يتعلق الموضوع بتشوه خلقي كالفتق في الحجاب الحاجز أو تشكل الأكياس الرئوية التي تسبب الضغط على الأوعية الدمية، وعلى الجزء السليم من الرئة، وسوف يكون خيار المجازفة في العملية الجراحية أمرًا بدهيًا، كما أن التدخل الجراحي يجب أن يتم بدقة متناهية. وهكذا فقبل محاولة تصحيح الحجاب الحاجز للطفلة المذكورة، تدرب الجراحون الفرنسيون على خمسين قِردًا، وقبل ذلك كانوا يمارسون طريقتهم الجراحية منذ عام ١٩٨٥م. وأن ثلاثة عشر جنينًا من أجنة القرود التي أُجريت عليهم العملية الجراحية قد ولدوا وهم بحالة صحية جيدة وكذا أمهاتها التي ولَدَتْهَا. وبالرغم من ذلك، فقد واجه الفريق الجراحي فشلاً حين إجرى جراحة على جنين بشري قبل عدة أشهر من الجراحة التي أجريت على الطفلة التي مر ذكرها. **وفي الولايات المتحدة نجح الجراح الأمريكي «مايكل هاريسون» في جراحة تكاد تكون الأولى من نوعها في العالم بتاريخ ٥/ ٦/ ١٩٨٩، لكنه واجه فشلاً سبع مرات على التوالي،** ومع ذلك فقد أجرى



عمليات جراحية قبل ذلك على ألف خروف ومئتي قرد. وإن خمسًا من الأمهات التي واجهت هذا الفشل قد حَمَلْنَ فيما بعد. **ويعود السبب في الصعوبات التي واجهها (هاريسون) إلى الأسلوب الذي اختاره.** وبأسلوبه هذا فإنه من الصعب التدخل في الحالة التي يكون فيها كبد الجنين في وضع انحراف نحو الفتق. ولسوء الحظ، فإن الحجاب الحاجز المشوّه يفتح المجال أحيانًا للتساهل في هذا العضو الكبير الحجم لدى الجنين.

إن (هاريسون) بوصوله إلى الحجاب الحاجز من الأعلى كان مضطرًا إلى خياطة الأوعية الدموية التي تروي الكبد، وفي ذلك إعاقة لجريان الدورة الدموية: ولم يكن الجراح الأمريكي المذكور يستطيع النجاح إلا في جراحة الأجنة التي تكون أكبادها في مواضعها الطبيعية وقد تمكن الفريق الجراحي الفرنسي من التغلب على هذه المشكلة وذلك بالوصول إلى الحجاب الحاجز من الأسفل. وبذلك فقد أصبح من الممكن التحكم بإعادة الكبد إلى مكانه الطبيعي، ويعتبر الكبد المعاد إلى مكانه الأصلي هو الدلالة الهامة على ضرورة الجراحة بنظر الجراحين، إذ أن الجنين وهو في هذا الوضع تكون لديه أقل الفرص للبقاء على قيد الحياة. وفي واشنطن أجرت الجراحة الأمريكية ماريا ميشيدجا - Maria Michedja ــ عمليات جراحية على حيوانات مصابة بتشوهات عصبية تعرف طبيًا باسم Spina Bifida وقامت بشق العمود الفقري بسبب تماس النخاع الشوكي مع الغشاء الذي يغلف الجنين والذي يؤدي إلى قصور في النسيج العصبي.

هذا الإنجاز الجراحي الرائع الذي أتقنه الجراحون وتحكموا فيه إلى أبعد الحدود لا يمكن تطبيقه بشكل روتيني حتى ولا في الحالات التي يبدو أنها مفيدة للجنين. يقول رئيس فريق الجراحين: قبل أن نقرر إجراء العملية الجراحية للطفلة المذكورة فحصنا عشرين حالة مماثلة، ثم فضلت خمس عشرة أمًّا إجراء عملية الإجهاض، وأخريات فضلن متابعة حملهن ولكن بدون تدخل جراحي.

إن الحالة الصحية والنفسية للأم تكون سببًا رئيسًا في منع إجراء العملية الجراحية. إن الجراحين وأطباء أمراض النساء متفقون جميعًا على ضرورة التروي قبل إجراء العملية الجراحية وخاصة بالنسبة للنساء اللواتي تجاوزن الثامن والثلاثين من العمر ويكنَّ من الناحية النفسية غير مستعدات للعملية الجراحية، أو يكنَّ على وشك أن يَضَعْنَ مولودا يسميه الأطباء (الولد الغالي) أي مولود تم الحصول عليه بعد رحلة طويلة وصعبة من العقم. ولا حرج إذن في التدخل الجراحي بالنسبة لامرأة شابة تحمل لأول مرة، ويمكن أن تحصل بسهولة على أولاد آخرين في حال حدوث مشكلات في الولادة الأولى. أما الجراحون الأمريكيون فإنهم يقومون بإجراء العملية الجراحية بدون تردد أوخيار، إذ إن القانون الأمريكي يمنعهم من رفض إجراء العملية الجراحية بعد الأسبوع الرابع والعشرين من الحمل.

www.ahlaltareekh.com





بقلم الشيخ: حمد الجاسر

بين ميونيخ وفينا

في الحلقة الماضية تحدث الشيخ حمد الجاسر عن تايلاند ومشاهداته هناك، وهنا يرسو بنا إلى العاصمة النمسوية مواصلا رحلاته

يزداد تشبُّث المرء بالحياة بازدياد سني عمره، إذ يضعف في نفسه عدم الاكتراث من مجابهة المجهول، ويقوى تعلقه بما اعتاد، وألف من وسائل البقاء.

وحين كنت أقضي الصيف في جزيرة (ميورقة) قبل بضع سنوات [٢٣/ ١٢/ ١٤٠٣هـ - ١٣/ ٩/ ١٩٨٣م] وفي الساعة السابعة من مساء يوم ١٢/ ٩/ ١٩٨٣ - وأنا مُتّجه من مقهى في وسط المدينة إلى الفندق الذي أحِلُّ فيه، ويقع فوق تلٍّ على شاطىء البحر - أحسست كأن يدًا قويةً تضغط على صدري بحيث توتَّرت أعصاب أصابع يدي. فتوقفت عن المشي نحو ثلاث دقائق فبدأ يزول الألم تدريجيا، ثم حدث لي مرة أخرى مثل ذلك في الساعة التاسعة من ذلك المساء، وأنا متمدِّد فوق السرير، وأحسست بضغط في أعلى البطن، ومغص يسير في الأمعاء، وفي صباح اليوم الثاني - وبتوجيه من **أم محمد بالهاتف من الرياض** لابنتيها وكانتا معي - كان تأجيل السفر لاستشارة أحد أطباء القلب، فتمّ ذلك بمساعدة الأخ **عبد الله العثمان،** وهو من خير من عرفته في جزيرة **(ميورقة)** من إخواننا من أهل **شقراء،** وفي مستشفى المدينة، ولدى أشهر أطبائها في أمراض القلب، وبعد تخطيطه وفحصه بدقَّة، قَرَّر أن ما حدث لي كان نوبة قلبية، ولكنها ليست شديدة، ولا تستدعي التأخر عن السفر بالطائرة، ولكن يلزم عند وصول **الرياض** إجراء فحص شامل من قبل طبيب مختص، كما ينبغي استعمال حبوب كتبها لي خمسة أيام في الأسبوع.

كان التردُّد على **(مستشفى الملك فيصل التخصصي)** وإجراء أنواع من الفحوص الطبية، بإشراف **الدكتور جلال زيادي،** رئيس قسم أمراض القلب في المستشفى، ثم كان أن قرر (بتاريخ ٢٠ محرم ١٤٠٤ - ٢٦ أكتوبر ١٩٨٣م) حدوثُ مرض في القلب نشأ عنه ضعفُ عمله، وتأثُّر شريانين من شرايينه، ووصف لي العلاج الذي داومت على استعماله من ذلك التاريخ، ممَّا يوسع الشرايين، وينشط حركة القلب.

وفي إحدى زياراتي **لمصر** وُصف لي الدكتور **عبد العزيز الشريف،** باعتباره من أشهر أطباء القلب، فزرته [في مساء ٢٩/ ٢/ ١٩٨٤م] فأيّد ما قرره **الدكتور جلال زيادي،** و أمر بالاستمرار في تناول ما وصف من أدوية.

غير أنَّني بتأثير ما أُحسُّ به من آلام في الرقبة والكتفين، وفي أسفل المتن الأيمن، مع ما يقابله من الصدر بمحاذاة الثَّدي كنت أتوهَّم أنَّ ما حدث لي من آلام في صدري، وما أُحسُّ به في بعض الأوقات من وخزات خفيفة فيه، قد يكون منشأُ ذلك مرضًا لا صلة له بالقلب، ولهذا سارعتُ عندما ذُكر لي طبيبٌ مشهور في **مستشفى جامعة ميونيخ في ألمانيا** - بالذهاب إليه. غير أنه بعد إجراء الفحوص المعتادة قرر (بتاريخ ٩/ ٨/ ١٩٨٤م] وفق ما قرره **الدكتور الزيادي،** وأوصى بالاستمرار في استعمال ما وصفه من دواء.

كنت - فيما مضى - أتشبَّث بالأمل بأنَّ القلب سليم، أما الآن فقد داخلني الوهم بعد إيضاح **الدكتور الألماني** أنَّ الحاجة تدعو لتغيير اثنين من شرايينه - فتوهمت بأن الأمر يستدعي اهتماما منِّي فوق ما أتصوَّر، وأنَّ من عادة الأطباء - في الغالب - محاولة تقوية روح التفاؤل في نفوس مرضاهم، ولو أدَّى ذلك إلى عدم مكاشفتهم بحقيقة أمراضهم، وإذن فلا بُدَّ من البحث عن طبيب يمنحني من الثقة ما أطمئن به، وعلى أية حال كان ذلك المرض.

وصديق العمر **الشيخ عبد الله الخيَّال** - الذي عرفته وصادقته منذ أكثر من ستين عاما - من عام ١٣٤٦هـ - يشكو من قلبه مثل ما أشكو، ولكثرة تردده على الأطباء أصبح ذا معرفةٍ بكثير منهم في أشهر مستشفيات العالم، وقد ارتاح بمراجعة أحدهم في مستشفى في مدينة **ميونيخ** يقال عنه: إنه يمتاز على غيره بمقدرة أطبائه، وحسن معاملته، فليكن الذهاب إلى تلك المدينة، بعد تحديد موعد زيارة ذلك المستشفى.

كتاب الجوهرتين

وعلى متن إحدى طائرات **الخطوط النمساوية،** وفي الساعة الحادية عشرة إلا عشر دقائق من صباح يوم الاثنين [غرة رمضان ١٤٠٧هـ - ٢٧/ ٤/ ١٩٨٧م] كان الإقلاع من **(مطار الملك خالد في الرياض)** وفي الساعة الثالثة كان الهبوط في **مطار (لارنكا) في قبرص،** وكان الطيران مريحا، والمعاملة حسنة، إلا أنَّ البقاء في الطائرة ساعة وربع الساعة كان مُملاً، وكان المفروض أنه لا يزيد على ٤٥ دقيقة، فتجاوز الساعة والربع.

www.ahlaltareekh.com

لم نبلغ **مطار (فيينا)** إلا الساعة السادسة والنصف، ولم يزد المكثُ فيه على نصف ساعة، بحيث كان الوصول إلى **(ميونيخ)** بعد خمس وأربعين دقيقة.

وكـان النزول في فنـدق **(شيراتون)** وأُجـرة الغرفـة ـ بعـد المماكسة ـــ ٢٣٠ (ماركا) أي ما يقارب مئة وخمسين دولارًا، فقيمة الدولار منخفضة في تلك الأيام (الدولار = ١,٧ من المارك) وكان الجو معتدلاً، لا قرّ ولا حرّ، والغرفة في الدور العشرين تطل على المدينـة فتبدو معـالمها، بل تبـدو المدينة كلهـا كغابـة تزدان بانتشار الحدائق التي تكثر فيها الأشجار الباسقة، تتخلَّلُها الميادين الفسيحة، فتبدو شوارع المدينة الطويلة المتعرجة في المساء رائعة الحسن، بما ينتشر فيها من المصابيح الكهربائية القوية الإضاءة واللمعان.

كنت عرفتُ بأن في (مكتبة الدولة في **(ميونيخ)** مخطوطات عربية، من بينها نسخة ناقصة من كتاب **«الجوهرتين» للهمداني** ـ وصفتها في مقدمـة الكتاب الذي نشرته بعد ذلك، اعتمادا على نسخة مصورة كان **المركز الألماني للدراسات الشرقية في بيروت** ساعدني في الحصول عليها. فكان الذهاب إلى تلك المكتبة في صباح يوم الثلاثاء [أول رمضان ١٤٠٧هـ ـ ٢٨/ ٤/ ١٩٨٧م].

كان استقبال السيدة التي تشرف على قسم المخطوطات كريمًا، وتدعى **(رِنَّر Renner)** فقـد سـارعتْ إلى البحث عن المخطـوط الـذي أردت مطـالعتـه، فأحضرتـه، وأخبرتني بتغيّر رقمـه القديم، ثـم كتبت لي بطاقـة ـــ حين علمت برغبتي بـالتردّد إلى المكتبة ـ تهيء لي ذلك عامًـا كاملاً، وقدمت لي فهـرسًا ألفه **(منش وجوزيف هومر)** مطبوعا سنة ١٨٦٦ يحوي أغلب ما في تلك المكتبة من مخطوطـات عربية، وقـد أُضيف إليها مخطـوطات أخرى أُفـردت في فهرس غير مطبوع.

وبدَا لي من عنايتها واهتمامها بي وبغيري من زُوَّار هذا القسم ما أزال اكتئابًا في نفسي، لعلَّه نشأ عن الإحساس بالغربة في هـذه المدينة، ضلَّ ينتابني ساعة وطئت أرضهـا، وأنني سـأهـرَعُ إلى هـذا المكـان الهادئ، لأجـد فيــه الـراحـة والاطمئنان والاستفادة، وذكرت من جرّاء كـلام استقبال هذه السيدة الفاضلة ما حدث لي في مناسبة مماثلة، مع إنسان عرفني حقَّ المعرفة، ولكنَّ موقفه معي كان على النقيض، لجهله بغاية ما أُسند إليه من عمل.

كان المجموع ذو الرقم ١٢٦١ يحوي ثلاثة كتب أولها كتاب **«سيرة عمر بن عبدالعزيز»** رواية **مالك** رحمة الله عليهما ـ على ماكتب في طـرته، وفي الصفحة الثانية بعد البسملة (.. **وبه نستعين: قال أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن عبد الحكيم (كـذا) حدثني أبي عبـد الله بن الحكم، قـال حدثني مـالك بن أنس)** الخ، وهو الكتاب الذي نشره **الأستاذ أحمد عُبيد الدمشقي ـــ صاحب المكتبة العربية** ـ سنة ١٣٤٥ بعنوان **«سيرة عمر بن عبـد العزيز»** على ما رواه **الإمام مالك بن أنس** وأصحابه، تأليف **أبي محمد عبد الله بن عبد الحكم** المتوفي سنة ٢١٤، رواية ابنه **أبي عبد الله محمد** المتوفي سنة ٢٦٨ ـ رحمة الله عليهم أجمعين، ثم أعاد نشره سنة ١٣٧٣هـ (١٩٥٤م) في القاهرة.

وهـذه المخطـوطة لم يطلع عليهـا الأستـاذ **أحمد عُبيـــد، ومع اعتماده على مخطوطـات بينها مخطوطتان أجـود منها وأقدم زمنًـا إلا أنّ من الممكن الاستفادة منها في تصحيح كلمات لم يتضح للناشر الكريم وجه الصواب فيها.**

والكتاب الثاني: كتاب «الجوهرتين».

والثالث: كتـاب في الطب، يظهر أنه نُقـول من عدة كتب، لم يُسمَّ، ولم يذكر جامعه، وهو **يمني** كما يدل على ذلك نوع كتابته، وفي الصفحة الأولى من المجموع ما يفيد أن **عيسى بن لطف الله بن المطهر** طالعه في ٥ رجب سنة ١٠٣٧ ـ**وعيسى** هذا مؤرخ **يمنيٌّ** مشهور، كان ضالعا مع **الأتراك** حين استيلائهم على **اليمن**، وألَّف لأحد وُلاتهم كتاب **«روح الروح، فيما جرى بعد المئة التاسعة من الفتن والفتوح»** ابتدأه بذكر حوادث سنـة إحدى وتسع مئة، وانتهى فيه إلى ذكر بعض حوادث السنة التاسعـة والعشرين بعد الألف ـ على ما في النشرة **اليمنية** من سلسلة **(مشروع الكتاب)** التي تصدرها **وزارة الإعلام في (الجمهورية العربية اليمنية) وعيسى** من أحفاد **الإمام شرف الدين**، وقد ترجمه **الشوكاني** في كتابه **«البدر الطالع»** ١/ ٥١٦ ـ وذكـر أنه تـوفي سنة ثمان وأربعين بعـد الألف، وأنه كان شاعرًا، وأورد نماذج من شعره.

لم يكن الفهرس وافيًا من حيث وصْف ما يحويه من أسماء الكتب، ولكنني رأيت من بينهـا ما رغَّبني في زيـارة المكتبـة مرة أخـرى، بعد أن نقلت أسماء مـا أردت الاطلاع عليه.

خلاصة الوفاء

وفي صبـاح يـوم الاربعاء [٢/ ٩/ ١٤٠٧هـــ ٢٩/ ٤/ ١٩٨٧م] كـانت الزيارة الثانيـة للمكتبة العامة ـ التي قيل لنا: إنها تحوي من الكتـب نحو ثلاثة ملايين، وفي القاعة المخصصة لمطالعة المخطوطات ـــ بأية لغة كانت ـ ما يزيد

الصفحتان الأولى والأخيرة من كتاب «وفاء الوفاء»

www.ahlaltareekh.com

على الخمسين من شيوخ وشباب، من الجنسين، أما المخطوطات العربية الموصوفة في الفهرس فعددها ٩٣٧ ـ ولكن المكتبة تضم أكثر من ألفي مخطوط عربي على ماقيل لي ـ لم تفهرس كلها.

قدَّمت للسيدة المشرفة على ذلك القسم أسماء خمسة كتب، فأخبرت **الأستاذ عبد الله** ـ باللغة الانجليزية ـ بأنّ إحضارها من المخزن يستدعي الانتظار وقتًا قد يبلغ الساعة، وقدمت لنا ثلاثة كتب مطبوعة تحوي نماذج مصورة من المخطوطات الشرقية من **عربية وفارسية وعبرية** وغيرها، في مكتبات متفرقة في العالم ـ لكي نطالع فيها حتى نُؤْتَى بالكتب التي طلبنا.

والكتب الخمسة التي رغبت الاطلاع عليها هي:

١ ـ خلاصة الوفاء بأخبار دار المصطفى: للسمهودي:

هو الكتاب المعروف في تاريخ **المدينة**، وقد طبع مرارًا، ورقم هذه المخطوطة (٣٨٢) وورقها (٢٠٥) وتاريخ كتابتها ٦ ربيع الثاني سنة ٩٧٦هـ (ست وسبعين وتسع مئة) وكاتبها يدعى **عبد الرحيم بن أحمد الشيرازي بن علي بن إبراهيم بن يوسف العجمي الشافعي**، وليس فيها ما يضيف جديدًا على المطبوعة، على ما ظهر لي مما تصفحت من أوراقها.

„ وصلتني رسالة من أستاذ ألماني يرحب بي ويعرض مساعدته، وكانت المفاجأة أنه عالم الفلك المعروف باول كونيتش “

الأخيرة من كتاب «التبيين»

٢ ـ وفاء الوفاء بأخبار دار المصطفى: للسمهودي أيضا:

والكتاب كما هو معروف طبع مرتين، وهذه النسخة تقع في (٢٣٥) وتاريخ نسخها ٢٢ رجب سنة ١٠٥٢هـ وليس فيها اسم الناسخ، ولكنها منسوخة في **المدينة المنورة**، وممن ملكها **أحمد بن سليمان الحسيني السمهودي الشافعي**، ورقمها (٣٨١)، وميزتها على المطبوعة تمييزُ أسماء المواضع التي زادها المؤلف **السمهودي على من قبله بكتابة حرف (ز)** بعد ذكر الاسم مباشرة، وفي مخطوطة **مكتبة الحرم المكي** مثل هذا ولكنها أتقن وأقدم من مخطوطة **مكتبة ميونيخ**.

٣ ـ التبيين، في أنساب الصحابة القرشيين:

والكتاب طُبع طبعة تحدثت عنها في مجلة «العرب» س ١٨ ص ٤٣١/ ٥٥٣ وس ١٩ ص ١٠٧/ ١٨٨/ ٣٨٨/ ٥٢١/ ٦٩١/ ٧٨١، وهذه النسخة حسنة الكتابة، وتاريخ نسخها ١٣ صفر سنة ٨٦٩ وكاتبها يدعى **عيسى بن عبد الله بن عيسى**، ورقمها (٥٥٣) وقد عبث في كتابة عنوانها عابث لعله أراد ترويجها، فصار (**كتاب غاية الكمال، في سائر الأمثال، وأنساب العرب الجاهلية، والتبيين في أنساب الصحابة القرشيين، شيخ الإسلام موفق الدين إسماعيل (؟) أبو محمد عبد الله أحمد بن قدامة المصري (؟) قدس الله روحه**) وكان حرف الباء من كلمة (كتاب) ممدودًا فاتسع لإضافة الاسم الملحق، وألحق قبل الاسم الصحيح حرف (و) ـ

٤ ـ مجموع أشعار، برقم (٥٧٧):

لا عنوان لهذا الكتاب، ولا رابطة بين ما يحويه من قصائد لشعراء قدماء ومحدثين، ومن بينهم من المتأخرين من **الجزيرة** من ورد ذكرهم في مؤلفات القرن الثاني عشر الهجري، وتاريخ نسخه (ختام عاشورا المحرم سنة ١٢٢٨) والكاتب **عبد الله بن ناصر بن دبيان**، ولم أر فيه ما هو جدير بالذكر أو النقل.

٥ ـ **أما الكتاب الخامس** فقد أخطأت في كتابة رقمه وهو (٧٩١) فكتبته حين طلبته (٧٩٩) فكان أن أُحضر فإذا هو جزء في تعليم حروف الهجاء، ما يُعرف باسم (قاعدة بغدادية) والمطلوب كان في الفهرس بعنوان (**رسالة أحمد بن الواثق إلى المبرد**) وسيأتي الحديث عنها.

وفي الفهرس وصف لنسخة من كتاب «مجمع الأمثال» للميداني، رقمها (٦٤٣) مخطوطة سنة ٦١٥ لم أطلع عليها، إذ أن الابن الكريم **الدكتور أحمد بن محمد الضُّبيب** وهو الحفيُّ بهذا الكتاب، المعنيّ بالبحث عن مخطوطاته القديمة لن تخفى عليه هذه النسخة.

زيارة الأستاذ الدكتور (باول كونيتش Paul Kunitzsch): بعد العودة من المكتبة ـ في المساء ـ قُدّم لي كتابٌ جاء فيه: «**لقد علمت، عند مروري في قاعة مطالعة المخطوطات، صباح هذا اليوم، بوجود سيادتكم داخل المكتبة وكم وددت أن أقابلكم... إلا أنني امتنعت عن إزعاجكم خلال عملكم، ولجأت إلى تدوين هذه السطور لأقدم لكم نفسي، وأعرض عليكم كلَّ ما في وسعي من**

www.ahlaltareekh.com

مساعدة وتسهيل خلال إقامتكم في ميونيخ . اسمي باول كونيتش ، أستاذ الدراسات العربية في جامعة ميونيخ ، ولي تجارب سعيدة موفقة في التعارف على المملكة» ـ وأشار إلى مشاركته في (الندوة العالمية الثانية لدراسات الجزيرة) عام ١٣٩٩ / ١٩٧٩م ، وأضاف : «ومازلت أحافظ خير الذكريات لهذه الزيارات . ولو كان لديكم فراغ ، والرغبة في الحديث أو أي طلب ـ يمكنني أن أساعدكم على تحقيقه ، فأرجو الاتصال بالهاتف على رقم ٩١٦٢٨٠ في ميونيخ ـ في بيتي ــ مع العلم أنه عندي فراغ في كل من الأربعاء والخميس والجمعة صباحا ، وأما بعد الظهر أو مساء فحسب الظروف ، وأتشرف بأن أتمنى لكم إقامة ناجحة سعيدة في ميونيخ ، ومواصلة سفركم في كل أمان ، وتمام الصحة ، وعودة سليمة إلى الوطن الحبيب ، مع فائق الاحترام والتقدير» (انظر الصورة) .

لم يسبق لي أن اجتمعت بالدكتور كونيتش ، ومع شهرته في البلاد العربية ، واختصاصه في عصرنا على ما عرفتُ ـ بمعرفة علم الفلك عند العرب ـ بعد المستشرق الإيطالي (كارلو نلينو ١٢٨٨/ ١٣٥٧هـ) لا أعرف عنه أكثر من أنه هو الذي أعد فهرس كتب ذلك العلم المصورة في (معهد المخطوطات) في القاهرة ، وأنه شارك في ندوة (دراسات تاريخ الجزيرة) التي عقدت في جمادى الأولى سنة ١٣٩٩ (نيسان سنة ١٩٧٩م) ببحث عنوانه : (ملاحظات عن احتمال علاقات ما بين الجزيرة العربية القديمة والحضارات المجاورة ، مما هو موجود في بعض الأسماء القديمة للنجوم) نُشر باللغة الانجليزية في الكتاب الثاني لـ «دراسات تاريخ الجزيرة العربية» ص ٢٠١ ــ ٢٠٥ . وكانت مبادرة كريمة من الأستاذ ، فأنا بحاجة إلى معرفة أمثاله من العلماء ، وأتوق إلى الاجتماع بهم ، ولدي فسحة من الوقت قبل الذهاب لميعاد الطبيب المقرر صباح يوم الخميس .

كان الاتصال ، وتحديد وقت الاجتماع في بيت الأستاذ الساعة التاسعة غدًا (الاربعاء ٢/ ٩/ ١٤٠٧ ـ ٢٩/ ٤/ ١٩٨٧م) والبيت لا يبعد عن الفندق سوى كيلين إثنين ، وخارج المنزل عند وصولي أنا والأستاذ الخيّال وجدنا الأستاذ في استقبالنا ، ولقد كان على غاية من اللطف والبشاشة ، واستعمال عبارات الترحيب الرقيقة ، بلهجة عربية فصيحة ، وكان وقتذاك في الثامنة والستين من عمره (ولد سنة ١٩٢٠م) على ما أخبرني .

كان يعيش وحده في بيت حسن الترتيب ، منه غرفة أُعدّت مكتبة ، تحوي طائفة من الكتب العربية وغيرها ، ويظهر أنّ الأستاذ يهوي العزف ففي المدخل آلته الموسيقية (البيانو) ومع أن كثيرًا من الكتب العربية التي تحويها مكتبته تشتمل على علوم منوعة إلا أن اختصاصه (علم الفلك) كما يتضح مما أكرمني بتقديمه لي من أبحاثه ، ومن بينها مؤلف باللغة الألمانية نشر سنة ١٩٨٦م بعنوان: Peter Apian und Azophi:
Arabisch Sternbilder in Ingolstadt im Frünhen I6. Jahrundert
عن تأثر عالم فلكي ألماني يدعى (بتر أبيان **Peter Apian**)بعالم فلكي عربي هو **الصوفي**، كما نشر في مجلة «**الورود**» اللبنانية في تشرين الثاني سنة ١٩٨١م (س٣٤ج ١١ ، ١٢) بحثا بعنوان : (**مساهمة العرب في التسمية والاصطلاح الفلكيين**) وألقى في الندوة التاريخية التي عقدت قبل لقائنا هذا ببضع سنوات في (المنامة) بحثا عن (جزيرة البحرين) اعتمادا على وصف الربّان النجدي أحمد بن ماجد لهذه الجزيرة في كتابه .

Prof. Dr. P. Kunitzsch
Davidstr. 17
8000 München 81

يوم الثلاثاء، ٢٨/٤/٨٧

الشيخ حمد الجاسر المكرم،

لقد علمت، عند مروري في قاعة مطالعة المخطوطات، صباح هذا اليوم، بوجود سيادتكم داخل المكتبة. وكم وددت أن أقابلكم وأعرض عليكم كل مساعدة من طرفي لتسهيل أعمالكم الجارية هنا في ميونيخ، إلا أني من الناحية الأخرى، امتنعت عن إزعاجكم خلال عملكم، ولجأت إلى تحرير هذه السطور لأقدم لكم نفسي وأعرض عليكم كل ما في وسعي من مساعدة وتسهيل خلال إقامتكم في ميونيخ. اسمي باول كونيتش، أستاذ الدراسات العربية في جامعة ميونيخ، ولي تجارب سعيدة موفقة في التعارف على المملكة (كما حدث في هذه الورقة نفسها) ومازلت أحافظ خير الذكريات لهذه الزيارات. ولو كان لديكم فراغ والرغبة في الحديث أو - من الممكن - أي طلب يمكنني أن أساعدكم على تحقيقه، فأرجو الاتصال بالهاتف على رقم 916280 في ميونيخ في بيتي، مع العلم أنه عندي فراغ في كل من الأربعاء والخميس والجمعة صباحا، وأما بعد الظهر أو مساء فحسب الظروف.

وأتشرف بأن أتمنى لكم إقامة ناجحة سعيدة في ميونيخ ومواصلة سفركم في كل أمان وتمام الصحة وعودة سليمة إلى الوطن الحبيب

مع فائق الاحترام والتقدير،

Paul Kunitzsch

أنموذج لخط الدكتور باول كونيتش

ونشرت مجلة «**معهد الدراسات الإسلامية**» في مدريد عام ١٩٧١م في مجلدها السادس عشر له بحثًا بعنوان(**آثار التراث العربي في اللغة الألمانية**) .

العلماء الألمان

ولعلماء الألمانـ بصفة عامة ـ من الاهتمام بالدراسات العربية ما يفوق اهتمام غيرهم من العلماء الغربيين (١) ، وخاصة في نشر كثير من المصادر العلمية القديمة محققة ، **كتاريخ الطبري و«معجم البلدان» و«تواريخ مكة» و«معجم ما استعجم»** وغيرها .

ولقد تكرر الاجتماع **بالأستاذ كونيتش** ، فكان له فضل تعريفي **بعالم ألماني** ذي عناية **بالأدب العربي القديم** ، وبالشعر منه خاصة هو الأستاذ **(راينهارد فايبرت Reinhard Weipert** ومع أن هذا الأستاذ عمل في **المعهد الألماني للأبحاث الشرقية**) في **بيروت** أثناء إقامتي في هذه البلاد ، ومع صلتي بهذا المعهد فلم يكن من بين من عرفته أثناء ترددي عليه .

كانت أطروحة الأستاذ (راينهارد) لنيل درجة (الدكتوراه) عن الشاعر **النُّميري** وعنوانها : (Studien zum diwan des Rai) وشعر **الراعي النميري** جمعه الدكتور ناصر الحاني ، وصدر في مطبوعات (**مجمع اللغة العربية بدمشق**) سنة ١٣٨٣هـ (١٩٦٤م) ثم نشر في **بغداد** بتحقيق الدكتور **نوري حمودي**

www.ahlaltareekh.com

القيسي والأستاذ هلال ناجي في مطبوعات (المجمع العلمي العراقي) سنة ١٤٠٠هـ (١٩٨٠م).

الشعراء المقلّون

وللأستاذ اعتناء قوي بدراسة آثار المقلين من متقدمي الشعراء، فقد نشر في مجلة «الأبحاث» التي كانت تصدر عن (الجامعة الأمريكية) في بيروت (عام ١٩٨٠م) بحثا عن (أُنيف بن حكيم النبهاني) حين كان أستاذنا الدكتور إحسان عباس يرأس تحريرها جاء فيها: **(حققت الدراسات والأبحاث حول الشعر الجاهلي والإسلامي المبكر تقدُّما على مستويات شتى في عقود السنين الأخيرة** ويعود ذلك إلى حد كبير إلى اكتشاف مخطوطات لمجموعات شعر قديمة أهمها وأوسعها كتاب «منتهى الطلب» لمحمد بن المبارك بن محمد بن ميمون، انتهى ابن ميمون من تصنيف مجموعته عام ٥٨٩هـ (١١٩٣م)، لكن مخطوطتها للأسف لم تصل إلينا كاملة، ولكنها رغم ذلك كانت المستند الرئيسي لباحثين كثيرين في مجال ضم شتات (شعر) بعض الشعراء في دواوين كبيرة، تحتوي على حوالى الألف بيت، وأخرى متوسطة الحجم يبلغ ما تحتويه قرابة الخمس مئة بيت، أما الشعراء (المُقلُّون) ممن لم يصلنا من أشعارهم غير قصيدة أو قصيدتين، وليس لهم ذكر في المصادر فإنهم لم يلقوا اهتمامًا كافيًا باستثناء محاولة ظهرت في مجلة «المورد» العراقية. والحقُّ أنَّ هؤلاء (المقلّين) هم الذين ينبغي توجيه النظر إليهم الآن، إذ أنَّ المعروفين والمكثرين من الشعراء ظهرت دواوينهم ومجموعاتهم وتراجمهم كما ظهرت دراسات عن أكثرهم. لقد أكثر العلماء من الاستشهاد بهؤلاء المقلين في اللغة والنحو، لكن الغموض يحيط بكثير من هذه الشواهد لاختلاف روايات الأبيات وتضاربها أحيانًا.


د. إحسان عباس — د. فؤاد سزكين

وإذا كان الاهتمامُ بهؤلاء الشعراء (الصغار) سائغا بل ضروري، فإن الانشغال بهم ليس بالأمر السهل. والمثل الأقربُ على ما نعنيه هنا تلك الصعوبة البالغة التي واجهتنا في التعرف على الشاعر المقل الذي اخترناه هنا واستخرجنا شعره من «منتهى الطلب» إنه «أُنيف النبهاني».

وبدايات القضية فيما يتصل به محاولة تحديد الحقبة التي عاش فيها، فمع أن القليل الذي وصلنا من شعره لا يدع مجالا للشك في أنه شاعر إسلامي، غير أن الفترة التي عاش فيها تبقى صعبة التعيين.

وقد اقترح فؤاد سزكين اعتباره من شعراء صدر الإسلام، وهو أمر ممكن لكن ليس هناك من شعره أو أنباء المصادر عنه ما يجعل هذه الفرضية مرجحة. وما يقال عن عصره يمكن أن يقال عن نسبه القريب، بيد أن قبيلته معروفة بالنسبة لنا، فقد كان الشاعر ينتمي إلى بني نبهان بن عمرو، وهم بطن من بطون قبيلة طَيِّءٍ، وفي «حماسة» أبي تمام و«منتهى الطلب» أن أباه اسمه حكيم، لكن رواية متأخرة لابن جنيٍّ تجعل اسم الأب (زبان) بينما يبقى اسم جده الأدنى مجهولاً وكذا بقية سلسلة النسب التي تصله ببطنه القبلي.

إن هذه المعلومات الضئيلة عنه هي كل ما يمكن استمداده من المصادر حتى الآن. وكما لم يكن هناك اهتمام بشخصه من جانب رجال التراجم، وكذلك لم يكن هناك اهتمام بشعره من جانب اللغويين، ولذا فإن ما وصلنا منه قليل جدًّا. إن المثل الوحيد على شعره تلك القصيدة الفريدة التي وصلتنا منه) انتهى.

وقعة قُديد

ثم أورد القصيدة المشار إليها في مجلة «العرب» ـ س ١٩ ص ٨٢١ و س ٢٠ ص ٤١٩ ـ موضحا ما وقع من الاختلاف في بعض أبياتها وما أضيف إليها مما ليس منها. ولقد أشارت مجلة «العرب» س ١٩ ص ٨٢٧ إلى أن تحديد زمن الوقعة الوارد ذكرها في قصيدة أنيف ومنها:

ألا هَلْ أَتى أهلَ المدينة عرضُنَا — خِصَالاً مِنَ المَعْرُوفِ يُعرَفُ حَالُها

وإلى التعريف بأميّة الوارد اسمه في القصيدة وأنه ابن عبد الله بن عمرو بن عثمان الذي قتل يوم قُدَيْدٍ سنة ثلاثين ومئة (١٣٠) وأن يوم المنتهب وهو يوم الوقعة، حدث قبل ذلك في عهد إمارة عبد الواحد بن سليمان للمدينة الذي تولى الإمارة سنة ١٢٩ وهرب بعد وقعة قُديد، وعلى هذا فالوقعة حدثت سنة ١٢٩، وقائل القصيدة شاعر إسلامي لا شك في هذا وإن اختلفت الرواية في اسمه هل هو أنيف أم معدان؟

وللأستاذ (رينهارد) بحث آخر عن (مُعَقِّر البارقي) باللغة الألمانية في مجلة ألمانية سنة ١٩٨٠م، وله ملاحظات على كتاب «تاريخ التراث العربي» للدكتور فؤاد سزكين في طبعته الألمانية نشر بعضها في مجلة «تاريخ العلوم العربية والإسلامية» التي تصدر عن (معهد تاريخ العلوم العربية والإسلامية) في جامعة (فرانكفورت) سنة ١٤٠٦هـ (١٩٨٥م) ص ٢٣٥ إلى ـ ٢٧٦ ـ باللغة الألمانية ـ حول المؤلفات المتعلقة بمتقدّمي الشعراء.

وقد رأيته ـ حين أكرمني أنا والأستاذ عبد الله ـ بدعوته إلى بيته يُعنى بتحقيق كتاب «قلائد الجمان» المخطوط الذي سيأتي الحديث عنه.

ورأيت مكتبته حافلة بالمؤلّفات العربية، بل هي جُلّ ما فيها، وكان جمّاعةً للكتب اللغوية والأدبية، بحيث يندر أن تخلو مكتبته من أي مؤلف مطبوع في اللغة أو الأدب القديم، مما هو معروف، وهو يجيد اللغة العربية، ويتحدث اللهجة اللبنانية بطلاقة، وزوجه سيدة لبنانية فاضلة متعلمة، وهي على جانب كبير من اللطف والأدب درسًا وخلقًا، وتساعد زوجها في دراساته، ولهما ابنة في الخامسة من عمرها.

«**للحديث صلة**»

هامش

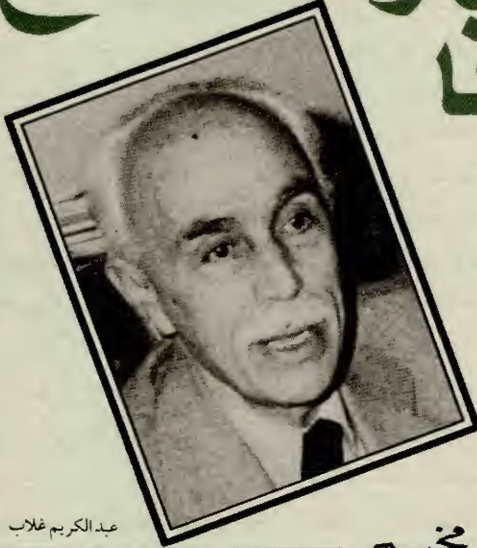
(١) انظر: «الدراسات العربية في ألمانيا ـ تطورها التاريخي ووصفها الحالي ـ للأستاذ ألبرت ديتريش ـ أستاذ الدراسات الإسلامية في جامعة جوتنجن.

www.ahlaltareekh.com

لقاء مع:

المفكر المغربي عبد الكريم غلاب

تأثير غربي واضح على ثقافتنا في المناهج والشكل والمضمون


عبد الكريم غلاب

حاوره في المغرب: فوزي مخيمر

المفكر المغربي عبدا لكريم غلاب واحد من فرسان الكلمة في العالم العربي، يتميز بتاريخ وطني وسياسي وثقافي طويل، مارس العمل الثقافي والأدبي منذ تخرجه في جامعة القاهرة عام ١٩٤٤م ولا يزال حتى الآن يقدم عطاءات ملموسة في مجال الفكر والثقافة.

التقينا به في مكتبه بجريدة (العلم) المغربية ليحدثنا عن الساحة الثقافية المغربية وما فيها من تيارات، وما تموج به من أفكار، وعن الوضعية الثقافية في المغرب، ودور المثقفين في التقارب العربي والإسلامي.. وعلاقة المثقفين الآن ببعضهم بعضًا.. وبماذا يعلل حالة الانكماش والتقوقع التي تسود الأوساط الثقافية والأدبية، واستفسرنا منه عن حركة الترجمة الآن في المغرب العربي باعتبار المغرب جسرا للثقافة الغربية للعرب والعكس.. وقضايا متعددة ومتشعبة.

وكان هذا الحوار:

الفيصل بودنا أن تطلعونا على أوضاع الساحة الثقافية الآن في المغرب.

الوضعية الثقافية في المغرب نعتبرها وضعية ــ نوعا ما ــ متأرجحة بين الانطلاق والانكماش ويعود هذا إلى شيء أساسي جدا وهو أن المغرب بدأ أو أدرك حريته الفكرية والثقافية حديثا فقبل الاستقلال لم يكن يسمح لأي مغربي بالتفكير أو بالعمل حتى في الميدان الثقافي ولذلك فالانطلاقة أتت بعد الاستقلال أولا ثم بعد تأسيس الجامعات وبعد تكوين الكثير من المثقفين الذي شقوا طريقهم وبطبيعة الحال فهؤلاء يعملون في ميادين مختلفة وعملهم جيد سواء في المجال الجامعي والبحث العلمي أو في المجال الثقافي العام.

في المجال الجامعي أعتقد أن الجامعة استطاعت أن تكون بؤرة مهمة جدا في مختلف فروع الثقافة سواء الثقافة العلمية أو الثقافة الأدبية والاجتماعية والاقتصادية ويقومون بدراسات مهمة جدا وقد أكثر هؤلاء الأساتذة والمثقفون الجامعيون مركزهم ودورهم العلمي والثقافي داخل الجامعة وكذلك في الخارج كلما شاركوا في ندوات علمية وثقافية في المشرق العربي أو في البلاد الثانية أو في أوروبا وأحيانا في أمريكا وكذلك برهنوا على وجودهم في الأبحاث التي يقدمونها فمن هذه

www.ahlaltareekh.com

الناحية أعتقد أن الساحة الثقافية في المغرب لا بأس بها من ناحية الثقافة العامة أو إذا قلنا من ناحية الإبداع الثقافي، نجد كذلك حدودا طيبة لكثير من المثقفين الذين أسهموا في ميدان القصة والرواية والبحث الأدبي وإسهاماتهم حظيت بتقدير لا بأس به من كثير من زملائهم في الوطن العربي ويبدو ذلك في المساهمات التي يقومون بها في المؤتمرات الثقافية العربية وغير العربية التي يحضرونها، ولهذا فأنا اعتقد أن الساحة الثقافية في المغرب ساحة طيبة وجيدة بطبيعة الحال هناك نوع من الانكماش المحدود بمعنى أن المغرب لم يجد حتى آلياته الثقافية جميعه لم يجد مجالا واسعا جدا سواء في الميدان العربي أو في خارج الدول العربية نظرا لرواسب الانقطاع بين المشرق والمغرب من ناحية، وللظروف التي ما يزال الوطن العربي جميعه يتخبط فيها وهي ظروف سياسية، ولكنها مؤثرة في الساحة الثقافية، وفي الارتباط بين المثقفين وفي منع المثقفين، من القيام بدورهم الكامل بوصفهم مثقفين يستفيد منهم الوطن العربي. ثم شيء آخر أحب أن ألفت النظر إليه وهو انحصار الدور التعاوني في الميدان الجامعي فكنا نعرف منذ قليل أن الجامعات تستدعي كثيرا من الأساتذة من جامعات أخرى وكان التبادل موجودا في الوطن العربي، وكانت مصر سباقة إلى هذا، ولكن الآن أصبح كل قطب عربي يكتفي بما عنده وأذكر أنه في بداية استقلال المغرب كان هناك مجموعة كبيرة جدا من الأساتذة المصريين يعلمون ويُدَرّسون في جامعات المغرب الخمس وكذلك أساتذة من سوريا وغير ذلك، فكان في سوريا مثلا عدد كبير جدا من الأساتذة المصريين في بداية استقلال سوريا والشيء نفسه في العراق، ولكن الآن أصبح كل قطر عربي يكتفي بما عنده وبذلك أصبح هناك نوع من الانكماش ينعكس حتى على أهلية الجامعات والتطور بها وهذا شيء مخل جدا.

المثقفون وقضايا المجتمع

الفيصل **لماذا لا نلمس دورا فعالا للمثقفين العرب الآن تجاه قضايا مجتمعهم العربي؟**

يجيب المفكر المغربي الأستاذ عبد الكريم غلاّب؛ قائلا:

ـ أعتقد أن المثقفين العرب عندهم استعداد كامل للقيام بدور إيجابي جدا في الميادين المختلفة؛ ذلك أن المثقفين العرب عموما لم يعودوا منكمشين على أنفسهم أو لم يعودوا من مثقفي الأبراج العاجية، بل هم مثقفون مندمجون في مجتمعاتهم، ويعانون نفس المعاناة التي يعانيها المجتمع، ويشعرون بمشاكل المجتمع، ويخوضون معارك المجتمع سواء في الدفاع عن الديمقراطية أو في الدفاع عن الحرية العامة أو الدفاع عن حقوق الإنسان أو في معالجة قضايا الشعب. وهي قضايا متجددة وقضايا حادة جدا ولكن تأثير الفاعلين فيها يعود إلى المسيطرين من الناحية السياسية.. السياسيون يحاولون أن يسيطروا ويسحبوا كل دور يقوم به المثقفون في هذا الميدان وهذا في الحقيقة إهدار لطاقات ثقافية مهمة جدا كان من الممكن أن تدفع الشعوب العربية دفعات قوية إلى الأمام لو

> "منتهى السلبية أن ننظر إلى واقعنا بعين غربية"

كان هناك نوع من التعاون بين السياسيين والثقافيين.

الفيصل **إذن هناك ارتباط أساسي بين الظروف السياسية والمعاناة التي يعانيها المثقفون.**

بالتأكيد.. ارتباط أساسي بين الظروف السياسية والمعاناة التي يعانيها المثقفون وانحصار دورهم في المجتمع ولو أنه دور جيد جدا من حيث الواقع ولكنهم لا يستطيعون أن يقوموا بهذا الدور.

الفيصل **منذ ٢٥ أو ٣٠ سنة كان المثقفون العرب أكثر اتصالا وأكثر تواصلا من الآن فهل لذلك أسباب وما هي؟**

صحيح، الآن الاتصالات قلت ويمكنني أن أرجع ذلك إلى الوضعية السياسية بوجه عام فهي مغتربة جدا.. الخلافات بين الدول العربية متلاحقة والحذر الشديد من الفكر ربما أكثر من السياسة فالمثقف يخشى من دوره ومن إثارته للرأي العام وهذا الخوف خطير جدا، فالمثقفون أصبحوا يتجنبون المواجهة وأن يوقعوا حكوماتهم في مشاكل هي في الواقع في غنى عنها، حتى مؤتمرات المثقفين قلّت.. فكان العرب ينظمون مؤتمرات من حين لآخر وأحيانا تكون مؤتمرات حادة وفي نفس الوقت تعالج قضايا سياسية أو خلافات بين الدول، ولكنها ضعفت شيئا فشيئا حتى تكاد تكون معدومة.. هناك ندوات ولكنها محدودة وتعقد في حدود ضيقة، كما أن الحكومات كانت تساهم وتساعد على عقد هذه المؤتمرات، أحيانا دولة من الدول تستضيف مؤتمر الكتاب العرب مثلا أو مؤتمر الصحفيين العرب... وفي أثناء ما كنت نائب الأمين العام لاتحاد الصحفيين العرب في حين كان الأُستاذ يوسف السباعي هو الأمين العام كان هناك دورات وزيارات وندوات ومؤتمرات اتحاد

www.ahlaltareekh.com

لو أرادوا أن يؤرخوا للفكر العربي في قضية الخليج (لداخوا) في البحث عن إجابة!!

الأدباء العرب، كنت في اتحاد الكتاب العرب وكنا نعقد مؤتمرا كل سنة أو سنتين مرة في دمشق، ومرة في بغداد، ومرة في ليبيا، ومرة في مصر، مرة في لبنان ولكن الآن أصبح لا شيء من هذا، والسياسة هي السبب.. وكانت الدولة لا تتدخل في عمل المؤتمرات (المستضيفة) فاتحاد الكتاب في تلك الدولة هو الذي يديره وأحيانا يكون مؤتمرا ساخطا ولكن الدولة لا دخل لها بالموضوع، الآن أصبحت الحكومات حسَّاسة.

ويضيف الأستاذ عبد الكريم غلاب قائلا:

هناك تأثير الأحداث الكبيرة مثل أزمة الخليج الأخيرة على دور المثقف.. فقد أحدثت شرخا كبيرا وهذا وصل أيضا إلى الخلاف بين المثقفين. مؤسف جدا أن يكون أو يصبح للمثقفين دور سياسي في مثل هذه الخلافات، مهما تكن القضايا مثل قضية الخليج فهي خطيرة وحادة جدا ولكن ما كان ينبغي أن يكون المثقفون كذلك متأثرين بنفس الحدة وبنفس الحماسة؛ فكل مثقفي الدولة وراء الموقف السياسي وكان هذا موقفا غريبا جدا، حتى المثقفون الذين كانوا يأخذون موقفا معتدلا شيئا ما كانوا يأخذونه كأنه معركة سياسية ويندمجون في الميدان السياسي، وهذا شيء خطير جدا، في ولو جاء مؤرخو الثقافة العربية بعد ٢٠ سنة وأرادوا أن يؤرخوا للفكر العربي في قضية الخليج (لداخوا)، أي لم يجدوا مؤشرات تعطيهم إجابة عن سؤال ما هو موقف المثقف العربي من أزمة الخليج؟ وما أثر الثقافة العربية في الحد من خطورة أزمة الخليج؟ فهو لا يستطيع أن يجيب على هذا السؤال؛ فالمثقفون لم تكن وقفاتهم موضوعية؛ فهي إما تابعة لحكوماتهم أو غير موضوعية مطلقا، أي في اتجاه آخر.

فقيرة.. لماذا؟

الفيصل: **لماذا لم تظهر أسماء كبيرة ولامعة الآن على المستوى العربي مثلما كان يحدث في الماضي برغم تطور عالم الاتصالات؟**

- صحيح كان هناك مثقفون كبار وشخصيات لامعة في الوطن العربي وبالأخص مصر والشام والعراق في الثلاثينات والأربعينات من هذا القرن، ولكن هناك مقارنة ربما أعتقد بأنها شكلية أو وهمية، فالذين ظهروا في هذه الفترة ظهروا ربما لأن الساحة العربية فقيرة، ولأن الأضواء كانت قليلة، فكانت الشموع تضيء كأنها أضواء باهرة الآن الشموع أصبحت كثيرة جدا الجامعة المصرية مثلا في الـ (٣٠، ٤٠) من هذا القرن لا نستطيع أن نقول إنها أكثر من الآن في الجامعات المصرية المختلفة، فهي أكثر انتاجا وأكثر وعيا من جيل العشرينيات، الشيء نفسه بالنسبة للمغرب لو بحثت في الجامعات المغربية لوجدت شخصيات لامعة وكبيرة ولكن الأضواء أصبحت كثيرة فأصبحوا لا يضيئون إلا على قدر ما يقتضيه الجو، أقصد أن تعميم الثقافة الآن في الوطن العربي عموما أصبح لا يتيح الفرصة للظهور التي كانت عند الآخرين من أمثالهم في العشرينيات والثلاثينيات، ولهذا طبيعي ما أعتقد أنها قضية مطروحة.. فالبريق لم يعد مثلما كان من قبل ولكن الشخصيات الموجودة ربما كانت أقوى ثقافة وأعمق مما هو الآن في العشرينيات والثلاثينيات (أحمد أمين) مثلا كان عميد كلية الآداب أنتج أكثر من ٤٠ كتابًا من أمهات الكتب آنذاك، ولكن إبداعات أحمد أمين في تاريخ الفكر العربي في الإسلام أو في الثقافة العربية تجد أنها نسبيًا متواضعة وأن الدراسات الحالية أجود بكثير وكلمة أحمد أمين مؤثرة بدرجة كبيرة.

الشيء نفسه بالنسبة للدكتور طه حسين فقد كان في وقته عبقرية لامعة ولكن العبقرية الآن تكاثرت، فكثير من الكتاب ربما كانوا أحسن من طه حسين ولكن طه حسين في وقته كان له توهجه.

التأثير المتبادل للفكر

الفيصل: **يقال: إن أدباء المغرب ومفكريها أكثر تأثرا بالغرب وهذا ليس عيبا ولكن المهم أن نستفيد من الروافد الثقافية الجديدة وهم يستفيدون من الجانب العربي والغربي.. فما الصعوبات التي لا تجعلنا في البلاد العربية نستفيد منها؟**

هذا يعود إلى الحد من الاتصالات المهمة التي كان يجب أن تحدث بين المثقفين العرب فلو كان هناك تزاور عربي وكانت جامعات المشرق تستدعي مثقفين مغاربة والعكس لكانت هذه الاستفادة متيسرة، ولكن كل له مزمار يزمر في حيه، فبطبيعة الحال هناك استفادة محدودة، فالمثقفون هنا استفادوا من المغرب استفادة جيدة سواء من حيث الموضوعات وأساليب الدراسة والمشاكل المثارة، ولكن يقتصر في عطائه على المغرب، إلا بعض الذين لكتبهم إشعاع في المشرق

www.ahlaltareekh.com

الحذر الشديد من الفكر أصبح أكثر من الخوف من السياسة!

العربي فهؤلاء يفيدون ويقدرون في البلاد العربية، ولكن الاستفادة محدودة نظرا لقلة الاتصال.

الفيصل **إلى أي مدى التأثير الغربي على الثقافة العربية والعكس من خلال احتكاك أساتذة ومثقفي الجامعات والمثقفين؟**

التأثير الغربي على الثقافة العربية مهم جدا سواء من حيث المضامين أو الموضوعات أو المناهج أو أساليب الدراسات حتى في الإبداعات الأدبية والثقافية تأثير جيد، وفي الوقت نفسه فيه نوع من التأثير. بحيث يصبح المفكر المغربي أو الناقد المغربي كأنه مبدع وناقد غربي أو مناقش لقضية من القضايا بفكر غربي وهي قضية من القضايا الإسلامية أو العربية، المهم التأثير الغربي له حسناته بطبيعة الحال، لأن أساليب البحث فيه جديدة ومناهجه جديدة، نماذج غربية يحتاج الدارس أو المبدع إلى الإيجابيات الموجودة فيها في الوقت نفسه توجد سلبيات نظرا لأنه فكر غربي في منطقة شرقية ومبني على شيء شرقي بعقل أو بأحكام غربية وهذا هو السلبي ولهذا فإن تأثير الثقافة الغربية له إنجاز. كثير من الكتاب الشرقيين كانوا يفكرون في قضايا إسلامية بعقلية أجنبية ولكن هذه ظاهرة ربما تتطور.

أعتقد أيضا أن هناك استفادة غربية من الثقافة العربية. بدون شك هناك استفادة خاصة من أن الغرب أصبح يعالج القضايا العربية والإسلامية معالجة جادة أحيانا تكون معالجته منصفة وفي كثير من الأحيان مغرضة وأحيانا ينظرون لقضايا ثقافية من منظار سياسي وأحيانا يعالجون بعض القضايا بعقلية رجعية. وبمعنى أنه تحت تأثيرات قديمة كنظرات الغربي المتطور المكون في إطار استعماري إلى الشرقي المتخلف الذي كان تحت طائلة الاستعمار، وهذه ما تزال لها أثر في الثقافة الشرقية أو العربية على الغربية.

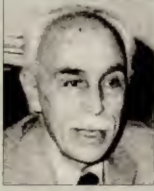
ركود.. لماذا؟

الفيصل **يلاحظ أن حركة الترجمة على المستوى العربي في حالة من الركود فما أسباب ذلك؟**

يجيب المفكر الأستاذ عبد الكريم غلاب؛ قائلا:

كان هناك اهتمام كبير بحركة الترجمة وكان يقوم على هذا الاهتمام طاقات عربية جادة ودور نشر مهمة جدا سواء في مصر أو في بلاد الشام ولكنها انحصرت نظرا للتخلف في ميدان النشر والتوزيع. فلم يكن مكلفا مثل الآن وكان لا يزال تطلع الشباب إلى قراءة الأشياء الأجنبية بلغة عربية، لأن الشباب لم يكن كله يجيد اللغات الأجنبية، وكان جيلنا يتطلع إلى هذا، أما الآن فإن النشر ضعيف نظرا لارتفاع أسعار النشر ثم المهتمين بهذا الميدان أعتقد أنهم لم يعد يكفيهم لمعاشهم بحيث الواحد منهم كان يصرف سنة أو نصف سنة في ترجمة الكتاب، والآن يمكن أن يصرف هذا المجهود في مجال آخر ثم كانت هناك مؤسسات للترجمة فمؤسسة لا أذكر اسمها قامت بمشروع الكتاب في مصر إلا أنها لم تحقق ترجمة كثير من الكتب الجادة المهمة من الدراسات الغربية إلى الكتب العربية.

★ الأستاذ عبد الكريم غلاب في سطور



ـ ولد في فاس سنة ١٩١٩م وتلقى تعليمه الأول في المدارس الحرة ثم في كلية القرويين ابتداء من سنة ١٩٣٢م، وتخرج في قسم اللغة العربية بكلية الآداب بجامعة القاهرة عام ١٩٤٤م.

ـ شارك مع زملائه الطلبة والخريجين المغاربة في تأسيس رابطة الدفاع عن مراكش منذ سنة ١٩٤٣م للعمل على التوعية بالقضية المغربية وربطها بقضايا الوطن العربي.

ـ عمل أستاذا في المدارس الثانوية المصرية بعد تخرجه من كلية الآداب من ١٩٤٥م إلى سنة ١٩٤٧م.

ـ اختاره زملاؤه المغاربة والجزائريون والتونسيون أمينا عاما لمؤتمر المغرب العربي الذي عقد سنة ١٩٤٧م وعنه نشأ مكتب المغرب العربي الذي قاد الكفاح في سبيل استقلال المغرب والجزائر وتونس.

ـ عاد إلى المغرب في ديسمبر ١٩٤٨م.

ترأس تحرير مجلة (رسالة المغرب) الثقافية الأسبوعية ثم الشهرية ابتداء من سنة ١٩٤٩ حتى توقيفها بقرار من الإقامة العامة الفرنسية في ديسمبر ١٩٥٢م.

ـ عين وزيرا مفوضا بوزارة الخارجية المغربية ومديرا للإدارة العربية والشرق الأوسط في شهر مايو سنة ١٩٥٦م إلى يناير ١٩٥٩م. استقال من منصبه وعاد إلى العمل في جريدة ـ العلم رئيسا لتحريرها سنة ١٩٥٩م.

ـ عين وزيرا في حكومة بلاده في سنوات ١٩٨٣ ـ ١٩٨٥م.

ـ حضر عددا من المؤتمرات الثقافية في العالم العربي والغربي.

ـ عمل في المؤسسات الآتية:

* رئيس اتحاد كتاب المغرب لمدة تسع سنوات من ١٩٦٨ ـ ١٩٧٦م.
* نائب رئيس اتحاد الأدباء العرب منذ سنة ١٩٦٨م.
* الأمين العام للنقابة الوطنية للصحافة المغربية منذ إنشائها سنة ١٩٦١م وجدد انتخابه في كل المؤتمرات حتى سنة ١٩٨٣م.
* نائب الأمين العام لاتحاد الصحفيين العرب. ـ عضو مراسل في المجمع العلمي العراقي.
* عضو في أكاديمية المملكة المغربية منذ إنشائها سنة ١٩٨٠م.
* عضو في البرلمان من سنة ١٩٧٧ ـ ١٩٨٤م.



www.ahlaltareekh.com

ثقافة اليد

بقلم: أحمد فضل شبلول

لكل عضو من أعضاء جسم الإنسان ثقافته التي تميزه عن العضو الآخر، وقد يشترك عضوان أو أكثر في ثقافة واحدة، وقد تقتصر ثقافة معينة على عضو معين، فلا يستطيع أي عضو القيام بمهام هذه الثقافة ومتطلباتها القاصرة على هذا العضو، فثقافة اللسان مثلا لا يقوم بها إلا اللسان، وكذلك ثقافة العين قد لا يستطيع عضو آخر من أعضاء الإنسان ترجمتها إلا العين. وقد يشترك اللسان والعين واليد في ثقافة واحدة، إلا أنه في الوقت نفسه هناك فروق حاسمة بين ثقافة الأعضاء الثلاثة.

وتنفرد اليد بأنها الأداة الرئيسة للفنان التشكيلي ولا تستطيع العين مشاركتها في هذه الثقافة ولا اللسان بطبيعة الحال.

وسوف نحاول قصر اهتمامنا هنا على ثقافة اليد مرجئين ثقافة الأعضاء الأخرى لوقت آخر.

وتتميز اليد الواحدة بأنها تحتوي على الأصابع الخمسة، ولكل إصبع من هذه الأصابع ثقافته الخاصة وأسلوبه الخاص في التعبير، وقد استغلت هذه الخصوصية وهذا التفرد في العزف على الآلة الكاتبة العادية والآلة الكاتبة من نوع (برايل) والآلة الكاتبة الملحقة بجهاز الكمبيوتر. وتستخدم اليد في تصفيف الشَّعْر وصنع العجين ومسح الأحذية، ومسح حبات العرق، وقيادة السيارات، والإشارة إلى شيء ما، كما أنها تستخدم عند الصفع والمشاجرة، وعند العطية والدفع وأيضا الرفع، فهي لها قوتها الخاصة، وهي تترجم لنا رؤى الفنان التشكيلي وأحلامه وخيالاته وتصوراته وتجسها أو تجسدها على اللوحة التي أمامه أو عن طريق الطين الذي يتحول إلى تمثال أو جسم جمالي. فلولا ثقافة اليد ودربتها ما شاهدنا هذه اللوحات والمجسمات والمخطوطات والديكورات التي ترتاح إليها العين وتألف إليها النفس لأنها تشي في النهاية بثقافة ما سادت في عصر ما. كما أن الأديب والشاعر والروائي والقاص يستخدم اليد أو الأصابع في ترجمة حروفه ورؤاه وأفكاره وتحويلها إلى واقع ملموس أو مقروء على الورق الأبيض الذي أمامه.

وقد كرَّم اللهُ اليد بأن ذكرها في القرآن الكريم مائة وعشرين مرة بصيغ لغوية وبيانية مختلفة فجاءت مفردة ومثناة وبصيغة الجمع، فتكررت صيغة «أيديهم» ٣٧ مرة مثل ﴿**يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم**﴾ (البقرة ٢٥٥) يليها صيغة «يديه» ١٧ مرة مثل ﴿**إنا سمعنا كتابا أُنزل من بعد موسى مصدقا لما بين يديه**﴾ (الأحقاف - ٣٠) يليها صيغة «أيديكم» ١٦ مرة مثل ﴿**إذا قمتم إلى الصلاة فاغسلوا وجوهكم وأيديكم إلى المرافق**﴾ (المائدة - ٦). في حين وردت الصيغ «يدي، ويدا، ويداك، ويديها، وأيدٍ وأيديهما» مرة واحدة لكل منها.

وتاريخ ثقافة اليد هو تاريخ الإنسان نفسه في هذا الكون. فقد استخدمها سيدنا آدم عندما قطف من الشجرة المحرمة برغم التحذير الإلهي ﴿**اسكن أنت وزوجك الجنة وكلا منها رغدا حيث شئتما ولا تقربا هذه الشجرة فتكونا من الظالمين**﴾ (البقرة ٣٥)غير أنه في لحظة ضعف بشري استمع آدم عليه السلام إلى إبليس ﴿**قال يا آدم هل أدلك على شجرة الخلد ومُلك لا يبلى**﴾ (طه - ١٢٠) فظن أنه له من الناصحين. إن أول جريمة بشرية عرفها الإنسان على وجه المعمورة تمت بواسطة اليد فلم تكن هناك أدوات قتل غيرها، يقول هابيل لأخيه قابيل ﴿**لئن بسطت إليَّ يدك لتقتلني ما أنا بباسط يدي إليك لأقتلك إني أخاف الله رب العالمين**﴾(المائدة-٢٨).

واليد لفظ مؤنث، مثناه يدان (في حالة الرفع) وتجمع على اليَدي والأيدي واليُدي (والجمع الأخير غير شائع) أما جمع الجمع فهو الأيادي. ويستخدم الإنسان ثقافة يديه في أعمال الخير والعطاء والبناء مثلما يستخدمها في أفعال الشر والجريمة والهدم والفساد، وسور القرآن الكريم مليئة بالآيات الدالة على ذلك، وكذا الأحاديث النبوية الشريفة وقد اشتهرت بعض الصيغ والتعبيرات اللغوية والبيانية التي استخدمت كلمة اليد وزوائدها في اللغة العربية والأدب العربي مثل: يد الحر ميزان - له يد بيضاء في هذا الأمر - يد تشج وأخرى منك تأسوني - يدك منك وإن كانت شلاَّء - سقط في يديه - بيديَّ لا بيديك عمرو أو بيديَّ لا بيدي عمرو - اليد العليا واليد السفلى... الخ.

ومن المؤلفات الأدبية نتذكر المجموعة القصصية «اليد السفلى» **للدكتور محمد عبده يماني**، و«الأيدي الناعمة» **لتوفيق الحكيم**. كما صدرت مؤخرا دراسة تحليلية لحركة اليد واستعمالاتها المختلفة في الفن التشكيلي للفنان **مصطفى أمير** بعنوان «اليد: الشكل والتكوين والبناء» وتحتوي هذه الدراسة على ١٨ لوحة تشكيلية تشريحية لحركة اليد أثناء الرسم.

وفي الشعر يقول **المتنبي** مادحا محمد بن سيَّار ابن مكرم التميمي:

ويمنعني ممَّن سوى ابن محمدٍ

أيادٍ له عندي تضيقُ بها عندُ

ويقول **مصطفى لطفي المنفلوطي** مخاطبًا يَراعه أو قلمه:

يا يَراعي لولا يدٌ لك عندي

عِفتُ نظمي في وصفك الأشعارا

ويذهب علم وظائف الأعضاء إلى أن اليد هي الكف، كما أنها تطلق على العضو من أطراف الأصابع وحتى الكتف وهي في هذه الحالة تشمل الذراع. وهنا نتذكر أبيات الشاعر **كامل الشناوي**:

تباعدتْ وتدانتْ

كإصبعين في كفي

وأخيرًا لكاتب هذه السطور أبيات يقول فيها:

كذبتْ يدي

فقطعتُها

وجعلتُ من حرفي يدا.

www.ahlaltareekh.com

الحسبة في التراث الإسلامي

بقلم: محمد العودات

من الأنظمة الهامة التي عرفها المسلمون « نظام الحسبة » الذي يُراد به في الوقت الحاضر أنظمة مراقبة السوق وتحديد القوانين والأسس التي تكفل التعامل بين البائع والمشتري وكافة جوانب العملية التجارية سواء من ناحية الكمية أو النوعية أو الأسعار، فقد عرفت الدولة الإسلامية هذا النظام ووضعت أسسه والمستلزمات الموضوعية لضمان تطبيقه وفق التطور الاقتصادي القائم آنذاك .

وقد نشأت الحسبة في عهد **الرسول** ﷺ استجابة لحكم الآية الكريمة : **﴿ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر﴾ آل عمران / ١٠٤ .**

وقد تولّى الرسول ﷺ الحسبة، بنفسه وقلّدها غيره، واتبعها من بعده الخلفاء الراشدون، ثم صارت ولاية من ولايات الإسلام، ونظامًا من أنظمة الحكم التي جرى عليها الولاة والحكام، فكانت موجودة بجوار ولاية القضاء وولاية المظالم وغيرها من الولايات .

فقد روى الترمذي عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ مر على صبرة طعام، فأدخل يده فيها فنالت أصابعه بللاً، فقال عليه الصلاة والسلام: يا صاحب الطعام، ما هذا؟ فقال: أصابته السماء يا رسول الله، فقال ﷺ : أفلا جعلته فوق الطعام حتى يراه الناس؟ ثم قال ﷺ : **من غشنا فليس منا .**

فهذا ولا شك نهي منه ﷺ عن منكر هو غش الناس في طعامهم، وهو احتساب ظاهر، ومراقبة منه ﷺ لما يقع في الأسواق من غش وتدليس .

وفي الصحيح عن ابن عمر رضي الله عنهما أنهم كانوا يشترون الطعام من الركبان على عهد رسول الله ﷺ، فبعث عليهم من يمنعهم أن يبيعوه حتى ينقلوه حيث يباع الطعام .

وقال أبو عمر بن عبد البر: استعمل رسول الله ﷺ سعيد بن سعيد بن العاص بعد الفتح على سوق مكة وعمر بن الخطاب على سوق المدينة .

فهذا كله يفيد أن رسول الله ﷺ كان يدفع الحسبة إلى وال يأمر الناس ـ في الأسواق ـ بالمعروف وينهاهم عن المنكر، كما يدل أيضًا على نشأة الحسبة في عهده ﷺ، وإن كان شأن هذه الولاية في عهده ـ عليه السلام ـ ضيقًا محدودًا، كما هو شأن كل ولاية في بدء نشأتها وتكوينها .

وكان **عمر بن الخطاب رضي الله عنه** يقوم بوظيفة الحسبة بنفسه، فكان يشارف السوق ويراقب الموازين والمكاييل، كما كان يستعمل الولاة ويدفعهم إلى القيام بها . **فقد أخرج ابن الجوزي عن المسيب بن دارم قال : رأيت عمر بن الخطاب يضرب جمالاً ويقول : قد حملت جملك ما لا يطيق .**

وروي أن عمر بن الخطاب رأى رجلاً خلط اللبن بالماء فأراقه عليه .

كما كان يعيّن موظفًا خاصًا للمهمة، فقد جعل السائب بن يزيد عاملاً على سوق المدينة وكذلك عبد الله بن عتبة، وعين على السوق عاملاً أيضًا هو سليمان بن أبي خثمة وكان من فضلاء المهاجرين .

وروي عن **علي بن أبي طالب ـ رضي الله عنه ـ** أنه كان يأمر بإبعاد ما يؤذي المسلمين في الطرق العامة، وروي أنه ضرب جمالاً لأنه أثقل على جمله، وأدّب التجار الذين تجمعوا حول الطعام ولم يتركوا منفذًا للمرور، كما روي أنه كان أحرص على مراقبة الموازين والمقاييس . ويحكي البلاذري: أنه كان يطوف بسوق الكوفة وبيده الدرة ليرى أن الأوزان والمقاييس الصحيحة هي التي تستخدم .

فمن ذلك يتبين أن الخلفاء الراشدين، كانوا معنيين بأمر الحسبة ومهتمين بشأنها، إذْ كان الخليفة يتولاها بنفسه أو يعيّن لها من يراه أهلاً للقيام بها، ومع هذا فقد كانت الحسبة في عهد الخلفاء ـ رضي الله عنهم ـ في دائرة ضيقة بالقدر الذي تسمح به حاجاتهم البسيطة وعيشتهم المتواضعة .

ولما كثرت الفتوحات الإسلامية، وعمت الهجرة إلى البلاد المفتوحة واتسعت الحضارة، ووجدت المدنيات التي لم يكن للعالم عهد بها، ترقّت الحسبة في الإسلام ترقيًا عجيبًا، حتى كانت من أهمّ الشؤون التي عني بها الولاة والحكام، فقاموا بتنظيمها ووضع قواعدها، وتحديد اختصاصاتها وبيان سلطة متولّيها .

وتوالى الإشراف على الأسواق في العهد الأموي، فكان لزياد بن أبيه عامل على سوق البصرة، كما عرف الوليد بن عبد الملك بعنايته بالأسواق، فكان يمر على البقال سائلاً عن السعر، ويطلب منه الزيادة في الوزن، وعين **ابن حرملة** ـ وهو مولى **لعثمان بن عفان** ـ عاملاً على سوق المدينة .

وتولى في العصر الأموي أيضًا مهمة السوق كل من **داود وعيسى ابني علي بن عبد الله بن عباس** وقد كانا من أعوان **خالد بن عبد الله .**

تطبيق نظام إسلامي

ومن الواضح أن أهمية الشخصيات التي تولّت هذه المهمة في السوق، تجعل الموضوع أبعد في النظر لهذه التراتيب الإسلامية من الوقوف عند احتذاء النظام الذي كان معروفًا عند البيزنطيين، ثم قام في أوروبا عند الرومان الغربيين

www.ahlaltareekh.com

وقبلهم عند اليونان، ويقوم على ترسيم موظفين لمراقبة الموازين والمكاييل والمهن على ما يعرض للبيع إن كان صالحًا، وذلك أن التوجيهات الإسلامية كانت لها ميزتها، وقد نضجت وتطورت مع الزمن، وجاءت في **القرآن الكريم** وفي عمل النبي ﷺ وصحابته رضي الله عنهم، قبل انتشار العرب المسلمين في بلاد الروم أو اليونان التي فتحوها، فلن يخطر بالبال أنهم بموجب التأثر والتفاعل انتحلوا تراتيبها وأنظمتها، **ولن يغرب عن البال أن المسلمين وإن كانوا متسامحين مع أهل البلاد المفتوحة في شؤون دينهم، إلا أنّهم كانوا يفرضون في الشؤون الاقتصادية ـ ويتبعها نظام الأسواق ـ تطبيق نظام إسلامي**، ولا يتسامحون في إبقاء ما كان على حاله، سواء في أرض فارس أو الروم، لأن الرؤية الإسلامية كانت مركّزة على التربية، وعلى إيجاد رقيب اقتصادي، وبناء الأسس والمفاهيم التي تستقر عليها أبعاد العدالة الاقتصادية الإسلامية.

والمعروف أن أنظمة السوق كانت عند البيزنطيين في إطار جماعاتهم الحرفية المعروفة بالنقابات التي ضمت كبار التجار وأصحاب السفن والدكاكين والصناع، وكان الوالي أو الحاكم في المدينة هو الذي يديرها ويعين رؤساءها الذين ينفّذون تعليماته، ثم هي تهيمن على الحياة السياسية وتقوم على مصالح الدولة الجبائية، كما أنها تنقسم إلى نقابات صناع، ونقابات أساتذة لاختلاف مصالح الفئتين، وشهدت أوروبا صلاحيات بهذا الجهاز في القرن الحادي عشر الميلادي أشد تعقيدًا وذلك ما يقيم اختلافًا بين كل تلك الأنظمة وبين نظام الأمناء والعرفاء في تراتيب الإسلام، حيث إنه النظام الذي نشأ في البداية شعبيًا من تلقاء نفسه، وكان الأمناء يهتمون بالناحية الدينية، ويختار الحرفيون أمناءهم من أهل التقوى والصلاح، كما أن النظام الإسلامي كان يفسح المجال أمام اليهودي والنصراني، في حين أن جماعات الحرفيين أو نقاباتهم عند الآخرين مقصورة على طائفة نصرانية بعينها، وكلها ظواهر وخصائص تجعل الأصل والهدف مختلفين منذ البداية، بل **المعروف الذي لم يتطرق إليه الشك، هو انتقال منصب الحسبة وأعمالها من الدولة الإسلامية إلى المملكة الصليبية ببيت المقدس، وأن الصليبيين استخدموها كما استخدمها المسلمون بذاتها وصفتها حسبما هو واضح من نصوص كتاب النظم القضائية ببيت المقدس المطبوع في مجموعة مؤرخي الحروب الصليبية.**

وقد كانت وظيفة الحسبة تتعلّق أولاً وأخيرًا بأحكام الإسلام في كثير من أمورها وبتنفيذ تعاليمه.

فكان المحتسب يقصد مجالس الولاة والأمراء ويأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر، ويأمرهم بالشفقة على الرعية والإحسان إليهم، ويذكرهم بما ورد في ذلك من الأحاديث عن النبي ﷺ، وكان في وعظه وقوله ردع لهم عن الظلم، وكان كلامه وقوله لهم ظريفًا لينًا بشوشًا.

ولم تمنع علو مرتبة القاضي من إنكار المحتسب على ما يقصر فيه، فكان ينكر عليه إذا كان من فئة القضاة الذين يحجبون الخصوم إذا قصدوهم، ويمتنعون عن النظر بين المتخاصمين إذا تحاكموا حتى تقف الأحكام ويتضايق الخصوم.

ومتى رأى المحتسب رجلاً في مجلس الحكم لا ينصاع إلى الحاكم ولا ينقاد لحكمه عزّره، ومتى رأى القاضي قد اشتط على رجل بالغيظ وشتمه أو احتد عليه بالكلام ردعه عن ذلك ووعظه وخوّفه من الله تعالى، فإن القاضي لا يجوز له أن يحكم وهو غضبان، ولا وهو جوعان، ولا يكون فظًّا عليظًا وكذلك أعوانه ونوابه، كذلك ينكر المحتسب على القاضي إذا قبل الرشوة والمهاداة.

كما كان المحتسب يطلق قوانين الشريعة الإسلامية على الأشخاص الذين يفطرون في شهر رمضان، وعلى النساء المطلقات اللائي لا يراعين العدة قبل زواجهن للمرة الثانية، ويلزم هؤلاء جميعًا أن يتقدموا له بتفسير لموقفهم.

أما في الجانب الاقتصادي، فقد كانت الأمور التي يمارسها المحتسب وأعوانه تتركّز في مراقبة الأسواق وأساليب البيع والشراء، وذلك فيما يتعلق بأحد الجوانب التالية:

- بخس وتطفيف في كيل ووزن.
- غش وتدليس في مبيع وثمن.
- تأخير لدين مستحق مع القدرة على الوفاء.

فهذه الأمور الثلاثة تندرج تحت لوائها كل المعاملات التجارية السائدة في السوق حتى وقتنا الحاضر مع الأخذ بعين الاعتبار التطورات الحاصلة بمرور الزمن، لذا فإن واجب المحتسب مراقبة صحة الأوزان والمكاييل، والبيع بالأسعار العادلة وعدم الغش فيها، وأداء الديون في أوقاتها إذا كان المدين قادرًا على الدفع والوفاء.

أعباء ثقيلة

وقد أورد ابن الأخوة في كتابه «**معالم القربة في أحكام الحسبة**» شرحًا مفصلاً لما يجب أن تكون عليه المكاييل، إذ ألزم أن تكون من الحديد وأن يعيرها المحتسب ويختم عليها حتى لا يدع مجالاً للغش فيها: «**ينبغي أن تتخذ الأرطال من حديد ويعير المحتسب ويختم عليها بختم من عنده ولا يتخذها من الحجارة لأنها إذا قرع بعضها بعض تنقص، فإذا دعت الحاجة إلى اتخاذها لقصور يده عن اتخاذ الحديد أمر المحتسب بتجليدها ثم بختمها بعد العيار، ويجدد النظر فيها بعد كل حين لئلا يتخذ مثلها من الخشب ورؤوس اللفت**».

ومن واجبات المحتسب الاقتصادية الأخرى مراقبة الجودة والنوعية والتأكد من عدم غش أصحاب الصنائع والحرف للإنتاج وتقديمه وفق المواصفات القياسية المتعارف عليها في ذلك الزمان، لذا كان المحتسب وأعوانه الذين كان أحدهم يسمى بالعرّيف، يتفقدون الخبازين ويمنعون الغش في الخبز باستعمال دقيق الفول لأنه يسوده ودقيق الحمص لأنه يثقله، ويراقبون السقائين وطريقة

www.ahlaltareekh.com

جلبهم الماء حتى لا يجلبوا الماء الوسخ والقذر، ومن واجب المحتسب مراقبة الحدادين لئلا يخلطوا الحديد القديم بالحديد الجديد وبيعه للناس على أساس أنه جديد، ويمنع اللبانين من خلط الماء باللبن، ويراقب الكتانين لئلا يرشوا الماء على الكتان فيثقل وزنه، وعلى هذا الأساس فقد تعين على المحتسب إجراء إختبار لذوي المهن والحرف للوقوف على مدى إتقانهم للصنعة وجودة نوعية إنتاجهم.

ومن الواجبات الأخرى التي اضطلع بها المحتسب مراقبة كميات الإنتاج وبالشكل الذي يسدّ الطلب في السوق ويؤمّن حاجات الناس، إضافة إلى ضمان الشروط الصحية بهذا الصدد، وقد اتخذت عدة إجراءات لتأمين توفير ذلك منها:

□ تخصيص أسواق خاصة لكل أهل صنعة أو حرفة وحسب طبيعتها، فمثلاً كان على بائعي السمك أن يتخذوا سوقًا بعيدًا عن الطريق لحماية الناس من الروائح الكريهة، ومنع المحتسب الخبازين من مجاورة أهل الحرف التي تنتج عنها الأوساخ مثل البياطرة أو الحجامين.

□ توزيع أصحاب الحرف الضرورية وخاصة الغذائية منها على مناطق المدينة وأحيائها لكي تسهل مراجعة الناس لها والتزود بما يحتاجونه منها.

وإضافة لذلك فقد اضطلع المحتسب بمهمة مراقبة نظافة الإنتاج والأدوات المستخدمة وكذلك نظافة محلات وحوانيت أهل الحرف والصنائع من أجل المحافظة على الصحة العامة.

إجراءات بحق المخالفين

ويستفاد من كتاب «نهاية الرتبة في طلب الحسبة» لابن بسام أن نظام الحسبة قد استحدث عدة إجراءات بحق المخالفين لنظام السوق والملاعبين بالأسعار، وهذه الإجراءات متدرجة ومتفاوتة حسب طبيعة المخالفة وتكرارها وهي:

- النهي عن المنكر من غش وتدليس بكيل أو وزن.

- الوعظ والإرشاد بأحكام السوق وضرورة تطبيق الحق والعدالة في البيع والشراء.

- الرّدع والزجر عند المخالفة الأولى.

- الإخراج من السوق والمنع من مزاولة المهنة في حالة تكرار المخالفة.

أما في مجال الصحة العامة، فقد كانت للحسبة قواعد صحية تهدف إلى المحافظة على سلامة السكان، ونظافة المدن وخططها وشوارعها، والقيم الجمالية فيها، فكان المحتسب يأمر بإزالة الطين من الأسواق والطرقات وشوارع المدينة إذا كثر، وإذا تراكمت الأزبال والأتربة ونحوها كان المحتسب يعين من يقوم بتنظيف الشوارع وبرشها كل يوم، وكذلك ينطبق هذا على المرضى الذين يبيعون الأطعمة في السوق، فهو يرى أن المحافظة على الصحة العامة تقتضي منعهم من ذلك.

وللمحتسب الإشراف على الأطباء والجراحين والكحالين، وكان يختبر هؤلاء، ويشترط في المتقدم لهذه الوظائف أن يكون متمتعا بقيم دينية وأخلاقية وإنسانية، ومن الشروط الطريفة التي كان يراعيها المحتسب أنه كان يأخذ على الأطباء عهدًا ألاّ يعطوا لأحد دواء مضرًّا ويركبوا له سمًّا، ولا يصنعوا التمائم عند أحد من العامة.

وكان المحتسب يأخذ على هؤلاء عهدًا ألاّ يذكروا للنساء دواء يسقط الأجنة، ولا يذكروا للرجال دواء يقطع النسل، ويلزم المحتسب الطبيب والكحال والجراح أن يغضوا أبصارهم عن المحارم عند دخولهم على من يلاطفونه من مريض وغير مريض.

وأن لا يُفشوا الأسرار ولا يهتكوا الأستار، ومن يصرفه المحتسب عن تولي هذه المهنة لأنه ليس أهلاً لها وعاد إلى ممارستها فله أن يؤدبه على ذلك.

وكان لوظيفة المحتسب أهمية خاصة في تنظيف الحياة الاجتماعية في العالم الإسلامي على وجه العموم، فالمحتسب إنما يشرف قبل كل شيء على أخلاق أفراد المجتمع، كما يحرص على توافر الأمانة والأدب بينهم، وكان المحتسب يوقف مضايقة الجمهور، ويزيل كل ما يعيق المرور، فيمنع أهل السوق من الجلوس في الطرقات الضيقة، كما كان يمنع أصحاب الدكاكين من بروز مصاطب دكاكينهم عن سمة أركان السقائف إلى الممر الأصلي، أو إخراج المصاطب في الطرق الضيقة، ويمنع غرس الأشجار في الشوارع إما لضيق الطرقات أو لأنها تعيق المرور، وكان المحتسب يمنع ربط الدواب، أو تجمع السائقين بقواريرهم حتى لا يعطلوا سير المارة، أو رش الماء ورمي فضلات الطعام، كما كان يمنع تحشد الحمالين بأثقالهم خاصة الذي يحملون الحطب والتبن حتى لا تمزق ثياب الناس، وإذا حدث أن بنى قوم في طريق يسير فيه المارة، فكان المحتسب يأخذهم بهدم ما بنوه حتى وإن كان المبنى مسجدًا لأن الطريق للعبور والارتياد وليس للأبنية.

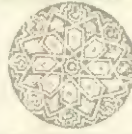
وكان المحتسب ينفذ لوائح المباني بإلزام أصحاب المنازل المتداعية إلى السقوط بإزالتها لما قد يقع من ضررها على المارة، كما كان المحتسب يشرف على الأسواق والشوارع والطرقات من حيث ملاءمتها وارتفاعها واتساعها للمارة.

ونظرا لتضخّم واجبات المحتسب الدينية والاقتصادية والاجتماعية والصحية، كان له الحق في أن يتخذ مساعدين له من بين من تتوافر فيهم الخبرة في الصناعة أو التجارة، ويقال لهم «غلمان» أو «أعوان» أو «عرفاء» أو «نواب»، كما كان له الحق في أن يتخذ عيونًا في الأسواق يوصلون إليه الأخبار وأحوال السوق والتجار والصناع.

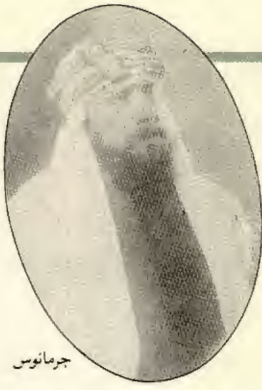
وعلى العموم فإن اختصاصات ولاية الحسبة، مفرقة في عصرنا الحاضر على جملة من المصالح، فمثلاً مراقبة الناس في سيرهم يتبع دائرة المرور وتنظيف الشوارع تابع لمصلحة البلدية، ومراقبة الأسعار والمكاييل والموازين والغش والتدليس تابع لوزارة التموين والتجارة وهكذا.

ولذلك فإن الحسبة في الإسلام هي نظام متكامل للرقابة على الشؤون الدينية والدنيوية لجميع نشاطات الناس في حياتهم الدينية والاقتصادية والاجتماعية والصحية، وهي بحق من مفاخر الحضارة الإسلامية.

www.ahlaltareekh.com



د. عبدالكريم جرمانوس.. عاشق لغة القرآن


جرمانوس

في إحدى ضواحي العاصمة المجرية بودابست عام ١٨٨٤م وُلد يوليوس جرمانوس لوالدين نصرانيين، وأظهر في صباه نبوغًا مبكرًا ورغبة عارمة في المعرفة، مما جعل مدرسوه يتوقعون له مستقبلاً باهرًا.

كانت بداية **تعرف يوليوس جرمانوس على الإسلام** بطريقة الصدفة المحضة، ففي سن السادسة عشرة من عمره كان يطالع ذات يوم إحدى المجلات المصورة، وفيما استغرق في قراءتها وتقليب صفحاتها استوقفت انتباهه **لقطات لمنازل ذات أسقف منبسطة تحيط بها هنا وهناك قباب مستديرة يزينها هلال**، وعرف أن هذه المنازل وتلك الأهلة هي بلاد المسلمين الذين طالما سمع عن تعلقهم بديانتهم وعاداتهم «الغريبة»! فتملكه شغف كبير في أن يتعرف على قيمهم ومعتقداتهم ونمط حياتهم.

قادته هذه الرغبة حين التحق **بجامعة بودابست** إلى التخصص **في اللغة التركية** كي يمكن أن يتعرف على هؤلاء الشرقيين، وفي إحدى الإجازات سافر إلى منطقة **البوسنة**، تلك المنطقة المسلمة الجميلة التي تحيا في محيط نصراني متعصب، والتي كتب عليها أن تشهد أقسى أنواع الاضطهاد العرقي لدفع المسلمين إلى ترك ديانتهم أو الرحيل عن أراضيهم، كانت البوسنة - آنذاك - تتبع تركيا، وتحيا أمجد أيامها، وحين وصلها كان طبيعيًا أن ينزل إلى أسواقها ومقاهيها ليلتقي بالمسلمين الذي طالما رغب في التعرف عليهم، وقادته قدماه إلى مقهى حيث جلس قبالة جنديين مسلمين ما لبثا أن رحبا به حين علما أنه سائح ودعياه إلى منزلهما حيث أكرما وفادته مما كان له أطيب الأثر في نفسه.

ابتعاثه إلى إستنبول

وفي عام ١٩٠٣م **أوفدته جامعة بودابست إلى استنبول لدراسة اللغة التركية** والتخصص فيها، وأتاح له هذا الابتعاث فرصة التعرف على المسلمين عن كثب، كما قرأ باللغة التركية تفسيرًا لمعاني القرآن الكريم، مما ساعده على التعرف على أكاذيب المبشرين، إذ أخذ يقارن بين ما قرأه في الترجمة التركية وما كان يقرؤه ويسمعه عن **القرآن الكريم** بأقلام المبشرين فوجد بونًا شاسعًا بين الصدق والزيف. وساعده على ذلك انكبابه على الاطلاع على الأحاديث النبوية الشريفة، ومن خلالها تكونت في ذهنه الصورة الصحيحة **للرسول** ﷺ ونبذ تلك الصورة المغلوطة التي طالما روجت لها في الغرب الدعايات الكنسية.

التصدي لأكاذيب المنصرين

كانت تلك القراءات الواسعة في أصول الدين الإسلامي خير زاد تسلح به **يوليوس جرمانوس** لدى عودته إلى المجر، فبرغم أنه لم يكن قد أسلم بعد، إلا أنه تصدى بحماسة وثقة وعلم للمستشرقين الذين كانوا يفترون على **الرسول الكريم**ﷺ وينسبون إليه - عليه السلام - أقوالا لم يفه بها، وتصرفات لم يفعلها تدعو إلى الإباحة تأصيلاً لكراهيته والتأنف منه لدى بسطاء النصارى الذين لا يعرفون شيئا عن الإسلام، وضعيفي الإيمان من المسلمين الذين يتأثرون بكل ما يرد من الغرب.

ولم ينبع موقف يوليوس من فراغ، إذ حببه إلى الإسلام ما لمسه خلال قراءته لمعاني القرآن الكريم والأحاديث النبوية الشريفة من كون الشريعة الإسلامية دينًا يدعو إلى الطهر والسماحة والسلوك الطيب والقدوة الحسنة، ولم يفته أيضًا أن يلحظ اهتمام الإسلام بنظافة المسلم بدنًا وروحًا، وكان بحكم قراءاته يعرف أن أوروبا لم تعرف شيئًا اسمه نظام الحمامات إلا من خلال **مسلمي الأندلس** الذين أدخلوه إليها من خلال عاداتهم الإسلامية الأصيلة، لذا كان عنيفًا في تصديه لدعاوي المستشرقين خاصة بعدما لاحظ أنهم يجسمون في تراجمهم لمعاني القرآن الكريم الروايات الضعيفة ويتجاهلون ما أجمع على صحته.

إجادته سبع لغات

كذلك فإن قراءات **يوليوس جرمانوس** المتنوعة، وإلمامه بثقافات مختلفة قد أسهما في توجهه نحو الإسلام، **إذ إنه تعلم وأتقن فضلاً عن لغته المجرية لغات: الإنجليزية، والفرنسية، والألمانية، والتركية، والأوردية، والعربية**، وتلك الأخيرة تعلمها بدون معلم من خلال القواميس، مما أكسبه فيها فصاحة قد لا تتوافر للكثير من أبناء العربية نفسها: ولم يفته أن يلحظ أن ثقافات اللغات الأوروبية التي تعلمها تختلف عن بعضها باختلاف الأقطار، فلكل شعب ثقافته الخاصة.

برغم أن شعوبها تدين بالنصرانية، بينما وجد السمات الثقافية العامة في اللغات العربية والتركية والأوردية تكاد تتشابه لكونها - جميعًا - استقت من مصدر واحد هو الإسلام.

رؤيا صالحة

يمثل عام ١٩٢٩م بداية نقطة انعتاق روح يوليوس جرمانوس، ففي ذلك العام اختير للعمل أستاذًا في **جامعات الهند (دلهي، ولاهور، وحيدر آباد)**، حيث دامت إقامته هناك ثلاث سنوات،

www.ahlaltareekh.com

وفي نيودلهي اختلط بالكثير من مسلمي الهند، ونشأت بينه وبين المفكر والشاعر الإسلامي الكبير **محمد إقبال** علاقة صداقة وفكر، وفي إحدى الليالي، وفيما كان مستغرقًا في النوم **جاءته رؤيا صالحة إذ رأى الرسول ﷺ** في منامه يدعوه إلى اتخاذ الخطوة الحاسمة وإنقاذ روحه بإشهار إسلامه.

وقد حكى **جرمانوس** قصة رؤياه على صفحات إحدى المجلات الإسلامية غير العربية قال: «**خاطبني الرسول ﷺ في الرؤيا قائلا عليه الصلاة والسلام: لماذا تكتنفك الهموم إن الصراط المستقيم مبسوط أمامك كسطح الأرض المستوية يزينه الأمن، فسر بخطى واثقة ثابتة مدعمة بقوة الإيمان**».

ويضيف جرمانوس «**صحت متعجبًا بلسان عربي في ذلك الحلم المؤثر قائلا: يا رسول الله إنه أمر ميسر لك أنت الذي عبرت الطريق وهزمت جميع الأعداء بعد أن دفعك الذكر الرباني في سبيلك حتى توجت مساعيك بالنصر والفوز المبين، أما أنا فلا بد لي من أن أقاسي ولكن مَنْ يدري متى أجد راحتي؟**».

ويستطرد بعد ذلك في روايته للرؤيا التي انتهت بأن صرخ في نومه متألما: «**لا أستطيع أن أنام، لا أستطيع أن أحل الأسرار المغطاة بحجب كثيفة لا يمكن خرقها فكن عوني يا محمد، يا رسول الله أعني**» ومع صرخاته المتقطعة استيقظ وقد حزم أمره على إشهار إسلامه.

إشهار إسلامه

تسمى جرمانوس بعد إسلامه باسم «**عبد الكريم جرمانوس**» و حرص في أول جمعة بعد قرار إسلامه على إعلان ذلك في جامع دلهي الكبير، ومن فوق منبر الجامع ألقى خطبة بليغة دعا فيها المسلمين إلى تدبر قوله تعالى ﴿**إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم**﴾(الرعد / ١١) ملمحًا بذلك إلى سر ضعف المسلمين وهوان أمرهم في وقت صعد غيرهم في مراتب العلم والقوة، داعيًا إياهم إلى مراجعة النفس ومحاسبتها كي يعود إلى الأمة سابق مجدها.

دفاعه عن اللغة العربية الفصحى

بلا شك فقد كان لتعرف د. **عبد الكريم جرمانوس** بشاعر الإسلام الكبير **محمد إقبال** أثر بالغ في تكوين فكره، إذ إن إقبالا كان من أبرز العناصر الإسلامية التي تسعى لإزالة الغبن عن المسلمين في الهند قبل تأسيس دولة باكستان الإسلامية، فكانت أشعاره تزكي خامد النيران في قلوب المسلمين وتبث في روحهم أملاً، **فالتقيا على درب حب الله وحب رسوله ﷺ**.



جامع دلهي الكبير

ومن الهند اتجه الدكتور عبد الكريم إلى مصر ليدرس في رحاب الأزهر أكبر جامعة للعلوم الإسلامية وأقدمها، وكان حرصه على التحدث باللغة العربية الفصحى مصدر دهشة من قابلوه، فيما أدهشه هو أن يجد في رحاب الأزهر مَنْ يتحدث باللهجة المحلية الدارجة ويترك الفصحى، لغة القرآن الكريم.

وقد لا يعرف كثيرون أن الدكتور عبد الكريم جرمانوس كان وراء هجر رائد القصة القصيرة محمود تيمور الكتابة باللهجة العامية، إذ حدث أن أهداه تيمور إحدى مسرحياته المكتوبة باللهجة المصرية، فما كان من د. جرمانوس إلا أن زاد عن اللغة العربية الفصحى ناصحًا تيمورًا بأن يكتب بها فهي الأقدر على تصوير الخلجات النفسية من اللهجة العامية التي لا تصلح لسوى الحديث فقط، وكان لرأيه العلمي وقع في نفس القاص الكبير حيث استجاب له بعدما تبين صحته.

أداء مناسك الحج

ومن الأزهر اتجه الدكتور **عبد الكريم جرمانوس** إلى **مكة المكرمة** لتأدية مناسك الحج، حيث طاف حول **الكعبة المشرفة** بقلب وجل من خشية الله وبدن يقشعر من رهبة اللقاء، وبعد أن مَنَّ الله عليه بأداء النسك عاد إلى الهند يستقر بها حتى عام ١٩٣٢م كما أسلف القول.

حينما انتهت مدة خدمته في جامعات الهند، عاد إلى بلاده ليتولى كرسي أستاذية الحضارة الشرقية بجامعة بودابست، فكان ركنًا من أبرز أركان الجامعة، وداعية لا يخاف في الحق لومة لائم، حيث انبرى لكشف أكاذيب المستشرقين فاضحًا تبنيهم أوهام المتصوفة والزنادقة. ومنافحًا عن القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة ما استطاع.

مؤلفاته.. ووفاته

وفي عام ١٤٠٠هـ كان أجله قد حلّ، ونعى العالم الإسلامي والفكر العالمي واحدًا من **أبرز علماء اللغويات في العالم**، وبفقد الدكتور عبد الكريم جرمانوس فقد الفكر الإسلامي مفكرًا بارزًا طالما أسهم بقلمه ومحاضراته في توضيح حقيقة الإسلام والرد على خصومه والذود عن حياضه.

مات د. جرمانوس مخلفًا مؤلفات عدة من أبرزها كتاباه: «**الحركات الحديثة في الإسلام**» و«**الله أكبر**» وقد نشرت مقتطفات مترجمة من الكتاب الأخير في مجلتي «**الرسالة**» المصرية و«**قافلة الزيت**» السعودية.

رحل الدكتور عبد الكريم جرمانوس المستشرق الذي أحب اللغة العربية لغة القرآن الكريم، وحرص عليها أكثر من أهلها، مات بعد أن قدم لأمته الإسلامية خدمات جليلة في مجال الفكر واللغة وقبل هذا وبعده كان مسلمًا كبيرًا آمن بالدعوة الإسلامية عن بصيرة واعية وكرس علمه وجهده لخدمتها.

يرحم الله الدكتور عبد الكريم جرمانوس وأسكنه فسيح جنانه جزاء لما قدمت يداه من خير.

www.ahlaltareekh.com

طريق الهدى • د. صالح بن سعد اللحيدان

العين والحسد

● **هل ثبت أن العين تُصيب الإنسان إصابة حسية؟**

سليم علي علي بن وردان

الجزائر

□ يبدو من السؤال أنك لم تطلع على شيء حول هذا، ولو من قبيل الثقافة العامة على الأقل، لأنني ألمس من سؤالك إيمانك بما ورد عن الله سبحانه وتعالى، ورسوله ﷺ، لكنك لم تكن ذا خلفية على ما يلزم منه مواجهة رداءة الفكر الأوروبي الذي يؤمن غالبه بالمحسوسات ولا يؤمن بكثير غيرها.

العين تصيب الإنسان، ولو كان شيء سابق القدر لسبقته العين. وأصل هذا أن بعض الناس ضعف إيمانهم وقلّ يقينهم وتهاونوا بشرع الأمر والنهي فهم يحقدون ويحسدون ويبغضون من أجل الدنيا فقط، فإذا رأى الواحد منهم نعمة على غيره حسده.

والحسد ينقسم إلى قسمين:

١ ــ حسد عملي خاصة بين الأقارب، والعلماء، وزملاء العمل.

٢ ـ حسد نفسي، وهذه هي العين فتندفع من نفس الحاسد حرارة معنويةٌ شديدة فتصيب المحسود إما لعلم أو لمال أو لذكاء أو لغير هذا. فيُصاب المحسود [المعاين] بالعين إصابة حسية.

وقد ثبت هذا، إذ ورد أن أحد الصحابة كان يغتسل بالماء فرآه آخر فقال لم أر كاليوم، ثم ذكر بياضه بياض جلده... إلخ، فأُصيب، فعالج النبيُّ ﷺ الموضوع علاجًا عمليًا كما هو مدون في كتاب «**الطب النبوي**» لابن قيم الجوزية، الذي أرى لك نظره ولن تعدم الفائدة إن شاء الله تعالى.

والعين يلزم ممن يعرف من نفسه أنه يصيب بها أن يذكر الله تعالى على كل شيء يراه، لأنه إن لم يفعل يكون ظالمًا لنفسه ولغيره.

حديثان ضعيفان

● **ما صحة هذه النصوص، وهل ورد في التاريخ الكبير للبخاري رجال ضعاف؟**

١ ـ نية المؤمن خير من عمله.

٢ ـ طلب العلم فريضة.

٣ ـ كان خلقه القرآن.

ح. م. أ ـ جامعة أم القرى

مكة

□ الحديثان الأولان: ضعيفان وتمام الثاني «على كل مسلم» وأدرج بعضهم «ومسلمة»، ولم ترد هذه الزيادة بالسند الضعيف، لكني رأيت بعضهم قال إنه حسن، أي طلب العلم فريضة... إلخ. و«التاريخ الكبير» للبخاري كتاب ضخم جدًا، ومحتواه أنَّه يترجم لكثير من الرجال فيوثق بعضهم ويجرح بعضهم الآخر، ويسكت عن كثير منهم، وهو كتاب صعب المتناول لكنه درة من الدرر النادرة لا يستغني عنه علماء الرجال، ودارسو الأسانيد، والجرح والتعديل.

أما الحديث الثالث عن عائشة رضي الله عنها فهو حديث صحيح ورد في صحيح البخاري.

طلاق الغضبان

● **ما حكم طلاق من لم يتبين قوله بعد مشاجرة مع زوجته؟**

فتحي. ر. ص ـ ج. م. ع

قنا

□ الغضب ثلاثة أنواع:

١ ــ نوع يثور صاحبه ويتصرّف ويقول وهو يعي هذا وذاك، فهذا يقع طلاقه لأنه حال التلفظ يعي ما يقول، فيترتب على لفظه الحكم.

٢ ـ الثاني يثور صاحبه لكنه لا يملك نفسه حيال القول إلاّ أنَّه يعي ذلك جيدًا. وهذا يقع طلاقه لأنه يُجازى بالسبب الأول، ولأنه كان يمكنه تجنب ما يوجب عليه الغضب.

٣ ـ الثالث لا يعي صاحبه حاله قولاً وعملاً بسبب شدة غليان الدم لديه فلا يعي شيئًا على الحقيقة، فهذا لا يقع طلاقه، لأن العقل هنا غائب وهو مناط التكليف، لكنه يقع في الإثم لكونه أورد نفسه سبب الغضب، **فعليه التوبة بشروطها:**

أ ـ الندم على ما فات.

ب ـ العزم على عدم معاودة ما يوجب الغضب لغير الله ورسوله ﷺ.

جـ ـ الإقلاع نهائيًا عن الذنب الذي سبَّب له مثل هذا الاندفاع لأنه قد يكون من جهته.

العطس أثناء الصلاة

● **إذا عطس المصلِّي فهل يحمد الله، ويرد عليه الذي بجانبه؟**

دهام. م. س

حائل

□ إذا دخل المصلي في الصلاة فلا يأتي بشيء سوى ما أُمِرَ أن يأتي به فيها من القرآن والدعاء، فإذا عطست فاسكت لأن الحمد بسبب العطاس وهو جنس خارج عن الصلاة، ولا يرد عليه أحد إذا حمد، لحديث معاوية وهو صحيح.

إكمال السعي للناسي

● **نسي حاج سعيًا فكيف يأتي به؟**

محمد خيري عجلان

جيزان

□ إذا نسي الساعي سعيًا واحدًا بنى على اليقين وهو الأقل، والسعي سبعة أشواط، من الصفا إلى المروة شوط، ومن المروة إلى الصفا شوط آخر (ثانٍ)، فإن تأكد نسيانه أنه نسي شوطًا جاء به ليكمل به تمام سعيه والله أعلم.

www.ahlaltareekh.com



الجزيرة تكفيك



المسائية

تثري مساءك

تصدران يوميا عن: مؤسسة الجزيرة «للصحافة والطباعة والنشر.. ص.ب: ٣٥٤ الرياض: ١١٤١١ هاتف: ٤٠٢٥٥٥٥ ..تلكس ٤٠١٤٧٩ جزاتي اس جي»

www.ahlaltareekh.com



الروائي
أحمد الشيخ

تجربتي في كتابة القصة

يبرع بعض النـاس في الحديث عن أنفسهم وأعمالهم بـاقتـدار ودون رهبة أو حتى مراجعة، وقد يبررون أيضا عند الحديث عن قدرات فـذّة يملكـونها أو لا يملكـونها، كأنهم يبردون وجودهم للآخرين أو يدافعون عن أخطاء ارتكبوها بقصد أو بغير قصد، وتجربة الكاتب شيء مختلف، تجربة الكاتب المكتوبة أو المنطوقة جزء من كيانه أو هي في واقع الأمر اختصـار مركّـز لحيـاته وخبراتـه ووعيه بالعالم الذي عايشـه بصدق وأمانة، ومن هنا نفهم لماذا نكشف تلك النـدرة في كتـابة التجـارب الخاصة الصادقة لكثير من الشعراء والأدباء برغم ما قد يحسبه البعض من قدرة الكاتب على الكتابة عن أي شيء وفي كل وقت، لكنهم يكتشفون صعوبة الكتابة عـن الذات بحياد وأمانـة، ربما لأن الكتابة عن الذات أشق أنـواع الكتابة وأخطرهـا في الوقت نفسه بالنسبة للكاتب.

دعـوني أرجع إلى البعيـد البعيـد، أستعيـد بالذاكرة تفاصيل الأماكن ونسمات الزمن الفائت، كنت مجرَّد طفل تتكسَّر حـروفة المنطـوقة وهـو يردِّد وراء شيخ الكتَّـاب آيـات القـرآن الكـريم ويحاول حفظهــا مثل الآخـرين، لعلنـي لم أكن أفضلهم لكنني لم أكـن من بين السيئين، وكـــان إيقـــاع الكلمات يشغلني، أمشي في فراغ الحقـول وأدمدم أو أهمهم أو أتمتم أو أصيح، كان الإيقاع يشغلني، كأنني كنت أبحث عن روح الشعر المنطوق في ذلك الزمان البعيد.

ومن القـريـة الصغيرة إلى مـدينـة القـاهـرة، بالتحديد قريبا من قلعـة صلاح الدين، ولا بد أنه كان صوت **الشيخ محمد رفعت** ذلك الذي كنت أسمعه وهو يقرأ القرآن أو يؤذن للصلاة من مسجد السلطـان حسن، في صوتـه عمق وقدرة، خشـوع ورهبـة، وفيـه حضور غـريب وصفـاء نفس ينـدر تكـرارها، ولعلني حـاولت في تلك الأيام أن أميِّـز الأصوات وأختار من بينها الأكثر خصوصية ومقدرة على النفـاذ إلى مـداخل القلـوب، ولعلني أتـذكَّـر أصوات **طـه حسين والنحـاس وعبـد النـاصر** على فترات متباعدة ودون ترتيب.

هل شدَّني طه حسين بإيقاعه الرتيب الهادئ لكي أقرأ بعد ذلك بعض من كتـاباته؟ وهـل كان الأسى في كتـابات **المنفلوطي**، و الحزن الكـامن في أشعار **حافظ إبراهيم** ثم الحنين الكامـن في شعر **إيليا أبـو ماضي** و بقيـة شعراء المهجـر مضافـا إلى الصخب الهادر في كتـابات **الشَّابي** والصلابة في خطب **مصطفى كـامل** والعبارات المأثـورة **لأحمد عرابي**، كنا في تلك المرحلة من العمر المراهق نسعى لتأكيـد الـوجـود والـذات، نطل على إبـداعـات الآخرين بـاندهاش وإعجـاب، كنت قد حصلت على الابتدائيـة من مدرسة التوفيق بـالمحلة الكبرى وانتقل أبي ليعمل في طنطا فدخلت مدرسة النجاح الإعدادية، اشتركت في جماعة الخطابة وكتبت مقالا لا أذكر مـوضوعـه في مجلة المدرسـة، وكنت أكتب أشعارًا أو خواطر أسميهـا شعرًا وأؤلف الأغاني عن الهجر والصـد والحرمان واللوعة ودمعـات الوداع، أشيـاء لم أكن قد جـربتها أبـدا ولا كانت تنـاسب عمـري، وربما بسبب ذلك كنـت أتخلص منهـا بالتمزيق ببساطة، بنفس البساطة التي كتبت بها، ومع ذلك ظل الأولاد يتحـدثـون عن كتـابـاتي، ينـاقشـونني وكأنني مسئـول في الاشتراك لإصـدار مجلـة، لكنني لم أكن أصـدقهم، تـركت الأوهـام وذهبت لأبحث عن ذاتي في النـادي الـريـاضي، سباحة وجري وألعاب قوى وكرة طائرة وسلة وقدم وأحيـانـا ملاكمـة أو رفع أثقـال، قلق متـزايـد لا يشفيني أو يريحني، لكنني كنت أتعلق بـالوهم أو أهرب مـن الوهم الأكبر إلى الوهـم الأصغر، ودون اختيـار وعلى الـرغم مني دخلت مدرسـة التجـارة الثانـوية، وحصلت على دبلومها، وخـدمت مدة التجنيد بـالقاهـرة، وهناك أيضـا عينوني مـوظفًا، عاندوني برغم رغبتـي في العمل بمدينة طنطا، وفي غربتي عشت أغرب سنوات عمري، عايشت أول قصـة حب حقيقي في حيــاتي فعـاودني الحنين إلى الكتابة، حاولت أن أثبت قدراتي للحبيبة فوصلت إلى عضوية رياضية بالنادي الأهلي، لكنها أثارتني مرة عنـدما سألتني عن قيمـة الحصول على بطـولة رياضية، لعلها كانت وراء قراري أن أعاود الدراسة من جديد، وكان من اللازم أن أحصل على ثانوية عامة نظام ثـلاث سنوات في شهرين وربما أقل، لم أكن أملك أي كتـاب في قرارات السـنوات الثلاث وأنـا أكتب آخـر استمارة في آخـر يـوم مسمـوح بـه لكتـابتهـا بإدارة الامتحـانــات، حـرّضتني هي أو دفعتني دفعـا لأن أخـوض أخطـر تجربـة لتأكيـد الفشل، لكنني لم أفشل، نجحت والتحقت بكلية الآداب قسم التاريخ طـالبا منتسبًـا، كيف ذاكرت وكيف نجحت؟ **تلك تجربة سهلـة لكن الأهم هو الـدرس الخطير الذي تعلمتـه، في الإنسـان طاقـة خطيرة تظهـر في الـوقت المناسب، وأبطـال العـالم**

www.ahlaltareekh.com

وقادتـه وعلماؤه الأفذاذ وأدباؤه الكبار يمتـازون عنا بالإرادة والقـدرة على قبول التحدي، بل إن جـوهر الفن نفسه لا يزيد عن مسألة تخطي حدود القدرة، قـدرتك أنت وقدرة الآخـرين، أن تسعـى وأنـت تحلم بأن تفعل ما لم يفعله غيرك من قبل، أن تكتب مثلا ما لم يكتبه سـواك أو يفكر به غيره، لكن دون غرور، شرط ألا تظن أنـه أنت وحدك الـذي يقدر على النفاذ من التجارب الصعبة، أن تثق في قدراتك وأنت بعيد كل البعد عن منطقة الغرور، أن تعرف أنـه مهما كانت قـدراتك مميَّزة ومثيرة لاهتمام النـاس فهي في نهاية الأمر مجرد محاولة لكائن حيٍّ له قدرات مختلفـة لكنه ليس بـالقطع الأفضل في كل الحالات لأنه هناك في أركان العالم بشر يملكون من القدرات أكثـر ممـا تملك، على هذا النحـو كنت أفكـر ومـا زلت، كانـت كتب التاريخ تأسرني وتـداوي جرح حرماني السابق من مواصلة الدراسة كما كنت أرغب وأريـد، وكنت أنجـح بتفـوق، كنت الأول على دفعتي مـرتين والثـاني مـرة والثـالث في آخـر سنـة دراسية، ربما لأن الأدب كان قـد شغلني وبشدة، كنت قـد نظمت قراءاتي وكـان من العسير أن أمنع نفسي من الكتـابـة، فـزت بجائزة نـادي القصـة ١٩٦٣م ونشرت أول عمـل لي ١٩٦٦م وأحسبني ما زلت أذكر وجه الأستاذ يحيى حقي وهو يدفعني لأقرأ قصتي وأنا جالس إلى جواره أرتعش من الرهبة والرجل يشجعني كأب حنون ويبدي إعجابه بكل فقرة أقرأها، ولا بـد أنه بث في مشاعري الكثير من الثقـة وهـو ينشر قصتي في العـدد التـالي من مجلـة المجلة، ولا بد أن أتذكر الأديب عبد الفتاح الجمل الذي نشر لي في نفس العام قصـة دون أن ألتقي به وجها لوجه، ثم الشاعر عبد القادر حميدة الذي

طـاوعني ونشر لي قصة أخـرى بـدلا من تلك التي فازت بنـادي القصة وكـان من المقـرر نشرها، وفي مكتبـة تعرفت على الشـاعر الـراحل أمـل دنقـل وعايشتـه فاكتشفت الشـاعر الموهـوب الرافض أن يستقر، كأنه طائر غـريب لا يحط إلا في المساحات التي يعشقهـا، يسهر الليل بطولـه وينام إلى ما بعد الظهيرة، يقـرأ وينـاقـش بحماس في مقهى ريش ملتقى الأدباء في ذلك الـزمان، و نجيب محفـوظ هنـاك جـالس مثل هرم شـامخ ونحن من حـولـه

فزت بجائزة الدولة، فكانت تتويجًا لمشوار ٣٠ سنة مع هواية الكتابة دون توقف





أصـدرت أول مجمـوعــاتي القصصيـة ١٩٦٩ بعنوان دائرة الانحناء، وفي سنة ١٩٧٩م صدرت روايتي الأولى «الناس في كفر عسكر»،

وفي ١٩٨١م صـدرت مجمـوعتي القصصيـة الثانية «النبش في الدماغ» وقد فازت هذه المجموعة بجائزة الدولة التشجيعية ووسـام الدولة للفنون من الطبقة الأولى سنة ١٩٨٥م، ثم صدرت لي مجموعة أخرى سنة ١٩٨٣ بعنوان «مدينة الباب» وبعدها مجموعة قصصية بعنوان «كشف الستور» ثم صدرت مجموعة «الحنان الصيفي» بعدها بعـامين أي سنة ١٩٨٧م، وأخيرا صـدرت روايتي الثـانيـة «حكاية شوق»، انشغلت أحيانا بالكتابة للطفل ـ صدر لي كتـابان وتحت الطبع أربع كتب للطفل، وأحسبـه رصيد منـاسب ويليق بمشوار بدأتـه منذ ١٩٦٣م أي ما يقـارب الثلاثين سنـة من الكتابـة في منطقة الهواية دون توقف أو فرار.

يغـوص الكاتب زمنـا ضد التيـار وفي عكس اتجاه الريح طلبا للمحارة التي تسكنها لؤلؤة المستحيل، وقد يكـون سطح المحارة شـائكا، وقـد يشقى من نـذر نفسـه للعطـاء الجاد، مشغـولا بحماس لكي يصنع صوته الخاص وأسلوبه الخاص لكي يتواصل مع النـاس الذين يعـايشهم في الزمـان أو المكان، ورسالته إلى خارج الزمـان والمكان تشقيه وهو ينظر إلى الهرم المقلوب، يسمع عبارات اللوم أو النصيحة بالكف عن أخذ الأمـر بكل هذا الجلد لأن العصر كذا وكـذا ولأن قاعـدة القراء أصـابها كيت وكيت وإيقـاع الـدنيـا يتبـدل وأنت ثـابت على وهم لا يعطيك إلا القلق، يستلب عمـرك ساعـة بساعـة ويوما في أثر يوم وعـاما في أعقاب عام وما زلت في منطقة البداية أو كأنـك في البداية، نصف معروف نصف مشهـور، تجنـي على الأولاد لأنك على هـذا النحو تعيش وتجعلهم يعيشون لكن الكتابة عندي وثيقة الصلة بالخيال، والخيال الجامح، الكتابة دور إنسـاني خطير ودور اجتماعي هـام جدا، الكتـابـة سعي إلى الآخر وحلم بتـواصل صادق لا يتحقق أبـدا، لكن مجرد المحـاولـة هي التـي تصنع الفن والإبداع، ومهما زادت المفاسد التي تحيط بالكاتب الحقيقي فـإنها لا تستطيع أن تمنع الكـــاتـب من الوصول إلى قاعدة قرائه، وفي تاريخ الأدب القديم والحديث عشرات من الأسماء الـذين عـاشـوا في العمق المعتم يبحثون عن جواهر الأعماق فلا يلتفت إليهم أحـد إلا أقل القليـل من النـاس، لكنهم في زمن ما يتحققون ويصلون إلينا، نقرأهم ونذكرهم ونقيِّم أعمالهم وعصرهم، ننسى من كانوا على سطح الحيـاة يلمعـون لكنهم انـزاحـوا مثل فقـاعـات الصابون.

لم أفقد الأمل أبدا في أصعب الظروف، وأحلم بالفـرج، وخلاص الدنيا كلهـا من الشر والكذب والمفـاسد، أحلم بـالسلام والحب وأعيش في هـذا العالم بـدهشة لأن النـاس تتعرف على هـذا النحو، أملي في الأطفــال أكبر، ربما لأنهم كـل المستقبل، وربما بسبب ذلك أخـاطبهـم وأكتب لهم في هـذه المرحلة وكأنني بعد حماية الله ـ سبحانه ـ أحتمي بهم من قسوة العيش.

www.ahlaltareekh.com

أزف الرحيل

شعر: د. يوسف أبوهلالة

عِنْـــدَ المَشِيبِ أَيَحْسُنُ الغَـــزَلُ؟ والجِدُّ هَـلْ يَحْلُـــو بِـــه الهَزَلُ؟
أَزِفَ الـــرّحيلُ وحَـــانَ مَـــوْعِـــدُه نَـــأْيُ الأحِبَّـــةِ كَيْفَ يُحْتَمَـلُ؟
دَمْعي تضـــايقَ مِنْ مُكـــابـــرتي يَـــدْعـــو الشّجى فيَكفّـــهُ الخَجَلُ
والعيْنُ أثقـلُ مـــا ينـــوُّ بِهَا دَمعٌ إذا أحْبَـــابُهَا ارْتحلـــوا
لَيْتَ الأحبّـــةَ في «معـــانَ» دَرَوْا حين افْتَرَقْنَـــا مَـــا بِنَـــا فعلـــوا
مـــا راقَ عيني بَعْـــدَ غيْبتِهمْ صَحْـــبٌ ولا رَبْـــعٌ ولا طَلَـــلُ
مُخْضَلّـــةُ الأهْـــدابِ مـــا نَعِمَتْ بـــالغَمْضِ مُـــذْ فَقَـــدَتْهُمُ المُقَلُ
كـــانَتْ لَهَا في كُلِّ مـــا رقـــةٍ أَمَلٌ فَعَـــادَتْ مَـــا لَهَا أمَلُ
مـــا كنْتُ أحْسَبُنِي مُفـــارقهُمْ حتّى يفـــرّقَ شَمْلَنـــا الأجلُ

○ ○ ○

يـــا أمَّ أولادي ومُـــؤْنِسَتِي ومَـــلاذَ أَمْني إنْ طَغَى الـــوجَلُ
مُـــدّي حِبَـــالَكِ فـــالغـــريقُ أنـــا وأنـــا بِكِ المُسْتَغْـــرقُ الثّمِلُ
روحي بطيـبِ عَبيركِ امْـــلأتْ ولغير عِطْـــركِ مـــا بها نُـــزُلُ
أنـــا يـــا ابْنـــةَ العَمِّ اكْتـــوَيْـتُ أسًى وبنـــارِ شَـــوْقِـي تُضْرَمُ الشُّعلُ
شُطْـــآنُ همّي لا حُـــدودَ لها ومَـــدَى شقـــائي السَّهْلُ والجبَلُ
فأنَـــا الـــذي رَمَحَ الـــزّمـــانُ بِـــه وَبِـــرجْلـــهِ قـــدْ ضَـــاقتِ السُّبُلُ
أزْرَى النّـــوى بي حَيْـثُ لا كُتُبٌ مِنْ بَعْـــدِكُمْ تُفْنِـي ولا رُسُلُ
القلبُ تحتَ سِهـــامِكُمْ مِـــزَقٌ والصَّبْرُ في الميـــدانِ مُنْخَـــذِلُ
لا الشّمـــلُ مجتمـــعٌ ولا وطنـــي دَانٍ ولا شـــادي الهوى زَجِـلُ
مـــا عبّ مِنْ كـأس الشّجى أحـــدٌ قَبْلي ولا جَـــرَعَ النّـــوى رَجُـلُ

○ ○ ○

لما دَخَلْتُ الـــدّارَ، مُـــوحِشَـــةٌ أرْجـــاؤهـــا، وكـأنّها طَلَـلُ
أيْقَنْـتُ أنّ العُسْرَ يَعْقُبـــهُ يُسْرٌ . وأيّـــامُ الفتـى دُوَلُ
أنَـــا أينَ؟ هـــذا الصّمـتُ يُـــوحِشُني ويكـــادُ يَخْنُقُ مُهْجَتِـي المَلَـلُ

www.ahlaltareekh.com

لا «مَيُّ» جاءتني بواجبها بنُجومِه الحمْراءِ تَحْتفِلُ
كلاّ ولا «حَسْنَاءُ» حاملةٌ «بَدرًا» تميلُ بِهِ وتعْتدلُ
يَا «بدْرَ لَيْلي» إنْ عَلَيَّ دَجَتْ ظُلَمٌ بداجيهنَّ أنْتقِلُ
أيْنَ ابتسامُكَ النّديّة إنْ رَفّتْ بها الآلام تنْدَمِلُ؟
وبكاء «لينا» دُونَما سَببٍ ودُموعُها كالغيْثِ تَنْهَمِلُ
إنْ نِمْتُ جارتْ في الصُّراخ على نَومي.. وجَورُ الطّفْلِ يُحْتَمَلُ
«غيْداءُ» أين؟ وأيْنَ لُعْبَتُها تشكو إذا ضاعَتْ وتَنْفَعِلُ
وتقول إخواني لها سرقُوا وكلامُها مِنْ طِيبِه الْعَسَلُ
أيْنَ التي عيني برؤْيتها بالنُّور والإشْرَاقِ تكْتحِلُ؟
«ميمونة» الأخلاق طيّبةُ الأَ عْرَاقِ زَانَ سُلُوكَهَا الخَجَلُ
«ومُحمّدٌ» يطْوي دَفاتِرَهُ ولكيْ يَغِيبَ تُدَبّجُ الْحِيَلُ
وعيون «مُصْعَب» وهي تَرْمُقُهُ شَزرًا وحبْلُ الضّحْكِ مُتّصِلُ
«ونسيبةٌ» في المكر واحدةٌ ما لِلصّغَارِ بِمَكْرِهَا قِبَلُ
إمّا أتَوني في مُظاهرةٍ يَشْكُونَ أَزْجُرُهَا فَتَمْتَثِلُ
وَ «سكينة» في رُكْنِ حُجْرتِها بكتابها تَخْلُو وتَنْعزِلُ
تَبْغي قِطافَ العِلْم لا رهقٌ أزْرى بهمّتها ولا كَسَلُ
و«سميّة» يا دارُ.. خَفّتُهَا.. أيْن اخْتفتْ والجدّ والعَمَلُ؟
لِعُيونها الدُّنيا مُزخرفةٌ ولمُبْغِضِيها الدّاءُ والعِلَلُ

○ ○ ○

إنْ يَعْذلوني في الهُيام بهمْ ما للفؤاد بغيرهم شُغُلُ
إن تنطفي زُهْرُ النجوم فَلي بوجوههم عَنْ نورها بَدَلُ
مَثّلْتُهُمْ في خاطري فإذا دُنْيايَ رَوْضٌ بالنّدى خَضِلُ

○ ○ ○

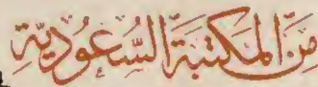
إنْ ضاقت الدّنيا وبي جَمَحَتْ إنّي على الرّحمن مُتّكِلُ
وإذا دَجَتْ ظلماءُ حالكةٌ بجَلائِهَا في الله لي أَمَلُ

من كتاب العدد



● د. يوسف محيي الدين أبو هلالة
- أردني الجنسية.
- حاصل على الدكتوراه من الجامعة الإسلامية في المدينة المنورة عام ١٤٠١هـ في موضوع [الإعلام المعاصر وأثره في الأمة الإسلامية.] ويعمل بالمملكة منذ ذلك الوقت.
- أستاذ مشارك في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض.
- مؤلفاته: دعوة الفطرة / الإعلام في ديار الإسلام / الشعر والدعوة في عصر النبوة / التدرج بين التشريع والدعوة / الإحكام بين مراحل العمل في دعوة النبي ﷺ / الفارس المصلوب (شعر).

www.ahlaltareekh.com







عبد الله عبد الرحمن الجفري

● العنوان : الزيدان زوربا القرن العشرين

● المؤلف : عبد الله عبد الرحمن الجفري

● الناشر : مؤسسة عكاظ للصحافة والنشر ١٤١٣هـ

في سلسلة الأعلام السعوديين عن مؤسسة «عكاظ» الصحفية يصدر هذا الكتاب بعد نحو شهرين من وفاة أحد أعلام الحركة الفكرية والأدبية في المملكة العربية السعودية، وهو الأستاذ محمد حسين زيدان الذي وافته المنية صباح يوم السبت ٢٩ شوال ١٤١٢هـ. وهذا الكتاب كما يقول عنه مؤلفه «ليس دراسة نقدية لأدب، ولفكر، وللرؤية التاريخية لدى أستاذنا ومعلمنا الكبير محمد حسين زيدان يرحمه الله. لم أفكر في هذا - عندما نهضت فكرة الكتاب - بل كنت مدفوعا بأسباب أعمق في رأيي، أبسطها، وأوجب ما فيها: أنها تنبثق من معاني التكريم لمشوار عمره الثري ولعطاء عقله المفكر والمعلم لأجيال من بعده»... وهكذا جاء الكتاب يحمل ذكريات السنين التي جمعت بين المؤلف وأستاذه وهي سنوات طويلة مليئة بما أصبح ذكريات وبالذي ما يزال يحمل اسم الأستاذ محمد حسين زيدان في عالم الفكر والأدب بعد رحيله ويترك بصماته في مسيرة الأدباء والمفكرين في المملكة. في هذا الكتاب يرصد عبد الله الجفري بعض آراء أستاذه في نفسه وفي غيره وفي علاقته بين نفسه وغيره. يقول أديبنا الراحل ردا على أسئلة حملتها موجات الأثير من الجفري إليه أن الرافعي يُقرأ بالأذن أكثر مما يُقرأ بالعين ولعل مدرسة القرآن وقراءة التراث صنعت الرافعي: حرفه وحرفته، ولا أزعم لنفسي نفي الاتهام أني أقلده. تلك كما يقول سعد زغلول: «تهمة لا أدفعها... وشرف لا أدعيه» وإنما الأمر هو المنبع: كلمة القرآن، عشق اللغة الشاعرة، وثروة من التراث علمتني ذلك. فلمَ لا نكون — وليس ذلك من الغرور — على نهج واحد ليس من التقليد فيه شيء وإنما هي أصالة فيه كما هي الأصل لي.

وفي موضع آخر يقول الراحل محمد حسين زيدان ردا على تساؤلات تلميذه الجفري «إن القارئ العربي ينبغي أن يعلو بأسلوب اللغة الشاعرة لا أن يحارب لغته.

فالقارئ العربي يفهم الكلمة القرآنية وليس هناك بيان أعلى منها فكيف ندعي أن الأسلوب المشرف لا يفهمه العربي؟ إن الفسولة والضحالة هما الانحطاط بالقارئ العربي إلى لغة العامة. وحول كيفية نشر الوعي يقول الأديب والمفكر الراحل: إن العلاج أن يقرأ العربي. لا يكتفي بالسماع ولا بالرؤية ولا يقتصر على الكتاب الرخيص. وإنما ينبغي أن يقرأ العربي كل جديد وكل قديم، فالقراءة الجديدة طرقات على الفكر تفتح كل باب له والقراءة القديمة ذخيرة للفكر. حين يفتح الجديد الأبواب، يجد الكنز الدفين من الثقافة القديمة فيكون المزيج فكر عربيا جديدا.

ومن دوحة الزيدان التي استظل بها جيل من الأدباء يتوقف الجفري عند علاقة الزيدان بالأديب الذي توقف عن صناعة الكلمة وتحول إلى ناشر لها وهو الأستاذ عبد الله الماجد. وكان الجفري قد وجه إلى الماجد رسالة مفتوحة يستحثه العودة إلى ساحة القلم. وبعد نشر هذه الرسالة كان صوت الزيدان على الهاتف: هل تنتظر ردا من صديقك القديم الماجد؟ فأجاب الجفري متفائلا.. لعلنا نفتح محارته التي أغلقها عليه! فقال الزيدان بصوت متهدج: لم يتملكني أسف على غياب قلم شاب ورشيد ومثقف.. مثلما أسفت على صمت كاتبين توهجا بالثقافة وجمال الأسلوب وهما: عبد الماجد ومشعل السديري.. إنه لم يرد عليك فقد أضاعنا جميعا: أنا... وأنت والكتابة التي كانت عشقه.

ومن حواراته في الصحافة يتوقف الجفري عند ثلاثة حوارات الأول نشرته «البلاد» عام ١٣٩٢ وفي هذا الحوار يقول الزيدان «التراث في أي شعب: من الأسطورة والحكاية والحقيقة والفن... هي كلها عرق هذا الإنسان أي عراقته والأديب بهذا العرق — أي بالتراث.. أدق إحساسا. وفي هذا الحوار سئل أن يعرّف محمد حسين زيدان فقال «طالب معرفة يحب كل الناس ولا يكره أحدا.. وما نام ليله وهو حاقد على أحد. شعاري ﴿وليخش الذين لو تركوا من خلفهم ذرية ضعافا خافوا عليهم فليتقوا الله وليقولوا قولا سديدا﴾ (النساء / ٩).

أما الحوار الثاني فقد نشرته الرياض في ملحقها الأدبي عام ١٣٩٢هـ تحت عنوان «رحلة البحث عن الجواد الهارب.. في هذا الحديث بين الزيدان والجفري» وهو حوار ممتع بالفعل كما وصفه الجفري. ففي هذا الحوار كان الجفري يوجه أسئلة ربما يعرف كيف تكون إجابات أستاذه عليها ولكنه أراد أن يرسم ملامح رؤية أستاذه للأدب والفكر وخلفية الثقافة ولذلك كان الجفري محاورا من نوع خاص. يقول الزيدان في هذا الحوار: إن الأجيال الشابة سواء عندنا أو في كل الدنيا ذهاب العاطفة. تبعثرت عواطفها في الجري وراء رغبات شتى يريدون الامساك بكل شيء على غير أساس من الاستعداد للحصول عليه، أو من الاستعداد الوجداني للانصراف عن كثير منه. فالعجز ليس في تعدد الأشياء ولا في استحالة الوصول إليها.. وإنما هو في هرب الإنسان من نفسه. إنه لو عرف نفسه واعتز بعواطفه لأمكن أن ينال كل الأشياء.. ليس بالحصول عليها كلها، ولكن بالوصول إلى الأسباب المعوقة التي أعجزته أن يصل إليها. إن الحصول على شيء يساوي الوصول إليه بنيله أو بالاستغناء عنه.

وعلى صفحات مجلة «سيدتي» يستضيف الجفري أستاذه الزيدان في حوار سريع رشيق يرسم ملامح شخصية الزيدان الزوج والأب والعاشق والصديق. وفي هذا الحوار يرى الزيدان أن قمة الحب في الأمومة، والتضحية في سبيل الحب أعمق من الحب، والموت أقوى من الحب. ويقف أمام مريم في التاريخ الإنساني والسيدة خديجة رضي الله عنها في التاريخ الإسلامي وأم حبيبة بنت أبي سفيان التي آمنت برغم أنف أبيها وهاجرت وهي من علية القوم فأنعم الله عليها بأن تكون أم المؤمنين.

ويورد الجفري عددا من الكلمات التي أبدعها فارس الكلمة الراحل ولاقت أصداء واسعة لدى القارئ المتلقي وذاعت وانتشرت ومنها.

● «الكيان الكبير» أطلق على بلده المملكة العربية السعودية اعتزازا وانتماءً وفخارا بتجربة الوحدة العظيمة الثابتة.

● «ينقصه الذي يُنغِّصه» وكان يعني بها أن وجود المرأة في حياة الرجل ضروري. وبرغم ذلك فهي لا بد أن تقوم بما يُنغِّص دفأه بها.

● بعضهم تضع إصبعك في عينه».. وبرغم ذلك يشعرك أنه لا يراك

ومما كان يردده الزيدان من الشعر كثيرا قول شوقي:

ولو أني حُبيتُ الخلد وحدي
لما أحببت بالخلد انفرادا

وقول المتنبي:

وفي النفس حاجات وفيك فطانة
سكوتي بيان عندها، وخطاب

www.ahlaltareekh.com

وقول قيس بن الملوح :

قضاها لغيري، وابتلاني بحبها
فهلاّ بشيء غير ليلى ابتلانيا؟

وقول لبيد بن ربيعة العامري :

وما المال والأهلون إلا ودائع
ولا بد يوما أن ترد الودائع .

وتحمل صفحات الكتاب شهادات العديد من رجالات الفكر والأدب والصحافة في المملكة والعالم العربي ترثي رجلا كان أحد الذين وهبوا أنفسهم للعلم والعمل به له قيمته بوصفه مؤرخا وعالما كبيرا ومحدثا وصاحب نهج وأخلاقيات فاضلة كما قال عنه الأمير ماجد بن عبدا لعزيز. وقال عنه الأمير خالد الفيصل لقد كان بحق معلما بارزا في الساحة الأدبية للمملكة العربية السعودية ردحا من الزمن. ويعبر الدكتور أحمد هيكل أستاذ الأدب بكلية دار العلوم جامعة القاهرة عن رحيل الزيدان بقوله : «إننا فقدنا بوفاة الزيدان ركنا هاما من أركان الأدب. فلم أر أديبا واسع الأفق، رحب الصدر. أحب الجميع فأحبوه مثل الأستاذ محمد حسين زيدان.

إن كتاب «الزيدان زوربا القرن العشرين» لمؤلفه عبد الله الجفري يعكس علاقة خاصة بين مؤلفه والأديب الراحل الذي يقول عن الجفري «أنا له، وهو لي. كنت الأذن وكان اللسان، وكنت اللسان وكان الأذن، فلست محمد عبده ولا هو حافظ إبراهيم. وإنما هو الشيء من الشيء».





د. عالي سرحان القرشي

● العنوان : أنت واللغة . مقالات حول المناجزة الإبداعية بين الإنسان واللغة

● المؤلف : د. عالي سرحان القرشي

● الناشر : نادي الطائف الأدبي ١٤١٢هـ

في الإصدار الثلاثين بعد المائة الأولى من مطبوعات نادي الطائف الأدبي يصدر هذا الكتاب في نحو مائة وخمس صفحات. وهو يضم ثلاث عشرة مقالة كان المؤلف قد نشرها في الصحف خلال السنوات الثلاثة الماضية، وقد صنف المؤلف مقالاته في ثلاثة أجزاء : الأول تحت عنوان «أنت واللغة» يضم ست مقالات يعالج فيها بعض القضايا المثارة في الساحة الثقافية. وكما يقول المؤلف «لقد حرصت في هذا الجزء على بيان قيمة التجديد الإبداعي لحيوية اللغة وحيوية تعاملنا معها ليكون ذلك حافظا لحيوية تواصلنا مع تراثنا».

وفي الجزء الثاني الذي جاء تحت عنوان «احتفالية غياب الإنسان» يناقش المؤلف في خمس مقالات المظهر الأدبي لمأساوية الإنسان وانسحاقه في هذا العصر المادي ويحوي هذا الجزء مقالة رد بها المؤلف على مقال كان الأستاذ عابد خزندار قد نشره في صحيفة الرياض.

أما الجزء الثالث : بعنوان «ثقافة النص» يحتوي على مقالتين يحاول من خلالهما المؤلف التعبير عن رأيه وفي كيفية التعامل مع النص الأدبي.

في البداية يمهد المؤلف للقضايا التي تعالجها مقالاته بحديث موجز عن مفهومي «الأدب» و«البيان». حول مفهوم الأدب ينتهي المؤلف إلى القول بأن الأدب هو ما يستخلص من ذلك العالم الذي تقودنا إليه كلمات الإبداع فتتجاوز بنا عالم الضرورة والمتعة، إلى ما يحقق للنفس الإنسانية رغباتها ومطامحها التي تلح دائما على أن تكون متجاوزة لواقعها المعاشي بحيث تعطي لهذه النفوس قوة وامتداد ذاتيا نلحظه حين ننظر في الأدب.

وحين ينتقل المؤلف إلى الحديث عن مفهوم البيان فإنه يميل إلى الكشف عن علاقة عميقة بين اللفظ ومعناه وهي علاقة أعمق مما يشير إليها المصطلح البلاغي حيث يعد اللفظ إيضاحا وتعبيرا عن المعنى. ويذهب المؤلف مذهب الجاحظ في أن العلاقة بين الطرفين علاقة متفاعلة. المعنى له قناع واللفظ يكشف ذلك القناع. واللفظ يزيح الحجاب ليفصح عن مكنونات الضمير. فليست المسألة هنا في معنى جاهز يظهر اللفظ بالتعبير عنه، وإنما الذي يظهر هو مناوشة اللفظ لعوالم يفتحها اللفظ وينزع عنها حجبها ويكشف أقنعتها. ويعرض المؤلف رأي عبد القاهر الجرجاني في القضية حيث يرى أن علاقة التمثيل - التشبيه - بالمعنى ليست علاقة الايضاح أو التعبير فقط. فالتمثيل يعطي المعنى قوة ويضيف إليه طاقة جديدة.

ونمضي مع الجزء الأول من الكتاب والذي ينتظم ست مقالات. في المقالة الأولى يحدد المؤلف موقفه الذي التزم به طوال هذه المقالات الست من دعوة إلى التجديد الإبداعي لحيوية اللغة حفاظا على حيوية التواصل مع التراث. في هذه المقالة يشير المؤلف إلى أن موقف بعض الناس من التجديد اللغوي وليس التجديد اللغوي ذاته هو الذي يجعل بعضهم يصد عن الماء. ويذكر المؤلف أن البعض يعد التفجير مثلا غزوا فكريا في حين نجد أن مادة «فجر» تستخدم في تفجير الطاقات للعذاب كما في قوله تعالى ﴿ففتحنا أبواب السماء بماء منهمر. وفجرنا الأرض عيونا فالتقى الماء على أمر قد قدر﴾ (القمر/ ١١ ، ١٢) وللنعيم في قوله تعالى ﴿ عينا يشرب بها عباد الله يفجرونها تفجيرا﴾ (الإنسان/ ٦).

وفي مقالة أخرى يرى المؤلف أن اللغة ينالها التغير بفعل متغيرات الحياة، لأنها لساننا الذي نلفظ به ويدلل على ذلك باستجابة اللغة الجمالية لمتغيرات الحياة مثل توالد الأجناس الأدبية : القصة القصيرة، الرواية، قصيدة التفعيلة، قصيدة النثر وغيرها. إذن إن هذه الأجناس نشأت استجابة لشروط موضوعية : اجتماعية وجمالية، ظلت في تجاذب بين اللغة وشروط الفن من جهة وبين الواقع من جهة أخرى حتى آلت إلى ما نشهده فيها الآن من تقنية جمالية.

ويحاول المؤلف الرد على قائل بأن في مضامين القصيدة الجديدة استخفافا بالعقيدة وببعض ما يتعلق بالقيم الدينية فيقول : «إن من القصائد الجديدة ما هو بريء من ذلك تماما، وإذا جاء في بعضها ما تظنه كذلك. فمن الطبيعي أن لا يليق بمجتمع مسلم أن يقبل ذلك ويقره، لأننا في محاولة استنهاض هويتنا حيث لا غنى لنا عن أسسنا الاعتقادية. ولكن ذلك لا ينبغي أن يكون داعيا لأن نرفض هذه القصيدة ونرفض أهلها والمتعاطفين معها». ويشير المؤلف إلى أن في القصيدة العمودية مضامين لا تتفق مع آداب العقيدة الإسلامية، ولكن قدماءنا الغيورين نصوا على ذلك وقرنوه بمواضعه ولم نسمع أن أحدا منهم رفض ذلك الشعر جملة بل إن علماء المسلمين كانوا على تعاقب الأجيال يرددون شعر أبي نواس وأبي الطيب والمعري في مواطن التوجه والتربية والحض على القيم الأصيلة. . فلماذا لا نتأسى بسلفنا في هذا الموضع ونقبل من القصيدة الجديدة ما صلح واتفق مع التصدر الإسلامي للإنسان والكون والحياة.

ومن بين مقالات الجزء الثاني في هذا الكتاب تبرز ردود وحوارات للمؤلف حول العلاقة بين محنة الإنسان وبين الشكل الجديد للقصيدة إذ يرى المؤلف «إن مجيء الشكل الجديد للقصيدة جاء منسجما مع هذه الفجيعة التي تحيق بالإنسان».

وفي الجزء الثالث من الكتاب يتوقف المؤلف مع

www.ahlaltareekh.com

من المكتبة السعودية

ملاحظات وآراء للدكتور ناصر الرشيد ومن بينها قول الدكتور الرشيد إن البلاغة خروج عن الأساليب المألوفة، وقوله إن البحث عن المنطوق ليس سبيل الناقد أو القارئ وإنما سبيله البحث عن المضمر أو المطوي، وقوله إن معضلات النص عادة ما يحلها النص ذاته أو نص آخر لصاحبه أو لمعاصره. وكما ترى فإن هذه الأقوال التي صرح بها الدكتور ناصر الرشيد تشكل قضايا تموج حولها الآراء في الساحة الثقافية والأدبية وعبر صفحات الجزء الثالث والأخير من هذا الكتاب يتوقف المؤلف عن كل واحدة من القضايا التي أثارها الدكتور الرشيد معربا عن رأيه ووجهة نظره وهي آراء ينبغي النظر إليها على أنها آراء أثرى بها الدكتور القرشي حوارا حول قضايا لن يتوقف الحوار بشأنها.





د. سيد ساداتي الشنقيطي

● العنوان: وكالة الأنباء الإسلامية في الميزان

● المؤلف: د. سيد ساداتي الشنقيطي

● الناشر: دار عالم الكتب الرياض

يعد هذا الكتاب دراسة وافية عن وكالة الأنباء الإسلامية (إينا) فهو حصيلة دراسة أكاديمية حصل بها صاحبها في الأساس على درجة الماجستير في الإعلام من كلية الدعوة والإعلام في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، بالإضافة إلى خبرة عملية تتمثل في عمله بالوكالة عدة سنوات جعلته يطلع على عمل الوكالة؛ بل ويكون أحد محركي العمل الديناميكي بها.. وبعد أن يقدم الدكتور ساداتي «بانوراما» تاريخية عن العمل الإسلامي في نقل الأخبار يتحدث عن الوكالة قائلا: إنه لم يحظ العمل في إقامة وكالة الأنباء الإسلامية الدولية منذ طرحت كفكرة على المؤتمر الإسلامي قبل خمسة وعشرين عامًا إلا عندما بدأت الحكومات تهتم بالفكرة، فقد قرر مؤتمر وزراء الخارجية في الدول الإسلامية المنعقد في كراتشي في ديسمبر عام ١٩٧٠م بدئيًا قيام وكالة أنباء إسلامية دولية، ولتحقيق هذه الغاية قامت مجموعة من الخبراء بدراسة الجوانب المختلفة لإنشاء الوكالة في اجتماع عقدته في طهران في شهر أبريل ١٩٧١م حيث وضعت الأهداف وقررت أن تعرف بوكالة أنباء دولية نهاية المطاف ولاحظت اللجنة أن إقامة مشروع للاتصال السلكي واللاسلكي مع أهميته للوكالة قد يأخذ بعض الوقت.

وقرر مؤتمر وزراء خارجية الدول الإسلامية الثالث المنعقد في مدينة جدة في فبراير ١٩٧٢م أن تكون مدينة جدة مقرًا لهذه الوكالة ووافق على دستورها وأهدافها. وهو الدستور الذي أقرته الجمعية العمومية في اجتماعها في كوالالمبور يومي ١٦، ١٧ أغسطس ١٩٧٢م والذي أكد أنه ينبغي إنشاء وكالة أنباء إسلامية دولية (إينا) تؤسس بادئ ذي بدء كاتحاد يضم وكالات أنباء الدول الأعضاء أو المؤسسات التي تمارس نشاطاتها كوكالات أنباء. وقد حددت المادة الرابعة من دستور الوكالة اختصاصاتها في ثلاثة أمور:

١ ـ تسهيل تبادل المعلومات والأخبار والصور.

٢ ـ جمع وتوزيع المعلومات ذات الأهمية بالنسبة للعالم الإسلامي.

٣ ـ تسهيل عملية تبادل المراسلين والصحفيين.

لكن الخطوط التوجيهية التي اعتبرت جزءًا من دستور الوكالة تناولت هذه الاختصاصات بشيء من التفصيل فقد ذكرت أن بإمكان وكالة الأنباء الإسلامية الدولية تقديم خدماتها لأعضائها مثل:

١ ـ توفير المواد الإخبارية وتنمية تبادلها.

٢ ـ توفير الخبرات الفنية وتنمية تبادلها.

٣ ـ اتخاذ الترتيبات اللازمة لتزويد الأعضاء بالمساعدات الفنية كلما احتاجوا إلى ذلك.

٤ ـ جمع الأخبار والصور.

٥ ـ تسهيل أعمال تدريب الموظفين والمساهمة في تنظيم اجتماعات أو حلقات دراسية حول الصحافة.

٦ ـ تزويد الوكالات الأعضاء بالمعلومات المفيدة التي من شأنها تحسين مستوى الصحافة.

وفي خطوة أكثر تحديدًا ورد في الفقرة هـ من الخطوط التوجيهية أن خدمات الوكالة تتضمن:

أ ـ نشرة إخبارية يومية.

ب ـ نشرة إخبارية أسبوعية.

جـ ـ تحقيقات صحفية.

عقبات أمام وكالة الأنباء الإسلامية

يرى المؤلف أن مشروعًا كوكالة الأنباء الإسلامية الدولية لا يتصور أن يتم دون عقبات فقد أشار مدير عام الوكالة في أحد تقاريره إلى هذه الحقيقة عندما قال «إن (إينا) وكالة الأنباء الإسلامية تجربة فريدة فإن عليها أن تعمل كمؤسسة تعاونية لجميع الدول الأعضاء التي تعتقد أن لديها روابط كثيرة مشتركة. وبوصفها تجربة جديدة فإنها يجب أن تواجه المشاكل التي تلازم كل تجربة جديدة.. وكلما وضعت هذه الحقيقة في الاعتبار كانت فرص تقدم الوكالة أكثر وقد يبدو مثبطا للهمم أن يلاحظ معدل التقدم الحالي والمشاكل التي تعترض الطريق»

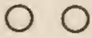
لكن ما نوع هذه العقبات؟! وهل من سبيل للتغلب عليها؟! يمكن تلخيص هذه العقبات فيما يلي:

أولا: إن إحدى العقبات الرئيسة التي تقف حائلا أمام هذه الوكالة هي التمويل.. ولقد وضعت الجمعية العمومية في اعتبارها ذلك وهي تحدد رسم الاشتراك السنوي بمبلغ ثلاثة آلاف دولار حيث رأت أنه لا بد من مصدر آخر لتمويل مشروعات الوكالة فقررت أن تكون التبرعات والهبات أحد هذه المصادر حيث بدا واضحًا تأخر معظم الدول المشتركة في تسديد ما عليها حيال الوكالة.

ثانيا: فقدان الاتصال بمخططي السياسة في الدول الأعضاء، وهذا الأمر يحتاج إلى التصحيح وأنه ليس ضروريا للغاية ليس فقط استرعاء انتباههم إلى هذا الالتزام من ناحيتهم بل أيضا إقناعهم أنه بدون مساهمتهم القوية والقصوى فإن مشروعهم المحمود للأمة الإسلامية سوف لن يحقق النجاح المنشود.

إن هذه الوكالة يجب ألا تعامل كاستثمار تجاري ولا أن تترك كنبتة برية تنمو دون رعاية في البريَّة.

ويمضي المؤلف في كتابه فيستعرض وسائل الاتصال في هذه الوكالات وحاجة المسلمين إليها وخصائص أخبارها وأهمية التعاون بينها وبين المؤسسات المشابهة.



www.ahlaltareekh.com

الحياة الغربية ما هي إلا نوع من الانفجار يميل إلى استعراض معاناته من خلال تمرده واحتجاجاته على ما يحدث حوله، لذا فالمسلمون لم يذوبوا في هذا الغرب الصاخب الضّاج.

هكذا تقدم المؤلفة الفرنسية آن كريجيه كرينكي لكتابها (المسلمون في فرنسا) والذي تلقي فيه الضوء على هؤلاء الذين حملوا ثقافتهم الدينية معهم في بؤرة الثقافة في أوروبا: فرنسا.

المسلمون في فرنسا

عندما يكون الدين أساس الهوية الثقافية

تأليف: آن كريجيه كرينكي

ترجمة وتقديم: محمود قاسم

www.alhilalarabic.com

المسلمون في فرنسا

○ الإسلام يُعدّ الديانة الثانية في فرنسا، فماذا عن ثقافة المسلمين فيها؟

وهذا الكتاب أحد الكتب المهمة التي صدرت عن وضع المسلمين في فرنسا، وتجيء أهمية دراسة المسلمين في هذا البلد من خلال الدور الذي قام به العرب في غرب أوروبا في السنوات الأخيرة من ناحية، ثم للنمو المتزايد لأعدادهم في فرنسا، **حيث يتناول الكتاب وضع المسلمين في فرنسا، ليس من حيث أعدادهم فقط، ولكن من خلال ما يتمتعون به من ثقافة.**

ففرنسا هي بؤرة الثقافة في أوروبا، وقد جذبت العرب والمسلمين إليها مثلما جذبت أبناء الأجناس الأخرى. وبعد أن ارتفع عدد المسلمين هناك في السنوات الأخيرة إلى أربعة ملايين تقريبًا فإنه من المهمّ أن نلقي نظرة على وضعهم الثقافي والديني.

تقول الكاتبة آني كريجيه كرينكي في كتابها «المسلمون في فرنسا» إنه حسب إحصاءات وزارة الداخلية الفرنسية التي رصدت في ١٠ أيار (مايو) عام ١٩٨١ ميلادية، فإن المسلمين وصلوا إلى الأعداد الآتية: ١,٨١٦٨٧٣ جزائريًا، ٤٤٤٦٧٢ مغربيًا، ٢١٢٩٠٩تونسيين ١٣٥٠٤٩ تركيًا. و٥٣٩٦ باكستانيًا. وهم ليسوا جميعا حاصلين على الجنسية الفرنسية. وتبعا لتدفق حركة الهجرة من شمال أفريقيا وتركيا، فإن هذه الأعداد قد تزايدت في السنوات العشر الأخيرة بشكل ملحوظ. وقد جاء المسلمون إلى فرنسا ليس من شمال أفريقيا فقط، بل من أنحاء عديدة في العالم. وقد بدأت حركة الهجرة إلى فرنسا تظهر بشكل مكثف عام ١٩٦٢م، أي عقب استقلال الجزائر بشهرين تقريبا. وهؤلاء المسلمون لا يتمركزون في منطقة معينة من فرنسا. فهم يسكنون مناطق ومدنًا عديدة خاصة في المناطق العمالية. **حيث بلغ عدد العمال المسلمين في فرنسا ما يعادل ٧٠٪ من جملة العمال الأجانب المقيمين في فرنسا.**

وليس كل المسلمين في فرنسا من العمال، بل إنهم يعملون في مجالات عديدة كالطب والهندسة، وفي مجالات الآداب والفنون. وقد جاء المسلمون إلى فرنسا حاملين معهم تعاليم دينهم وتقاليدهم الاجتماعية. لذا فهم لا يخرجون قط عن إطار «الحشمة» و«العفة»، واحترام شعائر الدين، والبحث عن طريق المعرفة، حيث إن المعرفة هي أول ما نادى به الله عز وجل نبيّه محمدًا ﷺ حينما

مسلمات في باريس

www.ahlaltareekh.com

سجادة صلاة واحدة، إما في الجامع الكبير أو في فندق بباريس أو جرنوبل.

وتركز آن كريجيه كرينكي على أبناء الجيل الثاني من المهاجرين. وتجيء حساسية هذا الجيل من أن أغلبه لم يعش في البلاد الإسلامية، وقد ولد وتربى في الغرب، ومع هذا فإن ارتباطه بالدين قوي. ولا تعني فكرة القومية بالنسبة له سوى العالم المتسع للمسلمين، سواء كان يعمل في فرنسا أو في ألمانيا أو الإمارات. فهو يشعر بالندم إذا لم يصم شهر رمضان المبارك، ولا يقترب من لحم الخنزير، ولديه حنين خاص نحو «مكة المكرمة». **إنه إنسان يسعى إلى السلام والأمن والسعادة ويحسّ أنّ الله يرعاه.**

والإسلام الذي يُعدُّ الديانة الثانية في فرنسا يظهر بوضوح في أماكن عديدة، كالمساجد التي يجتمع فيها أبناء العمال والأثرياء المسلمين. وخارج هذه المساجد لا يتوقف المسلمون عن ممارسة فرائضهم، لأن الإسلام ثقافة وتقاليد وتاريخ وسياسة، حسبما يقول أحد فقهائه: «إنه يقودها نحو الأبدية».

وفي الفصل الأول من الكتاب ترى الكاتبة أن الإسلام يعني الخشوع لله والإيمان بآياته. وقد أكد القرآن الكريم أهمية حرية البشر، ومبدأ الثواب والعقاب، ولم يمنع الله الرق ولا الطلاق ولكنه كرّه فيهما بشدة. أما هؤلاء المنافقون أو «البخلاء» أو الذين لا يحضون على طعام المساكين فإنه قد أنذرهم بالوعيد يوم القيامة.

وقد تحدثت الكاتبة في هذا الفصل عن أهمية أركان الإسلام الخمسة في حياة المسلم، ثم راحت تتحدث عن أن أغلب المسلمين الذي يعيشون في فرنسا هم من أهل السُنّة.

وفي الفصل الثاني تقول إنه من الصعب أن نقدم الأرقام الحقيقية عن الفرنسيين الذي يعتنقون الإسلام. فقد منع قانون «الإعلام والحرية» الصادر عام ١٩٧٨م من وضع الهوية الدينية في البطاقات الشخصية إلا أن عدد المسلمين بلغ المليونين حسب بيانات مؤسسات التعداد والإحصاء. ومن المنتظر أن يرتفع الرقم إلى المليونين ونصف المليون في عام



أكثر من جيل من المهاجرين العرب انتقل إلى فرنسا



المهاجرون في مارسيليا

ناداه جبريل (عليه السلام) أن ﴿اقرأ باسم ربك الذي خلق﴾ العلق/ ١.

العالم المتسع للمسلمين

تقول الكاتبة: إن المسلمين في فرنسا يرون أن الحياة الغربية هي نوع من الانفجار الغربي يميل إلى استعراض معاناته من خلال تمرده واحتجاجاته على ما يحدث حوله. ولذا فإن **أهم ما يميز المسلم هو الرباط الذي يشده إلى دينه. فالإسلام يربط بين الغرباء بلغة الانتماء إلى نفس الدين، بغض النظر عن الأصل الاجتماعي والعرقي ووحدة التقاليد.** لذا فإن الإيمان بالله يجمع بين البقال والعامل فوق

www.ahlaltareekh.com

○ المرأة المسلمة لها حريتها التي تتفوق بها على نظيرتها في المجتمع الغربي

٢٠٠٠ حسب معدل النمو الحالي، ومع ارتفاع نسبة الهجرة.

فعندما يصل المسلم إلى فرنسا يسعى بادئ ذي بدءٍ إلى الحصول على حق الإقامة، ثم يسعى إلى اكتساب الجنسية أمام القاضي. ويتمركز المسلمون في جنوب فرنسا حيث جاؤوا عن طريق البحر من شمال أفريقيا، فأقاموا لأنفسهم مدنا ومناطق صناعية قريبة من ليون، وساعدتهم وزارة الزراعة على إقامة بعض المشاريع التعاونية، ثم بدأت علاقاتهم تتوطد أواصرها مع أبناء البلد. وقد وصلت نسبة التلاميذ العرب في بعض المدارس الفرنسية إلى ٢٦,٨٪ في المدارس الابتدائية والثانوية.

رابطة الدين والدم

طرحت الكاتبة آن كريجيه كرينكي سؤالا: هل هو مجتمع بلا أجداد وبدون مستقبل؟

ترد الكاتبة بالقول إن المجتمع الإسلامي متحرك. فالمملكة العربية السعودية، كالمغرب، مثلا هي أرض مجموعات ومجمعات. وللمجموعة عاداتها وروحها ومعنوياتها، حيث يشعر المرء بآدميته من خلال رابطة الدين التي تربطه بأخيه المسلم، مما يعطي الإحساس بالتفرد والسمو ويشعر كل عضو بالانتماء لنفس الجالية.

فالإسلام هو الرباط الوحيد الذي يربط بين أبنائه. ولأن قوة المجموعة تتطلب تطورًا عدديًا، فكل شخص داخل العشيرة يثري كيانه ويعضد رفاقه، فهو يبتعد عن أيّ مجتمع لا يعطيه أيّ أهمية ولا يوفر له الأمان.

طفلة من جزر القمر تقضي العطلة الصيفية في حفظ القرآن ودراسة اللغة العربية

وعن وضع المرأة في الإسلام، فإن هدف كلا الزوجين هو تكوين أسرة مسلمة متماسكة سعيدة. ولـذا فإن المرأة هي عماد الأسرة. ويهتم الإسلام بعذرية المرأة قبل زواجها لأن ذلك يضمن أن رجلا غريبا لم يدنس هذه المرأة من قبل. أما الطلاق فهو أبغض الحلال،

وتحاول الكاتبة أن تعقد مقارنة بين الزواج عند المسلمين والمسيحيين. فالكاتبة **جورج صاند** قد قالت يوما: «يربوننا كقديسات، ويزوجوننا كمهرات». أما المرأة المسلمة فلها حريتها ويمكنها أن تطلب الطلاق من زوج غير أهل لها، أو غير مستعد لإقامة الصرح الشامخ: الأسرة.

www.ahlaltareekh.com

قبل مونتسكيو بمئات الأعوام، وأن الصحوة الفكرية الإسلامية لا تزال موجودة.

فتاة اسمها أمينة

ووسط هذا المجتمع المتناقض، على الفتاة المسلمة أن تشارك، مثل الشاب، في العمل العام، وأن ترتب حياتها مثلما يفعل. وتتحدث الكاتبة عن فتاة تدعى أمينة، تعمل قاضيا شرعيا. لقد كبرت في عملها على المستويين العملي والنظري، وتخصصت في دراسة الشريعة الإسلامية. ولأن الإسلام يحبذ زواج المرأة فقد تزوجت، إلا أنها لم تنجح في الزواج فتم طلاقها. وانغمست في السياسة، وقابلت بعض الصعاب العنصرية. ووقفت ضد المظاهرات المضادة للنسوية Anti-feminisme. لقد أصبحت امرأة نموذجية، وعليها أن تثبت كفاءتها دائما.

وتقول الكاتبة: **إن المرأة المسلمة لا تود أن تخوض معارك خاسرة، ولكنها تسعى أن تكون منتصرة،** وأن تتماسك مشاعرها الروحية عبر العصور. ويرى المستشرق الفرنسي **جاك بيرك** أن العربيّ لن يستطيع البقاء واقفا على الشط، إلا إذا أقيم جسر بين الثقافتين، وبرغم ذلك فإن المسلم لن ينتمي قط إلى الفرنسيين.

كما يرى بيرك أن على التجمع المسلم في فرنسا أن يحترم قانون الإعلام والحرية. وتقول **«آن كرينكي»** إن مؤسسات صناعية متوسطة قد قامت وتعمل على تدريب الكفاءات التي يمكنها أن تعمل في منطقة الخليج. ومثل هذه المؤسسات تمنح شهادات خبرة، أو تعادل الشهادات الممنوحة في الدول العربية.

فجامعة ليون، مثلا، تمنح سنويا مجموعة كبيرة من الشهادات المعادلة للطلبة القادمين من العالم العربي. وهناك دارسون عرب يعدون حلقة دراسية طوال ستة أسابيع في جامعة تونس، تتبعها مرحلة دراسية في فرنسا تسمح لمجتازها أن يستلم وظيفة متخصصة من خلال لجنة مُشكّلة من قبل الوزارات المعنية.

النشاط الديني

وتعلن الكاتبة أن مثل هذه النشاطات أشبه بنقطة ماء في صحراء، ويجب أن تطرح المشكلة



الشيخ عباس إمام الجامع الكبير في باريس

وقد تحدثت الكاتبة أيضا عن ظاهرة هامة موجودة بين المسلمين في فرنسا، وهي جهل الطلبة العرب باللغة الفرنسية، حيث لوحظ أن الكثير من الطلبة الغرباء من المغاربة يجهلون اللغة الفرنسية، ومع ذلك فإنهم يستكملون دراستهم بنجاح في فرنسا. ويمكن أن نقول إن الشباب الذين يحصلون على تسهيلات في المدارس أو الجامعات هم نتاج الأوساط الثقافية. ففي هذه الأُسَر هناك مفاهيم حول اتّباع تعاليم الدين والتقاليد. فليس على الأسرة أن تنتظر حتى يتعلم ابنها كل ما هو خطأ من المعرفة، فالأسرة تعرف أن الفرنسيين لن يعلموا أبناءهم أن **ابن خلدون** قد كتب مقدمته الشهيرة

www.ahlaltareekh.com

○ العربية أصبحت اللغة الثانية في فرنسا ويقبل على تعلمها عدد كبير من الفرنسيين

بصورة أعم. فاليسار الفرنسي يسعى لجذب المسلمين إلى تنظيمه ، وكذلك مؤسسات فرنسية سياسية عديدة، من خلال إعداد منهج دراسي يجمع بين فكر كل من هذه التنظيمات والفكر الإسلامي. ولذا **أصبحت اللغة العربية هي اللغة الثانية في الكثير من المدارس الفرنسية ومن الممكن للطالب الفرنسي أن يدرسها شريطة موافقة أولياء الأمور.**

أما الدروس الدينية والمعلومات العامة، فيجب أن يُسمح للمؤسسات الثقافية والدينية أن تعبر عن وجهة نظرها. وتسعى هذه المؤسسات للحصول على التسهيلات كي تنظم رحلات الحج إلى مكة المكرمة والمشاعر المقدسة، كما أنها تتولى تعيين أئمة المساجد.

وفي فرنسا ظهرت مشكلة لم تكن في الحسبان، وهي الأعياد والمناسبات الدينية. ففي الأحياء التي يكثر فيها المسلمون تنتشر الخرفان قبل عيد الأضحى والتي سيتم التضحية بها. وحتى لا يضايق المسلمون جيرانهم فإنهم يحتفظون بهذه الخراف في صالات الحمامات.

لكن، ماذا عن الوضع القانوني والاجتماعي للمهاجرين المسلمين في فرنسا؟

في الفصل الثالث من الكتاب، تقول الكاتبة إنه من الطبيعي أن يتمتع المهاجرون بحقوق قانونية. وقد حصل الجزائريون على تصريح إقامة منذ وقت طويل. أما الآخرون فمنذ صدور قانون ٣٠ مايو ١٩٨٤ وهم يحصلون على بطاقة تصريح للعمل لعشر سنوات. وبعضهم الآخر يصرح له لعام واحد أو لعامين، ويتوقف هذا على حال المهاجر. وهذه البطاقات يتم تجديدها بصفة تلقائية لكل الأجانب المقيمين في فرنسا منذ عشر سنوات ولأقرانهم وأبنائهم الصغار المولودين في فرنسا حفاظًا على رابطة الأسرة.

أبناء الجيل الثالث

صدرت عدة قوانين في السنوات الأخيرة تنظم حياة المهاجرين والهجرة إلى فرنسا. ومن أهم هذه القوانين ذلك الذي صدر في ٢٦ مايو ١٩٨٢ ويسمح للفرنسي بالزواج من أجنبيات. وقد أعطى هذا ثقة كبيرة في المهاجرين.

وحتى الآن لم تحل مشكلة الأمن في العمل. ومع ذلك فالعامل الذي تجاوز الخمسين وليس لديه عمل ثابت فإنه يتقاضى من ٧٠ ألف فرنك إلى ١٠٠ ألف فرنك سنويا دعما من الحكومة شريطة أن يكون قد أقام في فرنسا أكثر من عشرين عاما مع زوجته وأولاده.

أما الأطفال الجزائريون المولودون في فرنسا بعد عام ١٩٦٣م، وهم قد بلغوا الثلاثين من العمر الآن، فإنهم يحملون جنسية مزدوجة. وقد صرح

شاب موريتاني يعمل في حياكة الملابس لمواجهة ظروف الحياة القاسية

www.ahlaltareekh.com



المرأة المسلمة تأخذ مكانتها في المجتمع الغربي

وزير الخارجية الفرنسي أن الجزائريين القادمين إلى فرنسا لا يودون جميعًا أن يكونوا فرنسيين، بل أن يعملوا فقط في فرنسا. ويمكن للقانون أن يتغير في بعض بنوده. فالقانون يتيح لكل من يتجنس بالجنسية الفرنسية أن يكون له حق التصويت في الانتخابات. لذا فإن الشباب يسعون للحصول على هذا الحق.

وعن نفسية المهاجر، فإن الكاتبة ترى أن المهاجر يود أن يعيش في وطنه حتى لو هاجر إلى بلد آخر. لذا فإنه يسعى لتهيئة مكان في البلد الجديد يذكره بوطنه، فيقرأ مجلات عربية، وينام مبكرًا ويسعى للقاء أصدقائه لكسر حدة الوحدة.

ويمثل الطلبة جزءًا كبيرًا من المسلمين في فرنسا، جاؤوا من السنغال ومالي ودول أخرى يجلسون دائما في مجموعات، يذهبون إلى نادي السينما، ولأنهم في حاجة إلى المال فإنهم يعملون في المساء، وفي النهار يقابلون أقرانهم وأصدقائهم. يذهبون إلى المساجد ويتلون آيات من القرآن الكريم. ومن النادر أن يختلط الطلبة الأفارقة بالمغاربة الذين يجيدون الفرنسية. أما الفتيات فيجدن أنفسهن في مجتمع غريب مملوء بالتجربة، وأن عليهن الخروج من «المجتمع» المألوف إلى مجتمع آخر يتعرفن فيه على الآداب الحديثة والمسرحيات، والسينما الجديدة، والحداثة في كل شيء.

وتبلغ نسبة الطلبة الذي يستكملون دراساتهم ٢٦٪ والذين يتوقفون عن الدراسة تبلغ نسبتهم ٥١٪، وقد دفع هذا السلطات إلى أن تدقق في اختيار التلاميذ باختبارات جادة.

المسرح .. عربي قبل قرون

الجيل السائد الآن من المهاجرين في فرنسا هو الجيل الثاني والثالث أيضًا. ومن بين هؤلاء يتحدث شاب قائلا: «نحن نتلقى ثلاثة أنماط من التعليم: تعليم من آبائنا، وآخر من مدرسينا، وثالث من الحياة. وتتحدث الكاتبة عن الروائية ليلى صبار التي تنتمي إلى الجيل الثاني قائلة: «لا يمكن أن نقول إن مشاكل الهجرة المغاربية أكثر عنفًا وألما. إن هناك بلادًا قد تحررت وتجاوزت الحروب وتعيش في حرية. فماذا عن هؤلاء القادمين من الجزائر أو المغرب أو تونس؟ هؤلاء يشعرون أنهم ليسوا على ما يرام، سواء كانوا في فرنسا أو في الجزائر، لكن لماذا جاؤوا إلى هنا؟ ربما لأنهم يطمحون في فرص اقتصادية أفضل.

لذا فإن الحكومات تحاول جذب مواطنيها بالمهجر لعدة أسباب، وذلك حتى لا تنقطع الروابط بين المرء ووطنه إذا طال الغياب. وفي نفس الوقت فإن هذه الحكومات تنظر بعين الاهتمام لتلك الشهرة التي يحققها أبناؤها في فرنسا في عالم الأدب والسينما. **ولذا تحرص حكومة الجزائر أن تبث إذاعتها لأبنائها في فرنسا فتذيع القرآن الكريم والسُنَّة النبوية المطهرة، وبعض التعاليم الدينية التي يجب أن يحافظ عليها المسلم في غربته.**

وعن «**المنظور الثقافي**» تتحدث الكاتبة عن دور الفنون عند العرب، وعن المسرح فتقول إنه لم يكن وليد القرن التاسع عشر في العالم الإسلامي، بل قبل ذلك بفترة طويلة. كما عرف العرب البديع من فن الرواية. أما الشعر فهو الفن العربي الأول. وأكدت **آن كريجيه كرينكي** أن الشاعر الإيطالي قد استلهم شعره من الشعر العربي. أما عن الإبداع العربي الحديث فقد تأثر **بموباسان وتشيكوف. وقد استطاع الأدب العربي أن يصنع لنفسه هُوِّية خاصة. وعن الأدب العربي المكتوب باللغة الفرنسية ترى الكاتبة أنه أدب عربي في المقام الأول.**

وقد وجد المهاجرون في فن السينما وسيلة سهلة للتعبير الجماهيري، فتفوق فيه المغاربة والجزائريون والأتراك. وقد هاجرت هذه الفنون وراء المهاجرين إلى فرنسا.

ثقافة المسلمين في المهجر

وتطرح الكاتبة تساؤلا: هل يمكن لثقافة مهاجرة حقيقية أن تتولد فعلا؟ لقد بدأ المهاجرون في صناعة سينما خاصة بهم تسمى سينما المهاجرين. وبدأ يظهر مسرح جديد به الكثير من أصالة البلاد التي جاؤوا منها لكنه يختلف. وحدث نفس الأمر للفن التشكيلي الذي برع فيه الكثير من المسلمين الفرنسيين.

وتجيء أهمية هذا الكتاب من أنه يتحدّث عن ثقافة المسلمين الذين يعيشون في فرنسا. فبعد أن تكلمت المؤلفة عن أسباب الهجرة، وملامحها، ومعالمها، راحت تتحدث عن ثقافة هؤلاء المهاجرين، سواء ثقافتهم الخاصة التي يسعون لاستيعابها أو للتعبير عنها، أو ثقافة المجتمع الذي ينتمون إليه مجددًا. وهو مجتمع ثنائي، المجتمع العربي الذي جاؤوا منه، ثم المجتمع الفرنسي الذي يعيشون فيه. وفي رأينا أن هذه السمة تميز كتاب السيدة كرينكي من الكتب الأخرى التي تناولت الهجرة والمسلمين بشكل عام في فرنسا وما أكثر هذه الكتب.

www.ahlaltareekh.com

عذراء الجبال.. عقعق فرموزا الأزرق

يوجد في تايوان (فرموزا) أربعمائة نوع من الطيور، وهو عدد هائل بالنسبة لمنطقة تبلغ مساحتها ٣٦٠٠٠ كيلو متر. وبالمقارنة نجد أن في أستراليا والولايات المتحدة - وهي ذات مساحة أكبر بمائتي مرة - ضعفين ونصف فقط من الطيور الموجودة في تايوان. ولا عجب أن أصبحت الطيور نماذج رئيسة لدى مصوري الطبيعة. وتنفرد تايوان وحدها بوجود أربعة عشر نوعاً رئيساً بالإضافة إلى تسعة وستين نوعاً فرعياً، وهي نسبة عالية جداً. ويعتبر عقعق فرموزا الأزرق (The Formosan Blue Magpie) أحد الأنواع الرئيسة.

لقد فطرت جميع المخلوقات على العناية بصغارها، ولا تشذ الطيور عن هذه القاعدة. وعلى الرغم من هذا فمن النادر وجود طيور بالغة - فيما عدا الأبوين - تساعد في العناية بالطيور الصغيرة. إلا أن العقعق الأزرق يعتبر النوع الوحيد من الطيور التي يشترك عدد كبير من كبارها في إطعام الفراخ. ويصف علماء الطيور هذه الظاهرة بـ «نظام مساعدة العش المجاور» (Nest-Side Helper System). ولهذا الطائر شعور اجتماعي قوي يظهر عادة في تكوينه للجماعات. وتجتمع الطيور على اختلاف أنواعها مع بعضها بعضاً فتبحث عن رفيق لها وقت التناسل لتصطحبها معها وتستقل بنفسها لرعاية الجيل الجديد. أما جماعات العقعق الأزرق فتبقى مجتمعة طوال العام ؛ وعندما يحين وقت التناسل ترقد الأنثى على البيض وتدفئ الفراخ بعد خروجها إلى الحياة، إلا أن الذكر لا يتحمل وحده مسؤولية الطعام - كما هو متوقع - لأن طيوراً بالغة أخرى - من نفس جنسه - تساعده في توفير الطعام للأنثى وصغارها. وقد أثبت علماء الطيور أن لنظام المساعدة بين الطيور - عادة - فوائد يجنيها الأبوان في رعاية الفراخ، إلا أنهم لم يستطيعوا تحديد تلك الفوائد بدقة لدى العقعق الأزرق. ويعود ذلك ببساطة إلى قلة الأبحاث التي أجريت على هذا الطائر العجيب. وبما أنه لا يوجد سوى في تايوان فهو لم يخضع لملاحظة الجمعية الأكاديمية الصينية لعلم الحيوان (Academia Sinica's Institution of Zoology) إلا منذ عام واحد فقط.

كانت تايوان في العصور الجيولوجية القديمة متصلة بالوطن الأم (الصين)، وانتقلت إليها معظم الحياة الحيوانية والنباتية من شرق جبال الهملايا. وفي وقت لاحق، وبتغير مناخ الأرض، ذابت الثلوج من على قمم القطبين وأدى ذلك إلى ارتفاع منسوب المياه في البحار والمحيطات مما أوجد بدوره مضيق تايوان. وبذلك انفصلت أجناس الحيوانات الموجودة في تايوان عن غيرها في الصين. وبالرغم من أن عرض المضيق يصل إلى مائة وثلاثين كيلومتراً فقط في أضيق نقاطه، إلا أن الطيور الضعيفة الطيران وغير المهاجرة حاولت كل ما تستطيع للتكيف مع طبوغرافية الجزيرة ومناخها ونباتاتها وحيواناتها. ويعتبر عقعق فرموزا الأزرق واحداً من أربعة عشر نوعاً من الطيور التي لا توجد إلا في تايوان.



يعيش العقعق الأزرق في الغابات ذات الأوراق العريضة أو في المناطق ذات الأخشاب على ارتفاع ٢٠٠ متر إلى ١٠٠٠ متر فوق سطح البحر. وهو ينتسب لعائلة الغُدَاف (Raven Family) من جنس البيكا (Pica Race). ولكونه ينتسب لنفس عائلة الغراب قد يظن بعضهم أنه غير جذاب المظهر، إلا أنه غير ذلك. فباستثناء رأسه وصدره الأسود وساقيه ومنقاره الأحمر يغطي جسمه لون أزرق زاهٍ تختلف درجته باختلاف قوة الضوء وبما يحيط به، وهو يومض كالبلور الأزرق تحت أشعة الشمس. ولطائر العقعق الأزرق ذيل طويل من الريش - كما لغيره من الطيور التي تنتمي لجنس البيكا. يتكون هذا الذيل من أربع ريَش ذات طرف

www.ahlaltareekh.com

أبيض؛ الوُسْطَيَان منهـا يمكن أن تصـلا إلى أربعين سنتيمتراً ممثلـة سبعين في المائة من طـول الطـائر الكلي، لذا يسميه عشاق الطيـور بـ «عذراء الجبال ذات الذيل الطويل»، ولأن الـذيل الطـويل يسبب عبئاً في الطيران لا يستطيع العقعق الأزرق أن





يطير لمسافات طويلة مفضلاً القفز. وعند الطيران تلتزم جماعات هذا النوع من الطيـور بنظـام دقيق حيث تتبع القائد بترتيب الواحدة تلو الأخرى.

وعلى الرغم من شكله الأخّاذ إلا أن العقعق الأزرق يحتفـظ بطبيعـة صـوت الغـداف حيث يمكن سماع نعيقـه الحاد عن قـرب. ويحب هـذا الطـائر الفـواكـه الكثيرة العصير، خاصة ثمار البابايا (Papaya) - نبات استوائي ذو ثمـر أصفـر طـويل وضخـم - التي غـالبـاً مـا يجدهـا المزارعون فارغـة على الرغم من وجود ثقـب صغير فقـط على قشرتها. ويستخدم الصيـادون ثمار البابـايـا في إغـراء العقعق لإيقاعـه في شراكهم. وبالإضـافة إلى الفـواكه، يحب هـذا الطـائر تنـاول الحشرات والسحـالي والثعابين وحتى الثدييات الصغيرة، كما أنها تهاجم بيوض الطيور الأخرى وفراخها. وقد ورد في تقـارير أبحاث الأكاديمية الصينية أن الطيور الأصغر حجماً التي تكـون على مقربـة من العقعق الأزرق - كـالبلبل الصيني (Chinese Bulbuls) وطيور الدُّوري (Sparrows) - تهاجمه دائماً بضراوة أثنـاء طيرانه وتجبره أحيـانـاً على تغيير اتجاهـه. ويعتقـد العلماء في جمعيـة علوم الحيوان أن هذه الطيور الصغيرة تعرف غريـزياً أن العقعق الأزرق من الطيـور الضـارية لـذا فهي تصده.

وتتنـاسل طيـور العقعق الأزرق في مـارس وإبريل من كل عـام، حيث تضـع كـل أنثى مـن أربـع إلى ست بيضات. وإذا لم تتعرض هذه الطيور للإزعاج فهي تعود لنفس المنطقة كل سنـة وربما لنفس الشجـرة أيضـاً. وتعتبر رفـرفة الأجنحـة عمليـة هامـة لهذه الطيور، فحتـى صغارهـا تعرف كيف تـرفرف أجنحتهـا، فحين يعود الطـائر الكبير إلى العش لإطعـامهـا تــرفــرف هـــذه الأخيرة معبرة عن جوعها. أما عند الكبار فالرفرفة تعني المودة.

وعلى الـــرغم مـن أن العقعق الأزرق يقتـــات على الحيـــوانــــات والنباتات على حد سـواء إلا أنه عادة مـا يطعم صغاره بـالحيـوانات. وقـد تكـون الفطـرة وراء تقـديم الأفضل للفـراخ. وإذا مـا اصطـاد العقعق الأزرق يرقات الفراش المشعرة (Hairy Caterpillars) فهو يرطمهـا بالشجرة لإزالـة الشعيرات منها قبـل تقديمهـا لهم. ولصغـار العقعق الأزرق مَعْيٌ قصير وهذا يعني أن السرعة في الأكل تحثها على التبرز. وللحفاظ على نظافة العش يقـوم الكبـار بـالتخلص من الفضـلات أولاً بأول بـرميها خـارج العش. وتكـون الفضـلات مغلفـة بكيس غشائي مما يسهل المهمة على الطيور الكبيرة. وتحظى الفراخ بهذه العناية من إطعـام ونظافة لمدة تتراوح من أربعة إلى خمسة أسابيع، أي منذ أن يفقس البيـض وحتى تَعَلُّمِهـــا للطيران.

وللعقعق الأزرق قدرة هائلة على الاستكشـاف والتكيف مع محيطـه. وقـد لاحظ العلماء أن هـذا الطـائر يتفحص أعمدة الإضـاءة في بدايات الصباح ويبحث بحذر عن الحشرات المختبئـة أو الميتـة. ويحب العقعق الأزرق بناء عشه في بسـاتين الخيزران أو الفـاكهـة بالقـرب من الإنسـان، ووفقاً لمجلـة «الطيور البريـة» التي تصـدرها جمعيـة أودبـون الأمريكيـة (Audubon Society of America) فإن الطيـــور البريـة، مـا لم تلق أي إزعـاج من الإنسـان، ستهاجـر إلى الأماكن السكنية حيث تجد عدداً أقل من الضـواري. وقـد تعجب العلماء من سلـوك بعض أنـواع الحيـوانـات والطيـور التي تستفيـد من المحيط البشري، ففي الوقت الذي نجد فيه الإنســان يسبب تغيرات بيئيـة على نطـاق واسع نلاحظ أن الأنـواع التي تستطيع البقـاء على قيـد الحيـاة هي تلك القابلة للتكيف بشكل كافٍ مع نشاط الإنسان. ويقرر كتاب «انقذوا الطيـور - مستقبل البشريـة في بقـاء أنواع الطيور على قيـد الحياة» (Save the Birds - Mankind's Future in Avian Species Survival) أن عقعق فـرمـوزا الأزرق يواجـه خطـر الانقراض مـن صيادي الطيـور نظراً لجمال شكله ولسهـولة معـرفة مكـان أعشاشه حيث يعود لنفس المكان كل عـام. ومن مجمـوع ستـة عشر عشـاً مراقباً من قبل الأكـاديمية الصينية لم تنج سـوى ثلاثة أعشـاش من عبث الإنســان، بينما سرقت الفــراخ من ٧٠٪ من الأعشاش الباقية.

إن انخفاض نسبة التناسل لدى هذا الطـائر يهدد بوضعـه في مصاف طـائري التَـدْرُج الإمبراطـوري (The Emperor Pheasant) وتَـــدْرُج ســويـنهـــوي (The Swinhoe's Pheasant) وهما من أندر الطيور في جـزيرة تـايـوان. فهل يمكن لعقعق فـرمـوزا الأزرق أن يتكيف ويغيّر من عاداتـه وفقاً لطبيعة الإنسـان، أم أنه لن يتمكن من ذلك وينقرض؟

* مترجم عن مجلة Sinorama الصادرة في تايوان - يناير ١٩٩١م.

www.ahlaltareekh.com



خسوف كلّي للقمر

بقلم: أ. د. عبد القوي زكي عيّاد

بعد أسبوعين، وبالتحديد في الساعة الحادية عشرة وخمس وخمسين دقيقة من مساء الخميس بعد القادم (١٦ من جمادى الآخرة/ ١٠ من ديسمبر الجاري) يشاهد المتطلّع إلى السماء خسوفًا كليًّا للقمر يستمر مدة خمس ساعات ـ إن شاء الله ـ ونظرًا للدقة المعجزة التي تسير بها الأفلاك في مداراتها ـ بأمر ربها ـ فقد استطاع العلم تسجيل مثل هذه الظواهر لأعوام قادمة تصل إلى آلاف السنين.

وظاهرة الخسوف «القمري» من الظواهر الفلكية التي تعتمد على الأوضاع النسبية للشمس والأرض والقمر، ويحدث هذا الخسوف والقمر في طور البدر (وضع الاستقبال) أي عندما تكون الأرض بين الشمس والقمر حاجبة عنه ضوء الشمس، كما في شكل (١). ويقال إن الخسوف جزئي أو كلي تبعا لمرور جزء من القمر أو كله في مخروط ظل الأرض.

ففي **الموضع** (أ) يدخل القمر في أثناء دورانه حول الأرض منطقة شبه الظل فتقل إضاءته. ثم يدخل جزء منه منطقة الظل وتقل إضاءته كثيرا. عندئذٍ يكون الخسوف جزئيا. وبعد أن يتواجد كل القمر في منطقة الظل يصبح الخسوف كليا. ومع حركة القمر يخرج جزء منه من منطقة الظل تدريجيا ليصبح الخسوف جزئيا ثانية. وبعد ذلك ومع حركة القمر ينتقل إلى منطقة شبه الظل ويخرج منها كما كان قبل بداية الخسوف.

وفي حالات مثل **الموضع** (ب) فإن الخسوف يكون جزئيا في أقصى حالاته، حيث يجر جزءًا منه داخل منطقة الظل فينتاب هذا الجزء إعتام كبير بينما يبقى الجزء الآخر داخل منطقة شبه الظل. وفي الحالة (ج) يظل القمر طوال فترة الخسوف في منطقة شبه الظل. **أما في الحالة (د)** فيدخل القمر جزئيا في منطقة شبه الظل ولو لوقت قصير. والحالتان الأخيرتان غير ذات أهمية نظرا لأن إضاءة القمر لا تقل فيهما بشيء يذكر. وليس من الضروري أن تتم مراحل كل من الحالات السابقة تباعا لمشاهد في مكان ما. لكن المشاهد سوف يرى فقط منها ما يحدث في أثناء وجود القمر فوق الأفق بالنسبة لمكانه على سطح الأرض.

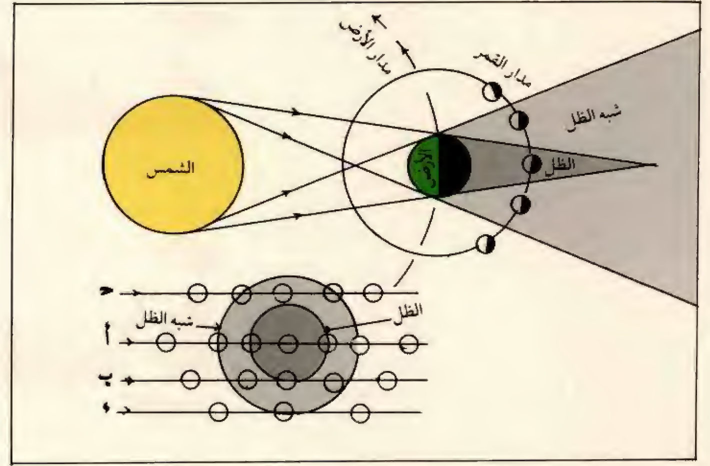
أهمية الخسوف

إن الحد الفاصل بين الظل وشبه الظل في أثناء الخسوف القمري لا يظهر محدد تماما. يرجع ذلك إلى أن الغلاف الجوي الأرضي يعمل على تشتيت أشعة الشمس فتدخل بعض تلك الأشعة في منطقة ظل الأرض. من هنا فإن سطح القمر، حتى الواقع منه في منطقة الظل، لا يشاهد مظلما إظلاما تاما، وإنما مضاء بلون بني محمر يمكن أن تؤدي دراسته إلى معرفة خصائص الطبقات العليا من الغلاف الجوي الأرضي. بالإضافة إلى ذلك يمكن معرفة الكثير عن الخواص الحرارية لسطح القمر وصخوره أثناء الخسوف حيث تحتجب أشعة الشمس لفترة، وذلك بقياس درجات حرارة تلك الصخور أثناء تواجد القمر في منطقة الظل وابتعاد أشعة الشمس المباشرة عنه. وباستمرار متابعة أرصاد الخسوف يمكن التعرف على دقة قياسات أبعاد الشمس والقمر والأرض وكذلك المسافات بينها وبين بعضها البعض. وأخيرا فإن الخسوف من الظواهر الفلكية التي يمكن حساب أزمنة حدوثها مسبقا بدقة كبيرة ـ ومن مقارنة الزمن المحسوب بالأوقات الفعلية لحدوث الخسوف من الأرصاد الفلكية يمكن التعرف على مدى انتظام دوران الأرض حول محورها، ومن ثم تصحيح الزمن.

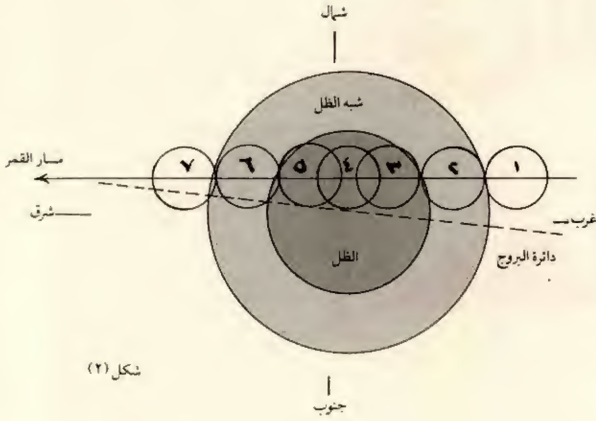
دورية الخسوف: إن كلاً من الكسوف والخسوف مرتبطان بدورة تسمى دورة ساروس، حيث يتكرران في مجموعات في الأماكن نفسها بانحراف بسيط كل فترة طولها ١٨ عاما وعشرة أو أحد عشر يوما حسب عدد السنين الكبيسة في الدورة. وتلك ظاهرة تعين في تحديد أزمنة الأحداث التاريخية، التي سجلت معها أو بالقرب منها أحداث خسوف أو كسوف.

ولا يحدث الخسوف كل شهر (عند البدر) دائما نظرا لميل مستوى مدار القمر حول الأرض على مدارها حول الشمس بنحو خمس درجات، الأمر الذي يجعل الخسوف غير ممكن إلا إذا اقترب القمر إلى حد ما من خط التقاء المستويين، حيث ما يعرف بالعقدتين التنينتين نسبة إلى التنين، ذلك الحيوان الأسطوري، الذي ظن الصينيون أنه يبتلع القمر أو الشمس أثناء الخسوف أو

www.ahlaltareekh.com



شكل (١) خسوف القمر



شكل (٢)

في جميع مراحل الخسوف يتحرك القمر من اليمين إلى اليسار عند الوضع (١) يبدأ القمر في الدخول بالتدريج إلى منطقة شبه الظل، حيث يأخذ جزء متزايد من سطحه في الاحمرار

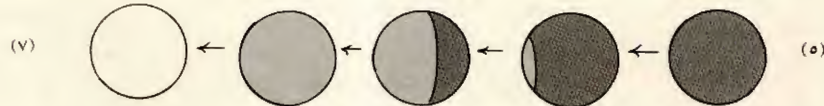
وعندما يبلغ الوضع (٢) يكون نور القمر قد ضعف ومال سطحه إلى اللون البني المحمر.



وبعد أن يبلغ القمر الوضع (٢) يبدأ نور أجزاء متزايدة من الناحية الشرقية في الاختفاء لدخولها منطقة ظل الأرض.



وبعد بلوغ القمر الوضع (٥) يبدأ جزء متزايد من الناحية الشرقية في الخروج من منطقة الظل إلى منطقة شبه الظل. فتظهر أجزاء متزايدة باللون البني المحمر.



وبعد أن يجتاز القمر الوضع (٦) تبدأ أجزاء متزايدة في الخروج من منطقة شبه الظل ويعود نورها إلى ما كان عليه قبل بداية الخسوف وذلك إلى أن يخرج القمر تماما من شبه الظل بعد الوضع (٧).

الكسوف. ومع ذلك يصل ما يشاهد من خسوفات سنويا من مكان ما إلى عدد يتراوح بين واحد وخمسة:

الخسوف القادم

ما سوف نراه بإذن الله يوم الخميس بعد القادم (١٦ من جمادى الآخرة) (١٠ ديسمبر) في حالة صفاء الجو من الغيوم، خسوف كلي كما في الحالة أ التي شرحناها في **الشكل (١)** ويوضحها أكثر **الشكل (٢)**.

مراحل الخسوف: ولتتبع مراحل الخسوف، على المشاهد بأن يتجه ببصره ناحية القمر، ويضع **الشكل (٢)** أمامه بحيث يكون الغرب إلى يمينه والجنوب إلى أسفل والشمال إلى أعلى ثم يتبع مراحل الخسوف كما في الجدول التالي وحسب الأرقام المدرجة على الرسم، الذي يحتوي دائرتين إحداهما كبيرة تمثل دائرة شبه الظل والأخرى أصغر وتمثل دائرة الظل، بينما يمثل القمر بالدوائر الصغيرة المرقمة من ١ حتى ٧.

	مراحل الخسوف	الوقت بتوقيت السعودية	
		ق س	يوم
١	بداية دخول القمر منطقة شبه الظل	٢٣ : ٥٥	٩ ديسمبر
٢	بداية دخول القمر منطقة الظل	٠٠ : ٥٩	١٠ ديسمبر
٣	بداية الخسوف الكلي	٠٢ : ٠٧	١٠ ديسمبر
٤	منتصف الخسوف	٠٢ : ٤٤	١٠ ديسمبر
٥	بداية الخروج من منطقة الظل	٠٣ : ٢٢	١٠ ديسمبر
٦	نهاية الخروج من منطقة الظل	٠٤ : ٢٩	١٠ ديسمبر
٧	نهاية الخسوف	٠٥ : ٣٢	١٠ ديسمبر

وتوضح الرسوم وصفا تفصيليا للمراحل المختلفة لهذا الخسوف.

www.ahlaltareekh.com

في القصة المعاصرة

بقلم: نزار نجار

القصّة ، أية قصّة ، هي حدث متكامل له بداية ووسط ونهاية ، وكلّ ما في نسيج القصّة من لغة وحوار ووصف ، وسرد يجب أن يقوم على خدمة الحدث ؛ يسهم في تصويره حتى يصبح كالكائن الحيّ ؛ له شخصية مستقلّة يمكن التعرّف إليها ..

والروابط بين أجزاء القصّة هي روابط حتمية ، كل منها يؤدي إلى الآخر بالضرورة لا بالصدفة .

ومن الخطأ الفادح أن نفصل بين الحدث والشخصية ، لأنّ الحدث هو الشخصية وهي تعمل ، أو الفاعل وهو يفعل ، ولو اقتصر الكاتب على تصوير الفعل دون الفاعل لكانت القصّة أقرب إلى الخبر العادي المجرّد منها إلى القصّة .. لأن القصّة التي يمكن أن نطلق عليها قصة فعلاً هي تلك التي تصوّر حدثاً متكاملاً له وحدة ، .. ووحدة الحدث لا تتحقق إلا بتصوير الشخصية وهي تعمل .. (بالطبع تعمل عملاً له معنى ، وحين يجيب كاتب القصّة عن الأسئلة الأربعة وهي :

• كيف ، ومتى ، وأين ، ولِمَ وقع الحدث .. يكون بذلك قد وصل إلى الغاية المرجوّة من كتابة قصّته ..

ويمكن أن نلاحظ في هذا الصدد أنّ في القصص التقليدية التي كتبها الرعيل الأول من كتّاب القصّة العربية ؛ كل مقوّمات القصة ، فقصص **محمود تيمور** مثلاً أو حتى قصص **مصطفى لطفي المنفلوطي** ما نزال نحس ونحن نقرأ هذه الآثار الإبداعية أننا أقرب إلى واقع الحياة ، في الطريقة التي يتكلّم بها أبطال القصّة ، في الحدث الذي يسير معنا في كل شيء .. وهذا ما ينطبق أيضاً على القصّة الكلاسية المعاصرة بالذات ، تلك التي يكتبها كتّاب معاصرون في يوم الناس هذا ..

○ يرى بعض النقاد أن القصة الكلاسية العاطفية لم تعد صالحة اليوم .

بين الكلاسية والمعاصرة

إنّ القصّة الكلاسية العاطفية لم تعد صالحة اليوم ، على حدّ قول بعض النقّاد .. صحيح أنها تتميّز ببريق خاص ، ووميض مدهش ؛ نفتقده في الكثير من قصصنا المعاصرة ، ولكنها ــ مع ذلك ــ لم تعد تصلح لشيء .. والقصّة الحديثة المعاصرة ترفض التعامل مع الحدث بشكله التقليدي ، .. هي تقرّه على أركانه الثلاثة (**الفعل والفاعل والمعنى**) أو (**الحوادث والشخصيات والمعنى**) ولكنه ليس مهما ــ بالنسبة للقصة الحديثة المعاصرة ــ أن تحفظ الوحدة المتكاملة هذه بين أركان الحدث والمعنى .. يمكن أن يتجزأ ، ويمكن أيضاً أن نفصله عن الفعل والفاعل لأنّ الرؤية المعاصرة قد حطمت كل شيء .

مفهوم المعاصرة

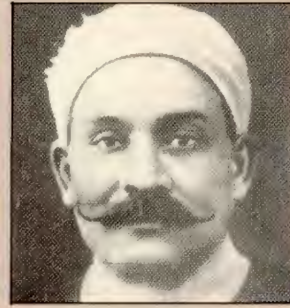
ولو تأملنا اليوم إلى ما يكتب من قصص لما استطعنا أن نعطي الحكم الفصل في هويّتها واتجاهاتها ومدارسها الأدبية .. فقد فُهم أن المعاصرة لا تكون إلاّ بتحطيم أركانها ومقوماتها الكلاسية ، وليكتب الأديب ما يكتب . أليس هو مقتنعاً بما يكتبه ، ألا يكفي أنه يقنع نفسه فيما يكتب ــ فما أثر القارئ والجمهور هنا .. طالما أنه مؤمن بكلماته وحده .. وتلك حالة لا يصل إليها إلا من فهم الحداثة والمعاصرة على حقيقتها !! ..

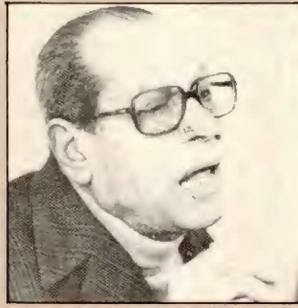
وهكذا تخرج القصص إلى الناس غير معقولة ولا مقبولة ، فكأنما (**جيمس جويس**)[1] قد مرّ عليها : فأدخل حواراً هنا ومناقشة هناك ، ويحار المرء ترى ماذا يقصد الكاتب من وراء هذه الكلمات ، أين القصّة في كل هذا الركام من الألفاظ الجميلة ؟ ! أين هو ذاك الحدث الذي لا يربطه أي معنى ولو بخيط وهمي ، لا مرئي ! ؟

إنّ الإنسان هو عقل يتحرّك ، وروح يسبح ، وحين يهتم الفنان الأصيل بهذا الجزء الأعلى منه يكون بذلك قد حقّق شيئاً مذكوراً .. وجعل لأدبه قيمة .. والقصّة حين تهتمّ بما نعنيه تجعل منها أيضاً أدباً رفيعاً ..

www.ahlaltareekh.com

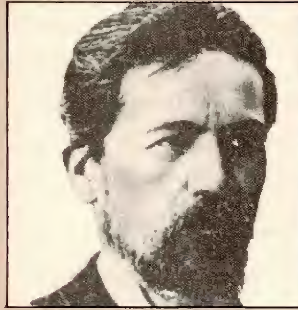

محمود تيمور


مصطفى لطفي المنفلوطي


نجيب محفوظ


ديستويفسكي


سومرست موم


تشيكوف

القــاص الشــاعـر

كان كتاب القصّة ـ ولا يزالون ـ يردّدون بأنه ليس من قاص يستحقّ هذا الاسم إلا وهو شاعر ! .. ونحن إذا عدنا إلى كبار كتاب القصّة أو الرواية في العالم .. **دويستويفسكي ؛ غوستاف فلوبير ، همنغواي ، سومرست موم ، نجيب محفوظ ، تشيكوف ، جوركي** ،.. يتبيّن لنا بأنّهم ـ وإن لم ينظموا الشعر ـ شعراء في الأجواء التي يخلقونها ، لأنّ مزية الشاعر الأولى هي أنه يستطيع أن يعيش مع الإنسانية جمعاء .. يألم ويفرح كمثل الألم والفرح اللذين يحسّ بهما الآخرون ..

والعالم عبارة عن عدة أشخاص ، وحوادث يصطدم بعضها بالبعض الآخر .. وطبائع مختلفة ، وظروف اجتماعية تتبدّل بتبدّل الأمكنة والأزمنة .. والقاص المبدع لا يقتصر على تجميع الحوادث ، بل يكشف فيها عن أشياء جديدة ، وينفخ فيها من أنفاسه ، وهنا مجال الشعر ..

مفهــوم الواقــع

يمكن لنا بعد أن نقول إنّ القصة ـ المعاصرة ـ صارت تميل إلى أن تكون شهادة على الإنسان شهادة تغوص حتى واقعه الأليم .. الأعمق والأعمّ ، لأن أدب اليوم أدب وعي لا أدب خيال ، وقد حلّ وصف موقف الإنسان في وضعه الإنساني محل الولوج إلى أعماق ضميره .. ثم إنّ الكاتب مهما ـ يشطح ـ به الخيال إلى أبعد الآفاق في معالجة الموضوع ، وفي

○ محمود تيمور: القصة مرآة زمانها.. فإن لم تكن كذلك فهي تزوير

رسم الشخصيات فهو ـ دائماً ، ملتصق بأرض صلبة من الواقع الذي يعيش فيه .. الواقع الحيّ ، المشهود ، والمسموع ، ثم ـ بعد ذلك ـ يأتي دور الفن ، ودور الخيال في أثناء عملية النضج والتوشية والإخراج ..

وقد كتب في هذا الصدد ؛ أحد روّاد القصة العربية، وهو **محمود تيمور ، في مجلة مجمع اللغة العربية** يقول :

« **إنّ القصّة مرآة زمنها لفظاً ومعنى ، شكلاً ومضموناً ، كذلك كانت ، وكذلك تكون ، فإن لم تكن كذلك فهي تزوير على الأدب بعامّة ، والفن بخاصّة ، بل هي أيضاً تزوير للمجتمع الذي تتناوله ، إن سلمت من أن تكون تزويراً للإنسان بإطلاق** » .

ونحن لا يهمّنا من هذا القول إلا أن نفيد منه في مسألة الواقع ، فالواقع ـ عند الكاتب القصصي ـ ليس مجرّد نقل أصمّ لما هو في الخارج من مسموع ومشهود كما تسمعه الأذن وتراه العين ، بل هو في الحق ، الشعور بالواقع وتمثيله والتعبير عنه بمخيلة المؤلف الفنان ..

وديستويفسكي ـ الكاتب الروسي ـ لم ينجح في الكتابة القصصية إلا عندما وضع عينيه ـ منذ أول سطر كتبه حتى آخر سطر ـ على الواقع .. الواقع وحده .. ليس هناك أية حواجز بينه وبين هذا الواقع على الإطلاق ..

هناك عملاق القصة العربية **نجيب محفوظ** ، الكاتب الذي وضع ـ أيضاً ـ عينيه على الواقع ، فكيف استطاع أن يعبّر عنه ، وما الطريقة التي بنى بها شخصياته الروائية ..

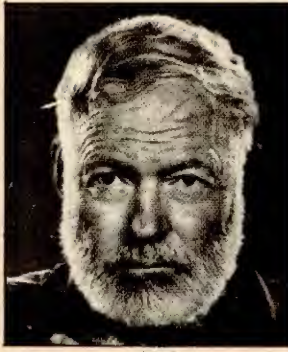
لم يكن نجيب محفوظ يعتبر نفسه كاميرا ، كلما صادفه شخصية ظريفة صورها .. بل كان يعاني من انفعالات وأفكار بطريقة تلقائية ، وبدون خطة محددة ، ثمة أشياء تسعده وأخرى تجعله تعيساً .. ونتيجة علاقته وتعامله مع الواقع تتكوّن عنده انفعالات وأفكار ، وهذا المخزون هو الذي يبقى عنده ، والكتابة بالنسبة إليه هي نوع من إعادة التوازن ..

لقد هزّه ـ مثلاً **محمود أمين سليمان**[٢] ، ويذكر أن أحد روّاد ندوة (**كازينو أوبرا**) قال له أنه سيكتب عن هذا الرجل .. ومنذ أن بدأ نجيب محفوظ كتابة القصة ، لم يعد لمحمود سليمان وجود ، وإنما الموجود هو سعيد مهران ، رجل يخرج من السجن وكأنه يخرج من رحم أمه ، يبحث عن الانتماء ، ويواجه كل مافي العالم من شر وخير .. ويموت في الأرض الخراب ، هذا شخص جديد غير محمود سليمان ، والفرق بين سعيد مهران ومحمود سليمان هو الفرق بين الواقع الفنّي والواقع الحقيقي .. ونجيب محفوظ لم يؤرخ لمحمود سليمان ، ولم يرو تفاصيل حياته ، **لأن الأدب ينهض أساساً على العنصر الذاتي ، ولا ينفصل عن جوهره مهما كان موغلاً في الواقعية** .. وهل نتصوّر أديباً يعبّر عن الناس كما هم في الواقع .. إن الأديب يكتب من أجل إشباع حاجات في صدره هو ، وإلا ما كان فيما يكتبه أي صدق أو حقيقة .. إنه كالبنّاء .. الذي يشيد مبناه بحجارة مأخوذة من جبل ، وهذه الحجارة لا تأخذ في المبنى الشكل الذي كانت عليه في الجبل بأي حال من الأحوال ، والذي يهمّ البنّاء هنا ليس تصور الجبل ، وإنما يأخذ الحجر ويظلّ يغيّر فيه حتى يتفق مع

www.ahlaltareekh.com

في القصة المعاصرة


غوستاف فلوبير


همنغواي

الصورة التي صمّمها والطريقة التي يريد استخدام هذه الحجارة فيها ..[٣] .

وهناك **آلان روب غرييه** ـ ذلك الكاتب الفرنسي الروائي القصصي ذو الأسلوب الواضح البسيط العفوي ، ذكر في آخر كتاب جديد له ـ ما يمكن أن نفيد منه أيضاً فيما نحن بصدده هنا .. يقول غرييه في كتابه ذاك :

لقد وصفت بدقّة في إحدى رواياتي طائر الغرّ ، وهو يحلّق فوق الأمواج .. وبعدها في رحلة على شاطئ بريتاني شمالي فرنسة ، وجدت أن هذه الطيور على الطبيعة ؛ مختلفة تماماً عن تلك التي كتبت عنها ، ولقد استوى لدي الأمر ! ..

فطيور الغرّ الوحيدة التي تهمّني تلك التي تخيّلتها في رأسي أنا .. لأنّ لها علاقة إما بالطيور في الواقع ، أو بطيور غيرها ، أو بواقع أتخيّله بالتالي صارت أكثر واقعية ، أو هكذا بدت ، لأنها وجدت بعد أن تخيّلتها ..

ونحن لا ننسى ـ أيضاً ـ الكاتب الإنجليزي **سومرست موم** ، فقد كان هذا يحذّر الكتاب الشبّان من الخوض في موضوعات تتعلّق بكتابة القصص الرمزية والتاريخية ، لأنها تتطلب دراية وخبرة لا تتوفران إلاّ فيمن تقدم في السنّ ، وحنّكته التجارب ، بل كان موم يصرّح لهم أيضاً بأن يكتبوا عن أشخاص أو أماكن لمسوها وعرفوها عن قرب .. ثم كان يردّد باستمرار : **إنني لا أغالي إذا قلت لكم : إنّ ساعة من الوقت أقضيها مع أي شخص تكفي لأن تلهمني موضوع أقصوصة كاملة ! ..**

تجربة سومرست موم

عاش موم حياته ، حتى شاخ وتقدّمت به السن (قارب التسعين من عمره) وهو في كل ما كتبه لا يداهن ولا يحابي ، وكأنه يأبى الخروج من الحياة إلاّ بعد أن يعطي للإنسانية تجربته الطويلة ، عن الناس والاشياء والعالم ، وهو يغوص في أعماق النفس البشرية ، ويكتب قصصاً عن الإنسان والواقع ، يضع قلبه عليه ، يحلم بأحلامه ، ويتألم لآلامه .. أدرك موم من خلال تجربته تلك أن الإنسان معقّد .. وأن الطبيعة الإنسانية تحمل المتناقضات ، فالشرير العريق في الشرّ ، لا يخلو من نبضات الخير ـ والبخيل الذي يعضّ بأسنانه على القرش ، يستثيره موقف من المواقف ، فيكون كريماً ، سخياً في كرمه .. ومن هنا كان موم ، هذا الروائي القاص يمجّد الإنسانية أيما تمجيد ، فالنفس الإنسانية عظيمة بما تبدعه من شجاعة وقدرة على التحمّل ، وثورة على الظلم ..

○ المعاصرة هي الفهم الواعي لروح العصر وحاجاته

أما عن اتجاهه ومنهجه في القصة ، فقد كانت له طريقته .. نعم ، طريقته الخاصة به ، في الوقت الذي كان فيه كبار الكتاب في انجلترا يكتبون على طريقة **تشيخوف** ،[٤] والحقيقة أن تشيخوف كاتب قصة ممتاز هكذا هو يرى ، لكنه لم يكن معصوماً عن الخطأ ، ولقد فشل مقلّدوه في استيحاء خاصيته البارزة في أقاصيصه ـ ويعني بذلك ـ موم نفسه ـ خاصية الغموض وعدم الاكتراث ..

وعلى سبيل المثال كان سومرست يكتب القصة ذات الموضوع الواحد ، الموضوع المحبوك ، ذا البداية والنهاية ، ولعل في هذا السبب أنّ فرنسا نفسها قدّرته أولاً أكثر مما قدرته انكلترا ..

والواقع أن واحداً من هؤلاء الكتاب لم يكن يريد أن يحكي للناس قصصاً ، ليس غير .. ولكنه أراد أن يبرز لنا أعمق ما في الإنسان ، لأنّ الإنسان هو الغاية في كل شيء ..

هـذه هي المعاصـرة

إن القصة الحديثة مهما أغرقها المعاصرون في الحداثة والشكلية الذهنية فلن تصل إلى الذروة مطلقاً لأنها لن تصافح من الجمهور القارئ إلاّ الآذان .. ولكنها حين تضع نصب أعينها الإنسان والعاطفة والروح فستحقق عندئذ الغاية المرجوة .. وهذه هي المعاصرة أولاً وأخيراً ، وتلك هي الرؤية الحديثة بكل طموحاتها وتطلّعاتها ..

• وهكذا ، عندما يصل الكاتب إلى التعبير عن لحظته الزمنية بأقصى قدر من الصدق ، فسيكون كاتباً أصيلاً لأنه يعبّر دائماً عن عصره بصدق ، لا يختلف إيقاعه النفسي عن إيقاع زمنه ونفسه .. والتعبير هنا يأتي دائماً في شكله الملائم ، ونحن نعجب حقاً عندما نسمع أو نقرأ بأن كاتباً لديه فكرة يبحث عن شكل لها ! .. وما التجديد في رأي كتّاب القصة إلا التعبير عن اللحظة بصدق وإخلاص .. **وما المعاصرة إلا الفهم الحقيقي لروح العصر وحاجاته بوعي وإدراك ومسؤولية .**

الهوامـش

(١) جيمس جويس (١٨٨٢ ـ ١٩٤١م) ولد في دبلن بإيرلندا وتخصّص باللغات ، ألف مجموعة محدودة من القصص القصيرة وبضع روايات اعتبرت فتحاً جديداً في عالم القصة ، لاقى صعوبات في نشر روايته (يوليسيز) وأخيراً نشرهافي باريس ، وظلّت ممنوعة في بريطانيا وأمريكا مدة من الزمن .

(٢) هو الشخصية الواقعية التي أخذ منها نجيب محفوظ سعيد مهران في روايته اللص والكلاب ، وهو سفاح الاسكندرية الشهير الذي طاردته العدالة ، واهتمّ الرأي العام بأخباره عام ١٩٦٠م .

(٣) انظر حوار صبري حافظ مع نجيب محفوظ حول مصادر تجربته الإبداعية ومكوناتها .. ص ٧٥ من كتاب (أتحدث إليكم) .

(٤) تشيخوف : كاتب روسي ، مشهور ، قصصه واقعية ساخرة ، من أعماله المعروفة ـ بستان الكرز .

www.ahlaltareekh.com



الغيرة عند الأطفال
أسبابها وعلاجها

إعداد: صالحة السروجي

تتميز فترة نمو الأطفال بمختلف الانفعالات التي يمر بها الطفل حتى يرشد، وتزداد تلك الانفعالات حدة في العام الثاني من عمر الطفل حيث يكون في بداية تعرفه على الجو المحيط به من أشياء مادية وأشخاص. ولذا فإن تلك الانفعالات تسبب للمربين [وهما الوالدان] ـ أو من يقوم على شؤون الطفل في هذه المرحلة ـ مشكلات عديدة، وإذا لم تعالج تلك الانفعالات من البداية فإنها تتعقد أكثر إنْ تقدم به العمر، وعلماء النفس يؤكدون بأنه ما من وظيفة بالإنسان إلا وتلحق بها آثار الانفعال. وهذا يحضنا على الاطلاع على مقومات الانفعال لنصل إلى فهم طبيعته وبالتالي تحديد صلته بالمظاهر النفسية الأخرى.

علاقة الطفل بأبويه

من مظاهر الانفعال عند الأطفال الغيْرة، وتختلف في كل مرحلة من مراحل الطفولة عن سابقتها كما تأخذ شكلاً آخر في كل مرة.

يقول الدكتور **مصطفى فهمي** في كتابه **«سيكولوجية الطفولة والمراهقة»**: الأسرة عبارة عن وحدة إنتاجية بيولوجية تقوم على زواج شخصين. ويترتب على ذلك الزواج ــ عادة ــ نتاج من الأطفال. وهنا تتحول الأسرة إلى وحدة اجتماعية تحدث فيها استجابات الطفل الأولى نتيجة التفاعلات التي تنشأ بينه وبيْنَ والديه وإخوته في محيط الأسرة، مما يدعونا للقول: بأن للأسرة وظيفة اجتماعية مهمة، إذ إنها العامل الأول في صبغ سلوك الطفل صبغة اجتماعية.

ما الغيرة؟

الغيرة Jealous تعرف بأنها «استجابة انفعالية وهي نوع من الغضب والخوف والحب معًا»[(١)] أو هي «الشعور باغتصاب فرد آخر لما تعتبره حتما لك»[(٢)] أو هي «فرع غريب من انفعالات مختلفة، يرفض الفرد الاعتراف بها، ويحاول إخفاءها، لأنها تزيد من شعوره بالمهانة والتقصير»[(٣)].

كما أن الغيرة يشترك معها نوع من الانفعال في الصفات الظاهرة، وقد يخفى على الآخرين فيخلطون بينهما، وهو الحسد.

الفرق بين الغيرة والحسد

تقدم تعريف الغيرة، أم الحسد **envy** فيعرف بأنه: «شعور غير سار يثيره الوعي بأن شخصا آخر لديه ما يريده المرء أو ينقصه»[(٤)]، أو هو «الرغبة في حيازة ما يمتلكه غيره والحظوة بامتيازات تماثل ما يتمتع به سواه، وقد يصحبه رغبة أو تمَنٍّ بزوال نعمة هذا الإنسان»[(٥)].

www.ahlaltareekh.com

متى تبدأ الغيرة ؟

الطفل في **مرحلة الطفولة المبكرة يكون تعبير الغيرة عنده أكثر ظهورًا**، ذلك أن الطفل في الطفولة المبكرة يتميز بكثرة الانفعالات وتتأكد هذه الظاهرة أكثر عند مقدم مشارك جديد له في الأسرة، إذ يتصور بوجوده فقدان الحب الذي اعتاده من أبويه ومَنْ حوله. ويزداد الأمر سوءًا خاصة عندما تصرف الأم جل اهتمامها للمولود الجديد. ولا يقتصر ظهور غيرة الطفل عند ميلاد شقيق له بل نراها تتكرر عند وجود شقيق أكبر يتمتع بامتيازات خاصة من الوالدين، أو ما شابه ذلك. ولكي نعرف أن هذا الطفل يغار أم لا؟! نراقب سلوكه، فالسلوك الذي يمارسه الأطفال تجاه ذلك الحدث الذي أثار غيرتهم يدل على الغيرة، وعموما فإن **الغيرة تظهر ـ عادة ـ ما بين سن الثانية والخامسة من عمر الطفل**، ومع أن بعض الآباء يخبرون الطفل بقرب وصول شقيق له، إلا أن ذلك وحده لا يكفي لتجنيبه الغيرة.

فالحسد والغيرة إذن متشابهان من الناحية الانفعالية، أما الاختلاف بينهما فهو يظهر في نوع المنافسة. ففي الحسد نقارن بين أنفسنا والآخرين، ونود أن نكون أحسن منهم، فهي منافسة بين طرفين، أما في الغيرة فالتنافس يتضمن ثلاثة أطراف. وترجع الغيرة إلى الخوف من فقدان الحب أو استحواذ طرف ثالث عليه. والأصل في ذلك عدم الثقة بالنفس(٦).

تطورات الغيرة

سبق القول بأن **للغيرة مظاهرها عند الأطفال وتختلف هذه المظاهر من مرحلة إلى مرحلة. ففي مرحلة الطفولة المبكرة** يكون السلوك العدواني أكثر حدة إذا كان المنافس أحد أفراد الأسرة، فيستخدم العض أو الضرب، وقد يلجأ لإتلاف الممتلكات كالألعاب، وقد يصل العدوان لدرجة أخطر في حال غياب الوالدين.

أما إذا حيل بين الصغير والسماح له بالعدوان عليه، أو إذا عوقب بشدة على مثل ذلك السلوك العدواني فإن الغيرة هنا تنحو منحى آخر يظهر في صورة نكوص، إذ يعود سلوك الطفل لمرحلة سابقة كالتبول اللاإرادي بعد أن يكون قد ضبط عملية التبول، أو الحبو إذا كان قد تعلم المشي، أو التهتهة في الكلام. أو يقلد غريمه في سلوكه ليحصل على اهتمام والديه(٧).

وفي السنوات الأولى من عمر الطفل تعبر الغيرة عن نفسها بنفس طرق التعبير عن الغضب، كما تظهر في شكل صياح وإحداث جلبة وضوضاء. وفي حال النكوص والخوف المكبوت يظهر فيما بعد كقلق عصابي، أو قد يظهر الاستياء فيما بعد في صورة سلوك عنيف ليحصل به على ما سبق أن فقده(٨).

وقد يتراءى للوالدين أو المربين أن الغيرة تتوقف بدخول الطفل للمدرسة واشتراكه مع أقرانه في المدرسة في النشاطات وتكوين الصداقات المختلفة، لكن واقع الحال يؤكد عكس ذلك إذ إنها تزداد حدة في بعض الأحيان، لأنه يشعر في داخله بأنه في أثناء غيابه في المدرسة يحصل الطفل الآخر بالمنزل على كل الاهتمام من الأم، بينما يكون هو غريبًا بين غرباء عنه. بل إن الأمر قد يتطور أكثر فينتقل شعوره ذلك إلى زملائه المحبوبين أكثر أو المتفوقين

وتكون **صور الغيرة غير مباشرة في مرحلة ما بعد دخول المدرسة** أي الطفولة المتأخرة بعد أن كانت مباشرة، فيكثر الشجار بين الإخوة داخل البيت أو الزملاء في المدرسة. كما يظهر الاستهزاء بالآخرين، وإغاظتهم والعدوان على من هم أصغر منه، ووصف بعضهم بعبارات غير محبّبة، أو إحداث خلافات تؤدي للشجار.

وأحيانا يجد مهربًا إلى أحلام اليقظة فيعبر بها عن غيرته بالتهكم أو بالاستغراق في تلك الأحلام وهي من النوع الدرامي(٩).

ولا تختفي آثار الغيرة بالتقدم في العمر بل تأخذ شكلاً أكثر تطورًا، إذ تظهر في شكل تجسس أو إيقاع أو وشاية بالشخص الذي يغار منه. وتتكرر مثل هذه الأساليب ما بين العاشرة والثانية عشرة من العمر.

درجة الغيرة بين الجنسين

الغيرة موجودة أصلا بين الجنسين لكنها تظهر في البنات لأن الذكر يتمتع غالبا بامتيازات منها تفضيله على الأنثى عند أكثر الأسر، وكذلك حصوله على قدر من الحريّة والرعاية. فتنشأ البنت وهي تحس بأنها أضعف من الذكر وأقل حظوة عند الوالدين. ومن هنا تثار حفيظتها وتنشأ عندها الغيرة.

إلى جانب أن التفرقة في المعاملة بين الذكور والإناث داخل الأسرة يؤثر في علاقة الإخوة ببعض مما يؤدي إلى إشعال نار الغيرة في نفوس البنات نحو إخوتهن الذكور.

أنواع الغيرة

تعتبر **الغيرة بين السنتين الأولى والخامسة انفعالا سويا وشائعًا** بين كثير من الأطفال، ولا ضرر منه إذا عولج بحكمة. أما في مرحلة الطفولة المتأخرة فقد تؤدي إلى عسر شديد في توافق الفرد مع المجتمع الذي يعيش فيه(١٠).

«**ليس هناك من هو أكثر شقاء من الطفل الغيور**» هكذا يقول **محمد كمال عبد العزيز** في كتابه: «**أنت ومشاكل طفلك**»، فهذا الطفل (أي الغيور) «قد أخفق ــ أو هو قد ظن ذلك ــ في الحصول على الوقت والرعاية والعطف من شخص هو مولع به ولعًا كبيرًا، وهذا النوع من الإخفاق يحط من عزة النفس، فإذا استشعر الفرد هذا القصور، ودخلته الشكوك والريبة، وافتقد الثقة، وظن نفسه عاجزًا عن مواجهة أي موقف يتطلب جانبًا من الثقة بالنفس، فإذا به يتخبط في بحثه عن طريقة يجمع بها شمل نفسه، فيتراجع منهزما في المعركة التي قامت عليها الغيرة، ومن ثم يصبح خجولاً أو غضوبًا، حانقًا ثائرًا».

وقد يحصل العكس إذا لم يتقبل الآباء منهم الأساليب الصبيانية وحاولوا إنهاءها أو التقليل منها عن طريق شجبها أو السخرية منها. وربما لجؤوا إلى العقاب، ففي مثل هذه الحالة يلجأ الطفل إلى **أساليب استعطافية أشد خطورة كالاضطراب (السيكوسوماتي)** وهو عبارة عن عملية يتحول فيها التوتر إلى توتر فسيولوجي بعد أن كان توترًا نفسيًا يتمثل بالقيء والاضطرابات المعوية، العزوف عن الطعام، الضمور وفقدان الوزن، وأحيانا الاكتئاب.

وفي الحالة المتطورة لأعراض الغيرة **لا بد أن**

www.ahlaltareekh.com

يتخذ الوالدان إجراءات وقائية وسريعة لعلاج الطفل بالطرق الفنية المتخصصة(١١).

المدخل للعلاج

يرى **الدكتور عبد اللطيف حسن فرج** أنه «ليس من نظام كامل من أجل التحكم في تربية الأطفال، لأنهم عن طريق مزاولتهم لمختلف النشاطات يتعرضون لمشكلات عديدة تتعلق بنموهم المتغير، ولا أحد منا نحن الكبار يستطيع أن يرى الأمور بجلاء. وبناء على ذلك فإن **أحسن طريقة لحل مشكلات الطفولة هي دراسة الطفل**(١٢). ويمكن دراسة انفعالات الأطفال عن طريق تقديم المثيرات الحسية الإدراكية وملاحظة استجاباتهم لتلك المثيرات الأمر الذي يجعل بإمكان الوالدين القيام بمعالجة مبدئية لنوع الانفعال عند طفلهم.

دور الأسرة

تشكل الأسرة بإسهامها الفعّال في عملية التطبيع الاجتماعي للفرد مطلبا مهمًّا من مطالب النمو الاجتماعي بما تقدمه من محاولات لتعليم الأبناء وكيفية التفاعل الاجتماعي مع رفاق السن، وتكوين الصداقات، والاتصال بالآخرين والتوافق الاجتماعي وتكوين الضمير... ومعايير الأخلاق والقيم... وكذلك تعلم الاستقلال الشخصي وممارسته ونمو مفهوم الذات واكتساب اتجاه سليم نحو الذات(١٣).

توجيهات مساعدة للعلاج

قبل كل شيء يجب على كل أم أن تتذرع بالصبر نحو طفلها، تحلّ مشكلاته يأتي حتما قبل الوقت الكافي لنموه جسميًّا ونفسيًّا، وليس هناك قاعدة يمكن تطبيقها على كل حالة. بذلك تنصح **سوزان ايزاكس** الأمهات في كتابها **«مشاكل الأطفال والآباء»**.

ومن مبدأ لكل حالة حل يمكن تقديم بعض التوجيهات المساعدة للوصول إلى الهدف:

١ — من الضروري **مشاركة الوالدين اللعب** بعيدًا عن الإخوة الآخرين خاصة الذي يشعر بالغيرة فذلك يساعده كثيرا في نموه العاطفي، وكذلك تشجيعه على مخالطة من هم في مثل سنه، لأن الاختلاط بالأطفال واللعب معهم من شأنه التقليل كثيرا من حدة التنافس بين الإخوة.

٢ ـ إذا كانت الغيرة منشؤها قدوم طفل جديد إلى الأسرة فبإمكان الوالدين المحاولة في **إعطاء الطفل واجبات أكثر يقوم بها انحو الطفل القادم حديثًا**. لأن شعوره بالغيرة ناتج عن استحواذ المولود الجديد على اهتمام والديه، وتكليفه ببعض الواجبات تجاه أخيه الجديد يشعره بأن له دورا في حياة أخيه الجديد.

أو السماح للوالدين بمشاركتهما في خدمته إذا كان لطيفًا أو محبًّا للمساعدة وإذا سمح له بحمله فيلاحظ أن تكون الأم قريبة منه حتى تحول دون وقوعه على الأرض.

٣ — من الأهمية بمكان الاستمرار من قبل الوالدين أو أولياء الأمور في **إظهار الثقة بالطفل وحبه والعطف عليه** دون مغالاة أو مبالغة في مدحه والموافقة على آرائه ـ في الطفولة المتأخرة ـ مع محاولة أن يكون الوالدان واقعيين في معاملاتهم وإشعاره بأن حُسن السلوك والتصرف السليم أمر طبيعي مفروض أن ينتظر منه ومن أي طفل في سنه، وفي نفس الوقت يلاحظ أن لا نخفي عنه أننا على علم بما يشعر به من غيرة نحو أخيه **وأنه لمن الخطأ أن نظهر للطفل عدم رضانا عن شعوره هذا**، فأكثرنا لا يقدر العبء الثقيل الذي نلقيه على عاتق الأطفال حين نلومهم إذا أبدوا ما يدل على حقد أو غيرة. أما المبالغة في مديح الأطفال عندما يظهرون عطفا نحو إخوانهم الصغار فلا تقل ضررًا عن لومهم. إن المديح يجعلهم يسعون للمحافظة على فكرتنا الحسنة نحوهم. ولذلك فشعورهم الداخلي بالحقد يخيفهم ويسبب لهم اضطرابًا نفسيا خشية أن يفقدوا عطفنا عليهم.

٤ — عند محاولة الآباء تغيير سلوك الأطفال وخاصة الطفل الذي يغار، تجب الإشارة إلى السلوك المرغوب فيه، أو إلى بدائله، والطفل عادة يود تغيير ذلك السلوك غير الملائم وخاصة عندما **يعرف ماذا عليه أن يعمل وماذا عليه ألا يعمل**، فعند معاقبته يجب علينا أن نشرح (ماذا) نعتبره نحن سلوكًا مقبولاً وذلك بالنسبة للموقف الخاص الذي عوقب من أجله، وينبغي أن يمقت الوالدان السلوك غير المرغوب فيه بدلا من أن يمقتا الطفل وذلك من أجل تأكيد شخصية الطفل.

٥ — تطبيق **مبدأ الثواب والعقاب** في تربية الطفل. والقول في الثواب لا يناقض ما ورد في الفقرة الثالثة، حيث إن كبت شعورهم الداخلي بالحقد يسبب اضطرابا نفسيًّا لهم. فإذا اتبعنا أسلوب مصارحته بعلمنا بشعوره بالحقد والغيرة تجاه الطرف الآخر بشرط ألا نظهر عدم رضانا عن شعوره وإنما نوضح أن عدم الرضا هو على التصرف فقط، فعند ذلك نوازن بين شعوره وبين محاولته تعديل سلوكه نحو إخوته. أما شعوره ذلك فسوف يتغير تبعا لتغير سلوكه للأحسن.

٦ ـ أهم أسس التربية **الثبات**، فيجب على الوالدين أن يتصفا بالثبات بمعنى معاقبة الطفل كلما صدر منه نفس السلوك غير المرغوب فيه وإن كان أكثر من مرة في اليوم، فهذا مما يساعد الطفل على فهم أخطائه وفهم القوانين والأنظمة التي تحكم ذلك السلوك، وبهذا نعلمه احترام النظام والرضا بذلك العقاب، كما أن توقيت العقاب مهم جدا وخاصة في أثناء أداء ذلك السلوك غير المرغوب فيه.

الهوامش

(١) انتصار يونس، سيكولوجية النمو والشخصية، ص ١٥٦.

(٢) سعد جلال، المرجع في علم النفس، ص ٣١٨.

(٣) فؤاد السيد، الأسس النفسية للنمو، ص ٢٠٤.

(٤) مفيد نجيب حواشين، النمو الانفعالي عند الأطفال، ص ٤٠.

[٥، ٦، ٧] المرجع السابق.

(٨) محمد جميل منصور، النمو من الطفولة إلى المراهقة، ص ٤٨٩.

(٩) المرجع السابق.

(١٠) محمد كمال عبد العزيز، أنت ومشاكل طفلك، بتصرف.

(١١) مفيد نجيب حواشين، النمو الانفعالي عند الأطفال، ص ٤٢.

(١٢) عبد اللطيف حسين فرج، مفاهيم أساسية لتربية الأطفال، ص ٢١.

(١٣) سيد صبحي، البناء النفسي للإنسان، ص ٦٨.

(١٤) سوزان ايزاكس، مشاكل الأطفال والآباء، بتصرف.

(١٥) المرجع السابق، بتصرف.

www.ahlaltareekh.com

وديـع فلسطين يكتب عن صديقه أبي شادي

مئة عام على ميلاد رائد «أبولو»

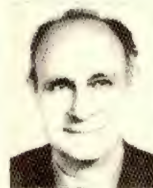
أبو شادي

مرّت في التاسع من فبراير (شباط) الماضي مئة عام على ميلاد الشاعر الدكتور أحمد زكي أبي شادي رائد جماعة أبولو الشعرية الباذخة، وحق لأمة الضاد أن تحتفل بهذا الشاعر الناثر العالم المفكّر المستنير الذي نذر نفسه منذ باكورة عمره لخدمة لغة الضاد حتّى لقي وجه ربّه في مهجره الأمريكي الثاني عشر من أبريل (نيسان) ١٩٥٥م عن ثلاثة وستين عامًا.

من كتاب العدد

● وديع فلسطين

- ولد في مركز إخميم بمديرية جرجا (محافظة سوهاج اليوم) في صعيد مصر بتاريخ أول أكتوبر ١٩٢٣م.
- حصل من الجامعة الأمريكية بالقاهرة على درجة البكالوريوس في الأدب مع التخصص في الصحافة في عام ١٩٤٢م.
- عمل بعيد تخرجه في إدارة جريدة الأهرام، ثم انتقل إلى جريدة المقطم حيث عمل في وظائف تحريرية مختلفة إلى أن اختير عضوًا في مجلس تحرير وإدارة الجريدة ومعها مجلة «المقتطف» وذلك إلى إغلاق كليهما في عام ١٩٥٢م.
- رأس تحرير مجلة «الاقتصاد والمحاسبة» التي كان يصدرها نادي التجارة الملكي.
- قام بتدريس علوم الصحافة في الجامعة الأمريكية بالقاهرة بين عامي ١٩٤٨ و١٩٥٧م
- أنشأ مع الشاعر الدكتور إبراهيم ناجي «رابطة الأدباء» عام ١٩٤٥م وتوالى انتخابه نائبًا لرئيسها (الدكتور ناجي) إلى توقفها في عام ١٩٥٢م.



- اختير عضوًا مراسلاً لمجمع اللغة العربية في دمشق عام ١٩٨٦م.
- اختير عضوًا في لجنة تنسيق الترجمة التابعة للمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم المتفرعة من الجامعة العربية.
- له ستة عشر كتابا مطبوعا ما بين تأليف وتحقيق وترجمة.
- شارك في الموسوعة العربية الميسّرة بإشراف الدكتور محمد شفيق غربال، وموسوعة تاريخ الأقباط بإشراف الدكتور عزيز سوريال عطية وقد نشرت بالإنجليزية في ثمانية أجزاء عن جامعة «يوطا» **Utah** الأمريكية، وموسوعة كومبي الإسبانية المصورة (تحت الطبع).
- حصل على جائزة فاروق الأول للصحافة الشرقية ـ ١٩٤٩م، ونيشان الاستحقاق المدني من طبقة كوماندر الممنوح من إسبانيا ١٩٥٢م.

ولد أبو شادي وفي فمه ملاعق من الذهب. فأبوه محام مشهور واسع الثراء يتمتع بصداقة سعد زغلول باشا وأعلام عصره، ويملك مجلّة محترمة هي «الظاهر». وأمّه أمينة نجيب، وهي شاعرة لها ديوان كان في حوزة ابنها البار، ولكن الفرص السوانح لم تواتِ لنشره حتى الآن. وقد تهيأت لأبي شادي أحسن أسباب التعليم الذي كان مقصورًا يومذاك على سَراة القوم، ثمّ تهيأت له فرصة التخصص في الطب البكتيريولوجي في إنجلترا، وهو ما لم يكن ليتأتّى إلاّ للقلة النادرة من مواطنيه. حتّى إذا ما عاد من إنجلترا حيث درس وعمل اثني عشر عامًا، تلقفته وظائف الدولة في معامل التحليل البكتيريولوجي ثم في معمل المستشفى الحكومي في الإسكندرية.

ولكن هاجس الشعر كان يؤرّقه منذ حداثة عمره، ولم يلبث أن باعد بينه وبين الطبّ، فباع من ممتلكات أبيه ما طوّع له شراء مطبعة وإنشاء مجلة «أبولو»، فكانت المجلة الشعرية الأولى والوحيدة في العالم العربي حتّى ذلك الوقت، بل نجحت في تخريج جيل كامل من الشعراء حملوا الراية بعد جيل **شوقي وحافظ ومطران،** وبعد جيل **شكري والعقاد والمازني. وصار للمجلة تواصلٌ عميق مع شعراء العالم العربي والمهاجر النائية.**

ولئن طغى الشعر على اهتمامات أبي شادي حتّى كاد يحجب مناحي اهتماماته الأخرى، فقد كان متعدّد المواهب والمجالات: فهو رسّام، ولديه مجموعة من اللوحات الفنية التي رسمها بريشته تضم ستا وثلاثين لوحة، وهو نحّال إذ كان يربي النحل بل أصدر للنحالة مجلة تنازل عن امتيازها فيما بعد لنحالين بريطانيين، ولعلّها ما تزال تصدر حتّى اليوم. كما عُني بتربية الدجاج وأصدر مجلة خاصة بهذه الهواية، وعُني بالصناعات الزراعية وبالرسالة التعاونية، فكان في هذه الميادين سبّاقًا، بل متفرّدًا في الساحة، ربّما إلى هذا اليوم.

أمّا اهتمامات أبي شادي الفكرية، فقد انصرفت إلى معظم فنون الكتابة والتحرير من أدبٍ وتاريخ واجتماع وفلسفة ودين ونقدٍ أدبي، هذا إلى ما أنتجه من مسرحيات شعرية وأوبريتات، وما ترجمه من رباعية الخيام وسواه.

ولقد كان في وسع أبي شادي، وهو منشئ جمعية أبولو، أن يُنصّب نفسه رئيسًا لها، ولكنّه ـ كدأبه دائمًا ـ آثر أن يكون أمينها العام، واختار الشاعر أحمد

www.ahlaltareekh.com

شوقي ليكون على رأس هذه الجمعية الناشئة اسمًا وأعضاء. ودعا شوقي أعضاء مجلس الإدارة إلى عقد اجتماعه الأول في دارته المسماة «كرمة ابن هانئ» على شاطئ نيل الجيزة لبحث المشروعات التي تضطلع بها الجمعية. وكان هذا الاجتماع في العاشر من أكتوبر (تشرين الأول) ١٩٣٢م. وبعد أربعة أيام تمامًا فُجعت جمعية أبولو في رئيسها الشاعر شوقي الذي رحل إلى الرفيق الأعلى في فجر الرابع عشر من أكتوبر (تشرين الأول) ١٩٣٢م، واختير الشاعر خليل **مطران** خلفًا له في رياستها.

من عكاظ الشعر ظل

كان **شوقي** قد أعرب عن سعادته بقيام هذه الجمعية بقصيدة من ثلاثة عشر بيتًا رحّب فيها بسوق عكاظ الجديدة ونشرتها مجلة «**أبولو**» في صدر عددها الأول المؤرخ في سبتمبر (أيلول) ١٩٣٢م، وكان ممّا جاء في هذه القصيدة العصماء **قول شوقي**:

أبولو! مرحبًا بك يا أبولو! ... فإنّكِ من عُكاظِ الشعر ظِلُّ
عُكاظ وأنتِ للبلغاء سوق ... على جنباتها رحلوا وحلّوا
وينبوع من الإنشاد صافٍ ... صدى المتأدّبين به يُبَلُّ
ومضمار يسوق إلى القوافي ... سوابقها إذا الشعراء قلّوا
يقول الشعرَ قائلهُم رصينًا ... ويُحسن حين يُكثِر أو يُقلّ
ولولا المحسنون بكل أرضٍ ... لما ساد الشعوبُ ولا استقلّوا

إلى آخر هذه القصيدة التي أثبتت في الجزء الرابع من «**الشوقيات**» أيضًا.


فكري أباظة


حمام

ولكن أعداء النجاح كانوا يكيدون لأبي شادي دائمًا، سواء في عمله الوظيفي أو في نشاطه الأدبي أو حتّى بعد هجرته إلى الولايات المتحدة. وإزاء هذه الشهادة العظيمة لأبولو من شوقي زعم **محمد مصطفى حمام** بأن شوقيًا استدعاه إلى مكتبه قبيل وفاته وصارحه بأنه ندم أشدّ الندم على نظم هذه القصيدة في «قوم آذوه بألسنتهم وأقلامهم» وهو ما لم يحدث بدليل أن «**أبولو**» أصدرت بُعيد وفاة شوقي عددًا خاصًا عنه في ٣٠٠ صفحة في تمجيد ذكراه. وقال حمام: إن شوقيًا أملى عليه قصيدة نقض بها كل ما قاله في أبولو، جرت على النحو التالي:

أبولو أضلّةٌ لك يا أبولو ... فإنك من بقايا اللؤم ظلّ
أبولو أنت للسفهاء سوق ... على جنباتها رحلوا وحلّوا
وينبوع من الإسفاف صرف ... صدى المتشاعرين به يُبلُّ
ومضمار يسوق إلى القوافي ... مصارعها إذا الشعراء قلّوا
يُميت الشعر قائلهم جنينًا ... ويقبح حين يُكثر أو يُقلّ
ولولا المفسدون بكل أرضٍ ... لساد بها الشعوب أو استقلّوا

إلى آخر هذه القصيدة الملفقة. فقد عرفتُ حمامًا، وهو على مواهبه الكثيرة، مهذار كبير، بارع في التقليد واختراع الروايات وتقويل الناس ما لم يقولوه. ومن غير المعقول أن يرأس شوقي اجتماع أبولو في بيته في العاشر من أكتوبر، ثم تستولي عليه مشاعر الندم في الأيام الأربعة التي مُدَّ فيها أجله بعد ذلك الاجتماع، وعوضًا عن أن يطلب الاستعفاء من هذه الجمعية، يلجأ إلى استدعاء حمام ليملي عليه هذا الهجو السفيه الذي ليس له مثيل في أجزاء «الشوقيات» الأربعة. حتّى إذا ما أصبح شوقي موسّدًا في الثرى، طلع حمام على الناس بهذه الأكذوبة أو الشوقيّة المزعومة. وإذا كانت هذه الشوقية صحيحة، فلِمَ لم تندرج في الشوقيات، ولو في ذيل، باعتبارها آخر ما نظم شوقي، ولِمَ لم يدرجها **الدكتور محمد صبري السوربوني** وفي كتاب «**الشوقيات المجهولة**» بجزءيه؟ بل لقد كان شوقي يعرف عن نفسه ضعف الإلقاء، فكان يستعين **بالدكتور سعيد عبده وبفكري أباظة** في إنشاد شعره. فلِمَ لم يستدع هذا أو ذاك لإملاء هذه القصيدة عليه؟ ومعذور **أبو شادي** إذا ما اضطر إزاء هذه الألاعيب البشعة المتكررة من **حمام** وغيره إلى تكليف محاميه **محمد لطفي جمعة** بمقاضاتهم، على ما ورد في مذكراته التي نشرها ابنه المستشار **رابح لطفي جمعة**.

احتضنت **أبولو شعراء الشباب** في ذلك الحين مثل: **إبراهيم ناجي وعلي محمود طه وأحمد محرّم ومحمود أبي الوفا وصالح جودت وجميلة العلايلي ومختار الوكيل ومحمد عبد المعطي الهمشري وعبد العزيز عتيق وحسن كامل الصيرفي ومصطفى عبد اللطيف السحرتي ومحمود حسن إسماعيل ومحمد عبد الغني حسن وإسماعيل سرّي الدهشان وعبد اللطيف النشّار وغيرهم**، كما رعت **شعراء من البلدان العربية والمهاجر مثل أبي القاسم الشابي التونسي وإلياس أبي شبكة اللبناني وغيرهما**. وقد واصلت المجلة الصدور بانتظام ثلاث سنين حرصت خلالها على مستواها الأدبي الرفيع، ولكنّها كانت تمثل استنزافًا ماليًا وعبئًا إداريًا على صاحبها، فاضطر إلى حجبها بعد آخر عددٍ صدر منها في ديسمبر (كانون الأول) ١٩٣٤م قائلاً إنه: «يختم به جهوده العامة إلى غير عودة» وشاكيًا من «المتاعب والتضحيات الكثيرة والمعاكسات المتنوعة والإساءات الجمّة التي فاقت كل حدود الاحتمال».

ضاق أبو شادي بألوان الجحود التي كان يلقاها من طامعين في وظائفه الحكومية، ومن حاسدين قصرت وسائلهم من مجاراته في الشهرة الواسعة التي حققها، ومن أسباب الإخفاق والقصور المادي نتيجة اندفاعه في الإنفاق من موارده الخاصة على مطبعةٍ ومجلات هي «أبولو» و«الإمام» و«النحالة» و«الدجاج» وعلى نشر الدواوين، ثم أضيف إلى كل ذلك مرض زوجته بداء عضال، فاتّخذ قراره الحاسم بالهجرة إلى الولايات المتحدة لتوفير أسباب العلاج الناجع لأم أولاده أولاً، وللفرار من المزعجات ثانيا وقد وصفها بقوله:

وطاردتني إلى منفايَ جانيةً ... وعدّدتْ صفوَ آثاري كآثامي

حتّى إذا ما وضعت الحرب العالمية الثانية أوزارها وانتظمت حركة السفن عَبر المحيط، تهيأ مع أسرته للهجرة في عام ١٩٤٦م، ولكن كان قضاء الله قد

www.ahlaltareekh.com

نفذ في زوجته، فكتم أحزانه وتكتم خبر وفاتها ووسّدها ثرى الإسكندرية، وعجّل بالسفر قبل أن يجدّد أصدقاؤه مساعيهم لإثنائه عن الهجرة في هذه السنّ المتأخرة نسبيًا (الرابعة والخمسين).


السحرتي


روكسي العزيزي

ولم يكد أبو شادي يستقرّ في الدنيا الجديدة حتّى استأنف نشاطه الأدبي من منابر متعدّدة. فملأ صحف المهجر بدراساته وقصائده، سواء في جريدة «الهدى» لصاحبيها سلوم ونعوم مكرزل، أو في جريدة «السائح» لصاحبها عبد المسيح حدّاد، أو في جريدة «الإصلاح» لصاحبها الدكتور ألفونس جميل شوريز، أو في جريدة «نهضة العرب» في ديترويت لصاحبها سعيد داود فياض، كما اشتغل في المعاهد العلمية مثل «معهد آسيا» في نيويورك، وفي البرامج الإذاعية مثل راديو صوت أمريكا. **ثم رأى أن يجمع شمل أدباء المهجر وشعرائه فأنشأ «رابطة منيرفا»** التي أسند رياستها إلى الشاعر **نعمة الحاج** قانعًا بمنصب الأمين العام. ولم يكن غريبًا أن تتنادى أكاديمية الشعراء الأمريكيين وجمعية الشعراء الأمريكية لتكريم أبي شادي، منتهزة فرصة مناسبة، هي صدور ديوانه «**من السماء**» في أمريكا. فأقامت لتكريمه حفلاً ضخمًا في فندق والدورف أستوريا في نيويورك في الثلاثين من أبريل (نيسان) ١٩٥٠م تبارى فيه المتحدثون من الأمريكيين وسواهم في الإشارة بالمحتفى به، وحسبنا أن نذكر من المشاركين فيه بأشخاصهم ورسائلهم الدكتور فون غرونباوم من أساتذة جامعة شيكاغو، والأديب رودجر بولدوين رئيس الجمعية الدولية لحقوق الإنسان والمستشرق الروسي إغناطيو كراتشكوفسكي والدكتور فارس الخوري رئيس وزراء سورية الأسبق والشعراء إبراهيم ناجي وحسن كامل الصيرفي وندرة حدّاد ونعمة الحاج والأديب المصري مصطفى عبد اللطيف السحرتي والأديب الأردني العلاّمة روكس بن زائد العزيزي وصديق العمر المستشار حسن سلامة وغيرهم. فكان هذا الحفل الكبير ظاهرة ثقافية قليلة النظير حتّى في الولايات المتحدة. (وفي رسالة أبي شادي المرفقة صورتها ـ وهي أول رسالة تلقيتها منه ـ وصف لهذه الحفلة التي تخلّف عن شهودها المسؤولون المصريون!).

تواصل الإنتاج الأدبي لأبي شادي في مهجره الأمريكي بعدما تعدّدت أمامه المنابر. وفضلاً عن دواوينه العربية نظم ديوانين باللغة الإنجليزية هما «**أغاني العدم**» **Songs of Nothingness** وأغاني الفرح والحزن **Songs of Joy and Sorrow**، وهما ما زالا مخطوطين في حوزتي. كما أذاع سلسلة من الأحاديث اختار لها عناوين مثل «وليمة منيرفا» و«هذا ما يعنينا» و«أدباء الأقباط» و«ملامح من الإسلام» و«شعراء العرب المعاصرون» و«الإسلام في نقائه» و«أحاديث إسلامية» و«الإسلام الحي» وغيرها، وهي أحاديث كان يعتزم إصدارها في مجلدات بعنوان «الكشكول» ولكن المنيّة لم تمهله، وخسارة أن تعدو عليها عوادي الضياع وكان أبو شادي حريصًا على أن يؤكّد للدارسين بأن المرحلة المهجرية في حياته ـ وإنْ تكن امتدادًا للمرحلة السابقة في الوطن ـ إلاّ أنها قد تميّزت عنها بخصائص جديدة أكسبتها إياه حياة الهجرة وقد تراءت في آثاره الشعرية والنثرية، حيث ازدادت إنسانيته شفافية، وازداد أُفقه رحابة عالمية، وازداد حنينه إلى وطنه النائي، وازداد توهجًا بحكم تحلّله من الوظائف والأعمال الإدارية التي كانت تبهظ كاهله، وازداد استشرافه للعالم العربي وقضاياه المصيرية والتحرّرية بحيث يصحّ القول بأن شعره المهجري يختلف في نسيجه وصوره ومضمونه عن شعره السابق. وعندما أصدر الشاعر المهجري جورج صيدح الطبعتين الأوليين من موسوعته الضخمة «أدبنا وأدباؤنا في المهاجر الأمريكية» لم يعترف بأبي شادي شاعرًا من شعراء المهجر، فلمّا راجعتُه في هذا الشأن اقتنع بأحقية أبي شادي في الاندراج ضمن شعراء المهجر، وأفرد له فصلاً في الطبعة الثالثة من هذه الموسوعة النفيسة اعترافًا له بهذه الصفة.

وقد أكرمني ربي فعرفت أبا شادي بعد هجرته لا قبلها، وتواصل بيننا البريد الأدبي حتّى وافتني آخر رسالة منه مؤرخة في الثامن من أبريل ١٩٥٥م قبل وفاته المفاجئة بأربعة أيام.

وبدا لي عند كتابة هذا الفصل أن أراجع رسائل أبي شادي الكثيرة إليّ، فألفيتُها طافحةً بالشكوى من أشكال الجحود التي كانت تلاحقه حتّى في مهجره، ممّا اضطره إلى الدفاع عن نفسه في شعره وكأنه متّهم بالعقوق أو النكران، كقوله:

سألوني لِمَ ارتحلتُ كأنّي ... لم أجبهم بسيرتي نصف قرن
شاديًا بالطليق من شعري البا ... كي أغنّي لمجدهم ما أغنّي
ما كفاهم أني تناسيت نفسي ... فوق نسيانهم حقوقي وأمني
ما كفاهم أني ارتضيت شقائي ... لي جزاءً، ويهدمون وأبني
ما كفاهم هذا وهذا فنادوا ... بعقوقي، وما رعوا حقّ سنّي
وأظلّ الوفيّ رغم اغترابي ... لبلادٍ ما غُيّبت قطّ عنّي

وفي أستاذه وصديقه الشاعر **خليل مطران** رثاه بقصيدة عامرة الأبيات ختمها بقوله:

يا مصرُ إنْ أنسَ لا أنسى الهوى ثملا ... على ضفافك في شتّى عناصره
رضعتُ فيك حناني للجمال كما ... ركعتُ فيك لساميه وطاهره
لألبثنّ وفيًّا لا يغيّره ... عادي الخطوب، أبيًّا في ضمائره
لئن أُميتَ كفاحي في منابته ... فسوف يحيا كفاحي في مهاجره

إن الحديث عن أستاذي وصديقي وأخي الدكتور أحمد زكي أبي شادي هو حديث عن رجل اتّخذ من المثالية مذهبًا، وعاش ومات دون أن يترخّص في مبادئه أو يتهاون في عقائده. لقد كان إنسانًا عظيمًا حتّى قبل أن يكون شاعرًا ومفكرًا ورائدًا متميزًا. وهذا تذكير بفضل رجلٍ خلّدته مآثره.

www.ahlaltareekh.com

طائرات أسرع من الصوت

لسنوات وعهود طويلة داعبت خيال الإنسان فكرة وأحلام الطيران في الهواء مثل الطيور حيث فضاء رحب خال من القيود والعقبات. وكانت برغم الانطلاق بسرعة أعلى هي إحدى دوافعه للانطلاق في الفضاء. وفي عام ١٩٠٣ أصبح هذا الحلم حقيقة واقعة حينما بدأت الملاحة الجوية باستخدام المحركات. غير أن السرعة القصوى لطائرات هذا الزمان لم تكن تزيد على ٦٤ كم في الساعة وهي سرعة تقل كثيرا عن سكان الفضاء من الطيور. وبدأ الإنسان منذ ذلك الحين البحث عن وسائل جديدة لزيادة انطلاقه في الفضاء، وخلال رحلة البحث هذه اكتشف الإنسان أن الفضاء مثل الأرض يمتلئ بعقبات تحول دون الانطلاق بالسرعة التي يريدها، ومن بين هذه العقبات تلك الجزيئات الدقيقة المتناهية الصغر التي يتكون منها ذلك الهواء، وحينما استطاع الإنسان أن يصل بطائراته إلى سرعة تتجاوز الألف كيلومتر واجه مشكلة الصوت وسرعته في الفضاء وكان عليه أن يتجاوز سرعة الصوت بما يفرض عليه ذلك من تقنيات جديدة ومواد جديدة تتحمل هذه السرعةالعالية.

وخلال القرن الماضي قام عالم نمساوي (البروفيسور ارنست ماخ) بدراسة انتشار الموجات الصوتية. واعترافا بفضل هذا الرجل استخدم اسمه كوحدة لقياس سرعة الطائرة المسافرة بسرعة الصوت. فالطائرة التي تنطلق بسرعة ١٢٢٥,٥ كم/ ساعة يقال إن سرعتها واحد ماخ، وكذلك فإن الطائرة التي تنطلق بسرعة ٢١٢٤كم/ ساعة على ارتفاع ٤٠ ألف قدم يقال إن سرعتها ٢ ماخ. وهكذا؛ فإن الطائرة التي تنطلق بسرعة أعلى من واحد ماخ فإنها أسرع من الصوت.

أجيال من الطائرات

في ١٤ أكتوبر عام ١٩٤٧ تجاوزت أول طائرة سرعة الصوت، ففي هذا اليوم حملت الطائرة الأمريكية B - 29 (ب ـ ٢٩) على متنها طائرة X - 1 إلى طبقة الستراتوسفير ومن هذا الارتفاع الشاهق انطلقت الطائرة X - 1 بسرعة ١,٠٦ ماخ. وقد لجأ الأمريكيون إلى هذا الأسلوب توفيرا للوقود اللازم للانطلاق بالطائرة حتى مستوى سرعة قريب من سرعة الصوت. ومنذ ذلك الحين تطورت الطائرات الأسرع من الصوت ويرى الخبراء العسكريون أن أول طائرة أسرع من الصوت فعليا هي الطائرة الأمريكية F - 100 التي انطلقت من أحد المطارات الأمريكية لتصل إلى سرعة ١,٢٥ ماخ وكان ذلك عام ١٩٥٣. وظهرت بعدها الطائرة F - 104 التي وصلت سرعتها إلى ٢ ماخ أي ضعف سرعة الصوت.

وليست هناك اليوم صعوبة في تصميم طائرة مقاتلة تزيد سرعتها على ٢,٥ ماخ غير أن السرعة فوق هذا المعدل تتطلب استخدام معادن خاصة في صناعة جسم الطائرة يمكنها تحمل الحرارة العالية التي تتولد عن احتكاك جزيئات الهواء بجسم الطائرة المنطلقة بسرعة أعلى.

وحتى عام ١٩٧٥م كانت الطائرة الأمريكية SR - 71 وميج ٢٥ السوفيتية من أسرع الطائرات في العالم حيث تبلغ سرعة كل منهما ٣ ماخ (٣٢١٨ كم / ساعة) على ارتفاع ٨٠ ألف قدم (٢٤,٣٨كم). غير أن أسرع طائرة في العالم قد حلقت في سماء الولايات المتحدة في ١٣ أكتوبر ١٩٦٧ حين انطلقت الطائرة الأمريكية X - 15 بسرعة ٧٢٩٧ كم / ساعة وهي سرعة تعادل ٦,٧٢ ماخ. وكانت الحرارة الناتجة عن احتكاك جزيئات الهواء بجسم الطائرة شديدة جدا حتى إن بعض أجزاء الطائرة أصبحت شديدة الاحمرار أثناء الطيران مما يفرض استخدام مواد معدنية ذات طبيعة خاصة ومكلفة إلى حد بعيد حتى يمكنها تحمل الحرارة العالية.

ويواجه تصميم الطائرات الأسرع من الصوت بعض المشكلات فالأجنحة المصممة للطائرات الأسرع من الصوت تصبح غير فعالة في السرعات المنخفضة وكذلك فإن سرعة الهبوط تتطلب ممرات أطول من تلك المعدة للطائرات العادية. ففي الطائرة الفرنسية ـ البريطانية كونكورد وكذلك الطائرة الروسية (تي ـ يو ١٤٤) ذهب اختيار المهندسين إلى تصميم أجنحة على شكل مثلث يأخذ أوضاعا متعددة بما يضمن كفاءة الأداء عند مستويات سرعة مختلفة بالإضافة إلى رخص تكلفة بناء هذا النوع من الأجنحة وخفة وزنها.



www.ahlaltareekh.com



التراثُ الإسلاميّ
بين جهود المحققين المسلمين ودوافع المستشرقين

بقلم: د. محمد علي الجندي

من المعلوم أن الحضارة الإسلامية نهضت بالإنسانية جمعاء، وخدمت المعارف والعلوم الإنسانية في شتى مجالاتها، ولم تبق مجالاً إلا وطرقت أبوابه، وأدلت بدلوها فيه، وأسهمت إسهامًا واضحًا في إثراء الفكر الإنساني عمومًا.

وتعد ذخائر كتب الحضارة الإسلامية هي الأكثر والأهم في مجال التراث الإنساني عمومًا، فمكتبات العالم ـ من أقصاه إلى أقصاه ـ تحفل بشتى أنواع كتب الحضارة الإسلامية.

ولا عجب في هذا، فقد بدأت العناية بالكتابة عند الأمة الإسلامية منذ أشرق فجر الإسلام، فكان اهتمام المسلمين الأول ينصب على تدوين القرآن الكريم ثم نشأت العلوم المختلفة المتعلقة به، ونشأت أيضًا علوم الحديث الشريف ومعهما نشأت بقية العلوم الإسلامية (من فقه، عقائد، أخلاق، لغة، تاريخ . . .) ثم بقية المعارف والعلوم الأخرى (من فلك، وطبيعيات، وكيمياء ورياضيات . . .). ومع نشوء هذه النهضة العلمية، **كان الكتاب هو الأداة الأولى** لها فترافقا سوية، مما دعا بشكل ضروري وملح إلى **ظهور المكتبة الإسلامية** بشتى أنواعها وأشكالها فظهرت مكتبات المساجد والجوامع أول ما ظهرت على صورة مكتبات صغيرة تؤدي دورا عظيماً للمجتمع آنذاك، وكانت مهمتها الأولى تعليم الطلاب العلوم الأساسية (قرآن، حديث، لغة . . .).

ثم ظهرت المكتبات الخاصة، التي أنشأها الوزراء، والأمراء، والأغنياء، والعلماء. ومن أشهرها مكتبة الوزير (الصاحب بن عباد) ومكتبة (الواقدي) التي كانت تحوي حمل مئة وعشرين بعيرًا.

ثم أخيرًا كانت المكتبات الأكاديمية، وكانت مكتبات للعامة وهي كثيرة جدًا نذكر منها: دار الحكمة في بغداد التي وصل عدد كتبها إلى قرابة مليوني كتاب، ومكتبة الجامع الأزهر، ومكتبة الظاهرية بدمشق، ومكتبة الزيتونة بتونس، وغيرها كثير.

انتقال التراث العلمي الإسلامي إلى أوروبا

وعلى الرغم مما تعرض له هذا التراث العلمي الكبير من تدمير، تمثل في المحن والكوارث والثورات الداخلية، واستلام الحكام الجهلة أو المتعصبين، كما تمثل في ذلك الإعصار الأسود من الشرق (التتار والمغول) الذين دمروا كل المكتبات الزاخرة بأمهات الكتب في كل صنوف المعرفة، على الرغم من ذلك فقد بقي الكثير من تراثنا في المكتبات العامة والخاصة في العالم الإسلامي، وأيضًا بقي الكثير منه الذي انتقل إلى الغرب الأوروبي، وكان انتقاله عبر قنوات متعددة قديمة وحديثة، القديم منها تمثل في الاحتكاك المباشر بين المسلمين والغرب في صقلية والأندلس، وإبان الحروب الصليبية، وكان من نتيجتها أن فتح المسلمون أبوابهم العلمية في وجه أوروبا، واستقبلوا أبناءها في صقلية والأندلس والمغرب العربي. وعند سقوط هذه القلاع نهب الأوروبيون كل محتوياتها العلمية الثمينة أما الحديث منها فيتمثل في الاستعمار الأوروبي الحديث، والحملات الاستكشافية، والسرقات العامة والخاصة التي يمكن القول عنها إنها سرقة أمة لأمة سواء عن طريق الأفراد أو الهيئات أو المؤسسات المعنية بالتنقيب عن الآثار وغيرها، إلى أن جاء القرن الثامن عشر ـ وهو العصر الذي بدأ فيه الغرب في استعمار العالم الإسلامي ـ فإذا بعدد من علماء الغرب يقبلون على دراسة لغات هذه البلدان، ويغيرون على المخطوطات العربية في

www.ahlaltareekh.com


أحمد تيمور


محب الدين الخطيب


محمود شاكر


عبد السلام هارون

البلدان العربية والإسلامية، يستولون على بعضها، أو يشترون بعضها الآخر بأثمان بخسة، وينقلونها إلى بلادهم، وهي اليوم ثروة لا تقدر بثمن» .[1]

دوافع الاستشراق

ومن ثَمَّ فإن ما دعا المستشرقين[2] في القرون الوسطى وفي العصور الحديثة لدراسة التراث الإسلامي، يمكن حصره في نقاط عدة منها :

١ ـ **الدافع الديني** : ويهدف إلى تشكيك المسلمين في قرآنهم، ونبيهم عليه الصلاة والسلام، وشريعتهم وفقههم.

٢ ـ **الدافع التبشيري** : ويهدف إلى العمل على التبشير للمسيحية بين المسلمين لذلك أقبل الغربيون على دراسة التراث الإسلامي ليصلوا من خلاله إلى نفوس المسلمين لتنصيرهم.

٣ ـ **الدافع الاستعماري** : والهدف منه إحكام السيطرة الاستعمارية على الشعوب الإسلامية عن طريق دراسة التراث الذي يوضح شخصية المسلم وتبرز نقاط ضعفه وقوته فيسهل التغلب عليه وحكمه.

٤ ـ **الدافع العلمي** : عندما رأى الغرب الحضارة الإسلامية، وقد نهضت في شتى مجالات الحياة الإنسانية، أسرعوا إلى الأخذ بهذه العلوم التي سببت هذه الحضارة العظيمة.

تلك هي الدوافع الحقيقية التي حركت المستشرقين لدراسة التراث الإسلامي، ومن خلال ذلك كانت لهم جهود كبيرة في نقل الكتب الإسلامية والعربية ونشرها نشرًا علميًا مع الفهارس الدقيقة. وهذه الكتب التي حققوها ونشروها تدل على جهد عظيم، وصبر على العمل ودقة الفهرسة. كما يسجل لهم فضل السبق في نشر تراثنا العربي منذ القرن الماضي، وأنهم أول من نبهنا إلى كتبنا ونوادر مخطوطاتنا[3].

إلا أننا يجب ألا نقف منهم موقف الانبهار والنظر إليهم على أنهم رسل الحضارة دون غيرهم، وأن ننساق في تيار الإعجاب المطلق لكل ما يأتي من الغرب والتصفيق والتهليل لكل ما يصدر عن المستشرقين من أعمال، وكأن علماء المسلمين لم يكن لهم أدنى جهد أو فضل في تحقيق والتراث الإسلامي ونشره.

جهود المحققين المسلمين

إن المنصف من الباحثين والمؤرخين «ليعلم تمام العلم أن تحقيق النصوص ليس فنًّا غربيًّا مستحدثا، وإنما هو عربي أصيل قديم، وضع أصوله أسلافنا العرب، منذ زاولوا العلم وروايته»[4]، وقد أدى إلينا المستشرقون هذه الأمانة الفنية نقلاً عن العرب كما أن «للفهارس سابقة قديمة عند العرب في كتب الرجال والتراجم والبلدان ومعاجم اللغة، ولكن للمستشرقين فضل التوسع في هذا التنويع الحديث». ويذكر **الدكتور الفرياني** في كتابه **(تحقيق نصوص التراث في القديم والحديث)** أن عملية تحقيق التراث الإسلامي، ونشره، وإصداره، قد ظهرت في العالم الإسلامي قبل أن تظهر اهتمامات المستشرقين بهذا التراث بفترة قديمة. ففي عام ١٧٩٦م أنشئت المطابع في الهند، وكان لها السبق في إخراج نفائس الكتب التراثية مثل : **لسان الميزان ـ الكُنَى والأسماء ـ تهذيب التهذيب ـ تفسير الجلالين ـ الإتقان للسيوطي . . . إلخ) وكان يقوم بإخراج هذه الكنوز علماء محققون من أمثال : أبو الحسن الأمروهي المولوي ، وأحمد الله الندوي، والمولوي طه وغيرهم**[5].

أما في مصر فإن حركة إحياء الكتب بدأت بإصدار الكتب في مطبعة بولاق عام ١٨٢١م واشترك عدد كبير من العلماء في التحقيق والنشر من أمثال : **الشيخ نصر الهوريني والشيخ محمد الحسيني، و الشيخ طه محمود، والشيخ عبد الغني محمود**، وغيرهم فظهرت أمهات كتب التراث الإسلامي مثل : **صحيح البخاري و الصحاح و لسان العرب و التفسير الكبير و فتح الباري والمخصص**، وغيرها كثير.

ثم ظهر الجيل الجديد في القرن العشرين، وكان من أقطابه **أحمد زكي، محب الدين الخطيب، محمود شاكر، مصطفى السقا، أحمد شاكر ، أحمد تيمور، عبد السلام هارون، وغيرهم**[6]، **وأصدروا أعمالاً متعددة من أمهات كتب التراث تفخر لها الأمة الإسلامية.**

و بعد...

أليس من الموضوعية أن تُذكر وتسجل هذه الأعمال الكبيرة والجهود المبذولة من قبل العلماء المسلمين في هذا المجال، بدلاً من التركيز فقط على أعمال المستشرقين ونسب كل الفضائل لهم؟!.

هوامش

(١) الدراسات العربية والإسلامية في أوروبا، د. ميشال جحا، بيروت ١٩٨٢، ص ١٩.

(٢) الاستشراق هو تلك الدراسات والاتجاهات والبحوث التي قام بها المستشرقون في الغرب حول ما يتعلق بالتراث الإسلامي.

(٣) فلسفة الاستشراق : د. أحمد سمايلوفتش، دار المعارف، القاهرة ١٩٨٠م، ص ٥٥٩.

(٤) تحقيق النصوص ونشرها : عبد السلام هارون، مؤسسة الحلبي، القاهرة ١٩٦٥م، ص ٧٧.

(٥) تحقيق نصوص التراث في القديم والحديث : د. الصادق الفرياني، طرابلس ١٩٨٩م، ص ٦٠.

(٦) المصدر السابق : ص ٦٢.

www.ahlaltareekh.com

قصة قصيرة

شرخ في ليلة العمر

بقلم: جمعة محمد جمعة

أخيرا، بدأت تعد الدقائق، تعبت من عد السنوات والشهور والأيام، أحاطت بها الأسقام لفترات طالت وقصرت، منذ تقدم لخطبتها، ليست غريبة عنه، فهي ابنة خاله، وهو ابن عمتها، ليس غريبا عنها، لكن الغريب هو ماعانته برغم صلة الرحم.

شيء ما حدث بينه وبين أمها في احتفال الخطبة لا تدري ما هو!! كانت تحلم ـ قبلها ـ بأن تخرج إلى الحياة بصدر مفتوح تستنشق هواء الحرية مخلوطا بهوى الحب الساحر، تذهب إلى اللهو والمرح بين زهور الحدائق، وأنسام الشواطئ وأغاريد الطيور، كان أول طارق لقلبها، أحبته بكل كِيانها، وأحبها بكل أفكاره ودقات قلبه، لكن ما حدث وما لاتدري له كنه جعله يلقاها ويودعها وداع من لا يملك اللقاء التالي، تراه مضطرب الأعصاب، دامع العينين، تنفلت إلى حجرتها لتبكي بكاء مرا، وتبث الجدران شكواها.

لم تستطع يوما أن تقف من أمها على جلية الأمر، ولم تستطع أن تسأله، كانت تخشاه كما تخشى أمها تماما، وبينهما هي البذرة تطحنها رحى الهم والغم.

كل لقاء ينتهي ـ وأغلبها في البيت تحت بصر الأم ـ وبرغم خروجه مضطربا متأثرا، إلا أنه في اللقاء التالي، وإذا اختلى بها لحظات يثقل عليها في اللوم:

ـ أمك قالت . . .

ـ أمك فعلت . . .

وتشرد طوال الأمسية التي يجيء فيها تفتش عما قالت أمها أو فعلت في اللقاء السابق، لا تستشعر لحظة حب، أو لحظة أمان حتى يتأهب للانصراف يقفز قلبها في صدرها، وتتحرك المشاعر الحية الدافئة بين جوانحها.

وحين يلقاها في الخارج بعيدا عن الأم، وعن البيت، تسأله فيما قالت الأم أو فعلت فأغضبه، يسكتها بقولته التي صارت كالعملة:

ـ دعينا من هذا الآن.

تخشى أن تلح أو تطيل الحديث في هذا الأمر خشية غضبه أو ثورته، إنه الحب، يهون من الأمور، ولا يأبه بقيمة للأشياء عدا المشاعر والأحاسيس.

عدت السنوات والشهور والأيام، وجاءت اللحظة، فبدأت تعد اللحظات، تخشى أن يحدث التصادم، فالعديد من المشكلات أمكن التغلب عليها، لكن أية مشكلة الليلة، ليلة الخروج، ليلة الدخول، ليلة خروجها من تحت وصاية أسرتها، ليلة خروجها من سجن الأم، ليلة الدخول إلى حياة مليئة بالحب والأسرة، ليلة الدخول إلى بيت حبيب العمر، تحسب اللحظات تشد الأم نظراتها أينما ذهبت، وهي لا تفتأ تروح وتجيء وسط الأهل والمعارف، تخرج البسمة من فمها قصرا، تومئ ولا تفتر شفتاها عن كلمة إلا لتلوم أو تشتم أخواتها لتقصير أو إهمال هنا أو هناك، تعد اللحظات ويدها اليسرى

قابضة على ذراعه في جلسته إلى جوارها، يحرر يده منها بمشقة كلما جاء مدعو لتهنئتها، يهمس لها:

ـ أمك مشدودة الأعصاب.

ترد همسا:

ـ أم العروسة.

يلقي ملحوظة:

ـ أهملت أمك استقبال أختي وزوجها.



ترد خائفة:

ـ ستعتذر بعد رحيلنا.

وكان آخر ما قاله:

ـ أمك تطيل الوقت ولا تريد انصرافنا.

قالت في غضب:

ـ سننصرف طال الوقت أم قصر. ليكن آخر يوم لنا في الجحيم، لابد له من نهاية.

تشير عقارب الساعة إلى الواحدة، صاح الأب وهو يقترب منهما:

ـ حان الوقت يا أولاد.

احتضنها وقبلها على جبينها، واحتضن عريسها وقبله قائلا:

ـ أتمنى لكما كل سعادة، وأوصيكما ببعضكما خيرا.

ارتفع صوت الطبول والدفوف، فرقعت الزغاريد، ساد الهَرج وهي تخطو متأبطة ذراعه، تجرجر خلفها ذيل فستانها الأبيض الطويل، الموشى صدره بحبات خرز أبيض أشبه باللؤلؤ، غادرا البيت إلى السيارة، يعلو صوت الأولاد:

ـ مع السلامة . . مع السلامة . .

تزداد ضربات قلبها وهي تخطو أولى خطواتها إلى عش الزوجية، إلى بيت الراحة والأمان، تضطرب

www.ahlaltareekh.com

خطواتها، يحميها عدة مرات من السقوط متعثرة في ذيل فستانها الطويل، يغلق باب الشقة، يجلس على أول مقعد صادفه أمام السفرة، تهرع إلى حجرة النوم، تلقي نفسها فوق الفراش.

كانت متعبة، لا تدري هل نامت ساعة أو ساعات، لحظة أو لحظات، قامت وغادرت الحجرة وجدته في مجلسه، أمامه فنجان قهوة أعده لنفسه، ودفتر صغير وقلم، نظرت في دهشة، دعاها للجلوس:

ـ تعريفين أنني مدين لتاجر الموبيليا بمبلغ كبير، أسدده أقساطا شهرية. هزت رأسها:

ـ أعرف.

ـ تعرفين أنني مدين لتاجر الموبيليا بمبلغ كبير، أسدده أقساطا شهرية. هزت رأسها:

ـ لا يهمه إلا توقيعي أما توقيعك فهو نوع من الضمان.

قالت شبه مغضبة:

ـ ماسبب كل ذلك؟ ولماذا الآن حديثك هذا؟ أظن أنك في حاجة إلى الراحة.. وإلى تناول العشاء.. و..

قاطعها بإشارة من يده، ونظرة حادة تطل من عينيه:

ـ أتودين راحتي حقا؟

قالت مندهشة:

ـ سؤالك غريب.. وهل تزوجنا ليتعب أحدنا الآخر؟

رد في هدوء بارد:

ـ حيث الأمر كما قلت، ولكي أطمئن.. وقعي لي هذه الشيكات.

قدم إليها دفتر الشيكات والقلم، كادت تصرخ، خرجت شهقة مفزعة وهي تمرر أمام عينيها صفحات الدفتر، سألت والدموع تتولد في عينيها: لماذا؟ وماذا تقصد؟

خرجت كلماته كالسيف البتار.

ـ أمان لي.. كلها بضعة أيام وتأتي أمك، يحدث ما يحدث، وأجد شقتي خالية إلا من البلاط.

سألت باكية:

ـ ما الذي تقوله؟

ـ أقول ما أخشاه، وما يهدد راحتي وطمأنينتي.

ـ تخاف على الأثاث.. ولا تخاف علي؟!

ـ لك حرية التفسير.

أمسكت القلم في عنف، توقع الشيكات:

ـ أمرك.

وقعتها شيكا شيكا، قدمت الدفتر إليه قائلة في سخرية ومقت:

ـ راجعه وتأكد من صحة توقيعي.

فعل ما قالت بالضبط، قامت ثائرة، استدارت نحو حجرة النوم مغمغمة:

ـ لا كان الحب.. ولا كنت أنا نفسي.. تصبح على خير.

نظر إلى ساعة الحائط.. عقاربها تشير إلى الثالثة صباحا.. أخذ يرشف فنجان القهوة في هدوء.

الرقم ١٣



شهد مطلع هذا القرن اتصالا عميقا بين الشرق والغرب في نواح مختلفة من الحياة الاجتماعية والفكرية، وأقبل كثير من المثقفين على الفكر الغربي يعبّون منه بنهَم، وغالى بعضهم حتى دعا إلى أن تكون حياتنا غربية بكل ما فيها، وقام المصلحون من المفكرين ينادون بأن من واجبنا أن نقتبس من الغرب ما هو من ثمرات العقل، أما في العادات والتقاليد والأخلاق فالشرق شرق والغرب غرب. ومن المؤسف أن تتسرب إلينا بعض عاداتهم فنؤمن بها إيمانهم، وننظر إليها نظراتهم ومن ذلك التشاؤم بالرقم (١٣) الذي تمكن من بعض النفوس، وارتبط لديهم بالخوف من شرٍّ وَشيك. وديننا الحنيف يرفض هذا، ورسولنا الكريم يقول: «لا عدوى ولا طيرة» والاعتقاد هذا ينافي الإيمان بالقضاء والقدر. ولعلنا لو تتبعنا مصدر تشاؤمهم بالرقم (١٣) لرأينا نحن فيه خيرًا كثيرًا، فقد مرت بهم نكبات ومُنُوا بهزائم في سنوات مجموع أرقامها (١٣) فكان الرقم عندهم مبعث شؤم. وسأورد لذلك أمثلة أنقلها من أمهات كتب التاريخ:

١ ـ استولى عماد الدين زنكي على حصن الأثارب وأضعف شوكة الصليبيين في شمالي سورية عام ١١٢٩م (٩ + ٢ + ١ + ١ = ١٣).

٢ ـ هدّم العثمانيون أسوار حصن لسبوس وهزموا النصارى ووضعوا بذلك نهاية الدولة البيزنطية عام ١٤٦٢م (٢ + ٦ + ٤ + ١ = ١٣).

٣ ـ استولى السلطان محمد الفاتح على القسطنطينية عام ١٤٥٣م (٣ + ٥ + ٤ + ١ = ١٣).

٤ ـ نشطت الدولة الأموية في الأندلس بعد مجيء عبد الرحمن الداخل عام ٧٥١م (١ + ٥ + ٧ = ١٣).

٥ ـ وطّد المسلمون ملكهم في الأندلس وملكوا بلاد النصارى في عهد عبد الرحمن الناصر الذي طاردهم حتى ألجأهم إلى جبال البرنس، وكانت بداية نكبتهم عام ٩١٣م (٣ + ١ + ٩ = ١٣).

٦ ـ في عام ٦٣٤م (٤ + ٣ + ٦ = ١٣) فتحت بلاد الشام وطرد الروم منها وقال أحد قوادهم: سلام عليك يا سورية سلامًا لا رجعة بعده أبدًا.

٧ ـ طرد صلاح الدين الصليبيين من بلاد الكرك واستسلم صاحب قلعة البيرة عام ١١٨٣م (٣ + ٨ + ١ + ١ = ١٣).

وإذا كان الرقم (١٣) شؤمًا لهم ووبالاً عليهم فقد كان لنا بشرى ونصرًا مؤزرًا، فمن حقهم أن يحزنوا ويكرهوه، ومن حقنا أن نذكر فيه فضل الله علينا ونعمه التي لا تحصى، ففي هذه الأحداث جميعًا نُكِّست رايات الكفر وارتفعت رايات لا إله إلا الله محمد رسول الله، وخرس الناقوس وارتفع صوت الله أكبر، فأي نعمةٍ أجلّ من هذه النعمة؟

د. محمد بن سعد الشويعر

www.ahlaltareekh.com

الخطابة كما يوظفها الإسلام

بقلم: د. مصطفى أحمد أبو سمك

تمرُّ القرون والدهور على الدعوة الإسلامية، ولا تزال ـ بل ستظل ـ شابة فتية لا تتجاوز مرحلة القوة والحيوية، وذلك بما تملك من وسائل حيّة وأساليب قويّة مؤثرة.

ومع تعدد وسائل تبليغ الدعوة تبقى الخطابة أبرز وسيلة، وأقوى طريقة في ميدان النشر والبلاغ، وذلك لما تحدثه من تأثير فوريّ، ولما تحققه من نتائج مباشرة.

والخطابة ركن من أركان الإعلام الديني، وأصل من أصول البلاغ في الإسلام، فهي صاحبة المنزلة الكبرى والمكانة العليا، تهز أوتار القلوب، وتملك مفاتيح العقول، وتستطيع ـ لو أُديت على خير وجه وأكمله ـ أن تقوّي في الناس إيمانهم، وتشرح للإسلام صدورهم وتضيء كافة جوانب حياتهم، وتهبهم الطاقة الروحية الهائلة في شتى المجالات.

والخطابة، لا بد لها أن تعمل في اتجاهين اثنين: إشباع الذهن وإقناع العقول أولا، وإمتاع الوجدان وإثارة النفوس ثانيا، ولا يعين الخطابة على عملها المذكور إلا أن يسبق اقتناع الخطيب إقناعه لعقول سامعيه، وأن يسبق تأثره تأثيره في نفوس مخاطبيه، وأن تكون الخطابة ـ بعد ذلك ـ قائمة على أصولها، ودائرة في محيط قواعدها وأسسها، وجامعة وشاملة لكافة عناصرها.

إن الخطابة ـ في مجال الدعوة إلى الله ـ تكتسب أهمية عظمى، ومكانة سامية؛ لأنها مع تعدد مواطنها، واختلاف ألوانها، وتنوع موضوعاتها.. من خطابة دينية إلى خطابة اجتماعية، إلى سياسية، إلى قضائية، إلى حربية، تدور إسلاميا في فلك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وفي دائرة الدعوة إلى الله بالحكمة والموعظة الحسنة والمجادلة بالتي هي أحسن.

وإذا كان الناس قد درجوا على تقدير كل عمل بما له من ثمار، وبما ينجم عنه من آثار، فالخطابة لها في ذلك باع طويل، وذكر مديد.. وكفى بالخطابة فضلا وعلوّا أنها وظيفة الأنبياء والمرسلين، والتابعين لهم من الدعاة والمصلحين. قال تعالى مبينا بعض مهام الرسل عليهم السلام ﴿فهل على الرسل إلا البلاغ المبين﴾(١) وقال تعالى في بيان جانب هام من مهام خاتم النبيين سيدنا محمد ﷺ ﴿وما على الرسول إلا البلاغ المبين﴾(٢).. وفي بيان استمرار مهمة البلاغ المبين على يد العلماء الدعاة يقول المصطفى ﷺ: «العلماء ورثة الأنبياء»(٣).

يكفي الخطابة فضلا وعلوّا أنها تبغي السعادة للناس في الدنيا والآخرة، كما يكفيها فضلا وشرفا تعلقها بأشرف أجزاء الإنسان: نفسه وروحه.. وعقله وضميره.. يقول الشيخ علي محفوظ: وغاية الخطابة صلاح المعاش والمعاد والفوز بسعادة الدارين، وفضلها عظيم، وشرفها جسيم، إذ هي تتعلق بطب الأرواح، وعلاج النفوس، لتصل إلى السعادة، وذلك لأن الإنسان مركب من جسم وروح، وكلاهما عرضة للأمراض والعلل، ومن ثَمّ يكون الإنسان محتاجا إلى طبيبين، ومتشوفا إلى علاجين.. علاج لجسمه، وعلاج لروحه، وأفضل الطبيبين ما أصلح أشرف الجزءين من هذا الإنسان.

أقبل على الروح، واستكمل فضائلها
فأنت بالروح لا بالجسم إنسان(٤)

والروح في الإنسان آصل من الجانب الماديّ فيه.. وهي ينبوع السيادة فيه والشرف والامتياز من سائر مخلوقات الله في الأرض(٥)، وليس أدل على ذلك مما أرشد إليه القرآن الكريم، إذ لم يرد فيه النفخ من روح الله تعالى إلا مقصورًا على الإنسان وحده(٦).

من كتاب العدد

● د. مصطفى أحمد أبو سمك

ـ مواليد ١٠/٣/١٩٤٦م الإسكندرية

ـ عضو هيئة التدريس بقسم الدعوة بكلية الدعوة والإعلام بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض.

ـ أستاذ في قسم الدعوة والثقافة الإسلامية بكلية أصول الدين بالقاهرة (جامعة الأزهر).

ـ أعير للعمل في كلية أصول الدين بالجامعة الإسلامية العالمية بإسلام آباد باكستان في الفترة من ١٩٨١ ـ ١٩٨٥م



مؤلفاته:

ـ دراسة للمجتمعات وأثر دعوة الأنبياء فيها من واقع سورة الأعراف.

ـ أضواء على الثقافة الإسلامية.

ـ المدخل لدراسة النظم والثقافة الإسلامية.

ـ المدخل لدراسة الخطابة وطرق التبليغ في الإسلام.

ـ دراسات في الفرق (بالاشتراك مع آخرين).

www.ahlaltareekh.com

إن هذا الجانب العلويّ في كيان الإنسان هو الذي لا سبيل إلى توجيهه وإصلاحه، وتقويمه وإرشاده إلا بالخطابة، بل الخطابة هي الأداة الرئيسة القادرة على غرس ما يسمى بالوازع الذاتي في هذا الجانب العلوي من النفس البشرية، ومن ثم تستطيع الخطابة الناجحة أن تصنع من المخاطب إنسانا ذا ضمير حيّ وإحساس مرهف يقظ.. يراقب نفسه بنفسه، ويحاسب نفسه قبل أن يحاسبه غيره.. يقبل على الطاعات والفضائل إقبال من يتزوّد بخير الزاد، ويبتعد عن المعاصي والرذائل ابتعاد من يريد النجاة من الهلاك.

والوازع الذاتي إذا تحقق في داخل الإنسان، صار الفرد رقيبا من نفسه على نفسه.. يفعل الخير لذات الخير بمحض اختياره وإرادته، دون تطلع وطمع في ثواب أو جزاء، ويجتنب الشر لذاته دون خشية من قانون أو خوف من الوقوع تحت طائلته، وما تحقيق الوازع الذاتي إلا ثمرة من ثمار الخطابة في الإسلام، بل هو مؤشر واضح يشير إلى أهمية الخطابة وسموّ مكانتها ومنزلتها.

وهنا.. نجد في مقدمة ما تؤديه الخطابة من فوائد: أنها وسيلة إقناع من لا يجدي معه المنطق شيئا، ولا ينفع البرهان في مخاطبته وإفهامه، وذلك لأسباب أشار إليها **أرسطو** في كتابه الخطابة حين يقول: «ليس كل صنف من أصناف الناس ينبغي أن يستعمل معهم البرهان في الأشياء النظرية التي يراد منهم اعتقادها، وذلك إما لأن الإنسان قد نشأ على مشهورات تخالف الحق [كمن ينشأ على عقيدة محرفة ووثنية موروثة] وإما لأن فطرته ليست معدّة لقبول البرهان أصلا [كالملأ المستكبر والساخر من دعوة الحق دائما وأبدا] وإما أنه لا يمكن بيانه له في ذلك الزمان اليسير الذي يراد منه وقوع التصديق فيه[٧] [كالأميّ المحروم من الثقافة الدينية الشاملة، ورجل الأعمال المشغول بأعماله ليل نهار، وصباح مساء، ومن ثم لا يكون عنده وقت للقراءة والثقافة، وكلا الرجلين الأميّ ورجل الأعمال يشعر بالضيق، ضيق الأفق للأول، وضيق الوقت للآخر].

وفي مجال المنازعات تستطيع الخطابة الهادفة - أيضا - أن تفض المشاكل وتقضي على الخصومات، وتقبض على زمام الأمور، بل تحول المتحاربين إلى متحابين، والمتعادين إلى متعاونين، والمختلفين إلى متآلفين... وفي ساحة القضاء تستطيع الخطابة أن ترفع لواء الحق، وتخفض راية الباطل وتقيم العدل، وترد الظلم، وتهدي القضاة - أثناء نظرهم في القضايا - إلى الفصل بين الناس بالحق، والحكم بينهم بالعدل.

ومن فوائد الخطابة أيضا: أنها الدعامة الأساسية لكل دعوة، والعمود الأساسي في بناء أي مذهب، ذلك لأن الخطابة عن طريقها تعبأ المشاعر، وفوق منابرها تغرس الأفكار المراد اعتناقها واتباعها، ولذا لا نعجب حين نرى النبي الخاتم كثيرًا ما كان يستخدم الخطابة في شتى المناسبات.. فها هو ﷺ حين أمره الله تعالى بقوله **﴿وأنذر عشيرتك الأقربين﴾**[٨].. جمع عشيرته، وقام فيهم خطيبا قائلا: **«إن الرائد لا يكذب أهله، والله لو كذبت الناس جميعا ما كذبتكم، ولو غررت الناس جميعا ما غررتكم، والله الذي لا إله إلا هو إني لرسول الله إليكم خاصة، وإلى الناس كافة، والله لتموتن كما تنامون، ولتبعثن كما تستيقظون، ولتحاسبن بما تعملون، ولتجزون بالإحسان إحسانا، وبالسوء سوءا»**[٩]. وحين أوحى الله سبحانه إلى النبي الخاتم بقوله تعالى **﴿فاصدع بما تؤمر وأعرض عن المشركين﴾**[١٠] صعد ﷺ على الصفا، فجعل ينادي: يا بني فهر! يا بني عدي! وبعد حضور بطون قريش - قال لهم مخاطبا: «أرأيتم لو أخبرتكم أن خيلا وراء هذا الجبل تريد أن تغير عليكم أكنتم مصدقيّ؟ قالوا: نعم ما جربنا عليك كذبا قط. قال: فإني نذير لكم بين يدي عذاب شديد»[١١].

أيضا.. كثيرًا ما كان ﷺ يخطب في الوفود القادمة عليه، وفي الجيوش الذاهبة إلى ميدان الجهاد.. هذا فضلا عن خطبه ﷺ في أيام الجمع والعيدين، وخطبته يوم الحج الأكبر المعروفة بخطبة الوداع.. وكل هذا ينطق بعظم الدور الذي تؤديه الخطابة في الإسلام.

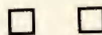
ومن فوائد الخطابة أيضا: أنها الأداة التي تنقل المعارف والأفكار، وتحملها من قلب إلى قلب، ومن عقل إلى عقل، وتنتقل بها مع الزمان من جيل إلى جيل، ومع المكان من قطر إلى قطر.

ثم يبقى لنا أن نعرف عن الخطابة، أنها العامل الأكبر في إحياء المجتمعات، بدفع أفرادها إلى فعل كل ما هو خير وحق ومعروف، وإلى ترك ما هو شر ومنكر ومرذول. يقول **ابن رشد** في ترجمته لكلام **أرسطو** عن فوائد الخطابة: «إن الخطابة تحث المدنيين على الأعمال الفاضلة، وذلك أن الناس بالطبع يميلون إلى ضد الفضائل العادلة، فإذا لم يضبطوا بالأقاويل الخطبية غلبت عليهم أضداد الأفعال العادلة، وذلك شيء مذموم يستحق فاعله التأنيب والتوبيخ»[١٢].

إن الخطابة تتناسب تناسبا إيجابيا مع حال المجتمع قوة وضعفا، ومن ثم تكون الخطابة بمثابة المرآة التي تعكس لنا قوّة المجتمع وضعفه، حيث تقوى الخطابة بقوته، وتضعف بضعفه.. ولا يقف دورها عند هذا الحد، وإنما تتجاوز ذلك الدور إلى الإرشاد والتوجيه، فتسهم إسهاما كبيرًا في تجنب مواطن الضعف والذلة، وتدعم بجهودها مواطن القوة والعزة!

الهوامش

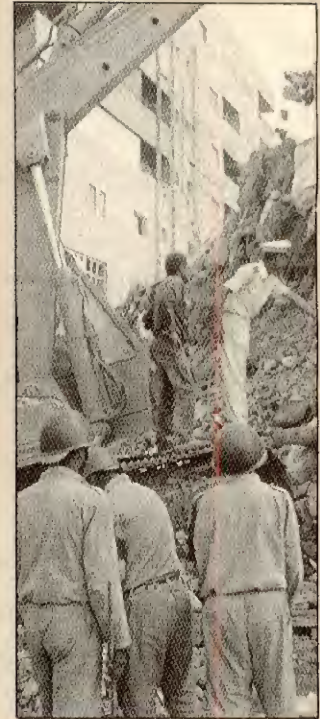
(١) سورة النحل: آية رقم ٣٥.
(٢) سورة النور: آية رقم ٥٤.
(٣) سنن ابن ماجه - مقدمة - باب فضل العلماء والحث على طلب العلم.
(٤) هداية المرشدين ص ٧٢.
(٥) تذكرة الدعاة للبهي الخولي ص ٢٥٩.
(٦) راجع الآيات القرآنية الكريمة الواردة في المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم لمحمد عبد الباقي عدد ٧ ص ٧٠٩.
(٧) تلخيص الخطابة لابن رشد. تحقيق د. عبد الرحمن بدوي ص ١١.
(٨) سورة الشعراء: آية رقم ٢١٤.
(٩) نور اليقين في سيرة سيد المرسلين للشيخ محمد الخضري بك ص ٣٦.
(١٠) سورة الحجر: آية رقم ٩٤.
(١١) نور اليقين في سيرة سيد المرسلين ص ٣٦.
(١٢) تلخيص الخطابة ص ١١.



www.ahlaltareekh.com

زلزال

شعر: أحمد عبد اللطيف



أَرضَ الكنانَةِ ما دَهاك دَهاني ... ونفى النَّضارة من غُصونِ زَمَانِي
أَوَّاهُ يا مصرَ العزيزةِ غالني ... خطْبُ الأحبَّةِ، والمُصابُ كَواني
فأَنا أُسَطِّرُ عبر أَنَّاتِ الجوى ... دَمْعَ الفؤاد، ولَهْفَة الوُجْدَانِ
أَبكي على الفُسْطاطِ قاهرةِ العِدا ... ويلونُ بالصَّبرِ الجَميلِ جَنَاني
يا مصرُ جِئْتُكِ من جراح قَضيَّتي ... والبؤسُ يعصفُ في جُذورِ كِيَاني
فَلَكِ العزاءُ من المآذنِ في رُبَى ... وطني الأَسيرِ، ومن نَزيفِ مُعاني
يا حَسْرَتا ماذا أقولُ وقدْسُنَا ... تحتَ السِّياط، وفي قُيودِ جَبانِ
تَتْرى المصائبُ. لَسْتُ أملكُ رَدَّها ... ماذا أقولُ إذا نَسيتُ لِساني
أَنا في جِراح العُرْبِ خَفْقَةُ مؤمنٍ ... أنا في سبيل الحقِّ نَبْعُ تَفانِ
يا رَبِّ لُطْفًا بالعِبادِ ورَحْمَةً ... فالأزْهَرُ المحزونُ لَيْسَ مَباني
هُوشُعْلَةٌ للخيرِ بدَّدت الدُّجى ... ومنارةُ الإسلام والإيمانِ
مِنْ أَيْنَ أُبْحِرُ في مَتاهاتِ الرَّدى ... فالقلبُ أَقْفَرَ، والسُّرورُ جَفاني
فَهُناكَ تبكي الأُمُّ شِقَّ فُؤادِها ... وَهُنَا الأَراملُ في العَراءِ تُعاني
وهناكَ طِفْلٌ يَسْتَغيثُ بأُمِّهِ ... والأُمُّ تَنْعى نَفْسَها وَتُداني
فَلَعَلَّها تَصِلُ الوَليدَ، تضمُّه ... للصَّدْرِ، تَرْسُمُ قُبْلَةً بِحنَانِ
لكنَّها تَحتَ الرُّكام تمزَّقت ... وبكتْ وقالتْ يا بُنَيَّ تَراني
إنِّي أَموتُ وأُخْتُكَ الصُّغْرى قَضَتْ ... فمعَ السَّلامَةِ، يا وَجيبَ جَنَاني
وَإلَى اللِّقاءِ على مَشارِفِ جَنَّةٍ ... في رَكْبِ أَحْمَدَ في رِحابِ أَمَانِ
وَجَثَتْ تُسَطِّرُ في التُّرابِ وَصِيَّةً ... وتَخطُّ باسْمِ لَواعِجِ الأشْجانِ
والَهْفَ قَلْبِي يا بُنَيَّ فكلُّنا ... في مَوْكِبِ الحَدَثانِ رَجْعُ ثَوانِ
فَأَنَا أُحِبُّكَ عبر كُلِّ حقيقةٍ ... وَهَبَتْ لِمصْرَ طَلاوَةَ الإيمانِ
وَدَعِ الدُّموعَ عَلى طُلولِ أحِبَّتِي ... وشْمًا يَخُطُّ على المَدَى أحزاني
واكتبْ بِنَجْوَى القَلْبِ حُرْقَةَ بائِسٍ ... وارْوِ الترابَ بِدَمْعِكَ الهَتَّانِ
وارْسُمْ تَباريحَ الحُشاشَةِ حَسْرَةً ... واشربْ دُموعك، واستَبِحْ شَرْيَاني
يا أيُّها الألمُ المُزَرْكَشُ بِالهَوى ... لا تنْأَ عَنِّي، يَا نَشِيدَ تَهاني
صُغْ لَهْفَةَ الحَيْرانِ كأْسَ سَعَادَةٍ ... لِشِفَاهِ مِصْرَ وَدُرَّةِ الأَوْطَانِ

مِنْ كُتَّابِ العدد



● أحمد عبد اللطيف محمد

- مواليد الأردن عام ١٩٦١م.
- بكالوريوس أدب عربي من الجامعة الأردنية عام ١٩٨٢م.
- أصدر ديوانه الأوّل عام ١٩٨٤م بعنوان «بلا زورق»، وديوانه الثاني عام ١٩٨٩م بعنوان «ذكريات على شاطئ النسيان».
- يعمل مُدَرِّسًا في مدارس نجد الأهلية بالرياض.
- نشر بعض القصائد في مجلة: «القافلة» وجريدة «الشرق الأوسط»، و«القبس» وغيرها.
- أعد ديوانًا آخر للنشر بعنوان «شفاه الفجر».
- شارك في عدّة أمسيات شعرية.
- يعمل في المملكة العربية السعودية منذ تسع سنوات.

www.ahlaltareekh.com

تصحيح تأخر نشره نصف قرن:

الحلقة المفقودة بين أحمد أمين ومهدي علام

بقلم: أبو بكر عبد الرازق



د. مهدي علام

أحمد أمين

العدد الأول ١٨ رمضان ١٣٥٠هـ

١٥ يناير ١٩٣٣م

السنة الأولى

من مجلة

الرسالة

« الرسالة »

حلقة مفقودة

للأستاذ أحمد أمين

الأستاذ بكلية الآداب بالجامعة المصرية

فى مصر حلقة مفقودة لانكاد نشعر بوجودها فى البيئات العلمية مع أنها ركن من أقوى الأركان التى نبنى عليها نهضتنا . وفقدانها سبب من أسباب فقرنا فى الانتاج القيم والغذاء الصالح

تلك الحلقة هى طائفة من العلماء جمعوا بين الثقافة العربية الاسلامية العميقة وبين الثقافة الاوربية العلمية الدقيقة ، وهؤلاء يعوزنا الكثير منهم ؛ ولا يتسنى لنا ان ننهض الا بهم ، ولا نسلك الطريق الا على ضوئهم .

أكثر من عندنا قوم تثقفوا ثقافة عربية اسلامية بحتة ... ن كل الجهل بما يجرى فى العصر الحديث من آراء ... لم والأدب والفلسفة لا يسمعون بكانت ... رباوشعرائها ، ولا بعلمائها وابحاثهم . اللهم ...

هاتان الطائفتان عندنا ، يمثل الأولى خريجو ... العلوم ومدرسة القضاء ، ويمثل الأخرى نوابغ خريجى المدارس العصرية والبعثات الأوربية . أما الذين حذقوا العربية والعلوم الاسلامية ونالوا حظا وافرا من الثقافة الأجنبية فأولئك هم الحلقة المفقودة فى مصر ، وفقدانها سبب الركود فى الحياة العقلية والأدبية

ذلك أن الأولين اذا أنتجوا فعيب انتاجهم أنهم لم يستطيعوا أن يفهموا روح العصر ولا لغة العصر ولا أسلوب العصر ، وانما التزموا التعبير القديم فى الكتابة ، والنمط القديم فى التأليف ، وتحجرت أمثلتهم ومل الناس بلاغتهم ، وعمادها رأيت أسدا فى الحمام وعضت على العناب بالبرد ، وعشرة أمثلة من هذا الطراز . ومل الناس نحوهم ومداره ضرب زيد عمراً ورأيت زيدا حسنا وجهه ، وسئم الناس منطقهم ، وكله الانسان حيوان وكل حيوان يموت فالانسان ... وهذا حجر وكل حجر جماد فهذا جماد — ضجرا بالشكوى ... لا يسمعون منهم ، وضج النـاس بالشكوى ... بجديد ولا يضعون القديم فى شكل ... التى ...

عندما كنت أدوّن مع أستاذي المرحوم الدكتور محمد مهدي علام «نصف قرن من الذكريات» الخاصة به، حدثني عن قضايا كثيرة وجليلة القدر، نذكر منها تصديه للأديب الأستاذ أحمد أمين، والدكتور طه حسين، عندما أراد أحدهما التحقير من شأن دار العلوم ورجالاتها! وأراد الآخر هدمها!

لنبدأ بالقضية الأولى، والتي اشتعل أوارها يوم ظهر العدد الأول من «مجلة الرسالة» لصاحبها الأديب الأستاذ أحمد حسن الزيات، وظهر فيه مقال للأستاذ أحمد أمين أستاذ اللغة العربية المساعد بالجامعة المصرية — آنذاك — أراد به أن يحيي رجال «دار العلوم» في أول عدد صدر من مجلة «الرسالة».

فكتب مقالاً سمّاه «الحلقة المفقودة» في علماء مصر، وهم الذين جمعوا بين الثقافتين الإسلامية والأوروبية. وقد شاء كاتب المقال أن يختص أبناء دار العلوم بالنصيب الأوفى من سهام جعبته، فكتب **الدكتور مهدي علام** — يومئذ — ردًّا على تلك المقالة، وعرضه على عدد كبير من الزملاء القريبين منه، فرأوا جميعا — إلا واحدًا — أن ينشر ذلك الردّ في الصحف السيارة، ولكنه رأى أن الأستاذ أحمد أمين أكرم عليه من أن ينازله على صفحات الجرائد التي لا يقتصر قراؤها على خاصة القوم، وأننا أعز على أنفسنا كذلك من أن نجعل قضيتنا — إن كان ثمة قضية — مضغة في أفواه الناس جميعا!

وفي نفس الوقت كان المرحوم **الدكتور مهدي علام** — صاحب الرد — يعد كتابًا للطبع، وآثر أن

من كُتّاب العدد



- أبو بكر عبد الرازق
- خريج كلية الشريعة جامعة الأزهر.
- عضو نقابة الصحفيين المصريين.
- عضو اتحاد الصحفيين العرب.
- عضو اتحاد الكتاب بمصر.
- عضو لجنة إحياء التراث بالمجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب، وزارة الثقافة.
- له ما يقرب من عشرين كتابا في السير الذاتية للقمم الإسلامية، والدعوة، وتحقيق التراث، بجانب العديد من المقالات في الصحف والمجلات بالإضافة إلى بحوث لبعض المؤتمرات والهيئات العلمية والأدبية.

www.ahlaltareekh.com

يجعل رده مقدمة لذلك الكتاب؛ ووافقه على رأيه ذلك الصديق الذي خالف جميع الزملاء.

● وفي وقار وخشوع العالم يقرر الدكتور مهدي حقيقة لا مراء فيها فيقول:

وقد شاء الله ألاّ يُطبع ذلك الكتاب إلى الآن[1] فبقي الرد مطويًّا، فلما قررت **جماعة دار العلوم** إخراج صحيفتها، رأيت أن أنشر هذا الرد في أول عدد منها، كما نشر صديقنا الأستاذ أحمد أمين هجومه على دار العلوم في أول عدد من «الرسالة».

● وبدأ رده بقوله: يدّعي صديقنا المفضال أن رجال «دار العلوم» لا يمثلون إلا الثقافة الإسلامية وحدها، وأنهم لا يزالون حيث كانت مصر قبل اتصالها بأوروبا «إذا أنتجوا فعيب إنتاجهم أنهم لم يستطيعوا أن يفهموا روح العصر ولا لغة العصر ولا أسلوب العصر، وإنما التزموا التعبير القديم في الكتابة، والنمط القديم في التأليف، وتحجرت أمثلتهم وملّ الناس بلاغتهم، وعمادها: «رأيت أسدًا في الحمام، وعضّت على العناب بالبرد» وعشرة أمثلة من هذا الطراز.

وملّ الناس نحوهم ومداره: «ضرب زيد عمرًا، ورأيت زيدًا حَسَنًا وجهُهُ». وسئم الناس منطقهم، وكله: «الإنسان حيوان، وكلُّ حيوان يموت فالإنسان يموت، وهذا حجر، وكل حجر جماد فهذا جماد».

دون جلبة

هذه نماذج من الأمثلة التي ساقها الأستاذ أحمد أمين ـ رحمه الله ـ قاصدًا بها التقليل بل والتحقير من شأن دار العلوم وأبنائها. وقد ردّ عليه أستاذنا المرحوم الدكتور مهدي علام بقوله:

«ويخيّل إلى قارئ هذه المقالة أن كاتبها لا يعيش على أرض مصر، ولا يتصل بعالم العلم والأدب فيها، ولا بالثروة التأليفية التي نهضت في هذا العهد؛ أو أنه يعرف كل ذلك ولكنه ـ لسبب ما ـ لا يريد أن يعترف به. والحق أني أنزّه الأستاذ الفاضل عن كلتا النقيصتين؛ ولكن عليه هو ـ لا عليّ أنا ـ أن يبحث عن مخرج ثالث لما تورّط فيه قلمه! وأراني في غنى عن الإفاضة في الرّد على مزاعم الأستاذ. وحسبي أن أذكر له، على عجل، عدّة مؤلفات من أقلام رجال «**دار العلوم**» تفند دعواه التي ادعاها.



99 أثر أحمد أمين تحية رجال «دار العلوم» في أول عدد صدر من الرسالة، فاختصّهم بالنصيب الأوفى من سهام جعبته 66

أفلم يأته نبأ النحو الحديث وكيف يدرّسه رجال «دار العلوم» وكيف يؤلفون فيه؟ وأنا عن عمد أذكر التدريس هنا، لأنه عمل أساسيّ لرجال «دار العلوم» يقومون به في هدوء لا تصحبه جلبة، وأمانة لا يشوبها الإعلان عن النفس، ألا سامح الله من لا يزال يعتقد، أوْ يريد أن يعتقد الناس، أنّ معركة زيد وعمرو لا تزال قائمة في المدارس المصرية! **وهل اطلع الأستاذ مثلا على كتاب: «النحو الواضح» لمؤلفيه النابهَين، الأستاذين علي الجارم، ومصطفى أمين؟ هل اطلع على أجزائه الستة للمدارس الابتدائية والثانوية، وكل جزء منها مفخرة من مفاخر التأليف، يشرف مؤلفيه والمعهد الذي ينتميان إليه؟ إن كان الأستاذ لم يطلع على هذا الكتاب فليسأل المدرسين في سورية، وفلسطين، والعراق، وبلاد المغرب، والجزيرة العربية، فلعلهم أعرف بفضل هذا الكتاب منه.**

وهل أتاه حديث «**النحو المصور**» نعم النحو المصور الذي يقف أمام العدسة ليخرج للتلاميذ، بدلا من معركة زيد وعمرو التي ملكت على الأستاذ نفسه صورًا فتانة للنحو وقواعده؟ وأنا أرجو صديقنا الكريم أن يطلع على هذا الكتاب بأجزائه الثلاثة. ثم يتقدم بالشكر، شكر العلماء المخلصين، للأستاذين الجليلين، **زكي المهندس، ومحمود السيد عبد اللطيف**.

● **وعن الدور العظيم لرجال دار العلوم في تطوير مادة البلاغة وجعلها كتابا مزج فيه الأدب بالبلاغة يحبّ كل مثقف أن يقتنيه ويقرأه أكثر من مرة، فيقول:** وهل سمع صديقنا العلامة بكتاب «**البلاغة الواضحة**» بجزيه الكبيرين قبل أن يتجنّى علينا بدعواه أن بلاغتنا قد وقفت عند رؤية الأسد في الحمام، والعض بالبَرَدِ على العُنّاب؟ ألا بارك الله في أقلام مزجت بالأدب البلاغة، وجعلت دراسة المعاني والبيان، لذة للعقل والوجدان!

● وليغفر الله للأستاذ جهله، أو تجاهله، بكتب المنطق التي أخرجناها للناطقين بالضاد! وحسبي منها كتاب «**علم المنطق الحديث**» لصديقنا البحاثة **الأستاذ محمد حسنين عبد الرازق**، أو كتاب «**علم المنطق**» لصديقنا الألمعيّ **الأستاذ أحمد عبده خير الدين**، فهي صفحة فخار لخير الدين ولدار العلوم، فيه يلتقي أحدث ما كتب مناطقة الأوروبيين بأعرق ما كتب مناطقة المسلمين.

وأنا أذكر هذه الكتب على سبيل التمثيل لا الإحصاء، فإن أقنعت المنكرين، وإلا فلدينا العدد الذي نباهي بتقديمه، وبدهيّ أنني اقتصرت على العلوم التي ذكرها صاحب «الحلقة المفقودة» المزعومة. ولعل من الفضول أن أذكره بما أخرجته عقولنا في الشريعة الإسلامية بأقلام الأساتذة الأجلاء: **محمد زيد، وأحمد أبو الفتح، ومحمد سلامة، وأحمد إبراهيم، وحسن منصور، ومصطفى عناني، وعبد الوهاب النجار، وعبد الوهاب خير الدين وغيرهم**.

● وفي التربية وعلم النفس والفلسفة بأقلام الأساتذة الأعلام: **حسن توفيق العدل، ومحمد شريف سليم، ومحمد عاطف بركات، وعبد الرحمن زغلول، وعبد العزيز جاويش، وأبو الفتح الفقي،**

www.ahlaltareekh.com

وأحمد عبده خير الدين، ومصطفى أمين، وعلي الجارم، ومحمد حسنين عبد الرازق، وشرف الدين خطاب، وعلي العناني، وعبد الحميد حسن، وأحمد علي عباس، وعبد الحميد خضر، ومنصور سليمان، ومحمد علي مصطفى، وصالح هاشم عطية، وحامد عبد القادر، وأبو العلا عفيفي، ومحمد عطية الإبراشي، وعلي عبد الواحد، ومحمد مهدي علام.

ولأترك جانبا ما عدا ذلك من فروع العلوم المختلفة التي سجلنا فيها جهودنا، لأنه يظهر أن الأستاذ لا يقض مضجعه إلا القواعد، وقد أنبأته بحديثها الحديث.

جئني بمثلهم

● في سخرية الأديب الفقيه يقول المرحوم الدكتور مهدي علام: **هل نسي الأستاذ أن الأزهر يوم أراد الإصلاح الجديد لم يجد أمامه إلا رجال دار العلوم يستنجد بهم ليقوموا بهذا العمل النبيل**، فيكونوا رسل الثقافة الحديثة إلى الأزهر الشريف، المعهد العتيد، وها هم أولاء عشرات الأساتذة منا يؤدون هذه الرسالة الشاقة في ذلك المعهد الموقر.

بل هل نَسِيَ السيد أن كلية الآداب بالجامعة المصرية، التي يعتز صاحب «الحلقة المفقودة» المزعومة بأستاذيته فيها، لا يقوّم عبء التدريس في قسم اللغة العربية فيها والنهضة بها إلا على شيوخ دار العلوم؟ فإذا استثنى الأستاذ نفسه، وزميلا فاضلا آخر، لم يجد في الجامعة إلا إخواننا الفضلاء: **إبراهيم مصطفى، وطه أحمد إبراهيم، وعبد الوهاب حمودة، وأحمد الشايب، وعبد العزيز أحمد، ومحمد عطية الإبراشي، وعلى حسنين**، وعلى رأس كل هؤلاء العلامة الشيخ **أحمد الإسكندري**.

● ويقول المرحوم الدكتور مهدي علام، بل يعلن رغبة تلح على نفسه، يعلن تلك الرغبة في أدب شديد ودعة. يقول: إنني أشعر بميل ملحّ لأن أُسِرّ في أذن الأستاذ كلمة بيني وبينه: هي أن يحدثني عن الأساتذة الذين كان لهم فضل تثقيفه في مدرسة القضاء الشرعي، وفي الجامعة المصرية القديمة، فهل يسمح له أدبه المعروف بأن ينكر ما تركه في نفسه من أثر كل من أساتذته: **عاطف بركات، ومحمد الخضري، وعبد الحكيم بن محمد، وحسن منصور، ومحمد المهدي، وحفني ناصف، وغيرهم؟**

أولئك آبائي فجئني بمثلهم

إذا جمعتنا يا جريرُ المجامعُ

❞ من يقرأ هجوم أحمد أمين على دار العلوم يظن أنه لا يعيش على أرض مصر، ولا يتصل بعالم العلم والأدب فيها... ❝

● **وبعد، فإنا نستغفر الله للأستاذ، ولنا! نستغفره للأستاذ لما ارتكبه قلمه من الشطط؛ ونستغفره لأنفسنا، لأننا فخرنا بأنفسنا وبمعهدنا فخرًا ما كان لينطق به لساننا لولا أنه ساقنا إليه وحَمَلَنَا عليه.**

ولقد نكون في غِنًى عن كلّ هذا لإقناع **الأستاذ أحمد أمين** ـ فما نحسب أحدًا غيره في حاجة إلى هذا الإقناع ـ ولكنا نطلب إليه في أدب ودعة، أن يلقي بنظرة إلى أساتذة دار العلوم اليوم[2]. فهم خمسةٌ وثلاثون إخصائيًّا: منهم تسعة عشر ممن تثقفوا بالثقافة الإسلامية، كما يعترف الأستاذ نفسه؛ ومنهم ستة ممن تثقفوا بالثقافة الغربية وحدها، ثم منهم عشرة من شيوخ دار العلوم الذين تلقوا العلم في إنجلترة، وفرنسا، وألمانيا، أفلا يرى معي صديقي الفاضل أن هذه المجموعة من المدرسين تعزّ على كثير من المعاهد، وتكاد تصل إلى حدّ الترف العلمي؟ ولولا أنني أريد أن أنزه قلمي عن الطعن ــ ولو بحق ــ لقلت إنها لم تتح حتى الآن لقسم اللغة العربية بالجامعة المصرية.

أليس في هذا العدد من المدرسين، وفي هذه «التشكيلة» الغنيّة ما يقنع أخانا أحمد أمين بأن طلبة دار العلوم تثقفهم دار العلوم بالثقافتين الإسلامية والغربية؟ وبأن من الجرأة على الحق أن يقال فيهم إنهم «جاهلون كل الجهل بما يجري في العصر الحديث من آراء ونظريات في العلم والأدب والفلسفة، لا يسمعون بكانت وبرجسون، ولا بأدباء أوروبا وشعرائها، ولا بعلمائها وأبحاثهم، اللهم إلا أسماء تذكر في المجلات والجرائد والكتب الخفيفة لا تغني فتيلا ولا تستوجب علما؟!».

و إني أحمد الله أن استطعت أن أوضح لصديقي العلامة أنّ الذي يتحدث إلى طلبة دار العلوم عن أوروبا، وعلمها، وعلمائها، ليس الصحف والمجلات، مما يتعلم منه «هواة» العلم وأدعياؤه وملتقطو فتاته؛ ولكن الذين يتحدثون إليهم بذلك كله، هم الأساتذة الإخصائيون الذي نهلوا وعلّوا من أعظم جامعات العالم، جامعات إنجلترة، وفرنسا، وألمانيا. على أنني أريد أن أجاري الأستاذ جدلا في أن طلبة دار العلوم ــ أو على الأصح خريجيها ـ لا يمثلون الحلقة المفقودة الموهومة. فهل لي أن أطمع في إنصافه بالاعتراف بأن من خريجي دار العلوم عشرات قد تمموا دراساتهم العالية في جامعات إنجلترة، وفرنسا، وألمانيا؛ وأن من الإسراف في الطعن والتجريح أن يدّعي مدّع أنه حتى هؤلاء لا يمثلون ما يسميه الأستاذ «الحلقة المفقودة» في أمة أنا وهو نعلم عدد المتعلمين فيها؟

●و ثمة غلط آخر قد وقع فيه صديقنا النابه. وأرجح الظن أن الذي أوقعه فيه هو خطؤه الأول في الحكم علينا، الأسباب نحرص أنفسنا على أننا نجهلها، ذلك أنه ادعى أن «إخواننا الهنود أسبق منا إلى إيجاد هذه الحلقة والانتفاع بها». ثم أخذ يعدد لهم المفاخر، التي يسرنا أنه يصف بها شعبا شرقيا صديقا، أكثر مما يسرّه أنها محاولة مخفقة لتأييد رأيه؛ فإنه ما فرغ من إطرائه إخواننا الهنود على إيجاد «الحلقة المفقودة» عندهم حتى سطر بقلمه ما ينقض كل ذلك، ويهدم كل ادعاء بأن حلقة مفقودة قد وجدت في الهند. وليستمع إليه القارئ حين يقول: «ولكن الهنود يعرضون وا أسفاه ذلك باللغة الإنجليزية» مرحى، مرحى!! فهل يرى الأستاذ أن تأليف الهنود في الشريعة والتاريخ الإسلامي باللغة الإنجليزية يصل السلسلة المقطوعة بحلقة، أو يقيم على الهوة السحيقة بين الشرق والغرب قنطرة؟ وهل يُسِّر الأستاذ ويقنع إذا

www.ahlaltareekh.com

هو وجد في المصريين من يؤلّف بالإنجليزية أو الفرنسية أو الألمانية؟ وهل يعدّ ذلك إيجادًا للحلقة المفقودة؟ وهل يرى في هذا الضرب من التأليف فرقا بينه وبين كتابات المستشرقين من أمثال: «برَون، ونكِلْسُن، وجِبْ، وَدِزْ منْجهم ودِيتْريصي، وفلوجل وأضرابهم؟

إن الحلقة المفقودة لا تتحقق في أمة من الأمم إلا بما اشترطه الأستاذ أحمد أمين نفسه، في مستهل مقالته، من أن يكون التأليف بلغة الأمة، وبلغتها العصرية: « لا أمل في إصلاح هذه الحال إلا بالعمل على إيجاد الحلقة المفقودة وهي تذوق الثقافتين، والاغتراف من المنهلين، وإخراج أدب، وعلم، وفلسفة، غذيت بها للعرب والإسلام من ثقافة، ولقّحت بها للأوروبيين من ثقافة ومنهج. فيها اللغة العربية قوية رصينة، وروح الإسلام قوية متينة، وفيها ما للأوروبيين من عرض للمسائل جذاب».

أرأيت يا صديقي أنك تكيل، في المقالة الواحدة بمكيالين، فتعد اللغة الوطنية أساسًا في الحلقة المفقودة المصرية، ولا تقيم لها وزنا في الحلقة المفقودة الهندية؟

وبعد فإني أعتذر للقراء إن كنت قد أطلت، وأحتكم إليهم فيما سطرت؛ وأسأل الله تعالى التوفيق لصديقي ولي في كل ما تخط أقلامنا.

محمد مهدي علام

أستاذ التربية بدار العلوم

٢٠ من رمضان ١٣٥١هـ

١٧ من يناير (كانون الثاني) ١٩٣٣م

● الردّ لم ينته بعد: ويأبى الحق إلاّ أن يعلن عن نفسه حتى على ألسنة جاحديه، فقد تأخر طبع العدد الأول من صحيفة دارا لعلوم التي سينشر فيها الردّ بضعة أسابيع لأمور قاهرة، وإذا بالأستاذ أحمد أمين يخرج على القراء في العدد الخامس من «الرسالة» باعتراف صريح يلغي به كل ما كان قد تجنى به على رجال دار العلوم في العدد الأول حيث جاء في عبارته التي يأسف فيها على أن تراثنا الأدبي، العربي والإسلامي، لا يجد من يعنى به إلا قليلا من الناس، وأن نشأنا معرض عنه: «فلمّا نشأ الجيل الجديد وقد تعلم أول أمره في رياض الأطفال، وأسلمته هذه إلى مدارس ابتدائية وثانوية يجتهد مدرسوها أن يعلّموا على أحدث طرق التربية «البيداجوجيا» ويقرأ تلاميذها في كتب ألفت على غرار الكتب الأوروبية في الشك والموضوع أصبح الخريجون لا يربطون جديدهم بقديم آبائهم، وصارت الكتب الأوروبية أشهى إلى نفوسهم، وأقرب إلى عقولهم من كتب الأدب العربي والفلسفة الإسلامية».



❞ ليغفر الله للأستاذ... جهله، أو تجاهله بكتب المنطق التي أخرجناها للناطقين بالضاد، فهي صفحة فخار لدار العلوم ❝

● ويعلق أستاذنا المرحوم الدكتور مهدي علام على تلك العبارة بقوله: لقد صدق رأيي في صديقي الفاضل حينما نزهته عن أن يكون على غير اتصال بالمؤلفات العصرية في مصر؛ وها هو ذا يعترف في صراحة العالم العظيم، بأن مدرسينا في المدارس الابتدائية والثانوية لا يعلمون كيفية ضرب زيد عمرًا ولا رؤية الأسد في الحمام، ولا يعربون البسملة في أول درس من دروس النحو؛ ولكنهم يعلّمون على أحدث طرق «البيداجوجيا» ويعترف كذلك بأن لهم في الأدب واللغة مؤلفات، ولكنها ليست كما وصف في العدد الأول من الرسالة: «.. إذا أنتجوا فعيب إنتاجهم أنهم لم يستطيعوا أن يفهموا روح العصر ولا لغة العصر، ولا أسلوب العصر، وإنما التزموا التعبير القديم في الكتابة والنمط القديم في التأليف، وتحجرت أمثلتهم إلخ». بل لهم مؤلفات يصفها هو نفسه بأنها «على غرار الكتب الأوروبية، في الشكل والموضوع»

● ويبدي أستاذنا الجليل الدكتور مهدي علام أسفه لما يجري على الساحة الأدبية من إثارة بعض القضايا التي يجب ألا تكون أصلا.. فيقول: لقد كان يحزنني أن أكون مع الأستاذ على خلاف في «بدهية» كتلك التي نحن بصددها؛ ولكنني أحمد الله الآن إذ أصبح الأستاذ يرى بعين منصفة؛ إلا أن يقصد من مقالته الجديدة أن يرمينا بالبعد عن الثقافة الإسلامية «وهو ما سبق أن أثبته لنا في المقالة الأولى»، وبأننا من حملة لواء الثقافة الأوروبية مما أدى بتلاميذنا إلى كره الثقافة العربية الإسلامية. فإن كان هذا ما يقصده الأستاذ لزمته إحدى نتيجتين: فإما أنه يناقض نفسه ـ وهو ما أثبتناه في غير موضع ـ وإما أنه يقر اعترافيه كليهما من أننا رجال الثقافة الإسلامية، ورجال الثقافة الأوروبية، ولا مندوحة له إذن عن التخلّي عن رأيه السابق في «الحلقة المفقودة» ونحن لا نكلفه مؤونة الاعتذار إلينا، فحسبه اعتذاره للحق أمام ضميره.

وأنا أحمد الله تعالى أنه لم يرد لأنه في الحقيقة وجد الباب مغلقا أمامه إغلاقًا محكما جدًا على ما نطق به، إلا أنه اكتفى بأن أغلق نفسه عليّ [٣] فلم تقع عينه عليّ في وقت من الأوقات إلا وكان يشيح بوجهه عني! فكانت تجمعنا عدة لجان، فكنا نجتمع، فكان لا ينظر إلى الجهة التي أنا فيها، وخاصمني بهذا، ولكن سامحه الله، فالحق أعزّ وأغلى من كل شيء ومن أيّ شخص.

الهوامش

(١) أي وقت نشر الرد.

(٢) أي يوم صدور العدد الأول من مجلة صحيفة دار العلوم في غرة ربيع الأول ١٣٥٣هـ ـ يونيه ١٩٣٤م.

(٣) الحديث للدكتور مهدي علام رواه لي في ختام حواره معي عن موقفه من الأستاذ أحمد أمين في كتابه نصف قرن من الذكريات.

www.ahlaltareekh.com

فن الكاريكاتير

تأليف: إدوارد لوسي سميث ● عرض وتقديم: د. علي شلش

أصبح الكاريكاتير في عصرنا أروج فنون الرسم وأكثرها جماهيرية. ويرجع معظم الفضل في هذا الرواج إلى وسائل الاتصال الجماهيري الحديثة، وعلى رأسها السينما والتليفزيون. فقبل ظهور الصور المتحركة كان انتشار الكاريكاتير وقفا على الصحف والمجلات. وقبل ظهور الصحافة والطباعة كان الكاريكاتير يرسم على الورق، أو ينظم شعرًا داخل إطار الفن الشعري المعروف بالهجاء. كما يرجع الباقي من الفضل في انتشاره المعاصر إلى قوة تراثه وارتفاع نسبة موهبة المشتغلين به. وفي جميع الأحوال تقوم جماهيريته على حاجة الناس إلى الضحك، ومدى وجود مظاهر الخلل في الواقع أو السلوك.

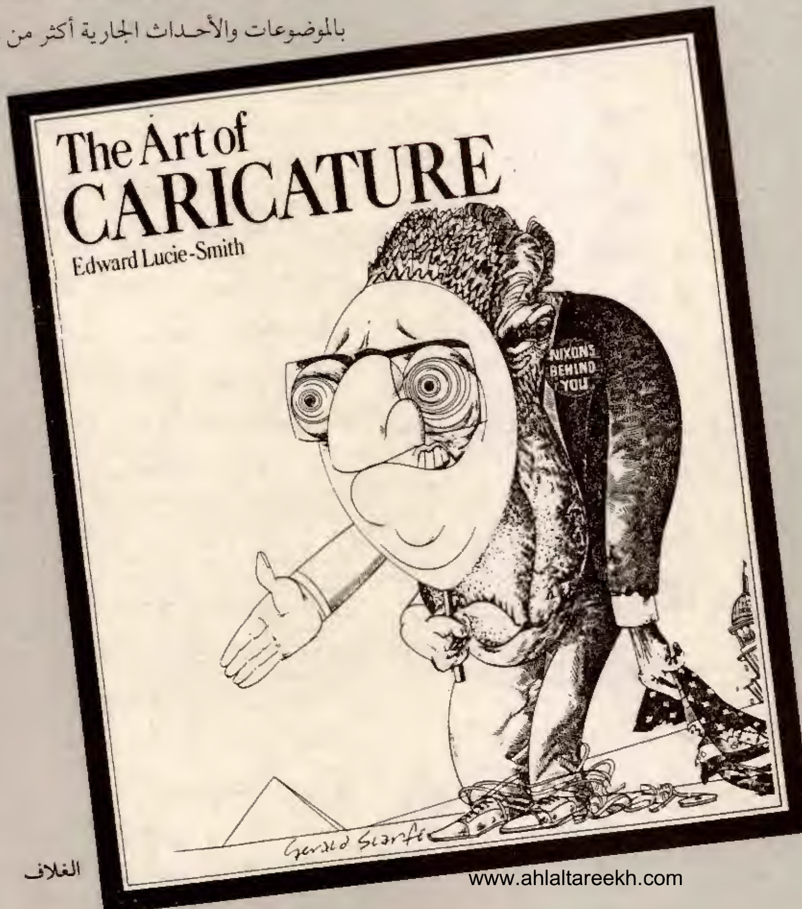
ولكن، هل الكاريكاتير فن؟ هل هو لغة إنسانية عامة لها رموزها الخاصة، ومفرداتها المتغيرة، وقواعدها الثابتة؟ هل هو مجرد أداة للتنفيس عن هموم أصحابه ومشاهديه؟

يعتقد مؤلف هذا الكتاب الذي نعرض له هنا أن الكاريكاتير فن، ولذلك جعل عنوانه «فن الكاريكاتير». ولن نجادله في اعتقاده هذا على أي حال، ولكننا سنرجئ الجواب عن السؤالين الآخرين إلى ما بعد الفراغ من عرض الكتاب، وهو كتاب طريف في مادته ومحتوياته وقطعه غير المألوف (٢٨ × ٢٤). أما مؤلفه **إدوارد لوسي سميث** فهو شاعر وناقد إنجليزي درس التاريخ الحديث بجامعة أوكسفورد، ولكن حرفة الأدب والفن أدركته، فألف سيرة لجان دارك وعدة كتب عن الفن الحديث، واشتغل بنقد الفن في أكثر من صحيفة بريطانية. فهو ـ إذن ـ على صلة وثيقة بموضوع الكتاب وقد أكسبته معرفته بالتاريخ براعة في ترتيب الوقائع والمعلومات. كما أكسبه حسه النقدي مقدرة على الغوص في الرسوم وتحليلها. وكل هذه أمور ترفع من قيمة كتابه.

الجذور قديمة

يقع الكتاب في ستة فصول، بغير مقدمة، مع قائمة بالمصادر والمراجع، فضلا عن عشرات الرسوم الكاريكاتيرية، مرتبة تاريخيا لتلائم تتابع الفصول، ومزودة بشروح مستقلة، ولكننا سنتحرر من هذه المنهجية، ونركز على جوهر الكتاب، وهو حكاية هذا الفن الإنساني العريق.

وتبدأ الحكاية بشرح كلمة **Caricature** التي دخلت لغات كثيرة بنصها ومعناها الفرنسيين. **وتعني الكلمة في القواميس الإنجليزية تصوير الأشخاص أو الأشياء، بطريقة غريبة تثير الضحك، عن طريق تضخيم أبرز سماتهم وملامحهم. ويرتبط هذا التصوير في الصحف عادة بالموضوعات والأحداث الجارية.** ومع ذلك خلطت تلك القواميس كلمة «كاريكاتير» هذه بكلمة «كارتون» Cartoon، وإن كانت ربطت الأخيرة بالموضوعات والأحداث الجارية أكثر من زميلتها.



الغلاف

www.ahlaltareekh.com



فن الكاريكاتير

وهذا ما جرى عليه العرف في كلام الناس بالإنجليزية، فالكلمتان مترادفتان حاليا نتيجة وحدة موضوعهما، وهو التصوير الفكاهي. ولكن يبقى أن أصل كلمة «كاريكاتير» (كاريكيتشر عند الإنجليز) هو كلمة كاريكاتورا Caricatura الإيطالية، وتعني «المشابهة عن طريق المبالغة المقصودة»، ويبقى أيضا أن ما نسميه كاريكاتيرا يمكن بسهولة ـ كما يقول المؤلف ـ أن يكون رسما ذا طابع رمزي أو شعاري، ليس هدفه أن يدفعنا إلى الابتسام، وإنما أن يثير فينا التفكير. **وإذا كان هناك دلائل كثيرة على أن التعريف الصحيح للكاريكاتير لا يتمثل ـ كما يقول أيضا ـ في دراسة الأساليب الخاصة التي يتخذها فنان الكاريكاتير، فهو يتمثل في السعي إلى اكتشاف نوع الجمهور الذي يخاطبه هذا الفنان. ومع ذلك فدراسة الكاريكاتير ذاتها تعد حديثة بالقياس إلى تاريخه الطويل، ولا تزيد على طريقتين: طريقة نظرية وأخرى تاريخية. وإذا كانت الأولى ترتبط بعلم الفراسة، فالأخرى ترتبط بمتابعة تطور الكاريكاتير منذ القرن ١٦، وتقوم على الوصف. وهذا ما يأخذ به مؤلف الكتاب.**

ومنذ أواخر ذلك القرن بدأت الرسوم الكاريكاتيرية تأخذ طريقها إلى الطباعة في إيطاليا، بالرغم من أن أصحابها لم يفكروا في أكثر من رسمها. ولولا الطباعة ما صارت رائجة وجماهيرية. وعن طريق طبع الرسوم بكميات محدودة على ورق خاص أتيح لكثيرين أن يتذوقوا الكاريكاتير، وأن يحتفظوا به، بل أن يشعروا بأنه خصوصي، ولا يستلزم معرفة القراءة. ولهذا بدا أن الكاريكاتير يخاطب العموم مثل الموسيقى. وهو أصلا له هذه العمومية، بل هو أكثر الفنون المرئية ديمقراطية في المجتمع الحديث، ويتميز بالتمرد على المواضعات والأعراف الفنية، ولا يتحرج في التشويه والمبالغة، ويتحرر من مطالب الذوق الفني، وليس عليه سوى التعبير عن الفكرة بطريقة تجعلها مفهومة عند عدد كبير من الناس. والمشتغل به هو في الحقيقة خادم للفكرة أكثر من أي نوع آخر من المشتغلين بالفنون المرئية. وليست الفكاهة إلا سلاحا واحدا من أسلحته، فعنده أسلحة أخرى مثل الرمز الأخلاقي، وفي فنه يجتمع الجليل والقبيح، والمقدرة على امتصاص الهموم وتطهير النفوس، مع بث التسلية.

متى ظهر الكاريكاتير بهذه المعاني؟

يقول المؤلف في استهلال الفصل الثاني بعنوان «الكاريكاتير في حالة جنين»: «تظهر عناصر الكاريكاتير في فن العصور القديمة والوسيطة، دون أن تشعرنا على الإطلاق بأننا نواجه كاريكاتيرا كامل الشكل من حيث التطور والنظام. ولكن ثمة استثناءات لهذا، مثل التمثال الكاريكاتيري الذي يمثل الإمبراطور كراكالا، والمحفوظ بمتحف أفينيون (فرنسا). فهو يصوره قزما، في يده سلة مملوءة بالكعك في حين يوزع محتوياتها بيده الأخرى... وحين ننظر إلى المادة التي خلفها الإغريق والرومان من هذا النوع نرى أن أدب العصور القديمة يتميز بالكثير من المظاهر الخارجية للكاريكاتير، مع القليل من روحه الأصلية، في حين أن فن العصور الوسطى يمزج العناصر الحقيقية للكاريكاتير بالعناصر الجادة بحيث لا نستطيع التمييز حقا بين هذه العناصر وتلك... وهناك إشارات معينة في الأدب القديم توحي بأن الإغريق والرومان كانوا على علم إلى حد ما بحقيقة الكاريكاتير أو إمكاناته».

> «أقبلت الصحافة على فن الكاريكاتير بعد رواجه جماهيريًا وبدأت تستخدمه لزيادة توزيعها..»

www.alhadareekh.com

ومع ذلك لم يكن الإغريق والرومان أول من عرف شيئا من خصائص الكاريكاتير. فهناك ميل أقدم إلى تصوير البشر بأشكال الحيوان، أو إضفاء النشاط البشري على الحيوان. فالخرافات المبنية على الحيوان من أقدم أشكال الأدب، وتاريخها مستمر منذ عهد المصريين القدامى. وعن المصريين نقل الإغريق والرومان فكرة رسم الحيوان وهو يؤدي نشاطا من مناشط البشر، وفكرة مزج أشكال الإنسان والحيوان. وقد سجل المصريون على برديات الموتى هاتين الفكرتين، وصوروا الأسد ووحيد القرن جالسين على مقعدين وهما يلعبان الشطرنج، ورسموا النمر أو القط المتوحش يقود قطيعا من الإوز إلى السوق. وفي الحالتين كان القصد منصبا على الإضحاك. بل إن فكرة القزم القبيح المضحك تتردد عندهم قبل الرومان الذين أقاموا أربعة أخماس فنهم الهزلي عليها. وتوسع الفنانون الإغريق والرومان في الرسم والنحت. ولم يتركوا الجدران والأواني الخزفية والفخارية دون لمسات كاريكاتيرية، كلما عنَّ لهم الهزل والإضحاك، وكان المسرح منذ الإغريق مجالا للتفنن في العناصر ذات الطابع الكاريكاتيري، ابتداء من الأقنعة إلى الملابس، حتى صار الممثلون في المسرحيات الكوميدية «شخصيات كاريكاتيرية متحركة»، وصارت الأنماط البشرية المضحكة تقليدا مرعيا، وعلى رأسها العبد الوقح والأب الغاضب والعجوز الثرثارة. وبفضل هذه الأنماط تطور مسرح الكوميديا ديل آرتي Commedia dell'arte في إيطاليا بعد قرون.

إذا انتقلنا إلى العصور الوسطى (ابتداء من القرن ١٠) تغير الموقف تماما. فهذا عالم غير متعدد الأساطير، وأسطورته المهيمنة هي المسيحية، ولكن الخوارق فيه تتعايش مع الواقع بحسنه وقبحه. ومن هذا التعايش ينشأ الكاريكاتير عادة، دون أن يمس الكنيسة. ولذلك كان الجديد هنا هو إضفاء الرمز والوعظ اللذين غابا عن كاريكاتير العصور القديمة. وكان أبرز آثار هذا التحول ظهور ما سمي باسم «رقصة الموت»، بعد أن دمر الطاعون أوروبا وغير وجه الحياة في مجتمعات العصور الوسطى.

دور الطباعة والصحافة

وعندما ظهرت الطباعة في النصف الأخير من القرن الخامس عشر كانت رقصة الموت على رأس الرسوم التي أقبل عليها الطابعون والجمهور، حتى أصبحت الشكل المفضل عند رسامي الهجاء بالفحم. ولكن أهم تطور لحق بالكاريكاتير في تلك الفترة كان نزوله إلى ميدان السياسة. وكانت السياسة وقتها لعبة غير أخلاقية بين البابا ولأباطرة، ولكنها ربطت الفن بالأحداث الجارية، ولا سيما في فرنسا وبلجيكا وألمانيا، حتى احترف الكاريكاتير كثيرون من الفنانين، على العكس من إيطاليا التي ظل الكاريكاتير فيها من نصيب الهواة، لا يرتزقون منه، ولا يعبثون بجديته.

في إيطاليا بالذات ظهر دور أسرة من الفنانين في أواخر القرن ١٦ قدر لها أن تساهم بنصيب كبير في تطوير الكاريكاتير، وهي أسرة كاراتشي المكونة من الشقيقين أنيبال وأجوستينو وابن عمهما لودوفيكو. فهؤلاء الثلاثة رسموا بالزيت والريشة كاريكاتيرا حافلاً. وبرعوا في رسم الوجوه بالريشة والحبر. ومع أنهم كانوا يفعلون ذلك على سبيل دراسة الوجوه فقد تميز كثير من وجوههم بالكاريكاتيرية. ولكن هذه الكاريكاتيرية انصبت على الأنماط لا على الأفراد، بالرغم من المبالغات الكثيرة في رسومهم. وكان من تأثيرهم أن كثيرين من شباب الفنانين احتذوهم في الاعتماد على الخطوط القليلة والاقتصاد في الملامح مع التركيز على الوجوه البشرية ذات الأصل الواقعي. ومن أشهر تلامذتهم جيوفاني برنيني الذي لم يبق من وجوهه سوى ثمانية فقط.

وهكذا ابتكر **آل كراتشي** كاريكاتير الوجوه في إيطاليا، وإن كان الألمان والبلجيك سبقوهم عندما نزلوا بالكاريكاتير إلى المجتمع والسياسة. ومع أن هذا النوع الأخير من الكاريكاتير وجد رواجا كبيرا فلم ينتظم في الظهور، لأن العصر كله تميز بالاستبداد في الحكم، حتى إن الملك لويس الرابع عشر أعدم رجلين عام ١٦٩٤ في فرنسا بتهمة الاشتراك في نشر كتيب للسخرية منه. وهكذا أيضا يمكن القول بأن الكاريكاتير الحقيقي اختراع إيطالي يرجع الفضل فيه إلى آل كاراتشي. ولكن ازدهاره يرجع إلى إنجلترا في القرن الثامن عشر.



من أوائل مسلسلات الرسوم الكاريكاتيرية (١٨٨٣) للرسام الإنجليزي إدوارد كولي برن جونز. وفيها يسخر من نفسه وبأسه.

في ذلك القرن صار الكاريكاتير حديث الناس في إنجلترا. وساعدت على ازدهاره ظروف كثيرة أبرزها ارتفاع درجة الحرية وظهور الحاجة إلى المعلومات والتعليق على الأحداث الكثيرة المتوالية. وكان بعض رساميه مثل فرانسيس لوبايير يعرض رسومه في مقاهي لندن. ولكن الكاريكاتير السياسي ظل حتى عام ١٧٣٠ مفصولا عن الصحف والنشرات. وكان يباع في محلات لا علاقة لها بالصحف.

وأهم رسام كاريكاتير في النصف الأول من القرن هو وليم هوجارث (١٦٩٧ ـ ١٧٦٤) ولكنه لم يتدخل في السياسة والشخصيات الكبيرة، واكتفى بالتعليق على أخلاق عصره وسلوكه، بل أعلن أن أعماله بريشة من «تلك البدعة الحديثة المسماة كاريكاتيرا». وكان يقول إن رسومه «موضوعات أخلاقية حديثة» يعالجها بحس درامي. فالرسم عنده مسرح، والبشر هم الممثلون، والمضمون هو العرض المسرحي.

حدث في تلك الفترة أن ظهرت رسوم كاراتشي مطبوعة في إنجلترا فبدأ الناس في الاهتمام بالقيمة الجمالية للكاريكاتير. ووجدت طفولية خطوط آل **كراتشي** أنصارا كثيرين من الهواة، و منهم **اللورد جورج تاونشند** (١٧٢٤ ـ ١٨٠٧) الذي قيل إنه أول من نزل بالكاريكاتير إلى معمعان السياسة. ومع أن رسومه لم تزد على استعمال خطوط قليلة فقد كانت بسيطة معبرة إلى درجة كبيرة. أما الرسام الذي جعل فن الكاريكاتير شعبيا في إنجلترا فكان **جيمس جيلراي** المعروف باسم«**آنون**» وهو من أشد نقاد الثورة الفرنسية **وعصر بونابرت** ومن **أشهر رسومه كاريكاتير يمثل بونابرت قزما ضئيلا بلباسه الرسمي وهو مرتعد الفرائص من خياله الضخم الذي ظهر على جدار وراءه. وكان التعليق الذي صاحب الرسم: «رجل ضئيل خائف من خياله»!**

وفي أسبانيا جرب بعض الفنانين الكاريكاتير. ومن أشهرهم **جويا** (١٧٤٦ ــ ١٨٢٨) الذي استخدم الطباشير. ولكن القرن (١٨) كله لم ينته حتى كان الكاريكاتير قد عم أوروبا، وتغلغل في المجتمع، وانفتح على موضوعات جديدة مثل الأزياء والتقاليع.

عصر دومييه

في القرن التاسع عشر استجد عاملان أثرا كثيرا في تطور الكاريكاتير. فلأول مرة تقبل الصحافة على رسوم الكاريكاتير بعد رواجه الجماهيري مطبوعا على صفحة واحدة من الورق. وصار يزين صفحات الصحف والمجلات، ويرفع توزيعها. ولأول مرة أيضا يتم طبع الصحف بالليتوجراف (الذي اخترع عام ١٧٩٨م) مما مكنها من نشر الرسوم عن طريق الحفر على الحجر أو الزنك واستخدام الأحبار اللزجة. وبذلك توقف طبع الكاريكاتير على ورق منفصل، وتمكن الرسام

www.ahlaltareekh.com



فن الكاريكاتير

الفرنسي هونوريه دوميه من استخدام الشكل واللون المناسبين للدقة والطباعة.

وهكذا عبر ازدهار الكاريكاتير القتال الإنجليزي إلى فرنسا، وأصبح دوميه زعيمه بغير منازع خلال النصف الأول من القرن. ومع أنه سجن في عهد الملك لويس فيليب بسبب تندره عليه في مجلة «الكاريكاتير» عام ١٨٣٢م فقد نسب هذا الازدهار إليه، وصار العصر كله يسمى «عصر دوميه» وكانت مجلة «كاريكاتير» بداية شهرته، ثم تلتها مجلة «شاريفاري» التي رسم لها حتى عام ١٨٧١. ومن أهم منجزاته استخدام الكثير من الحيل الفنية. وأشهرها ابتكار شخصيات كاريكاتيرية ثابتة، مثل شخصية راتابوبل الدياجوجي الكادح، وشخصية ماكير النصاب التي أخذها من ميلودراما مسرحية مشهورة في عصره، وشخصية السيد برودوم البرجوازي. وكان الجمهور يتابع هذه الشخصيات الحية ومغامراتها أسبوعا بعد أسبوع.

نتيجة هذا الازدهار الفرنسي الذي عبأته الصحف والمجلات انتقلت فكرة مجلات الكاريكاتير إلى البلدان الأوروبية الأخرى. ففي عامي ١٨٣٠ ــ ١٨٣١م ظهرت مجلتان في بريطانيا، وفي عام ١٨٤١م ظهرت مجلة «بَنْش» Punch في لندن، وفي عام ١٨٤٨م ظهرت أربع مجلات على الأقل في إيطاليا. ولكن أمريكا شهدت فيضانا من الكاريكاتير ابتداء من فترة ١٨٢٨ ــ ١٨٣٦م، بسبب شخصية الرئيس جاكسون الغريبة الأطوار، وكذلك بسبب استخدام الطبع على الحجر. وظهرت مجلات كاريكاتير كثيرة مثل «بَنْشينيللو» المقلدة لمجلة «بنش» ومجلة «هاربر»، ومجلة «فانيتي فير» وكان أول رسام يشتهر هناك هو توماس ناست الذي ابتكر رسم الفيل (شعار الحزب الجمهوري) ورسم الحمار (رمز الحزب الديمقراطي) ولكن أبرز ضحايا الكاريكاتير الأمريكي كانوا الزنوج وطائفة المورمون.

وفي فرنسا حاول الانطباعيون، أو التأثريون، تجربة الكاريكاتير، فكانت لهم محاولات كثيرة في الربع الأخير من ذلك القرن. وفي عام ١٨٩٦م ظهرت مجلة «سيمبليسيموس» **Simplicissimus** في ألمانيا، فانتقل ازدهار الكاريكاتير الأوروبي إليها. وكانت أعظم مجلة كاريكاتير في أوروبا حتى الحرب العالمية الأولى (١٩١٤م). ومن أشهر رساميها توماس هايني الذي رسم لها أكثر من ٢٥٠٠ كاريكاتير. كما اشتهر من الألمان وهلم بوش (١٨٣٢ ــ ١٩٠٨) الذي يعد مبتكر المسلسلات الكاريكاتيرية عام ١٨٥٩م، وكانت له شخصيات ثابتة من مبتكراته أيضا، وأثر في زميله الفرنسي إيمانويل بواريه (١٨٥٨ ـ ١٩٠٩م) الذي كان يرسم في جريدة «لوفيجارو» ويعتمد على بساطة الخطوط ودقتها بغير كلام.

> النظم الشمولية في أوروبا استفادت من هذا الفن ووظفته لخدمتها

في ذلك القرن ابتكر رسامو الكاريكاتير الكثير. وعلى رأس مبتكراتهم: النحت الكاريكاتيري والمسلسل الكاريكاتيري. وقد ازدهر الآخر في ألمانيا وشاع في ثمانينيات القرن، وكان من أعلامه بواريه. ونظرا للنجاح الذي حققه هذا الشكل صار يستخدم في السينما والتليفزيون، وفي موضوعات الفانتازيا والمغامرات.

الحاضر الحافل

وهكذا طالت حكاية الكاريكاتير، دون أن نصل إلى زمننا المعاصر. ولكن المؤلف يخصص له الفصل الأخير من كتابه.

ماذا فعل المعاصرون بالكاريكاتير؟

لقد تطور فنهم كثيرا منذ عام ١٩١٨م، وتعددت موضوعاتهم وأشكال الكاريكاتير ذاته.

واختلطت التسلية بالوعظ والرمز والجمال. وبرز الكاريكاتير ذاته. واختلطت التسلية بالوعظ والرمز والجمال. وبرز الكاريكاتير الأمريكي أكثر من غيره. ومع ذلك، لا يمكن الحديث عن الكاريكاتير في القرن ٢٠ دون الحديث عما أنجزه رسامه الألماني الأصل جون هارتفيلد (١٨٩١ ـ ١٩٦٨م) فهو الذي ابتكر طريقة **المونتاج الفوتوغرافي**، فكان يستخدم في رسومه صورا فوتوغرافية أو نتفا منها، ويخلط الجميع بحيث تبدو اللوحة متسقة ومعبرة رسما وصورة. وغالبا ما كان يلجأ إلى هذا الأسلوب عند التعليق على الواقع المشوه أو هجائه. كما اشتهر في إنجلترا **دافيد لو الذي أشبع هتلر وتشرشل معا سخرية مرة برسومه. وهو مبتكر شخصية الكولونيل بليمب العجوز المحافظ.**

ولكن النظم الشمولية التي شهدها هذا القرن في أوروبا وغيرها لم تحارب الكاريكاتير عموما. فقد استفادت منه. ومع ذلك لم تنتج قدر ما أنتجته النظم الديمقراطية من حيث البراعة والجمال. وفي هذا المجال تبرز أسماء الفرنسي سيني الذي اشتهر في الستينيات، والأمريكيين ديفيد ليفين وبيترا آرنو وتشارلز مارتين، والإنجليزي جيرالد سكارف صاحب الكاريكاتير الذي يتصدر غلاف الكتاب (يظهر فيه الرئيس الأمريكي نيكسون مخفيا وجهه وراء قناع عليه وجه كيسنجر) كما تبرز أسماء كثيرين من الرسامين الذين ارتبطوا **بمجلة «ذا نيويوركر» الأمريكية** منذ ظهورها عام ١٩٢٥م.

ومن هذه الأسماء التي يتوقف عندها المؤلف: صول ستينبرج الذي تمثل رسومه ما سبق أن عبر عنه الرسام السويسري بول كلي (١٨٧٩ ــ ١٩٤٠م) بقوله: إن الرسم «نزهة مع الخطوط». ولكن خطوط ستينبرج يحركها عقله الباطن.

في القرن ٢٠ أيضا ازدهرت المسلسلات الكاريكاتيرية في أمريكا ازدهارا لم يسبق له مثيل،

www.ahlaltareekh.com



الرسوم الأربعة تسخر من الإمبراطور لويس نابليون (نابليون الثالث) بعد هزيمة فرنسا وتنازله عام ١٨٧٠ : الأولان للرسام ألفونس جاك لبفي والآخران للرسام روبير جيبار

وصارت لها مجلات وصحف يومية وسلاسل كتب.

ومع أن معظم إنتاجها يخلو من الكاريكاتير الحقيقي من حيث الفكاهة والهجاء فقد أضافت إلى ميدانه الطابع الملحمي، واقتحمت النشاط السياسي في الستينيات عندما ناهضت حرب فيتنام، وناصرت الأقليات، وسخطت على المؤسسات الحكومية والأكاديمية. ومن أعلامها **روبرت كِرَمب** صاحب شخصيتي **«القط فريتز»** و**«مستر ناتشورال»**.

ومع أن هذا القرن شهد في نصفه الأول إزدهار المذاهب والمدارس الفنية الحداثية، ابتداء من الرمزية والسيريالية إلى التكعيبية، فقد تراوحت علاقة الكاريكاتير بها بين القرب والبعد وتبادل المواقع. فالرسام الألماني **جورج جروس** كان في الأصل رسام كاريكاتير، وكذلك زميله هارتفيلد، بل إن الرسام الأسباني الأصل بيكاسو مارس الكاريكاتير من وقت لآخر. وقد أتاحت الحداثية للكاريكاتير جرأة غير مسبوقة في التجريب والتجديد، مثلما حاول الفن الأساسي الجاد استقطاب مواهب الكاريكاتير. «ولا يمكن تجاهل الحداثية عند رسامي الكاريكاتير المعاصرين. ولكن مواقفهم منها متساوية الأضداد بشكل واضح. وردود فعلهم تجاهها ليست عصية الفهم على رجل مثل فرويد».

بهذه العبارة الأخيرة ينتهي كتاب «فن الكاريكاتير». ولكن التساؤلات التي تتركها قراءته لا تنتهي. فمؤلفه لم يحاول التوقف عند الكاريكاتير في أوروبا الشرقية بالرغم من إشارته السريعة إليها. ولأنه ـ ككثيرين من المؤلفين الأوروبيين ـ واقع تحت غرور التركيز على أوروبا الغربية وأمريكا، فهو لا تعنيه أوروبا الشرقية، ولا يعنيه ما يسمى العالم الثالث، مع أن هذا العالم يموج ـ في آسيا وإفريقيا وأمريكا اللاتينية ـ بمواهب كثيرة في ميدان الكاريكاتير. ومع أن تعليقات المؤلف على عشرات الرسوم التي أوردها، تتسم بحسن الفهم والذوق، فقد اقتصر على المنهج الوصفي التاريخي كما سبق أن أشرنا.

ويحتاج المنهج الآخر ـ النظري والجمالي ـ في دراسة الكاريكاتير إلى وقفة قصيرة هنا. ولعل أبرز المشتغلين به من الإنجليز أيضا هو السير **إرنست جومبريتش** وزميله **إرنست كريس** في كتابهما المشترك **«الكاريكاتير»** ومع أن الكتاب صدر عام ١٩٤٠م فمايزال محتفظا بأصالة أفكاره ونتائجه.

وقد ألف جومبريتش بعدها كتابا بمفرده بعنوان **«قصة الفن»**، صدر عام ١٩٥٨، وفيه عاد إلى النظر في موضوع الكاريكاتير. وعنده أن هذا الفن كان «تعبيريا» على الدوام، أي كاشفا عما يموج داخل صاحبه من حركات وذبذبات، لأن رسام الكاريكاتير يشوه ضحيته عادة كي يعبر عما يحس به هو نفسه إزاء إخوانه في البشرية. ولكن ماذا نقول في الكاريكاتير الذي يشوه الأشياء أيضا؟ يقول جومبريتش: إنه «طالما كانت التشوهات

www.ahlaltareekh.com



داخل الطبيعة تجري تحت راية الفكاهة فلن يتعذر فهمها على أحد. فقد كان الفن الفكاهي ميداناً مسموحاً فيه بكل شيء، لأن الناس لم تقترب منه بالأهواء والتحيزات التي يحتجزونها للفن الأساسي» ولذلك يؤكد الرجل أن للكاريكاتير طبيعة خاصة وجادة في آن واحد. وجديته هي التي تجعل الناس أميل إلى الاحتجاج لا إلى الضحك.

يعيدنا هذا الكلام إلى السؤالين اللذين طرحناهما في أوائل المقال، دون جواب، عما إذا كان الكاريكاتير لغة أو أداة للتنفيس.

أما أنه لغة فاللغة أصلاً أداة للتفاهم والاتصال ونظام من العلامات. ومن هذه الناحية يصبح الكاريكاتير لغة، ولكنها لغة فيها قدر كبير من التجريد الذي يميز الموسيقى، مع اختلاف الحركة. فبينما تتحرك هذه في الزمان يتحرك هو في المكان. وتجريده تتقبله العين، ويستجيب له العقل، وبذلك يتم الاتصال بين المرسل (الرسام) وجمهوره، وتصبح الرسالة هي الرسم ذاته. ولذلك يستغني الكثير من الرسامين عن الكلام تحت الرسوم. ومع ذلك فالتجريد ليس شرطا أساسيا في هذه اللغة، فقد يكون الكاريكاتير دقيق التفاصيل، لا مجرد خطوط طفولية الحركة. وفي هذه الحالة تبطؤ الاستجابة حتى يتم استيعاب دقة التفاصيل. وفي كلتا الحالتين يؤدي التشويه للشخص أو الشيء المرسوم إلى إثارة الفكاهة أو التأمل أو الاحتجاج، أيا ما كان رد فعل المتلقي للرسالة. ويصبح الجمال متناسبا طرديا مع دقة التعبير عن الموقف أو الوجه أو الشيء، فكلما ارتفعت درجة الدقة زادت نسبة الجمال في نظر المتلقي، وهكذا. ولكن شكل الجمال هنا لا يرتبط بالتناسق والتناسب التقليديين، وإنما يرتبط بالرؤية العامة للموضوع ومدى تعبير الرسم عن مضمونه مهما كانت درجة تشوه الحقيقة.

وأما أن الكاريكاتير أداة تنفيس فهذا صحيح، وهو تنفيس مزدوج يخص المرسل والمرسَل إليه معا. ولكن النظر إلى الكاريكاتير على هذا النحو السيكلوجي أو الغائي لا يشكل سوى جانب واحد محدود من عناصر تجربة تذوق الكاريكاتير، ووظيفته، فلا شك أن هناك عنصرا جماليا، وآخر تعبيريا وثالثا اجتماعيا، وهكذا. ولا يمكن الكلام عن الجانب السيكولوجي بمعزل عن الجوانب الأخرى. وقد كان هذا الجانب السيكلوجي ذاته ـ وما يزال في الغالب ـ من أقوى دوافع الهجاء في الحياة والشعر على السواء. ومع ذلك فالهجاء ذاته قد يأتي بدافع الدفاع عن النفس، أو لتأصيل النزعة العدوانية في الهاجي، أو لميله إلى التقليل من أهمية غيره، أو لمجرد إرضاء روح السخرية عنده. ولنأخذ بيتا لابن الرومي في وصف رجل بخيل:

ولو يستطيع بتقتيره تنفّس من منخار واحد

هذا البيت الهجائي الكاريكاتيري لا ندري عن دوافعه الحقيقية شيئا، ولكننا نعجب لبراعة الرسم واختزاله. فإذا وضعناه في سياق شعر قائله لوجدناه بعضاً من كل. فابن الرومي له هجاء كاريكاتيري كثير من هذا النوع، ولكننا قد نجد في هجائه مجرد تعبير عن روحه الفكه أو الساخر بمعنى أدق، أي أداة للتنفيس عن هذ الروح. ويجب ألا ينفي هذا أن في البيت المذكور «رسما» فنيا جميلا في المحل الأول. وبغير الانطلاق من هذه النقطة الفنية فإننا نحول الفن بأسره إلى شيء خارج عن مبناه ومعناه.

ولكن الذي لا نستطيع له تحويلا هو أن الفن بأسره أيضا ـ والكاريكاتير جزء منه ـ يلبي حاجة إنسانية عامة إلى الحق والخير والجمال. فرسام الكاريكاتير يقلب هذه القيم الثلاث، ويشوهها، في سبيل تأكيد معناها ومبناها الحقيقيين، أي أنه يدعونا إلى التمسك بها عن طريق مقلوبها والضحك على عكسها وخللها. وقد قيل في المثل القديم: «بضدها تتميّز الأشياء» وهذا ما ينطبق على ذلك الفن المضحك شكلا، الجاد موضوعا ومضمونا.

نيكسون وبريجنيف للرسام الأمريكي دافيد ليفين عقب زيارة الأول للاتحاد السوفييتي (سابقا) عام ١٩٧٢. ويظهر على وجه الزعيمين الشك في اتفاقيتهما



www.ahlaltareekh.com

رحلة اليقين

شعر: إسماعيل عقاب

لم تزل رحلتي إليك طويلة — لا أرى وجهة سواك بديلَهْ
وورائي . . . فليس عنك بخافٍ !! — وأمامي معابر مستحيله
وحديثي إليك مستنفرٌ من — رفقاء . . يستنكرون هديله
كنت للرحل في الدياجي دليله — رشفة تشفي في الهجير غليله
يصهل المهر حين تعصى عليهم — شدة . . ثم ينكرون صهيله
وإذا صلَّ سيفك المرتجى في — محنة . . لا يستشعرون صليله
غبت لكن . . ما زال نجمك يسخو — بضياه . . وإن تمنوا أفوله
بين ميراث عاصم ، والرذيلهْ — رحلتي لم تزل إليك طويله
إذ طغى المرجفون فينا وعاثوا — وامتطوا للأذى ودقوا طبوله
واستباحوا ما لا يباح وأغوى — جندهم عصبة تبوء جهوله
كيف تلهو دبابة بنشيدي — وخيالي لا يستفز خيوله
سيظل الصاروخ للسيف ردفا — بقصيدي ولن يكون بديله
وإذا ما «باديس» أغواه طيش — بترالي فلن أكون «أخيله»(١)
من يُنَادَى إذن لغوث القبيلهْ — وعلى خطوه تشب الرُّجوله
فيموج النهر القديم رواءً — ويناجي ضفافه وسهوله
وترف الزهور سابٍ شذاها — ويعود الهوى لحضن الخميله
ربة الشعر . . قد علّمت رحيله — فاستردي إلى خطاك سبيلَه
وأناديك لحظة البدء قومي — كي تعدي لي لحنه وخيوله
فأنا عاشق قديم ولي فيك — مواريث من عهود جليله
وأنا من يعي متى يتغنى — ومتى يمتطي لغوث القبيله
ربما يستحث سيفي جفوله — ويدوي طعانه بالبطوله

---

(١) باديس وأخيل : فارسان غربيان في حرب طرواده .

www.ahlaltareekh.com

السياج

الـذي يُوضَع الحـدود

يمـثل العقبـة الاولـى والعظمـى فـى مسـيرة الصـحافة الحـرة..!

ونحـن فـي..

دارة المنهل للصحافة والنشر



وضعنـا منـذ سـبع وخمسـون عامـا نصـب أعيـننا اختـراق تـلك الحواجـز والسـدود فـي سـبيل صـحافة حـرة بـلا حـدود!

وكانت ثمرة ذلك



سبع وخمسون عاما فى خدمة القراء

المركز الرئيسى: جده ـ الشرفية: ص.ب:٢٩٢٥ رمز بريدى: 21461 ـ برقيا: المنهل ، فاكس: ٦٤٢٨٨٥٣ ـ

ت: ٦٤٣٢١٢٤ ٦٤٢٧٨٣١ ـ ٦٤٣٩٧٦٥ ـ ٦٤٢٥٦٨٧ ـ مكتب الرياض: ص.ب: ٢٩٠ ت: ٤٥٤٢٤٣٢

نظرية الأداء النفسي في النقد الأدبي عند المعداوي

بقلم: محمد مشرف خضر



أنور المعداوي

تُعدُّ نظرية الأداء النفسي، من النظريات الأكثر أهمية عن غيرها في مجال النقد الأدبي المعاصر؛ وإن لم تأخذ مكانها اللائق بها حتى الآن؛ فمن الممكن اعتبارها مفتاحًا جيدًا، يساعد القارئ على فتح مغاليق العمل الأدبي بين يديه في غير صعوبة، وبقليل من الجهد، وله بعد ذلك أن يكتفي بتطبيق أسس النظرية التي وصل بها صاحبها الناقد «أنور إبراهيم المعداوي» إلى ثمانية أسس تعتبر كافية للقارئ العادي. وله كذلك أن ينطلق على هديها في سبر أغوار العمل واكتشاف أبعاد عبقريته.

وقد وضع الناقد «أنور المعداوي» أصول هذه النظرية في كتابه «**علي محمود طه.. الشاعر والإنسان**» مستدلاً على ما يقول بأمثلة فذة من شعر «علي طه» بحيث يخرج قارئ كتابه هذا مقتنعًا تمام الاقتناع بالنظرية، ومتسائلاً في الوقت نفسه **لماذا لم يتح لهذه النظرية أن تأخذ مكانتها على ساحة النقد العربي، على الرغم من شمولها واستيعابها لأبعاد العمل الأدبي، والفني بوجه عام؟** وليس ثمة إجابة شافية عن هذا التساؤل: فما أشد حاجتنا إلى مثل هذه النظريات الجادة، التي تسهم بإخلاص في حل مشكلة من أعمق المشكلات على ساحتنا الأدبية، وهي اختفاء الناقد الأصيل، ليحتل مكانه شرذمة من المدعين والمنافقين.

ويحدثنا المعداوي عن هدف هذه المحاولة «**المذهبية**»، فيقول: إن هدفها «أن تزن قيم الفن بميزان جديد، سواء أكان الفن ممثلاً في قصة تحليلية، أم لوحة، أم في مقطوعة موسيقية أم في قصيدة»(١).

ماهية الفن

ومن المفيد أن نعرض لرأيه في الفن، إذ إن ذلك سوف يوضح لنا منهجه الذي سيسلكه في نظريته بعد ذلك، فالفن عنده «في جوهره ليس فهمًا للحياة، يقف بنا عند حد الرؤية المادية والإثارة العقلية.. وإنما هو إلى جانب هذا حركة في الوجود الخارجي تعقبها هزة في الوجود الداخلي يتبعها انفعال؛ انفعال يحدث تلك المشاركة الوجدانية بين منتج الفن وبين متذوق الفن نتيجة لذلك التجاوب الشعوري بين الفنان ومصدر التلقية الأولى، والإلهام الوليد.

الفن في حقيقته المثلى عملية استقبال حسية تعقبها عملية إرسال نفسية. وإننا لنفرق تبعًا لهذا التحديد بين إنتاج لا يهز من الكيان الشاعر غير الحواس الخارجية، وبين إنتاج آخر يثير في هذا الكيان ما أثاره الإنتاج الأول، ثم يزيد عليه حقيقة أخرى حين يطرق أبواب الشعور في صدق وأصالة»(٢).

الفهم.. والذوق

هذا هو رأيه في الفن، ومفهومه له، ومن خلال هذا المفهوم راح يضع أصول نظرية الأداء النفسي، وبدأ بالتأكيد على التفريق بين طبيعتين؛ طبيعة «**الفهم**» وطبيعة «**الذوق**»: «إنك تفهم الشيء بعقلك وتتذوقه بشعورك، نعني أن الفهم أداته الذهن الفاحص، وأن التذوق أداته الشعور الرهيف»(٣).

فهناك – على حد قوله – من «يفهم» قصيدة من الشعر لفظًا وصورة ووزنًا وقافية ويفهمها اتجاهيًا إذا طلبت إليه الشرح والتفسير، ولكنه مع كل هذا لا يستطيع أن «يتذوق» فيها وحدة العمل الفني، ولا إيجابية التركيب اللفظي، ولا تماسك التجربة الشعورية وهي معروضة عرضًا تفصيليًا من خلال المضمون.

ومن خلال هذا التفريق بين طبيعة «الفهم» وطبيعة «الذوق» نستطيع أن ندرك السر في عبقرية العمل الفني الأصيل، العمل الناتج عن تذوق الحياة، لا عن فهمها. في الأولى لا نكاد نعبر حدود العقل؛ حيث نقف جامدين عند التفسير الأول والرؤية الأولى، بينما في الثانية يتسع معطى العمل الفني حتى لتكاد نهايته تختفي؛ بل تختفي بالفعل وراء كثافة التفسيرات والرؤى.

إن «التذوق الشعوري الكامل هو أساس الأداء النفسي، أو هو الطريق إليه في مختلف الفنون»(٤) والرجل مع ذلك لا ينكر أثر الفهم كلية، ولكن الذي يريد أن يثبته للفن أنه في جوهره «ليس فهمًا للحياة يقف بنا عند حد الرؤية المادية والإثارة العقلية، وإنما هو إلى جانب هذا حركة في الوجود الخارجي تعقبها هزة في الوجود الداخلي يتبعها انفعال – كما سبق – وكل هذه النقلات المترابطة تكوّن في مجموعها عملية التذوق التي تمهّد الطريق للأداء النفسي»(٥).

والأداء النفسي كما يرى الناقد أنور المعداوي يتكون من عدة مراحل، تمثل في مجموعها نظريته في الأداء النفسي، وهنا يرى «أن الأداء النفسي لا يكمل معناه إلا وهو قائم على دعامتين، هما **الصدق الشعوري**، **والصدق الفني** متحدين في مجال **الصورة التعبيرية**. أما الصدق الشعوري فهو ذلك التجاوب بين التجربة الحية ومصدر الإثارة... وميدانه الإحساس، أما الصدق الفني فميدانه التعبير؛ التعبير عن دوافع هذا الإحساس بحيث يستطيع الفنان أن يلبس تجاربه ذلك الثوب الملائم من فنية التعبير، أو يسكن مضامينه ذلك البناء المناسب من إيحائية الصور»(٦) وتلك هي عناصر المرحلة الأولى في نظريته.

www.ahlaltareekh.com



نظرية الأداء النفسي في النقد الأدبي

وتتمثل المرحلة الثانية من مراحل الأداء النفسي في **الموسيقا**، تلك التي تنقسم بدورها إلى قسمين: **الموسيقا الخارجية** ومهمتها جذب السمع، **والموسيقا الداخلية** ومهمتها جذب الشعور، والمطلوب في الأداء النفسي «تلك الموسيقا الداخلية؛ الموسيقا المعبرة تمام التعبير عن حالة شعورية خاصة، طبعت أداء الشاعر بطابع صوتي خاص، نلمسه في انسياب النَّفَس الشعري أو تَهَدُّجِه، في إسراعه أو إبطائه.. في اندفاع النغم الشعري أو تدفقه، في ارتفاعه أو انخفاضه... مثل هذه الموسيقا الداخلية تنقل إليك نقلاً أميناً كل شحنة من تلك الشحنات الانفعالية المصبوبة في قوالب التجربة، حتى لتستطيع أن تميِّز كل لحظة زمنية عاشها الشاعر وتركت ظلها في نفسه»[٧].

أما المرحلة الثالثة، فتتمثل ـ كما يراها المعداوي ـ فيما أسماه «**بالملكة التخيلية**» وتنحصر مزايا هذه الملكة في «**التجسيم**» و«**الرمزية**» أما «أول مزية من مزايا هذه الملكة هي التجسيم؛ الذي يجعل من الحركة الجامدة حركة حسية، ومن الكون المادي الصامت كوناً يموج بالمشاعر والأحاسيس، حتى لتوشك أن تنالها الأيدي وأن تراها العيون»[٨].

وأما المزية الثانية من مزايا الملكة التخيلية وهي التي تتمثل في «الرمزية» فتبعاً لتقسيم الموسيقا إلى موسيقا اللفظ وموسيقا النفس؛ راح المعداوي يقسم الرمزية إلى قسمين: «**الرمزية اللفظية**» و«**الرمزية النفسية**» ويستدرك قائلاً: «وإننا نستهجن... ذلك اللون الأول من الرمزية.

إننا ننشد الوضوح في الفن، لأنه ركن من أركان الجمال فيه، وطريق من طرق الإحساس بهذا الجمال»[٩] وعنده أن المطلوب في الأداء النفسي «تلك الرمزية النفسية المطبوعة، الرمزية التي تلف الفكرة العامة أو الموضوع العام بوشاحها الرقيق الذي لا يحجب الضوء ولا تضيع من ورائه المعالم».

ثم يضيف «إن الرمزية في جوهرها ما هي إلا وسيلة من وسائل التعبير تستحيل معها المدركات الحسية إلى مدركات نفسية... إنها الجسر الذي تعبره الألفاظ والأخيلة والمعاني لتلتقي في بقعة فكرية بعينها تنطمس فيها الماديات لتحل محلها المعنويات»[١٠].

وتأتي في المرحلة الرابعة «**ملكة التنظيم**» وهذه الملكة هي «التي تربط بين الصور وتوفق بين الخواطر، وتنسق المشاهد ذلك التنسيق الذي يضع كل شيء في مكانه... ولا بد للأداء النفسي في الشعر من هذا التصميم الداخلي، لا بد من جمع أدوات العمل وترتيبها في ذلك المستودع العميق؛ مستودع النفس قبل أن ندفع بها إلى حيِّز الوجود كائناً حيا مكتمل الخلقة متناسق الأعضاء»[١١].

وفي المرحلة الخامسة من مراحل الأداء النفسي تأتي «**الواقعية النفسية**» وتحتاج هذه المرحلة إلى عرض لمظهرين من مظاهر الواقعية، وفي رأيه أن الواقعية مهما تشعبت وتفرعت فإنها تنتهي حتماً إليهما، وهما واقعية الأداء اللفظي وواقعية الأداء النفسي وسواء أكانت الواقعية في منطق (المذهبية) خروجا من دائرة **الرومانسية**.. إلى دائرة الواقعية الحسية والأحاسيس المجردة، والأفكار الخالدة و الحقائق الباقية، أم كانت في منطق (الدراسة الفنية) ألواناً مختلفة تتوزعها بضع خانات تشير إحداها إلى واقعية في حدود مجتمع إنساني خاص، وتشير الأخرى إلى واقعية في حدود مجتمع إنساني عام، وتشير الثالثة إلى واقعية في حدود الوجود الأزلي الكبير؛ سواء أكانت هذه أم تلك فإن مرجعها آخر الأمر إلى هذين المظهرين الرئيسين، ونعني بهما الواقعية اللفظية والواقعية النفسية.



علي محمود طه



توفيق الحكيم

ونريد في شعر الأداء النفسي هذه الواقعية النفسية؛ والواقعية التي تفتش عن الحقائق الوجودية الكبرى في مجاهل الكون ومتاهات العقل حتى إذا التقطت تلك الحقائق قذفت بها إلى ذلك المصهر الكبير؛ مصهر النفس الإنسانية ليخرجها لنا بعد ذلك وهي مصبوبة في قالبها الملائم الذي تقوم بصنعه (**ملكة الوعي الشعري**) ولا بد من وجود هذه الملكة وراء كل واقعية نفسية، لأنها هي وحدها العنصر المسؤول عن تنظيم كل حقيقة كونية يعرضها الفكر في ساحة الوجود الداخلي»[١٢].

وثمة مرحلتان، أو عنصران آخران من عناصر الأداء النفسي هما «**المراقبة الحسية**» أولاً يعقبه عنصر «**المراقبة النفسية**» ولا بد من توفر هذين العنصرين على مدار التتابع الزمني عند رصد الحركة الدائرة في منطقة اللقطة البصرية، ثم على مدار التتابع الفني عند تسجيل هذه الحركة الغارقة في ضوء الومضة الشعورية وهي لقطة نرجعها إلى البصر تصحبها ومضة نردها إلى الشعور.

وهما عنصران أو قل إنهما ملكتان من ألزم الملكات في مثل هذا اللون من الشعر... وكلتا المرحلتين تهيئ للمشهد المنقول تلك القوة الآلية المستمدة من سطوح الحياة الجامدة وتلك القوة الإشعاعية المستمدة من أعماق الذات الشاعرة، وكما تشرف الملكة الأولى على المجالات الحسية المثبتة في زوايا الطاقة البصرية، تشرف الملكة الثانية على المجالات النفسية الكائنة في ثنايا الطاقة

www.ahlaltareekh.com

الشعوريـة، وهاتـان هما دائرتا الاختصـاص الفني لكلتـا الملكتين. . ولكـن لا بـد من التـداخل والتشابك في مرحلة التعاون المشترك الذي ينتج عنه التقاء الحركات الخارجية بـالحركات الداخلية، أي لا بد أن تقترب الـدائرتان حتى تنـدمج إحداهما في الأخرى، ذلك الاندماج الذي تستحيل معه المعالم الجزئية في الصـورة إلى معالم كليـة؛ أي إننا يجب أن نحس وحدة المشهد الحسيـة والنفسية كلاًّ لا يتجزأ في مقياس الفن ومقياس الشعور»[١٣].

وملكة أخرى من ملكات الأداء النفسي، تمثل مرحلة من **ملكـة المزاج الفني** و«المزاج الفني هو المسؤول، بل هو واضـع الحدود والفروق بين طابع كاتب وكـاتب، وبين طابع شـاعر وشـاعر»[١٤].

ومثال ذلك نجد **طه حسين** في **«شجرة البؤس»** و**«دعاء الكروان»** يمثِّل الطابع الأدبي، فهو ـ هنا ـ قصاص أديب، **والعقاد في «سارة»** يمثِّل الطابع الفكري فهو قصاص مفكر، **والحكيم** في عدد من قصصه يمثل الطابع الفني فهو قصاص فنان.

ويـؤكد المعـداوي في مـواضع كثيرة أن الفن، والشعـر خاصـة دفقـة وانتفاضـة، دفقـة يتلقاهـا الفنانـون والشعراء جميعًـا على السواء، ولكن فيهم من يتلقـاها بـانتفاضـة الذهن وحـده، وفيهم من يتلقاها بانتفاضة الحس وحده، ومنهم من يتلقاها بانتفاضة الحس والنفس في وقت واحد.

ومن ثَمَّ فحقيقـة الملتقي الأول هي وجهة نظـر «فكرية»، وحقيقة الثـاني هي وجهة نظر «أدبية»، وحقيقة صاحب الانتفاضة الثـالثة هي وجهة نظر «فنيـة». . . «وهكذا نجـد مزاج الشـاعر المفكـر، ومزاج الشاعر الأديب ومزاج الشاعر الفنان»[١٥].

ولا يفتأ المعـداوي يعيـد الحديث عن **الصدق الشعوري** منفردًا، بعد أن قـرنه من قبل **بالصدق الفني**، فيرى أن هـذا الصدق بـالنسبـة إلى جسم الفن هو الروح، «والروح في الفن هو ذلك اللهيب المتوهج الـذي يحمل إليه الـدفء من موقـد الحياة وينقل إليـه الضـوء من مشعـل النفس فـالصـدق الشعوري الفني يعـد من خـلال هـذه الـدراسـة المنهجية آخر حاجز بين أداء في الشعر وأداء في غيره



العقاد

من تلك الألـوان السـابقـة من شتى مجالات الأداء الأدبي والفني، على ما بينها من حواجز وفروق.

وقـد نجـد في شعـر الأداء اللفظي شيئًـا من الحرارة التي تشعها الألفـاظ بين حين وحين ولكنها حرارة «**التكييف الصناعي**» بلا مراد. . . وإذن فلا منـاص من التفـرقـة بين حـرارة لفظ وحـرارة نفس وحياة، أو بين حرارة أداء لفظي وحرارة أداء نفسي. ولا حاجـة بك بعد هـذا كله إلى أن تسأل نفسك: لماذا كانت بعض الأعمال الفنية بنت لحظتها في إثارة إعجابك، ووليدة وقتها في إلهاب إحساسك، وتوأم جوهـا الزمني في تحريـك مشاعـرك، ولماذا لم تنطو بعض الأعمال الفنيـة الأخرى بـانطـواء الـزمن ولم تنقض بانقضاء الأيام»[١٦].

والشعـر الصادق مـا هـو إلا عملية استقبـال تعقبها عمليـة إرسال، ولكن الرجل يريـد في هذه المحـاولة الفنيـة في فهم الشعـر «أن تكون العمليـة الأولى عملية استقبـال حسية، وأن تكـون العملية الثانية عملية إرسال نفسية، أي إننا يجب أن نتلقى المشهد المادي بكل أداة من أدوات الحس ثم نذيعه بعد ذلك بكل لغة من لغات النفس»[١٧].

نقدنا الأدبي . . إلى أين؟

هذه هي المحـاولة بكل أبعادهـا، ويتضح لنا من خلال مـراحلها مدى الجهد الـذي بذل فيها، لكي تصل إلى هذا الشمول والوضوح في غير تحذلق ولا سفسطـة، محاولـة قـام بها رجل فهم الفن حق الفهم، وأجهـد نفسـه أيما إجهـاد كي يخرج علينـا بنظـريته في الأداء النفسي، ليستعين بها القـارئ في معـالجتـه للنص، أو للعمـل الفني عـامـة. وعلى الرغم من هذا الجهد، ومن قدرة النظرية على تفهم العبقريـة في الفن واكتشاف أبعـادها، ومن اقترابها بالنقد من مرحلة علمية تقنينية طالما شكا نقادنا من عدم وجودها في نقدنـا العربي ـ على الرغم من كل هـذا نجدهـا وقـد انغلقت على نفسها في الكتـاب الـذي وضعـت فيـه «علي محمـود طـه الشـاعـر والإنسان» والـذي طبع لأول مرة في **بغداد** في عام ١٩٦٥م، ثم أعيد طبعه **بمصر** في عام ١٩٨٦م ـ ولم نسمع عنهـا، ولا عن محاولـة تطبيقهـا في مجال النقد الأدبي، مع جدارتها بـاحتلال مكانة مـرموقة على ساحة النقد الأدبي.

نرجو بعد كـل هذا أن يصحو الضمير النقدي من غفلته، ومن انطلاقه المسحور خلف كل ما هو غـريب، وأن يكف البـاكـون عن بكـاء حيـاتنـا الأدبية، وليلتفتوا إلى مثل هذه المحاولة بكل ما فيها من جدية وأصالة، وإذا كان ثمة نقص فلنحاول أن نكملـه، وذلك أفضل بكثير من الجلـوس بجـوار الحائط وانتظار فتات موائد الآخرين.

الهـوامـش

(١) أنور المعـداوي ـ علي محمود طه الشاعر والإنسان ــ الهيئة المصرية العامة للكتاب بالاشتراك مع دار الشؤون الثقافية العامة ببغداد ١٩٨٦م ـ ص ١١٢.

(٢) المصدر نفسه ـ ص ١١٣.

(٣) المصدر نفسه ـ ص ١١١.

(٤) المصدر نفسه ـ ص ١١٨.

(٥) المصدر نفسه ـ ص ١١٩.

(٦) المصدر نفسه ـ ص ١١٩.

(٧) المصدر نفسه ـ ص ١٣١.

(٨) المصدر نفسه ـ ص ١٣٣.

(٩) المصدر نفسه ـ ص ١٤٨.

(١٠) المصدر نفسه ـ ص ١٤٩.

(١١) المصدر نفسه ـ ص ١٤٠.

(١٢) المصدر نفسه ـ ص ١٦٠.

(١٣) المصدر نفسه ـ ص ١٧١.

(١٤) المصدر نفسه ـ ص ١٧٨.

(١٥) المصدر نفسه ـ ص ١٧٩ ـ ١٨٠.

(١٦) المصدر نفسه ـ ص ١٨٩.

(١٧) المصدر نفسه ـ ص ١٩١.

www.ahlaltareekh.com


أحمد شوقي

"الشاعر مطربًا"

بقلم: د. كمال نشأت


حافظ إبراهيم

من المعروف أن كتابة الشعر الجيد، لا تستتبع بالضرورة الإلقاء الجيد، فهما موهبتان قد تكونان متلازمتين، وقد لا تتحقق لهما صفة التلازم، فأحمد شوقي على طول باعه في الشعر، كان لا يلقي شعره، فلم يعرف عنه أنه وقف في حفل منشدًا كغيره من الشعراء، ولذلك كان ينتدب من يرى أنه يجيد الإلقاء، على عكس حافظ إبراهيم الذي شهد له معاصروه بالنبوغ في هذا المجال. وهذا أحمد أمين يقول عنه: (كان يؤثر في الجماهير بإلقائه، بالقدر الذي يؤثر فيهم بشعره، لقد كان في نبرات صوته، وحسن إجادته في الإلقاء، يلعب بعواطف السامعين، كما يلعب بها بألفاظه ومعانيه). وهو يقول: إنه تأثر بالشاعر عبد المحسن الكاظمي، الذي كانت طريقته أن ينطق بالكلمات ملحنة تلحينًا بسيطًا، من إطالة في الحروف المعتلة، ورجفة في القرار.

وإذا كان الشعراء قد اختلفوا في تقدير موهبة **حافظ إبراهيم** الشعرية مثلما نرى في قول **الشيخ محمد عبد المطلب** (نحن مجمعون على أن حافظ إذا سقط على المعنى الجيد، فليس هناك من يسبقه في اختيار الثوب اللائق به، ولكن معانيه الجياد قليلة، وحظه من الابتكار قليل..) ولكن **عبد الرحمن صدقي** كان أكثر إنصافا، فقد قال (إن المقياس الحري بأن يؤخذ به ويحتكم إليه في تقدير شاعر النيل، هو مقياس الشعر الخطابي، فقد كان **حافظ إبراهيم** ينظم قصائده للإنشاد..) ومما يروى عنه أنه كان في حال نظمه للقصيدة، يرفع صوته بما يرد على خاطره، تحريا للأثر الإيقاعي، ويحكون أنه في رثائه لسعد زغلول زعيم ثورة ١٩١٩، أنشد في حفل الأربعين قصيدته المعروفة التي مطلعها:

إيه ياليل هل شهدت المصابا ... كيف ينصب في النفوس الضبابا
بلغ المشرقين قبل انبلاج الصبح أن الرئيس ولّى وغابا

وهي قصيدة طويلة، لم ترتفع إلى مستوى الحدث الذي أذهل مصر وأبكاها، فهي قصيدة ضعيفة، سطحية المعاني، ولا شك في أن إلقاءه الساحر هو الذي غطّى على ضعفها.

إن صفة الإنشاد ملتصقة بالشعر منذ عهود قديمة، فمنذ اليونان والرومان والشاعر يشبّه، أو يُطلق عليه، أنه منشد، أو مغنٍّ، أو عندليب، أو بلبل، أو حمامة.

وشاعرنا **المتنبي يقول**:

وما الدهر إلا من رواة قصائدي ... إذا قلت شعرا أصبح الدهر منشدا

ويقول حافظ إبراهيم لشوقي:

فاصدح وغن النيل، واهزز عطفه ... يكفيه ما غناه في أحزانه

والربط بين الشاعر والطيور المغردة كثير في الشعر العالمي، مستفيض في الشعر العربي، وها هو **أبو فراس الحمداني** في أبياته الشهيرة وقد سمع حمامة تنوح بقربه على شجرة **يقول**:

أقول وقد ناحت بقربي حمامة ... أيا جارتا هل تشعرين بحالي
معاذ الهوى ما ذقت طارقة النوى ... ولا خطرت منك الهموم ببال

ويحكي **علي الجندي** أنه وهو طالب، ومعه كثير من زملائه من محبي الشعر، كانوا يقطعون المسافات الطويلة حتى يسمعوا شعر **شوقي أو حافظ أو مطران**، مع علمهم أن قصائدهم ستنشرها صحف اليوم التالي. وإنني لأذكر موقفا يدل على حب الناس لسماع الشعر من قائله سماعًا مباشرًا أكثر من حبهم لقراءته، ففي عام ١٩٦٠م، والوحدة قائمة بين سوريا ومصر، كنت عضوا في الوفد الذي يمثل شعراء الإقليم الجنوبي (وهو الاسم الذي كان يطلق على مصر إبان الوحدة) المشارك في المهرجان الذي كان يقام سنويا في دمشق، وكان هذا المهرجان يقام دائما في قاعة كبرى بمعرض دمشق الدولي، وكان الازدحام شديدًا إلى حد الجلوس على الأرض، والوقوف في الممرات بعد أن شغلت جميع المقاعد، وقد قيل إن القاعة تتسع لآلاف، وحينما جاء دوري لإلقاء قصيدتي،


عبد الرحمن صدقي


مطران


علي الجندي

www.ahlaltareekh.com

صعدت الـدرج، ووقفت أمام المنصة، وأمام ميكـروفات عديدة، هـالني هذا العدد الغفير من الناس، فلا الوقوف محاضرًا أمـام الطلبة والطالبات في قاعات الدرس بالجامعـة، ولا الخطابة في المظاهـرات أيام كنا طلبة نـنـاهض الاحتلال الإنجليـزي، ولا المحاضرة في الأنـدية الأدبيـة تشبه الـوقوف أمـام هذا الحشـد المخيف. . وأقـول المخيف لأنني ذهلت. . ولم أكتشف أن لي لسـانًـا إلا بعـد دقيقة من الصمت!

إن اتصال الشعر بالغناء قـديم، فالشعر العـربي مثلا كانت نشأتـه حُداء للإبـل، وكان بعض الشعـراء في الجاهلية يلقون شعـرهم على نحو فيـه الترنيم والتطـريب، أما الشعـراء غير العرب، فـلا زلت أذكـر إلقاء الشـاعر الـروسي (يفتوشنكو)، حينما زار القاهـرة، واجتمع كل أدبـائها ومثقفيهـا في دار الأوبرا القديمة التي احترقت منذ سنوات، يستمعون إليـه وهو يلقي شعره بالروسية، أقول كان (يفتوشنكو) ساحرًا. . كـان شاعرًا وممثلاً ومطـربًا. . . يحرك جسمه وكفيه، وذراعيـه، في حركات تنسجم مع إيقـاعه الصوتي، ومع أننـا لا نعرف اللغة الروسيـة، إلا أننا استمتعنا بإيقاع هذه اللغة تنطلق من فم أحـد شعرائها الموهوبين.

على أن الارتباط بين الشعر والإيقاع والإنشـاد ليس جديدًا في تاريخ الخلق الشعري كما سبق القـول، فالأعشى في الجاهلية قد سُمي (صنـاجة العرب)، والشعراء التروبادور في أسبانيا غنوا أشعارهم مصحوبة بنغمات الجيتار، وشعراء الربابة الشعبيون أطربـوا الناس بمغامرات أبي زيد الهلالي، وعنترة، وذياب بن غانم، والزناتي خليفة.

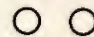
وبعض الشعراء العرب، كانت لهم لوازم خـاصة إذا أنشدوا شعرهم، فقد كانت **الخنساء** تهتز في مشيتهـا، وكان **زهير** يقول لنفسه (أحسنت وجاوزت والله حـد الإحسان)، فيقـال لـه: أتحلف على شعرك؟ فيقـول: نعم. . . لأني أبصر به منكم. .)، وكان **الكميت** يقول بعد إنشاده قصيدة:

(أي علم بين جنبيّ، وأي لسـان بين فكيّ)، وكـان **البحتري** يتشادق، ويتزاور في مشيته، مرة جانبا، ومرة القهقرى، ويهز رأسه ومنكبيه، ويقف عند كل بيت ويقول: أحسنت والله. . ! ولقد فطن الرمـزيون من شعراء فرنسا إلى قيمـة الإيقـاع اللفظي، فقـالـوا إن الشعـر مـوسيقي في المقـام الأول، ويحكي (**ارشيبالـد ماكليش**) في كتابـه (الشعر والتجـربة) الـذي ترجمتـه إلى العربيـة الـدكتـورة سلمى الخضراء الجيـوسي، عـن شـاعـر دعتـه إحـدى الجامعـات الإنجليزيـة، ليلقي بعض شعره، وكانت كل قصـائده خالية من أيـة فكرة أو معنى، فكل القصائد كانت مقاطع صوتيـة عامة، لا تمت إلى لغة معينة، فقد كان يقول مثلا:

Boom... Boom ... Boom Lay

بووم. . . بووم. . . بوومـلاي. . .

ومع ذلك فقد اعتبر ترديد الطلبة وراءه لمثل هذا البيت نجاحا له، ومع أن ما حدث هو أقرب إلى الأعمال الصبيانية، إلا أن هذه الواقعة تؤكد تأثير الإيقاع الصوتي وحده، فما بالك لو كان الإلقاء الحسن الموقع يتناول قصيدة من الشعر الجيد لا ينحصر جمالها في إيقاعها فحسب؟



اليهود دائمًا هامشيون



ليس صحيحًـا ما يتـوهمه كثير من العـرب والمسلمين وغيرهم من شعـوب العالم من أن (الصهيونيـة) عقيدة سيـاسية يهودية جديدة، من اختراع اليهـــودي الهنغـاري (تيـودور هرتسـل) في مؤتمره الصهيـوني الأول في مـدينـة (بـال) السـويسريـة من ٢٩ إلى ٣١ أغسطس عـام ١٨٩٧م. وكان في العام السـابق قـد نشر كتابـه (دولة اليهـود) في فيينا، في شهـر فبراير عام ١٨٩٦م. ولأن الصحافة كانت مهنة هرتسل، فقد أمضى المدة التي انقضت بين تسليـم كتـابـه للمطبعـة وانعقـاد المؤتمر، في اتصـال بشخصيـات عامـة هامـة ـ يهوديـة وغير يهوديـة ـ في فـرنسا، وبـريطانيـا خصوصا. لأن الرأي العام اليهودي في العالم كله كان منقسما إلى اتجاهين:

(١) المتمسكين بالـدين ـ في ألمانيا وأوروبا الشرقيـة عمومًا ـ وكـانوا لا يفكـرون في دولـة لليهـود قبل أن يأتيهم المسيح المخلّص، بعـد أن كفـروا بالمسيح عليه السلام، وحكموا عليه بالصلب، قبل هرتسل بما يجاوز ألفا وثمانمائة عام!

(٢) المتحررين المنـدمجين في مجتمعهم، في أوروبا الغـربية وأمـريكا، وفكرة الدولـة اليهودية في فلسطين كانت مبعدة عن سلـوكهم وارتباطاتهم الـوطنية. ولم يعـد لهرتسل إلاّ بعض الشبـاب اليهودي المضطهـد في شرق أوروبا، وبخـاصة جماعـة (أحبّاء صهيـون) التي كـان عدد أعضـائها لا يتجاوز ألفـا وستمائة، وكان شعارهـا (استعمار فلسطين). وقد اكتسبت أهميتهـا من تشجيع اليهـودي البريطاني اللـورد مـوسى مـونتفيوري بـالمال والنّفوذ، منذ عام ١٨٦٥م، وتأييد أسرة روتشلد اليهودية الثرية. يضاف إلى ذلك حفنـة من كهنة اليهـود وعلمائهم (أفتوا) بأن الصهيـونية مبـاحة، والـدين يشجع عليها، من أهمهم الحاخـام يهودا هاي القلعي والحاخـام صبي هيرش كـاليشر، والحاخـام يوسف نـاتـونك والحاخـام موهيلـوفـر، وجميعهم من القرن التاسع عشر الميلادي.

وأول مـا نلتقي باليهـود، وهم هامشيـون في مصر، يخرجون منهـا مع موسى عليـه السلام منذ ثـلاثة آلاف وخمسمائة سنة فيعيشـون هامشيين في سينـاء، ثم صحراء النقب، ثم في أرض كنعـان، في كنف الفلسطينيين، ثم نـراهم بعد ذلـك بألف سنة وهم هـامشيـون في العراق، ويعـودون إلى فلسطين مع الغزو الفـارسي، فيعيشون فيها هامشيين أيضـا، إلى التشريد الروماني ليقضوا ألفي سنة هامشيين في جميع أنحاء العالم.

وتصل الصهيـونية إلى ذروة نجاحهـا لتقيم (دولـة اليهود) في فلسطين على هـامش السياسـة العـالمية: الأمـريكيـة والأوروبيـة، والشيوعيـة قبل انهيارها، وستبقى دولة هامشية حتى يقضي الله أمرا كان مفعولا، اقتصاديا على الأقل.

أ.د. حسن ظاظا

www.ahlaltareekh.com

بستان الكرز

بقلم : د. محمد أبوبكر حميد

تعد مسرحية «بستان الكرز» آخر روائع تشيكوف الأربع التي قدمها «مسرح الفن بموسكو» سنة ١٩٠٤م. يقول ستانسلافسكي : إن فكرة المسرحية اختمرت في ذهن تشيكوف منذ سنة ١٩٠١م من أعقاب فراغه من مسرحية «الأخوات الثلاث». ففي سنة ١٩٠٢ كتب تشيكوف إلى الممثلة أولجا كنيبر عضو فرقة التمثيل بمسرح الفن وزوجة تشيكوف فيما بعد ـ كتب إليها يقول : «لم أرد أن أحدثك عن مسرحيتي القادمة ليس لأني لا أثق بك كما يخطر ببالك وإنما لعدم وضوح المسرحية نفسها في ذهني، فهي لا تزال مجرد فكرة . . . لست أدري بعد ماهي وعلى أيه صورة ستكون، إنها في تغير مستمر من يوم لآخر». وفي سنة ١٩٠٣م أتم تشيكوف المسرحية وقدمها للرقابة القيصرية آنذاك فحذفت أجزاءً منها ثم أعيدت للأصل بعد ذلك.

الحلم بالماضي

مثل كل مسرحيات تشيكوف تدور أحداث «بستان الكرز» في ضيعة بعيدة عن المدينة، والحدث كما يصفه تشيكوف نفسه يتراوح بين الكوميديا والمهزلة والشاعرية الشفافة الرقيقة ولكنه يبث من خلال هذا كله روح المأساة.

أما أبطال المسرحية فهم كسائر أبطال تشيكوف طيبون، وتعساء يثيرون الرثاء، فهم لا يستطيعون أن يقدموا لأنفسهم ولا لغيرهم شيئًا، يتحدثون كثيرًا عن الماضي ويحلمون بالمستقبل ولكنهم لا يقدمون بين يدي الحاضر عملاً. وبستان الكرز عمومًا يرمز إلى أوضاع روسيا السياسية والاجتماعية والاقتصادية في أوائل القرن، ويعكس قلق تشيكوف على وطنه. وأحداث المسرحية تدور حول بستان الكرز الذي يملكه جاييف وأخته رانيفسكيا وهما بقية من سلالة ثرية.

ولكن إهمال الأبناء واتكالهم على الماضي العظيم يقود إلى ضياع فرص الحاضر. وهذا ما حدث لجاييف ورانيفسكيا، فقد ناما على بستان الكرز حتى تراكمت عليهما الديون وزادت الفوائد وتحدد ميعاد لبيعه بالمزاد العلني. وتبدأ أحداث المسرحية بعودة السيدة رانيفسكيا بصحبة ابنتيها آنيا «والمتبناة» فاريا الأكبر سنًّا من آنيا.

بعد أن أمضوا خمس سنوات في باريس لم تخل من معاناة ودروس لم تفهمها رانيفسكيا، فقد أفلست هناك ومع ذلك ظلت تتصرف كسيدة ثرية، فهذه ابنتها آنيا تصف سلوك أمها :

«. . . فعندما جلسنا في المحطة بالروبل لتناول الغداء كانت أمي تطلب أغلى الأصناف، وتعطي بالروبل بقشيشًا لكل جرسون ومثلما كانت تتصرف شارلوتا (المربية) حتى ياشا (الخادم) كان يطلب لنفسه تمامًا مثلنا!!!».

ومع ذلك يبدو أن رانيفسكيا قد عادت سعيدة إلى وطنها تتكلم عن الماضي بحب وشوق وعن ذكرياتها في ضيعتها وعن بستان الكرز، وتتوحد رانيفسكيا مع أخيها جاييف من الحديث عن الماضي والتشبث بذكرياته وما ترك لهما من آثار متجاهلين في ذلك الخطر المحدق بها وبمستقبل بستان الكرز الذي يحبانه ولكنهما لا يفعلان من أجله شيئًا بل يمعنان في السلوك الذي يؤكد دنو أجله، فجاييف لا هم له إلا الحديث عن الماضي العظيم لبستان الكرز وهو يشير باعتزاز بأن البستان ذكر في «الموسوعة الكبرى»، ويعيش بأحاسيس رومانسية تلتهب بالحنين والبكاء على كل قديم، فنراه مدةً يقف باكيًا أمام دولاب عتيق يعود تاريخه إلى مائة سنة، وتمضي رانيفسكيا في تبذيرها ولا مبالاتها فتقيم حفلاً موسيقيًا دون أن تكون قادرةً على دفع أجرة الفرقة، وتتصدق على سائل بروبل ذهبي بينما خدم دارها يتضورون جوعًا. ولعل تشيكوف يسخر منها ويرثي لها في نفس الوقت وهو يصور محاولاتها ـ ربما اللاشعورية ـ في التمسك بمظاهر الثراء القديم الذي لا تستطيع أن تدفع اليوم تكاليفه.

مفارقة ساخرة

ويتجاهل كل من لوباخن ورانيفسكيا تحذير لوباخن ـ صديقهما ابن الفلاح الفقير الذي أصبح تاجرًا ـ فهو يكرر نصحه لهما بتحويل أرض البستان إلى مبان سكنية تؤجر بمبالغ كبيرة لأنها قرب المدينة وعلى خط السكة الحديدية وستدر لهما دخلاً قدره خمسة وعشرون ألفًا من الروبلات على أقل تقدير.

ولم يلق هذا المشروع التجاري منهما أذنًا صاغية فيظلان متعلقين بفكرتها الحالمة عن بستان الكرز وجماله الرائع والدخل الذي كان يدره لأسرتها في الماضي. ونكاد نضحك بسخرية ونشعر بالمرارة والشفقة في نفس الوقت ونحن نسمع جاييف يقول لفاريا : « . . . أنا واثق . . أقسم بشرفي وبما تشائين أن الضيعة لن تباع . . ولك أن تعتبريني مجردًا من الشرف إذا سمحت بأن يصل الأمر إلى المزاد . . أقسم بكياني كله!».

لأننا نكتشف أن هذا القَسَم هراء لا يستطيع رجل مثل جاييف أن يبرّ به. وبرغم إنذارات لوباخن لهما «**دعوني أذكركم يا سادة : في الثامن**

www.ahlaltareekh.com

والعشرين من أغسطس سيباع بستان الكرز. . فكروا في هذا. . فكروا» إلا أن أحدًا لم يستجب.

وحان موعد البيع ودخله لوباخن وظل يزيد في الثمن حتى رسي المزاد عليه. وهنا يرسم تشيكوف المفارقة الساخرة فقد اشترى البستان ابن رجل فقير كان بمثابة خادم عند مُلاكه، وهذا لوباخن يصرخ غير مصدق **«. . والآن أصبح بستان الكرز ملكًا لي. . . ليت أبي وجدي يقومان من قبريهما ليريا ابنهما الذي طالما تعذب ومشى في الشتاء حافي القدمين وقد اشترى ضيعة لا يوجد أجمل منها في العالم. . لقد اشتريت الضيعة التي كان فيها أبي وجدي عبدين والتي لم يكن يُسمح لهما فيها حتى بالدخول إلى المطبخ. . إنني أحلم. . ».**

يالها من مفارقة يرسمها تشيكوف تثير السخرية والشفقة في آن واحد. لقد استحق لوباخن بستان الكرز لأنه عصامي يعيش زمنه وخسره من يملكه ولم يستطع المحافظة عليه وهما يعترفان للوباخن بذلك، إذ تقول رانيفسكيا **«لقد اقترفنا الكثير من الخطايا. . ».** يقول جاييف ضاحكًا: «**يقولون: إنني أنفقت كل ما أملك في أكل وملبس**» وتروي رانيفسكيا مأساة حياتها المريرة: «**أوه. . خطاياي. . لقد كنت أبعثر النقود دائمًا بلا حساب كالمجنونة. تزوجت برجل لم يجلب غير الديون. مات زوجي بسبب إدمانه الخمر ولسوء حظي أحببت رجلاً آخر ورحلت معه، فتلقيت أول عقاب إذ غرق ابني في هذا النهر، فسافرت إلى الخارج هاربةً من إخواني واشتريت فيلا في منتونا فأصيب زوجي بالمرض فلم أعرف الراحة طوال ثلاث سنوات فاضطررت لبيع الفيلا سدادًا للديون وسافرت إلى باريس فكان جزائي أن هجرني زوجي وذهب مع امرأة أخرى، فحاولت تناول السم. . يا للخجل. . ثم شدني الحنين إلى روسيا وطن. . . يا إلهي اغفر لي خطاياي. . . !**».

وفي الوقت الذي كانت قد قررت فيه رانيفسكيا بعد عودتها من باريس البقاء في وطنها إلى الأبد نجدها تقرر بعد فقدان بستان الكرز العودة إلى باريس مدة أخرى إذ لم تعد تشعر بشيء يربطها به أو على الأصح لم تكن واضحة الانتماء!

الشعور بالوحدة

وإذا كانت هذه مشكلة الشخصيات التي تنحدر من أسر عريقة في الثراء فإن مشكلة الشخصيات الأقل منها لا تقل عنها في مسرح تشيكوف، فهذا **يبيخودوف الموظف** البسيط يلخص مأساته في سطور: «**إنني شخص ناضج أقرأ مختلف الكتب الرائعة ولكنني لم أستطع قط أن أحدد لنفسي اتجاهًا. أنا لا أفهم بالتحديد ماذا أريد. . هل أستمر في الحياة أم أختمها بالرصاص ومع ذلك فإنني لا أكتمكم. . أنني أحمل المسدس دائمًا في جيبي!**». إنه مثل تريبليوف في مسرحية «**طائر البحر**»، أما **شارلوتا المربية** فهي تشبه حالة **ماشا** حين تقول: «**. . لا يوجد من يسمعني إنني دائمًا وحيدة. . وحيدة. ليس لي أحد. . من أنا؟ ولماذا. ؟. لا أحد يدري**». ولوباخن يظل يشعر بأصله الفقير برغم تغير أحواله ويعبر عن ذلك بسخرية في بداية المسرحية وآخرها: «**. . أنا الآن من الأغنياء ونقودي كثيرة، ولكننا في الحقيقة لو فكرنا لوجدنا أن الفلاح يظل فلاحًا. وعلى سبيل المثال فإنني قرأت هذا الكتاب فلم أفهم منه شيئًا، بل نمت وأنا أقرأ!**».

ولم تخل هذه المسرحية من الحب البائس أو اليائس على الأصح وإحساس شخصياتها بعدم التواصل الشعوري والوجداني فيما بينها، فحب دونياشا (الخادمة) ليبيخودوف (الموظف) يشبه حب ماشا لميدفيدنكو في مسرحية «**طائر البحر**» فدونياشا تقول للوباخن خبر خطبتها ليبيخودوف فلا يلقي لها بالاً وتعود فتتحدث إلى آنيا فلا تنصت لها وهكذا تظل كل شخصية تدور في فلك ذاتها وتتحدث عما يشغلها لا ما يشغل الشخصية المتحدثة أمامها وهو تصوير صادق لأقسى ما وصلت إليه النفس البشرية من أنانية حيث لم يعد هناك متسع في أوقاتنا للاستماع للآخرين أو التعاطف معهم!


تشيكوف

العمل قيمة الحياة

أما فيلسوف المسرحية فهو تروفيموف (الطالب) الذي يحمل وجهة نظر واقعية تعبر عن تفاؤل تشيكوف بالمستقبل وإيمانه بقيمة العمل في بناء حياة الإنسان وتطويرها بعيدًا عن الإغراق في الوهم والزيف والكسل وهو يذكرنا بشخصية الدكتور دلنج في مسرحية (**البطة البرية**) لإبسن. فكلمات تروفيموف تبشر بالخير والنور وسط اليأس والظلام الذي غرقت فيه شخصيات المسرحية. فهو يؤمن أن قيمة الإنسان يحددها عمله وحده «**علينا أن نكف عن الزهو بأنفسنا. . علينا فقط أن نعمل**». ويمضي تروفيموف معبرًا عن رؤية تشيكوف المتفائلة في مستقبل الإنسانية ذلك لأن قطار الحياة لا يتوقف لأجل الكسالى والخاملين «**الإنسانية تسير إلى الأمام مطورة قدراتها، وكل ما يبدو الآن صعبًا أو مستحيلاً سيصبح سهلاً وقريبًا. إن علينا أن نعمل وأن نقف إلى جانب أولئك الذين يبحثون عن الحقيقة. ما زال الذين يعملون عندنا في روسيا قليلين جدًا. إن الأغلبية الفائقة من المثقفين الذي أعرفهم لا تبحث عن شيء ولا تفعل شيئًا ولم تزل غير صالحة للعمل. إنهم يدعون أنفسهم بالمثقفين ولكنهم يكلمون الخدم بخشونة ويعاملون الفلاحين كالحيوانات ولا يجتهدون في التعليم ولا يقرؤون شيئًا جديًا ولا يفعلون شيئًا على الإطلاق، إنهم يتحدثون عن العلوم ويفهمون القليل في الفن. . ويتحدثون في عظائم الأمور ويتفلسفون. . .**».

وهذا الوصف ينطبق تمامًا على شخصيات تشيكوف التي معظمها من هذا النوع من المثقفين الذين لا يزالون يزحمون الدنيا في كل مكان وكل عصر. هذا النوع من المثقفين الذي أضاع بستان الكرز بسبب غروره وسخافته ولا مبالاته وعدم القدرة على عمل شيء.

ويمضي تشيكوف من خلال شخصية

www.ahlaltareekh.com

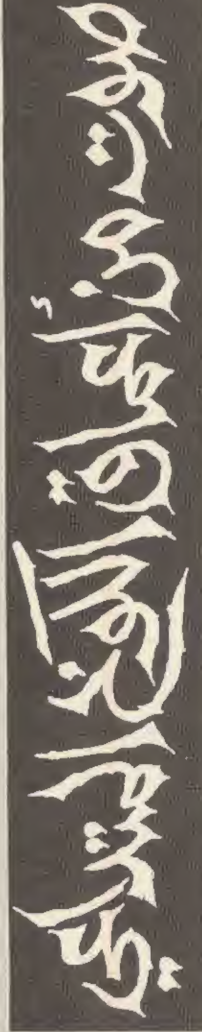
بستان الكرز

تروفيموف في رفض فكرة اتكال الإنسان على مال أو جاه أو حسب، مؤكدًا على أن قيمة الإنسان في عمله ومن ذاته، فهذا تروفيموف يخاطب لوباخن «**كان أبوك فلاحًا وكان أبي صيدليًا ولكن لا يترتب على هذا أبدًا أي شيء**» وعندما يحاول لوباخن أن يعطيه بعض المال يرفضه قائلا: «**أنا إنسان حر وليس لكل ما تعتبرونه جميعًا - أغنياء وفقراء - قيمة كبيرة أي سلطان عليّ.. إنه هباء تنثره الريح...**».

الرمز الكبير

وإذا كان «**بستان الكرز**» بإجماع النقاد يرمز إلى روسيا وما عانته على أيدي أبنائها فإنه لم يكن يدين جاييف ورانيفسكيا فقط ما يماثله بل أيضًا ما يمثله لوباخن، فإذا كانت جريمة جاييف ورانيفسكيا التفريط في بستان الكرز بل والقضاء عليه بالإهمال قبل بيعه فإن جريمة لوباخن لا تقل عنهما فهو الذي قضى عمليًا على البستان وهو كما يصفه ترفيموف «**وحش كاسر يلتهم كل ما يصادفه**».

وهل نتوقع الشاعرية وتقدير الجمال وحب الشجر من رجل لم يقرأ في حياته كتابًا ثم أصبح غنيًا فجأة؟ والحقيقة أن فكرة حماية البيئة الزراعية والمحافظة على الغابات واعتبار إزالتها جريمة لا تبرر ظلت تلح على تشيكوف في كثير من أعماله أهمها (**الخال فاينا**). فغزو الأسمنت المسلح للأراضي الزراعية ظاهرة لا تزال مستمرة إلى اليوم في العالم المتخلف ومع ذلك لا يتركنا تشيكوف كالعادة في الظلام نتخبط بين يأس أبطاله وحماقاتهم بل يلمح إلى أن هناك بستان كرز جديدًا سيظهر في المستقبل ليس لروعته نظير فنجد تروفيموف يقول: «**روسيا كلها ستصبح بستانًا لنا**» فترد عليه آنيا: «**سوف نزرع بستانًا جديدًا أروع من هذا**». ولعل روسيا تستطيع أن تحقق ذلك بعد زوال القيصرية التي أضاعت البستان والشيوعية التي قضت عليه تمامًا!



شعر: سعد المواردي

كفكف دمعي..
لا تتركني أغرق..
في بحر الأحزان
فالجرح عميق..
يشبه فوهة بركان
وأَجب صوتي..
أخشى أن ينكفئ الصوت
ويُقبر في دائرة النسيان
فأنا مثلك
جئت إلى الدنيا..
بوثيقة «إنسان»

●●●

يا هذا..؟!
يا فارس أحلام
ما زالت أحلام!!
يمضي العمر ذليلاً
أمضي كالعمر ذليلاً
تمضي الأيام..
لا تتركني طعمة آلامي
تنهشني الأسقام
فأنا مثلك..
جئت إلى الدنيا
بوثيقة «إنسان»

●●●

يا هذا..؟!
شيئا من زادك
كي أحيا
شيئا من ريّك
كي أروى
شيئا من حبك
كي أبقى
بعضاً من بُردك
كي أدفأ
شيئًا من غيرتك المطمورة
في أعماق الدنيا
كي لا أشقى
فأنا مثلك
جئت إلى الدنيا
بوثيقة «إنسان»

●●●

ما أفجع مخلوق لا يعرف داره
لا يأمن جاره
لا يأمن أن يكتشف الداني أسراره
لا يدرأ
- وهو القادر أن يدرأ - أخطاره..
يا فارس أحلامي الثكلى..
النار.. شراره..
أطفئ جمرة خوفي
وضياعي..
فأنا مثلك
جئت إلى الدنيا
بوثيقة «إنسان»

www.ahlaltareekh.com

توظيف اللغة العربية بين الفن والتجاوز

بقلم: د. سعد أبو الرضا

يعني التوظيف هنا استخدام اللغة العربية في مجالي العلوم وأجناس الأدب، للتعبير عن أغراضها في الكشف عن الحقائق العلمية بدقة وتحديد المشاعر الإنسانية وجلائها، بطريقة جمالية، تثري الفكر، وتمتع الوجدان، وفنية التوظيف في هذين المجالين: العلوم وأجناس الأدب منوطة بتحقيق هذه الأغراض؛ فصياغة العالم لنظريته، صياغة مبينة، تتحدد فيها مقدماته وفروضه، كاشفة عن موضوعه، مسلمة إلى نتائجه واستنباطاته، وقد أحكم استقراءاته لمجالات تحقق مقدماته وفروضه، فن بالمفهوم الواسع للفن، حيث استطاعت اللغة أن تحقق جوهرها في تفسير الظواهر، والكشف الدقيق، والتحديد المنطقي، والدلالة الواضحة، حتى ولو كانت الصياغة هنا بواسطة رموز يستطيع العالم في هذا المجال أن يستجيب لها، ويشارك المنشئ لها في فك شفرتها و إمكان استثمارها .

أما توظيف اللغة في مجال الأدب وشعره ونثره، وتحقيقه لتشكيل مشاعر المبدع، والكشف عن همومه واهتماماته، والتأثير في المتلقي، فلا شك في فنية هذا التشكيل، الذي عماده بنية جمالية تجلو رؤية ذلك المبدع، وهو يواجه الحياة بثوابتها ومتغيراتها، ليضيء بهذا التشكيل جوانبها أمام المتلقي، ويعينه على حسن استجابته لها، فتتجلى فاعليته.

ولقد استطاعت اللغة العربية أن تحقق ما سبق من أهداف في مجالي العلوم وأجناس الأدب كليهما، لحرص أبنائها على حياتها وحسن استثمارها، والمحافظة على قديمها الذي لا بد منه، وتجديدها، بتفاعلها الإيجابي مع المتغيرات، والتعبير عنها، ففي اللغة كما يقول طه حسين: «قديم لا بد منه إذا أردنا أن تبقى اللغة، وفيها جديد لابد منه إذا أردنا أن تحيا، وأنصار الجديد في اللغة والأدب لا يريدون إلا هذا النوع من الحياة، ليس منه الجديد في شئ أن تُفسِد اشتقاق اللغة وتصريفها، وأن تُعدِّي الأفعال بالحروف التي لا تلائمها، وأن تَقلِب نظام المجاز وضروب التشبيه، كل ذلك ليس تجديدا، وليس إصلاحا للغة ولا ترقية لها، وإنما هو مسخ وتشويه، ليس أنصار الجديد بأقلّ كرها له من أنصار القديم، وليس من القديم الصالح في شيء أن تتغير الحياة أمامك دون أن تشعر بهذا التغير أو تلائم بينه وبين اللغة.

وليس من القديم الصالح في شيء أن تكثر الأشياء المستحدثة التي تصطنعها في كل يوم بل في كل ساعة، فلا تستطيع أن تنطق باسمها إلا إذا وجدت لها اسما عربيا ورد في المعاجم اللغوية القديمة»[١].

وتتمتع العربية بخصائص جعلتها حية باقية على مر العصور، منها صفات خاصة بها؛ فهي لغة القرآن الكريم، بها ينتشر، كما يضمن لها استمرارية البقاء، بالإضافة إلى الصفات الأخرى التي يشترك معها فيها غيرها من اللغات الحية، وتسهم في تحقيق انتشارها، كالوضوح والسهولة والمرونة وسلامة البنيان اللغوي، من حيث اشتمالها على رموز ومعادلات رياضية ورسوم وهي عناصر متعارف عليها، كما تتمتع بالإيجاز والتركيز[٢]، وتوحد مصطلحاتها، والقصد إلى حقيقة الأمور، والمنطقية وكونها بنية جامعة مانعة؛ إذ يتضح فيها تعدد المعنى للمبنى الواحد، سواء على مستوى النحو أو المعجم، ويتصل بذلك فاعلية ظاهرة النقل في النحو والمعجم أيضا، وما يترتب عليها من ثراء دلالي تحكمه استخدامات منضبطة مردها إلى قواعد النحو والعلاقات الفنية في اللغة كالمجاز، وغير ذلك من المزايا التي تحقق للعربية النمو العقلي بوسائل متعددة كالاشتقاق والإلصاق[٣]، وغيره مما يتعلق بنظامها التعبيري اللغوي.

وبرغم أن هناك من يرى أن لغة العلم بدقتها بعيدة عن جمالية التعبير[٤]، لكن هذا الزعم يجانبه الصواب، فالدقة لا تتناقض مع التفنن في الصياغة، إذا كشفت هذه الصياغة عن كثير من الصفات التي تحقق علمية التناول والمعالجة والعرض للقضية المطروحة، كما يمكننا أن نطلق صفة العلمية على كل فروع من نوع المعرفة الإنسانية إذا التزمنا الدقة والوضوح والمنطق في صياغتها[٥].

ولقد استطاعت العربية أن تتصل بالعلوم اتصالا وثيقا، وتعبر عنها بوسائلها التي غالبا ما تكون في إطار خواصها النطقية التي تميزها، سواء عن طريق «الترجمة» أو «التعريب»، دون أن تتحول إلى الحرف اللاتيني أو سواه من سبل تحديث اللغة بطريقة سلبية، تستدرجنا إلى ما يطمح إليه أعداء العربية، من تفريط في أصولها أو بنائها، أو نحوها أو صرفها أو أصواتها، حتى يتحقق لهم ما يبتغون من هدم لها.

«فالترجمة» إلى العربية برغم تعدد تعريفاتها ومستوياتها؛ من تصرف وتلخيص وتبسيط وغيره تكون بنقل ما يصاغ باللغة الأجنبية إلى لغتنا العربية، سواء تم حرفيا Semantic Translation أو بالنظر إلى المعنى Communication Translation وهو الأفضل في نظرنا، لأن فيه محافظة على الفكرة الأصلية، والنظام اللغوي للعربية، هذا برغم ما هو معروف من اختلاف البُنى بين اللغات، وتجاوز الترجمة إلى العربية الملتزمة بنظامها لبعض قوانين اللغات الأخرى، والترجمة الحرفية فيها ضياع للفكرة المنقولة و إفساد لنظام اللغة العربية، ولكن هذا في أحيان أخرى قليلة ـ خاصة عند المقتدرين من المترجمين المتضلعين من لغتهم القومية واللغات الأجنبية ـ قد يمكنهم من إضافة الجديد

www.ahlaltareekh.com

إلى لغتهم وأدبهم وعلومهم.

وربما كانت صعوبة الترجمات الأدبية هو الذي دفع ببعض النقاد في مجال فنون الأدب إلى القول باستعصاء لغة الشعر على الترجمة، خاصة إبداعات الرمانتيكيين والرمزيين[٦]، **وبرغم ما سبق فللترجمة أثر عظيم في ثراء الأدب المقارن خاصة والعلوم عامة.**

أما «**التعريب**» فإنه يصيّر اللفظ الأجنبي عربيا، وملكا جديدا للغة، وقد حدد له د. عبد الصبور شاهين مقياسا: **هو تعرض اللفظ الأجنبي لتغييرين أو أكثر حتى يعتبر معربا**[٧]، **وإذا كان مجمع اللغة العربية بالقاهرة قد قرر «تفضيل اللفظ العربي القديم على المعرب إلا إذا اشتهر المعرب»، وذلك محافظة على العربية،** فقد أجاز من أجل التيسير استعمال «بعض الألفاظ الأعجمية عند الضرورة على طريقة العرب في تعريبهم»، وقد فعل السلف شيئا من ذلك عندما عاملوا اللفظ الأعجمي كاللفظ العربي، «وهو ما كان على وزن من أوزان العربية سواء أكان بوضعه أصلا في لغته، ووافق وزنا عربيا، أم أنهم أقاموه على وزن عربي»[٨]. وبذلك يصبح اللفظ المعرب عربيا، لأنه يتسم بما للفظ العربي من خصائص، ولم يكن هناك من حاكم وضابط لهذه العملية إلا ما سبق، لأن الألفاظ الأعجمية كثيرة ووافدة من لغات كثيرة أيضًا، وهي لغات تتميز بنظامها الصرفي واللغوي، وهناك مراجع كثيرة قد تخصصت في هذه الناحية منها: كتاب «**المعرّب» للجواليقي**، و«**شفاء الغليل فيما في كلام العرب من الدخيل...» للشهاب الخفاجي** وغيرهما.

لكن السلف - أيضا - في أحيان أخرى كانوا يبقون اللفظ الأعجمي على حاله في لغته، وينطقونه كما وجد فيها، ما دام باقيا خارج أوزان العربية: مثل خراسان، ولم يقيسوا عليها كلمات أخرى، **وقد سمى ذلك «بالدخيل»**.

وما أحرانا في هذا الصدد أن نلتزم مسلكَ السلف، وهو ما وافقه اتجاه مجمع اللغة العربية في القاهرة، مع بعض التيسيرات في طريقة التعريب، بإساغة بعض اللواحق الأجنبية في اللفظ، وهي لا تتجاوز بعض التغييرات الشكلية في الكلمة لتصبح معربة، بناء على تعرضها لتغييرين أو أكثر، «لأن الأوزان العربية الأصلية لن تتسع لتضم كل ما تفرزه اللغات الأجنبية من مصطلحات لا يمكن حصرها»[٩].

وهكذا تستطيع العربية أن تتعامل اليوم مع كل جديد في مجال العلوم وتتسع له، دون أن نفسح المجال للتجاوزات التي تهدم العربية ونظامها الصرفي والصوتي واللغوي.

وحبذا لو أقبل المترجمون بهذه الروح، التي لا بد أن يصاحبها تدريس مختلف العلوم في جامعاتنا باللغة العربية، خاصة الطب والصيدلة والهندسة، مع الاهتمام باللغات الأجنبية في الوقت نفسه، وإذا كان **الرسول - ﷺ - قد قال: «مَنْ تعلّم لغة قوم أَمِنَ مكرهم»**، فإن أَمْنَ المكر هذا يتسع ليشمل الاتصال المعرفي، والاستفادة من التقدم العلمي، ليحقق الإنسان المسلم ذاته في عالم تحكمه التقنية والمعرفة.

ولعل مما يتهدد توظيف الفصحى في الأجناس الأدبية محاولة استخدام العامية فيها، وفي الوقت نفسه ربما كان وجود الفصحى والعامية بوصفها سبيلا للتواصل والتفاهم أمرا عاديا، وتضييق الفجوة بينهما لصالح الفصحى كلما ارتقت الأمة، وانخفضت نسبة الأمية فيها بانتشار التعليم، بل تزداد هذه الفجوة ضيقا بصفة خاصة بالنسبة للغة العربية كلما أقبلت الأمة على دينها، وازدادت تمسكا بقرآنها الكريم درسا وتعليما وحفظا، وكلما حرصت وسائل الإعلام المختلفة ومعاهدنا التعليمية على الالتزام باللغة الفصحى.

ولكن ما الذي يجعل وجود هذين المستويين الفصحى والعامية أمرا غير عادي؟ إنه التدخل لصالح العامية على حساب الفصحى، فبدلا من أن نُعلي من شأن هذه الأخيرة، توجه الطعنات إليها، وما أكثر صور الافتراءات والمسوغات المزعومة من أعدائها والمتربصين بها، خاصة عندما يكون المساس بالإسلام غايتهم الخفية، فيحاولون الفصل بينه وبين لغته، التي إذا أصابوها فقد أضعفوه، وتحققت غايتهم في نظرهم، وما دروا أن القرآن الكريم يحفظ هذه اللغة، وأن الله يحفظ ذكره ﴿**إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون**﴾(سورة الحجر: ٩)

فقد يزعمون صعوبة تعلم اللغة العربية، وعجزها عن تأدية أغراضها الأدبية أو العلمية[١٠]، من ثم تصبح العامية في نظرهم أفضل وسيلة تكتب بها العلوم، ويصاغ بها الأدب، وحتى لا يضيع التراث يرون أن يكتب الصالح منه بهذه العامية.

أثر العامية في لغة الأدب

ونستطيع أن نتتبع صدى هذه المزاعم في دعاوى توظيف العامية في الأدب بفنونه المختلفة، لنجلو حقيقتها.

في الشعر:

إن محاولة الاستفادة من العامية في مجال الشعر الفصيح خلط يفقد لغة الشعر تناغمها وانسجامها، سواء جاء هذا الخلط من الجمع بين مفردات ارتبطت بالفصحى، وأخرى ارتبطت بالعامية، أو استخدام تراكيب تنتمي في نظامها النحوي إلى الفصحى وأخرى تنتمي إلى العامية، فكل ذلك يؤدي إلى التنافر بن مستويين مختلفين من التعبير، دون أن يضيف قيمة أسلوبية جديدة للشعر، كما يزعم بعض من يرى في مثل هذا المسلك براعة للشاعر، في المناسبة الذكية الواعية بين طبيعة الموضوعات وطبيعة اللغة المستخدمة للتعبير عن تلك الموضوعات[١١].

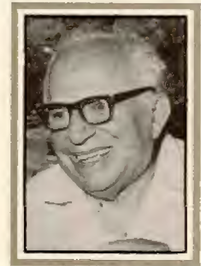
في القصة:

وفي مجال القصة فإن الكتاب يجمعون على أن الجوانب السردية والوصفية في القصة إنما تكتب باللغة الفصحى، لما تتميز به من «ثراء في الدلالة، وفروق دقيقة بين ألفاظها، بحيث تعطي ما لا تعطيه غيرها في السياق الواحد، بما تختزنه من طاقة إيحائية، يستطيع الكاتب المبدع بحسه اللغوي المرهف أن

www.ahlaltareekh.com

يدركها، فيوظفها توظيفا فنيـا داخل سياقها، مما يكسب الأسلوب ثراء وعمقا وتكثيفا وتحديدا»[١٢]. ويضرب **يحيى حقي** مثلا على ذلك بدلالـة العربية على الألـوان، إذ لا تكتفي بصيـاغـة ألفـاظ لكـل الفـوارق الـدقيقـة بين الألـوان فحسب، «بل بين أطيـاف هذه الألـوان» . . . ويستشهـد على ذلك بنص من كتاب فقه اللغة للثعالبي . . .

وتصبح مهمـة الكـاتب هي الانتبـاه لهذه الفروق وإبـرازهـا في أقل عبـارة ممكنة . . فالإيجاز والتحديد والوضـوح هي وسيلة الوصول إلى الأعماق للإجادة والإتقان»[١٣].


يحيى حقي


محمود تيمور

لكن الكتاب اختلفوا في صياغة الحوار في القصة، بعضهم ـ ومنهم **العقاد وطـه حسين ومحمد منـدور ـ وقف بحسم إلى جـانب الفصحى**، كما آزر هذا الاتجاه بخبرته وفنه، رائد من رواد القصة العربية هو **محمود تيمور** الذي يقول في المقدمـة التي كتبهـا للطبعة الثانيـة من مجموعتـه القصصية «الشيـخ جمعة» . . «كنت مقتنعا أولا أن لغة الحوار . . أي «الأحاديث» في القصص يجب أن تكون باللغة العامية، لأن ذلك أقرب للـواقع في الحقيقة، وقد كتبت فعلا حوار كثير من الأقاصيص بهذه اللغة، ولكنني عدت فعـدلت عن هذا الرأي بعد تجارب عديدة دلتني على خطأ فكرتي» . وهذه شهادة نعتد بها في هذا المجال، لأنها رد خبير على من يزعمون خلاف ذلك .

ولكن ما أساس زعم المخالفين؟

أمـا هـؤلاء المخالفـون فمنهم من يـؤثـرون الفصحى أيضـا، لكنهم يـرون «تطعيمها بتعبيرات عاميـة قد تكون أكثر منـاسبة من الفصحى في التعبير عن مستـوى الشخصية، أو الـروح الشعبيـة»[١٤]، وإبـراز الطـابع المحلي، كما يقولون .

أما من يتعصب للعاميـة، فدعواهم فيها محاكاة الواقع ومشـاكلته، لأن أية قصة تحاكي حدثا، وإن أيّ حدث يحاكي الـواقع، واقع الحياة التي يمثلها هذا الحدث . . . لذلك فإن الكاتب الذي يجعل شخوص قصته تتكلم وتفكر بلغة غير اللغة التي تفكر وتتكلم بها في الحياة، يهدم من أساسها الواقعية، التي هي سبب في كيـانه، لأن الحدث إنما يقـوم على الأشخاص وتفـاعلهم بعضهم مع بعض، فإن جاءت محاكـاة الأشخاص نـاقصة جاء الحدث نـاقصا، وبـالتالي انعدمت الواقعية»[١٥].

وما أكثر الذين ردوا على هذا الزعم مبينين أن المراد في الأدب الواقعية الفنية وليست الواقعية الحرفية، أو النقل المبـاشر لهذا الواقع، لأن الفن تجاوز للواقع وإثـراء لـه، وما يجب أن يحرص عليـه القـاص «هي واقعيـة النفس البشريـة، وحقيقة الحياة الاجتماعية والأخلاقية، التي يصورها الأديب، . . ومن ثم فهو لا يستنطق لسان المقـال لشخصياته، بل يستنطق لسان حـالها، ويعبر عن لسان الحال هذا اللغـة التي يحس أنها أكثر قدرة على هذا التعبير، مع المحـافظة على سلاسـة هذه اللغة، وقربها من عقول وقلـوب الجمهور»[١٦]، ذلك الجمهور الذي أصبحت الفصحى السهلـة قريبـة من عقله وقلبه، خـاصة بعـد انتشار التعليم والثقافة انتشارا واسعا، ورقيّ وسائل الاتصال المعرفي المختلفة وثرائها .

ونظرا لما تتمتع بـه الفصحى من رصيد تراثي، وثراء دلالي «فهي أكثـر قدرة على التعبير عن الأفكار والمشاعر العميقة إذا قيست بالعامية التي ظل التعبير بها قاصرا على ضرورات الحياة، الماديـة والنفسية والثقافية الفقيرة، نتيجـة لفقرنا في جميع تلك النواحي خلال قرون الظلام والتخلف الماضية»[١٧].

في المسرحية :

وإذا كانت العامية قد مست جسـم القصة في جزء منه، وهو الحوار، فإن هـذا الحوار عصب المسرحية، والكـاشف عن بنيتهـا، وبذلك تتجلى خطـورة صياغته بالعامية، لما للمسرحيـة من تأثير أكبر في جمهور المشاهدين والقارئين، فما زعم أصحاب هذا الاتجاه؟

إنـــه لا يختلف كثيرا عما قيل في مجال القصـــة، مـن حيث إن حـــديث الشخصية بالعامية يحقق الواقعية اللغوية فتكون أكثر إقناعا وتأثيرا في الجمهور، كما أن هـذه العاميـة لسهـولتهـا تقرب الفن من الشعب بقطـاعـاتـه الواسعـة العريضة .

لكن منذ متى كان الفـن يتدنى بالمتلقي، مع أن من أسمى غايـاته على مر العصور أنه يرقى به؛ يرفع وعيه، ويثري فكره، ويمتع وجدانه .

وبرغم أن معظم المسرحيات التاريخية والأسطورية توظف اللغة الفصحى، فإن كثيرا من المسرحيـات الاجتماعية تحاول استثمار العـامية، «لكنها في الـوقت نفسـه قـد ترفع من مستـوى اللغـة في بعض المواقف بـاقترابها من الفصحى، فتشف عن أدق خبايا الشخصية، خاصة في معايشتها للواقع الذي يستغرقها، كما تكسب الموقف أبعـادا إنسانية رحبـة فكريـا وفنيا، ولا يقلل من هـذا سوى استخـدام بعض الكلمات العاميـة، مما يـؤكـد وجوب اتخاذ الفصحى وسيلـة للتعبير المسرحي بصفة عامة، وليس في المواقف التي يـؤكد الكاتب من خلالها إنسانية المشاعر والعواطف المستثارة خلال مسرحيته فقط، ذلك **لأن الفصحى تحقق لنسيج المسرحيـة الانسجـام والتـلاحم، كما تسهم في تحقيق الفن لجوهـره خلال النصـوص الدراميـة، التي تدرك كتشكيلات لغـوية ذات قيمـة مستقلة تـرتـد إلى الحقيقة التي تشمل الـواقع وتتجـاوزه»**[١٨]، **كما تكشـف الجوانـب الإنسانية .**

أما ما يسميه توفيق الحكيم باللغة الثالثة، التي يحاول تشكيلها بـاصطفاء ألفاظ من العـامية كانت فصيحة ثم حـرفت، ويمكن أن تصبح فصيحة، ثم

www.ahlaltareekh.com

يوظفها في حواره المسرحي معيدا لها وجهها الفصيح، كما في مسرحيتيه: **«الصفقة» و«الورطة»** وهو بذلك يأمل في تحقيق الواقعية باستخدامه لغة الحديث اليومي، كما ييسر فهم المسرحية، للمتلقي.

لكن هذه اللغة قد تعوزها الفنية للأسباب الآتية:

١ ـ أنها محاولة فردية، واللغة لا يقررها فرد وإنما يتواضع عليها المجتمع والأمة، وإلا لأصبح لكل فرد لغته، ولعل هذا هو الذي جعل الحكيم يرى فيها فرصة للتجريب.

٢ ـ ليس هناك لغة ثالثة، وإنما الفصحى مستويات، والعامية مستويات أخرى[١٩]، وما يسميه توفيق الحكيم باللغة الثالثة ليس إلا مستوى من هذه المستويات.

٣ ـ الكاتب المسرحي لا يختار للشخصية لغتها، بقدر ما يحاول أن يلائم بين مستواها الاجتماعي والثقافي واللغة التي تكشف عن ذلك المستوى، وتبين عن نفسيتها، وما يضطرب داخلها.

٤ ـ إن إدخال ألفاظ من العامية في الفصحى مدعاة للخلط وعدم الانسجام والتناغم بين التراكيب، فللعامية تراكيبها ونسيجها اللغوي، وللفصحى نظامها، ونسيجها، ونظامها التركيبي الخاص بها[٢٠]، وما يقوم به توفيق الحكيم من استبدالات على مستوى الألفاظ، أو حتى على مستوى التراكيب «ليس إلا استبدالات جزئية، لا تملك أن تشكل لغة ثالثة ذات معايير لغوية بنائية مطردة»[٢١]، فليس ما يقوم به إلا جمعا بين مفردات ارتبطت بالفصحى وأخرى ارتبطت بالعامية، فتتنافر اللغتان على لسان الشخصية.

وهناك اعتبارات أخرى تتعلق بتوظيف الفصحى في المسرحية منها:

١ ـ أن اللغة الفصحى ذات المستوى الفني الجمالي ترتبط بوجدان الأمة من خلال اتصال ماضيها بحاضرها ومستقبلها، أكثر من ارتباط هذا الوجدان بمسلك لغوي يتصل بعامية تتباين دلالاتها من منطقة لأخرى، ويزداد هذا التباين نتيجة للمتغيرات على مر الزمن، وبذلك تنبت الصلة بين ألفاظها وتراكيبها ومدلولاتها، إذ لا يوجد لها معاجم تضمها، ولا قوانين تنتظمها.

٢ ـ لا يمكن أن تقوم دعوى الواقعية كمسوغ لاتخاذ العامية لغة للمسرح، فليست الواقعية البحتة ضرورة لإعطاء الوسيلة للإدراك الحسي المطلق[٢٢]، لأن هذه الواقعية لا بد أن يصيبها من التحوير ما يرقى بها فنيا.

وهكذا يتضح أن الفن ليس صورة حرفية للواقع، «وإنما هو معادل لغوي، يأخذ من الواقع ويتجاوزه، . . كما أن قيمة الشخصية المسرحية ليست في انطباقها فتوغرافيا على الشخصية الواقعية، برغم أن الأخيرة هي النقطة التي تنطلق منها الشخصية الفنية، لكنها لا بد أن تتضمن الشخصية الواقعية، وتكون أكثر ثراء منها واقعيا وفنيا، دون أن يحدث اختلال داخل العمل الفني

٣ ـ أما أن الفصحى السهلة ـ ولا أقصد ألفاظ المعاجم التي لا تستخدم ـ غير قادرة على التعبير عن حنايا الشخصية، فمما لا شك فيه أن ذلك ادعاء، يدحضه مقدرة المؤلفين على توظيف لغة ذات مستوى فني جمالي في تحقيق هذا الهدف ونظائره، في محاولاتهم سبر الشخصية المسرحية، **وإن مثل هذه اللغة الفنية لتُثري من الجوانب الأدبية الفنية في المسرحية.**

ومهما يكن في هذا القول من حماسة وصدق فإن من أولى المسائل لتجاوز هذه الثنائية ما أدركه توفيق الحكيم نفسه من وجوب الارتفاع بلغة التخاطب فوق المسارح، كما فعل المؤلفون الأوروبيون في العصور الماضية، مما جعل الناس يحاكونها في حياتهم اليومية.

الهوامش

(١) طه حسين، حديث الأربعاء، جـ٣، دار المعارف، القاهرة، ط ٩ ص ٣٥

(٢) ومن مظاهره نبذ استعمال الأفعال المساعدة في التعبير عن علاقة الإسناد في الجملة الاسمية، والإضمار، وقابلية التلخيص والتحويل كالعدول عن ذكر ما يسلم المعنى بتقديره، وكتلخيص البنية الملفوظة للبنية الملحوظة. . إلخ.

(٣) انظر كارم السيد غنيم، اللغة العربية والنهضة العلمية المنشودة في عالمنا الإسلامي. مجلة عالم الفكر، الكويت، المجلد ١٩ العدد ٤ يناير فبراير مارس سنة ١٩٨٩م من ص ٤٤: ص ٥٤.

(٤) السابق نفسه ص ٤٦.

(٥) السابق نفسه والصفحة نفسها.

(٦) انظر د. سامية أحمد سعد، ترجمة النص الأدبي، مجلة عالم الفكر الكويت، المجلد ١٩ العدد ٤ يناير فبراير مارس سنة ١٩٨٩ ص ٢٤ وكذلك George Warson The Study of Literature Charles Scribner. S'sons New York. 1969 P.110 وكذلك محمد عبد الحي، الترجمة ولغة الشعر الرومانسي العربي، مجلة فصول الأدب المقارن جـ ٢ المجلد ٣ العدد ٤ يولية وأغسطس وسبتمبر سنة ١٩٨٣ ص ١٦٦.

(٧) د. عبد الصبور شاهين، العربية لغة العلوم والتقنية ط ٣ دار الاعتصام القاهرة ١٤١٠هـ ـ ١٩٨٩م ص ٣١٤ ـ ص ٣٢٢.

(٨) السابق نفسه من ص ٣١٢ ـ ص ٣١٣.

ويقول الجوهري في الصحاح: (تعريب الاسم الأعجمي أن تتفوه به العرب على منهاجها تقول: عرّبته العرب، وأعربته أيضا جـ ٢ ص ٩٤، ٩٥، تجديد صحاح العلامة الجوهري جـ ٢ تقديم الشيخ عبد الله العلايلي إعداد وتصنيف نديم مرعشلي، وأسامة مرعشلي.

(٩) السابق نفسه ص ٣١٤.

(١٠) د. محمد حسين ـ الاتجاهات الوطنية في الأدب المعاصر.

(١١) د. محمد العبد، اللغة والإبداع الأدبي، نشر دار الفكر للدراسات والتوزيع، ط١، سنة ١٩٨٩م، القاهرة، ص ١٣٢.

(١٢) د. عبد الفتاح عثمان، الأسلوب القصصي عند يحيى حقي، مكتبة الشباب، المنيرة سنة ١٩٩٠م ص ١٥٧.

(١٣) السابق نفسه ص ١٥٨.

(١٤) السابق نفسه ص ١٧٠.

(١٥) د. رشاد رشدي، فن القصة القصيرة، ص ١٠٠.

(١٦) د. محمد مندور، معارك أدبية، دار نهضة مصر الفجالة، القاهرة، ص ١٥٢.

(١٧) السابق نفسه ص ١٥٣.

(١٨) انظر للمؤلف التعبير الدرامي، ط ٢ سنة ١٤٠٧هـ ـ ١٩٨٧م، ص ١٩٦، ص ١٩٧.

(١٩) انظر: اللغة والإبداع الأدبي ص ٢٤٠، ٢٤١

(٢٠) السابق نفسه ص ٢٤٣.

(٢١) السابق نفسه ص ٢٤٦.

(٢٢) SATAN J.L The Elements of Drama Cambridge University Press reprented 1976 P.314.

□ □

www.ahlaltareekh.com



إعداد: محمد رضوان محمد ديب الأنطاكي

صحف عربية «٢»
(١٨٢٢ ـ ١٩١٤م)

ص

صدى بابل :

جريدة أصدرها الأمير علي ناصر الدين في بيروت عام ١٨٨٦م.

صنعاء :

جريدة صدرت في بغداد أصدرها يوسف غنيمة عام ١٩٠٩م.

صدى لبنان :

صدرت في جونية في لبنان عام ١٩١٣م أصدرها سجعان عارج سعادة.

الصفا :

جريدة من أولى الجرائد التي صدرت في صنعاء عام ١٨٧٩م.

ض

الضياء :

جريدة صدرت في القاهرة عام ١٨٩٧م. أصدرها إبراهيم اليازجي، ولد في بيروت ١٨٤٧م وتوفي عام ١٩٠٦م ـ من أئمة النهضة الأدبية واللغوية. درس العربية على يد أبيه الشيخ ناصيف، حفظ القرآن وتوسط حلقات التعليم في المدرسة البطريركية، ألمّ بالعبرية والسريانية. صنع بيده أمهات الأحرف العربية للمطابع.

أسس مجلة الضياء وحرر القسم الأكبر منها. من آثاره نجعة الرائد وشرعة الوارد في المترادف والمتوارد في مجلدين، العرف الطيّب في شرح ديوان أبي الطيّب.

ط

الطبيب :

صدرت في بيروت على يد جورج بوست وشاهين مكاريوس عام ١٨٧٨م.

طرابلس الغرب :

جريدة من أولى الجرائد التي صدرت في طرابلس الغرب في ليبيا عام ١٨٦٦م.

طرابلس :

جريدة صدرت في بيروت عام ١٨٩٣م أسسها الصحافي والأديب اللبناني محمد كامل البحيري وقد ولد عام ١٨٥٦م وتوفي عام ١٩٢٠م ـ كان عضو مجلس العموم لولاية بيروت ـ أسس مطبعة البلاغة في بيروت عام ١٨٩٣م.

ع

العدل :

جريدة عربية صدرت في سان باولو عام ١٩٠٠م أصدرها شكري جرجس أنطوان.

العرفان :

جريدة صدرت في صيدا في لبنان عام ١٩٠٩م أصدرها أحمد عارف الزين.

العروة الوثقى :

جريدة عربية صدرت في باريس عام ١٨٨٤م. أصدرها الشيخ محمد عبده والشيخ جمال الدين الأفغاني ـ ولد الشيخ محمد عبده في شنرا من قرى الغربية بمصر عام ١٨٤٩م وتوفي بالإسكندرية عام ١٩٠٥م وهو مصري من علماء المسلمين الداعين إلى التجديد والإصلاح وكان تلميذاً بالأزهر، عمل في جريدة **«الوقائع المصرية»**، وكان ضد الاحتلال الإنجليزي فتم نفيه إلى باريس وبعدها عاد إلى بيروت وعمل بالتدريس والتأليف ـ استلم منصب مفتي الديار المصرية عام ١٨٩٩م. له مؤلفات كثيرة ـ رسالة التوحيد ـ شرح مقامات البديع الهمذاني ـ شرح نهج البلاغة ـ ومجموع مقالاته.

أما الشيخ جمال الدين الأفغاني فقد ولد في أسعد أباد عام ١٨٣٨م. في

www.ahlaltareekh.com

أفغانستان، كانت حياته مليئة بالأسفار والترحال في الشرق والغرب فأحرز ثقافة واسعة وهو مَنْ نادى بالوحدة الإسلامية له مؤلف «أبطال مذهب الدهريين وبيان مفاسدهم» نقله الشيخ محمد عبده من الفارسية إلى العربية.

غ

الغربال :

جريدة عربية صدرت في المكسيك عام ١٩١٠م أصدرها يوسف مسلم.

ف

فتى العرب :

جريدة صدرت في بيروت عام ١٩١٣م أنشأها الأديب والصحافي اللبناني عبد الغني بن محمد العريسي وهو من شهداء الوطن الذين شنقهم الأتراك ولد عام ١٨٩١م واستشهد عام ١٩١٦م.

فتى لبنان :

جريدة صدرت في سان باولو عام ١٩١٤م أصدرها رشيد عطية.

الفرات :

جريدة صدرت في مدينة حلب في سورية عام ١٨٦٧م.

فلسطين :

جريدة عربية صدرت في مدينة يافا في فلسطين عام ١٩١١م. أصدرها عيسى داود العيسى.

ق

القبس :

جريدة صدرت في دمشق عام ١٩١٣م أصدرها الأديب محمد كرد علي.

ك

كوكب أفريقيا :

جريدة عربية صدرت في تونس عام ١٩١٧م أصدرها محمود كحول.

الكوكب الشرقي :

جريدة صدرت في القاهرة عام ١٨٧٣م أصدرها سليم الحموي.

كوكب أمريكا :

أول جريدة عربية أنشئت في بلاد أمريكا عام ١٨٨٨م ـ أصدرها إبراهيم ونجيب عربيلي في نيويورك.

الكلمة الحرة:

جريدة عربية صدرت في القاهرة عام ١٩٠٢م أصدرها الصحافي اللبناني إبراهيم سليم النجار الذي توفي عام ١٩٥٧م ـ حيث مارس الصحافة في مختلف البلدان العربية ـ أنشأ شركة الأخبار الصحافية في الأستانة عام ١٩١٢م. ولسان العرب في القدس عام ١٩٢١م وأخيرا جريدة اللواء في بيروت عام ١٩٣٩م.

ل

لبنان :

جريدة صدرت في بيت الدين في بيروت عام ١٨٦٧م

لبنان :

جريدة أصدرها إبراهيم الأسود في بعبدا في لبنان ـ عام ١٨٩١م.

لسان الحال :

جريدة عربية أسسها خليل سركيس في بيروت ١٨٧٧م وهي من أوليات الصحف العربية ـ ولد خليل سركيس عام ١٨٤٢م في بيروت عمل بالصحافة، وأسس المطبعة الأدبية ـ توفي في بيروت عام ١٩١٥م.

لسان العرب :

جريدة عربية صدرت في القاهرة عام ١٨٩٤م أنشأها الشاعر والصحافي اللبناني نجيب الحداد وهو ابن أخت إبراهيم اليازجي ـ ولد نجيب الحداد عام ١٨٦٧م. في بيروت وتوفي في الإسكندرية عام ١٨٩٩م ألف عدة روايات وعرّب بعضها عن شكسبير وكورناي وراسين وموليار ودوماس أعاد الفن التمثيلي العربي.

لسان الشرق :

جريدة أصدرها الأديب والصحافي السوري أحمد بن إبراهيم الصابوني عام ١٩٠٦م ـ الذي ولد في حماة عام ١٨٧٤م وتوفي فيها عام ١٩٢٤م. من مؤلفاته : تاريخ حماة.

لسان المغرب :

جريدة عربية صدرت في مراكش في المغرب ـ أصدرها فرج الله وارثور نمور عام ١٩٠٧م.

لغة العرب :

أصدرها أنستاس الكرملي في بغداد عام ١٩١١م ـ ولد عام ١٨٦٦م وتوفي عام ١٩٤٧م. راهب كرملي، عضو المجمع العلمي العربي. لغوي، أديب، من مؤلفاته الكثيرة خلاصة تاريخ بغداد.

اللواء :

جريدة عربية أصدرها مصطفى باشا كامل أحد رواد النهضة الوطنية في مصر. ولد في القاهرة عام ١٨٧٤م. وتوفى فيها عام ١٩٠٨م. تعلم الحقوق في فرنسا فتشبع بروح الحرية على عكس ما كان في مصر المحتلة وقتذاك وأضحى يسعى إلى تحرير مصر من الإنجليز فأنشأ جريدة «اللواء» وأسس

www.ahlaltareekh.com

«الحزب الوطني» داعيا إلى استقلال بلاده. من مؤلفاته: **المسألة الشرقية**.

م

المبشر :

من أولى الجرائد التي صدرت في الجزائر، صدرت عام ١٨٤٧م.

المحروسة :

جريدة صدرت في الاسكندرية أصدرها سليم نقاش وأديب إسحق عام ١٨٨٨م.

مرآة الأخلاق :

صدرت في دمشق عام ١٨٨٦م. سليم عنحوري أصدرها.

مرآة الأحوال :

أول جريدة عربية صدرت في القسطنطينية عام ١٨٥٥ - أنشأها الشاعر والأديب السوري رزق الله حسون الذي ولد في حلب عام ١٨٢٥م. وتوفي عام ١٨٨٠م - وهو شاعر وأديب سافر إلى باريس ولندن ومصر وعمل بالنسخ للكتب العربية.

مرآة الغرب :

جريدة عربية صدرت في نيويورك، أصدرها نجيب دياب عام ١٨٩٩م.

مرآة الشرق :

جريدة عربية أنشأها الأديب والشاعر والصحافي السوري سليم بن روفائيل عنجوري عام ١٨٧٩م. في القاهرة - ولد الأديب والشاعر والصحافي سليم في دمشق عام ١٩٦٥م وتوفي فيها عام ١٩٣٤م وهو من أعضاء المجمع العلمي العربي له عدة كتب ودواوين منها: آية العصر — الجوهر الفريد - كنز الناظم ومصباح الهائم - كتاب الجن عند غير العرب - ومجموعة مقالات..

المراقب :

جريدة صدرت في بيروت، أصدرها جرجي شاهين عطية وبترو باولي عام ١٩٠٨م.

المرسل :

جريدة عربية صدرت في بونس أيريس عام ١٩١٣م في الأرجنتين. أصدرها الخوري يوحنا غصن.

المصباح :

جريدة صدرت في بيروت عام ١٨٨٠م - أصدرها الأديب والصحافي اللبناني نقولا بن إلياس نقاش — الذي ولد عام ١٨٢٥م وتوفي عام ١٨٩٤م حيث عاشت الجريدة حتى عام ١٩٠٨م. والأديب والصحافي اللبناني نقولا مثّل سورية في مجلس المبعوثان عام ١٨٨٧م. عمل بالترجمة وقد ترجم كثيرا من القوانين العثمانية منها «كليات شرح الجزاء» وقانون الأراضي، وله ديوان شعر.

المشير:

جريدة صدرت في تونس أصدرها الطيب بن عيسى عام ١٩١١م.

المشير :

جريدة صدرت في الإسكندرية عام ١٨٩٤م. أصدرها سليم سركيس.

المشرة :

جريدة صدرت في بيروت عام ١٨٩٨م. أصدرها لويس شيخو اليسوعي.

مصر :

جريدة صدرت في مصر، أنشأها الأديب السوري أديب إسحق وهو من مواليد دمشق ١٩٥٦م وهو من أصل أرمني أقام في مصر واشترك في الحركة الوطنية في مصر، توفي في بيروت عام ١٨٨٥م له روايات تمثيلية ألفها مع سليم نقاش جمعت مختارات من آثاره بعد وفاته في مجلد بعنوان: الدُّرر.

المقتبس :

جريدة صدرت في دمشق، أصدرها المؤرخ والأديب السوري محمد كرد علي المولود عام ١٨٧٦م. وهو من مؤسسي المجمع العلمي في دمشق ورئيسه. أنشأ جريدة المقتبس عام ١٩٠٨م - من مؤلفاته خطط الشام، تاريخ ابن طولون، فلاسفة الإسلام، المذكرات. توفي عام ١٩٥٣م.

المقتطف :

جريدة صدرت في بيروت عام ١٨٧٦م. أصدرها يعقوب صروف وفارس نمر.

المقطّم:

جريدة مصرية ظهرت في القاهرة، أسسها يعقوب صروف وفارس نمر وشاهين مكاريوس عام ١٨٨٩م.

ولد يعقوب صروف عام ١٨٥٢م في الحدث قضاء بعبدا وتوفي في مصر عام١٩٢٧م.

وولد فارس نمر عام ١٨٥٦م في حاصبيا في لبنان، أديب لبناني هاجر إلى القاهرة توفي عام ١٩٥١م في القاهرة.

أما شاهين مكاريوس فأديب وصحافي لبناني ولد في قرية إبل السقي (مرجعيون) في لبنان وتوفي في مصر عام ١٩١٠م.. والأدباء الثلاثة أصدروا مجلة «المقتطف» عام ١٨٧٦م في لبنان وانتقلوا بها إلى مصر عام ١٨٨٥م. وأيضا أصدروا جريدة المقطّم ١٨٨٩م.

www.ahlaltareekh.com

المهاجر :

من أوليات الجرائد العربية التي أنشئت في أمريكا ـ أسسها ميخائيل رستم عام ١٨٩٥م. ولد ميخائيل رستم في الشوير (لبنان) ١٨٧٧م. شاعر لبناني هاجر إلى نيويورك وأصدر جريدة المهاجر ـ له الديوان «الغريب في الغرب» وهو أول كتاب عربي طبّع في أمريكا عام ١٨٩٥م وله ديوان رستم.

المؤيــــد :

جريدة صدرت في القاهرة عام ١٨٨٩م. أصدرها الشيخ عليه يوسف وأنشأ مجلة الآداب قبل أن يصدر جريدة المؤيد، ولد عام ١٨٦٣م في مصر، وهو يعد من أكابر رجال الصحافة في مصر، تعلم في الأزهر، وكان لجريدة المؤيد تأثير كبير في سياسة مصر والشرق والإسلام، عرف بشيخ الصحافة الإسلامية في عصره.

المغرب :

جريدة عربية صدرت في مراكش في المغرب عام ١٨٨٩م. أصدرها عيسى فرج سليم كسباني.

المناظر :

جريدة عربية أصدرها نعوم لبكي في سان باولو عام ١٩٠١م.

المهاجر :

جريدة عربية صدرت في نيويورك عام ١٩٠٣م. أصدرها أمين الغريب.

المورد الصافي :

جريدة صدرت في بيروت أصدرها جرجس وأنيس المقدسي عام ١٩٠٩م.

الموصـــل :

جريدة عربية صدرت في مدينة الموصل في العراق عام ١٨٨٥م.

المحاكم :

جريدة صدرت في القاهرة عام ١٨٩٠ أصدرها يوصف آصاف.

مرشد الأئمة :

جريدة صدرت في تونس عام ١٩٠٩م، أصدرها سليمان الجادوي.

الميزان :

جريدة صدرت في سان باولو عام ١٩٠٩م. أصدرها اسطفان وجورج غلبوني.

المفيد :

جريدة صدرت في بيروت عام ١٩٠٩م. أنشأها الصحافي اللبناني عبد الغني محمد العريسي ـ اقرأ تعريفا به في باب الفاء ـ جريدة فتى العرب، من هذا الموضوع. وأيضا أنشأها معه فؤاد حنتس.

ن

نفير سورية :

جريدة عربية أصدرها بطرس البستاني في بيروت عام ١٨٦٠م «راجع باب الجيم من هذا الموضوع»

النحلة :

جريدة صدرت في بيروت عام ١٨٧٠م. أصدرها لويس صابونجي.

النفيــــر :

جريدة عربية صدرت في القدس عام ١٩٠٨م ـ أنشأها إبراهيم زكّا.

النصير البيروتي :

جريدة عربية أُنشئت في بيروت عام ١٩٠١م على يدي عبود راشد وأمين الغريب.

النهضــــة :

جريدة عربية أصدرها مزاحم الباجچي في بغداد عام ١٩١٣م.

هـ

الهدى :

جريدة عربية صدرت في الولايات المتحدة ـ صدرت أولا في شكل مجلة ثم حولت إلى جريدة أسسها نعوم مكرزل في فيلادلفيا عام ١٨٩٨م ثم نقلها إلى نيويورك تولها بعد وفاته أخوه سلوم عام ١٩٣٣م. ثم ماري ابنة سلوم ١٩٥٢م.

و

وادي النيــل :

جريدة عربية صدرت عام ١٨٦٦م في مصر على يد الأديب والصحفي المصري عبد الله أبو السعود أفندي من مواليد دهشور عام ١٨٢٠م. وتوفي عام ١٨٧٨م من تلامذة رفاعة بك ـ شاعر ومحرر جريدة وادي النيل ـ مؤلفاته، منحة أهل العصر بمنتقى مصر، وألفية في سيرة محمد علي.

الوقائع المصرية :

جريدة مصرية أصدرها محمد علي في القاهرة عام ١٨٢٨م لم يسبقها في الظهور إلاّ نشرة (التنبيه) التي أمر بونابرت بإصدارها عام ١٨٠١ ـ ١٨٠٢م كانت الوقائع في أول عهدها باللغة التركية ثم أصبحت عربية. أشهر من تولى تحريرها رفاعة الطهطاوي وحسن العطار وأحمد فارس الشدياق و محمد عبده..

ي

يعسوب الطب :

جريدة صدرت في القاهرة عام ١٨٦٥م. أصدرها محمد علي البقلي.

www.ahlaltareekh.com

القراءة وطن!

شعر: السيد الصديق حافظ

يَـــا رُبَّ مغْتَرِبٍ والـــدارُ دانِيَـــةٌ   مُسْتَـوْحِشَ الـروحِ قـد ضَلَّتْ مَطَـايَـاهُ!
وربَّ أمــــرٍ لنـــا في نَيْلِـــهِ وَطَـــرٌ   النفسُ تـــرضـــاهُ والأقْـــدَارُ تَـــأْبَـــاهُ!
إنِّي مقيـمٌ ولي روحٌ على سفَـــــــــرٍ!   أوَّاهُ يـــــا غُـــــربَـــــةَ الأرواحِ أوَّاهُ!

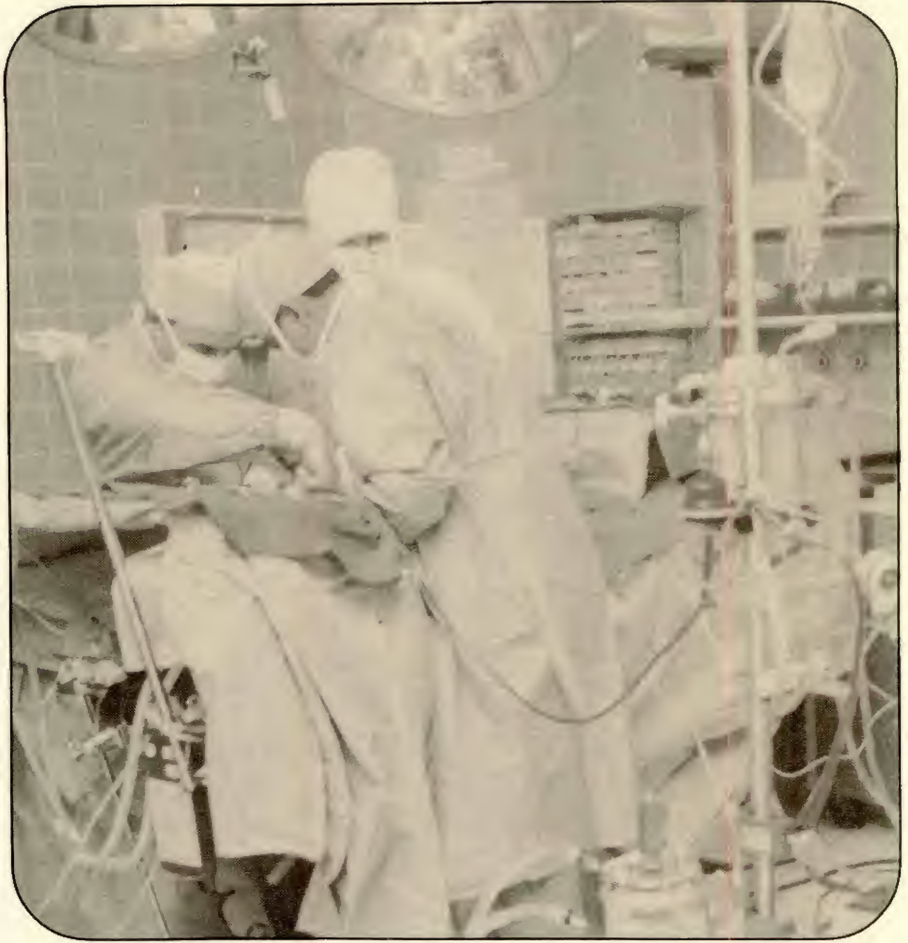
❋ ❋ ❋

أصحـــابُك الكُتْبُ فلْتَسْــعَدْ بصُحْبَتِهَـــا   لكنَّ أكـــرَمَهَـــا مـــا اللهُ أوحَـــاهُ!
في كـل حـــرفٍ نعيمُ اللهِ يَسْكُنُـــــهُ!   مـــا أكـــرَمَ الحرفَ مبْنَـاهُ ومعْنَـــاهُ!
إنَّ القـــراءةَ ـــ مـــا أحببتَهـــا ـــ وطنٌ   فيـــه الغِنَى والمُنَى، والمجْـــدُ والجَـــاهُ!
من صـــاحَبَ الكُتْبَ لم يشْكُ الفـــراغَ ولَمْ   يستَنْفِـــدِ العُمْـــرَ في لَهْوٍ تَغَشَّـــاهُ!

❋ ❋ ❋

بـــالكُتْبِ أرشَـــدَنَـــا اللهُ وعلَّمَنَـــا   لـــولا المعـــارفُ فيهـــا مـــا عَـــرَفْنَـــاهُ!
لـــولا الكتـــابُ لهِمْنَـــا في جَهَـــالتِنَـــا   وكـــانـت النـــاسُ كـــالأنعـــامِ لـــولاهُ!
قـــد أودعَ اللهُ نـــــورَ العِلْمِ في كُتُـبٍ   وضمَّنَ اللهُ ألـــواحَـــا وصـــايَـــاه!
وخط في اللـــوحِ في أمِّ الكتـــابِ فَـــلا   يمحُـــو ويثبتُ مـــا قَـــدْ شَـاءَ إلا هُـــو!
اقـــرأْ كتـــابَك لا تحفِلْ بمـن عَـــذَلُـــوا   عن الصراطِ وفي أوْهَـــامِهِمْ تَـــاهُـــوا.

www.ahlaltareekh.com



كيف تختار طبيبك؟

بقلم: د. محمد مروان النخاس

ليس على المرء انتقاء الحرفي المناسب كالخيّاط أو الحلاّق، وذلك بسؤال الأصدقاء أو مشاهدة ماتبدعه أنامله في مضمار مهنته. فإن جرّبه ولم يعجبه صُنْعُ يده شكا أمره للّه. وبحث عن غيره في مرة ثانية، كأنّ شيئاً لم يكن. أما في بعض النواحي الطبية وخاصة الجراحية أو الإسعافية، فالأمر جد وفصل وماهو بالهزل، ويتطلب اتخاذ قرار سريع وحاسم باختيار الطبيب المناسب، وأحياناً ربما لايكون للمريض أو لأهل الخبرة من أمرهم فيقصدون أقرب عيادة أو مشفى بغية المعالجة السريعة.

اختيار الطبيب المناسب

هناك بعض النقاط التي يجب على المريض تحريها لانتقاء الطبيب الذي لقب منذ القدم (بالحكيم)، سواء في علمه وخلقه أو في معاملته لمرضاه.

فمن الناحية العلمية لايكفي أن يحصل على الشهادات (الأكاديمية) فحسب، بل عليه متابعة كل مايستجد في مضمار اختصاصه بالإضافة إلى خبرته العملية.

أذكر أستاذاً جليلاً في علمه ومكانته تعلم الإنجليزية في الخامسة والستين، حيث أصبحت الفرنسية لاتكفيه لمواصلة التعمق في مستحدثات الطب وحضور المؤتمرات، توفي منذ أعوام قلائل عن عمر يناهز التسعين، كان حافلاً بالعطاء الخيّر، والعقل النيّر حتى مجيء الأجل.

كان من نصائحه لنا أيام الدراسة: لاتحمّلوا مرضاكم مالايطيقونه، بكثرة الفحوصات والتحاليل المخبرية، أو الأدوية الموصوفة كمّاً وكيفاً، فالطبيب الناجح يشخّص المرض بعقله وحواسه دون الاعتماد على المختبر بشكل كلّي، ولايصف من العلاج إلاّ بقدر، فمن الحكمة والمنطق ألا تقتل الذباب بمدفع بل بريشة.

ويعد الخُلق الحسن من أهم مكونات شخصية الطبيب الحكيم، فعالم بلا أخلاق شيطان مسلّح، وقيل أيضاً: فُضِّل الأدب على العلم. إن التواضع يضفي على الطبيب حلّة أبهى من المعطف الأبيض الذي يرتديه ويزينه بوسام الإنسانية السمحة التي تتصف بها مهنته. هو نبع يضم في مكنونه كل ماهو طيب ورفيع من كنوز أدب النفس البشرية، كحسن المعاملة والرحمة بالآخرين قولاً وعملاً، ليخفف عنهم وطأة أسقامهم وتباريح آلامهم، فيعطي كل مريض حقه من الوقت، سواء بسماع القصة المرضية أو فحصه سريرياً وبشكل وافٍ، كي يتوصل للتشخيص الصحيح، وبالتالي يصف العلاج المناسب. ولايدل الازدحام في عيادة خاصة على كفاءة وبراعة صاحبها بقدر مايدل على الفوضى بشكل عام، فالطبيب الناجح هو الذي يحترم مرضاه بإعطاء مواعيد سابقة يلتزم بها كلا الطرفين.

كذلك الابتعاد عن التكلف المصطنع والهالة الجوفاء التي يحيط بها بعض الأطباء أنفسهم بقصد زيادة إكبار الآخرين لهم، وذلك باتباع أساليب غريبة سواء بشكلهم الخارجي (كتسريحة الشعر، وارتداء زي خاص) أو القيام بحركات مدروسة

www.ahlaltareekh.com

تأخذ بألباب المرضى، وتملؤها اعجاباً.

إن اختيار الجراح المناسب ليس بالأمر السهل دوماً، وربما لايكفي سؤال أطباء ومرضى (سبق تعاملهم معه) عن كفاءته ومهارته فحسب، بل يفضّل التحري عن صفات أخرى هامة يجب أن يتحلّى بها كل جرّاح ناجح، وفي مقدمتها رباطة الجأش مع السكينة أثناء ظروف عصيبة طارئة يصبح الحكيم فيها حيرانَ.

أرجع بذكرياتي إلى مرحلة التدريب في مشفى جامعي قبيل تخرجي، حيث سمعت من زملائي اللغط الكثير عن جرّاح قدير يصاب بانهيار عصبي لدى حدوث نزف دموي أثناء قيامه بعمل جراحي. ظننتهم يبالغون ويتحاملون عليه، إلى أن شاركت معه في تخدير مريضة له بحاجة إلى استئصال الغدة الدرقية، وفي منتصف العملية تقريباً وقعت الواقعة على رؤوسنا جميعاً من أطباء وممرضات، إذ أطلق صيحة هزّت أركان المكان قبل سماعي لها، ثم هاج وماج كالبحر اللُّجّي صاباً جام غضبه على مساعديه، ضارباً الأدوات التي بيده عرض الحائط. فخلع المساعد الأول قفازيه بعصبية، وانسحب مخلِّفاً زميله الآخر وحيداً في الساحة لا حول له ولا طول، ليجابه مصيره الذي لامفر منه بصمت المغلوب على أمره.

على نقيض ذلك وفي تلك الحقبة نفسه من الزمن أذكر أستاذاً في جراحة القلب والصدر، كان يجري عملياته الجراحية على أنغام الموسيقى الهادئة، وإذا وقع في مأزق انفرجت أساريره وطفق يلقي علينا النكات الحلوة، بصوت متزن وابتسامة مشرقة، مذلِّلاً الصِعاب بقلب ثابت ونفس مطمئنة.

النصح والأمانة

يعدان ركيزتين أساسيتين في تعامل الناس بعضهم مع بعض في المجالات كافة، وخاصة الطبية، لكون النفس البشرية أقدس وأسمى أمانة أودعها اللّه بين يدي الطبيب خاصة الجرّاح، كي يتبع أسباب الشفاء بكل ما أوتي من علم وحكمة، متجرداً لها بعقله وحواسه متقناً لعمله. فإن لم يكن قادراً على تحمل أعباء هذه المهام ينصح مريضه دون تردد أو إنقاص من قدره باستشارة من هو أكفأ منه في معالجة هذا المرض. فعصرنا الحاضر يتميز عن سابقه بالتقدم العلمي والسريع نحو حياة بشرية أفضل، حيث تظهر بين آونة وأخرى تخصصات فرعية جديدة وقائمة بذاتها كزراعة أحد أعضاء الجسم. أو جراحات مجهرية دقيقة.

> ”النفس البشرية أقدس أمانة أودعها الله بين يديْ الطبيب“

ومن بين هذه النماذج التي شاهدتها قديماً جراح يقدم على مرضاه في أجنحة المشفى بمعطفه الأبيض الغريب الشكل، يواكبه من الأمام والخلف ثلة من الأطباء المقيمين والممرضات، مصحوبة بعربة الضماد في المؤخرة، كان إذا أمر بكشف جرح مريض وضعت رئيس الممرضات القناع على وجهه، وبعد غسل يديه بالكحول يمد اليمنى ليعطَى ملقاط الشاش متخذاً وضعية المبارز بالسيف ليصول ويجول منظفاً الجرح، ثم يومئ برأسه لدى إلقاء قطعة الشاش كي يلتقط غيرها بخفة ورشاقة الفارس في ساحة المعركة.

اللياقة الطبية

درج نظام قديم في بعض جامعات العالم، بأن يخضع المتقدِّم للانتساب إلى كلية الطب لاختبار في اللياقة الطبية، تجريه لجنة من أساتذة الأطباء، بحيث لايقل أهمية عن الشروط الأخرى المطلوب توافرها في الطالب، وكذلك الأمر بالنسبة للأطباء المتقدمين للعمل في المشافي البريطانية، التي تهتم كثيراً بشخصية وأناقة الطبيب، وخاصة ربطة العنق وحلاقة الذقن، فكم من مرضى رفضوا أن يفحصهم أطباء لم يراعوا هاتين الناحيتين.

مراعاة الوضع المادي

وهي ناحية مهمة في الممارسات الطبية. فالمرضى ليسوا سواسية في مقدراتهم المادية. فمنهم الغني المقتدر، والفقير المحتاج. وبما أن مهنة الطب إنسانية في المقام الأول فعلى كل طبيب (خاصة الجرّاح) أن يكون حكيماً منصفاً، ولا يكلّف الفقير إلاّ وسعه سواء في الأجر أو العلاج. فللأدوية الباهظة الثمن مايماثلها في التركيب والتأثير. وهي أدوية أرخص ثمناً، وأحرى أن يصفها الطبيب.

الصراحة اللبقة

قد تعود الصراحة أو المكاشفة في بعض الحالات الطبية بعواقب وخيمة على المريض والأهل أحياناً. ذلك إذا ما جابهم الطبيب بالحقيقة المؤلمة مباشرة كتشخيص الإصابة السرطانية أو الإنذار السيئ للمرض الحالي. فالعامل النفسي يقوم بدور فعال في المعالجة سواء كانت شافية أو ملطِّفة، ويجب إبقاء باب الأمل والرجاء مفتوحاً أمام المريض حتى آخر لحظة، مع مصارحة الأهل تدريجياً وبكل كياسة وحكمة مع الأخذ بمبدأ «لاتهرف بكل ماتعرف».

السمعة الطيبة

هي الكنز الثمين لكل طبيب يتقن عمله بصدق وإخلاص، وهي الشهادة العليا التي يمنحه إياها مجتمعه، فألسنة الخلق أقلام القدرة، وجدير بالمريض تخيُّر ما هو أفضل له وليدعُ اللّه ربه بالشفاء العاجل متذكراً الآيتين الكريمتين:

﴿وإذا مرضت فهو يشفين﴾ (الشعراء / ٨٠)، ﴿ولو كنت أعلمُ الغيب لاستكثرت من الخير وما مسَّني السوء﴾ (الأعراف / ١٨٨) صدق الله العظيم.

www.ahlaltareekh.com

استراحة العدد

مقياس ريختر

وضعه العالم الأمريكي تشارلز ريختر عام ١٩٣٥م لقياس الزلزال، ويُعد أحدث مقياس لمعرفة شدة الهزات الأرضية (الزلزالية) التي تنتاب سطح الأرض وتحدث اهتزازات في قشرتها الخارجية . .

ويعتمد في قياسه شدة الزلازل على كمية الطاقة المتحررة بواسطة الهزة الأرضية، ويتراوح هذا المقياس بين صفر وتسع درجات، كما يلي :

قوة الزلزال	آثاره
٢,٥ ـ ٣,٥	ضعيف ولا يشعر به الناس
٣,٥ ـ ٥,٤	يُحدث تدميرا ضعيفًا، ويشعر به الناس
٥,٤ ـ ٦	يُحدث بعض الدمار والتشققات للمباني
٦,١ ـ ٦,٩	من الممكن أن يُحدث تدميرا للتجمعات السكنية
٧,٠ ـ ٧,٩	هزة رئيسة، تسبب دمارا شديدا
٨,٠٠ ـ ٩	هزة عظيمة، تحدث دمارًا تاما.

ويعد الفرق بين كل درجة والتي تليها كبيرًا جدا باستخدام المضاعفات (اللوغاريتمات)؛ فالهزة التي قوتها ٨ درجات بمقياس ريختر أكبر بعشرة مرات من الهزة التي قدرتها ٧ درجات وأكبر مائة مرة من قوة الهزة التي قدرها ٦ درجات حسب ريختر، وأكبر ألف مرة من الهزة التي قدرها ٥ درجات . . وهكذا . . .

والزلزال الذي حدث مؤخرًا في مصر (الإثنين ١٦/ ٤/ ١٤١٣هـ) والذي بلغت شدته ٥,٩ بمقياس ريختر يعد أسوأ زلزال في تاريخ البلاد ومن أعنف الزلازل التي شهدتها أفريقيا منذ عام ١٩٨٣م نسأل الله اللطف والسلامة .

ما اتفق لفظه واختلف معناه*

الفَيْءُ

تجئ كلمة الفَيْءُ على أربعة أوجه :

١ ـ بمعنى الظّلّ مِنْ آخر النهار ومن أوَّلِه

٢ ـ للتعبير عن **الغنيمة** .

٣ ـ **الرجوع عن الغضب**؛ يقال : فُلانٌ سريع الغضب سريع الفَيْء .

٤ ـ **القطيع من الطير**، قال الراعي :

كأنَّ على أعجازها كلما رأت ... سماوتَهُ فَيْئًا من الطير وُقَّعَا

* تأليف أبي القميثل الأعرابي . .

ويأتيك بالأمثال:

مَنْ لي بالسَّانح بعد البارح ؟ !

ـ **السانح من الصيد**: ما جاء عن شمالك فولاَّك ميامنه . .

ـ **والبارح**: ما جاء عن يمينك فولاَّك مياسره. وأصل المثل أن رجلاً مرّت به ظباء بارحة، وكانت العرب تتشاءم بها، فكره الرجل أن يصيدها، فقيل له : إنها ستمرُّ بك سانحةً . .

فعندها قال :

ـ من لي بالسَّانح بعد البارح ! !

ويُضرب هذا المثل عند اليأس عن نوال الشيئ . .

هل تعلم ؟

تتحرك ذرات الهواء التي نستنشقها في الجو بسرعة انطلاق قذيفة البندقية. ولا بد من ثلاثة ملايين ذرة منها مضمومة بعضها إلى بعض لكي نحصل على مليمتر واحد من الهواء .

أفضل الخيل

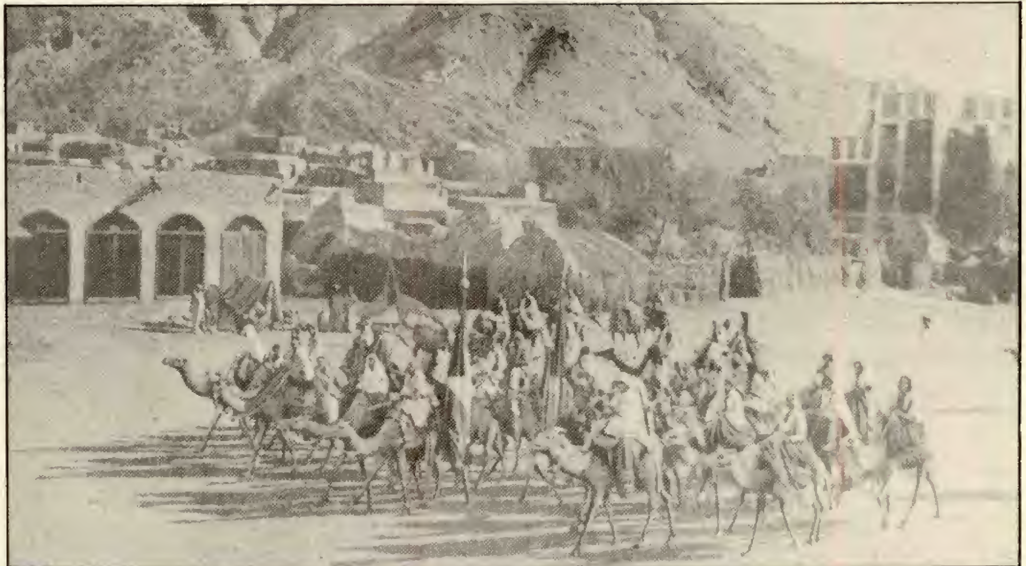
ـ **سأل معاوية بن أبي سفيان صعصعة بن صوحان** :

ـ أي الخيل أفضل ؟

ـ فقال : الطويل الثلاث، والعريض الثلاث، والصافي الثلاث .

ـ قال : فسر لنا هذا .

ـ قال : أما الطويل الثلاث فالأذن والعنق والحزام. وأما العريض الثلاث فالجبهة والمنخر والورك. وأما الصافي الثلاث فالأديم والعين والحافر .



حجاج من شمال وشرق المملكة في أحد بطاح مكة على واسطة نقلهم الوحيدة

www.ahlaltareekh.com

مترادفات

لغتنا العربية تعد أشهر لغات العالم وأغناها بالمترادفات التي تدل على ثرائها، لدرجة أن لفظة (داهية) ـ مثلا ـ لها مئات المترادفات؛ منها: أزمة، أُغويّة، أُفرّة، اكتل، خرساء، جُلّى، حائنة، حازبة، حولق، خطب، خناة، خُوَيْخية، خيفق، دائرة، دؤلول، دامكة، دبل، دردبيس، دُهيم، دُوَلة، رُزء، رِقم، ، رَوسم، زافرة، سِبد، سدعة، شعراء، صابة، صاخة، صاقرة، صالّة، صُرام، صلعاد، صِمام، صيرم، ضرّاء، طارقة، طامّة، طُلاطلة، عريم، عُسر، عضوض، عفرية، عُقبول، علوق، غاشية، غافصة، فادحة، غمّاء، فُرّة، قِنطِر.. و.. و...

وللغتنا العربية أن تعتب علينا على لسان «حافظ»:

فهل ساءلوا الغوّاص عن صدفاتي؟!!

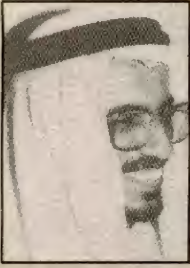
سيارة في حجم حقيبة!!

ابتكرت شركة يابانية سيارة في حجم حقيبة الملابس!! السيارة الجديدة تحمل باليد، وقد صنع المحرك بشوطين ويدار بسلسلة لتشغيل العجلتين الخلفيتين بواسطة القابض (جهاز لتعشيق التروس في السيارة) بطريقة النبذ المركزي، ويستعمل خزان السيارة كمقعد لسائق السيارة، أما العجلة الامامية فتُدار بواسطة مِقْوَد يحوي الصمام الخانق ورافعات الفرامل التي تشبه فرامل الدراجة العادية.

تبلغ قيمه «الحقيبة السيارة» خمسة آلاف دولار وتتوقع الشركة أن ينخفض سعرها ليصل إلى ٢٠٠٠ دولار حين يشيع استعمالها، تعد هذه السيارة أصغر سيارة محمولة صنعت حتى الآن.



«سوبر بن آدم»



قال جعفر الصادق قال موسى عليه السلام: يا رب أسألك أن لا يذكرني أحد إلا بخير. قال: ما فعلت ذلك لنفسي.

فإذا كان ابن آدم خطّاء، وأبوه وجدّه كذلك كما يعلم ذلك كلنا، فإن هذا الخطأ الذي نرتكبه يصبح مادة للمزيد من الخطأ، وللتفكّه به، والفرح به وتصيّده، مادام من غيرنا وعن غيرنا وفي غيرنا. فنحن نذكر الآخرين بالأخطاء والعيوب وقليلا ما نجنح إلى المسلك الصائب بذكر الآخرين بالخير، ومعرفة ما في الغير من خير، والمنادمة والسمر على ذلك.

وكما تدين تدان، والناس يتحدثون، والسعيد هو السالم من ألسنتهم، وينسى الناس أن في ذلك تزكية غير مباشرة للذات المتحدثة، فعندما يقع زيد في اغتياب عمرو فكأنه يقول إنني بريء من هذه الأخطاء، إنني مصيب في سلوكي، إنني على حق، أما عمرو فهو على ما هو عليه من باطل وظلم وأخطاء. والله وحده يعلم من يظلم من.

وكان ينبغي على عمرو أن يكون مثلي مترفعًا عن الدنايا والخطايا، فهي تزكية ذاتية أشار إليها الإمام أبو حامد الغزالي ذات مرة بغيبة الزهاد، كأن يذكر الزاهد مثلاً فلانًا ويقول: هذا.. الله يهدينا وإياه.. لا نريد أن نغتابه. وهي تزكية خفية للذات، بعلم أو بغفلة، وهي أيضا غيبة ومن النوع المؤلم.

أما إذا كان المتحدث هو نفسه الذي أخطأ فإنه يغتفر لنفسه مالا يغتفره لغيره. فيقول: إنه غير معصوم وإنه بشر وإنه يصيب ويخطئ إلى غير ذلك من المعاذير.

ومن المهم جدًّا أن نعطي لغيرنا مثل هذا الحق. حق الخطأ في الرأي. يا أخي أنا بشر مثلك، وأريد أن يكون لي حق الخطأ كما هو لك، أم أنني لا أستحق سوى حق الصواب، وأنت لك حق الصواب وحق الخطأ؟ فإذا أنا أصبت فذلك فرض عليّ، وإن أنا أخطأت فالويل لي؟ العقاب حاصل.. واللوم واقع، «وابن آدم خطّاء» مكيال يصلح لك ولا يصلح لي. فلك حقان ولي حق واحد؟ وأنت ابن آدم، وأنا غريب؟ أم أنت (سوبر بن آدم) من النوع الممتاز، وأنا مسكين من الدرجة الثانية؟

لقد أعجبني ويليام بورفيت صاحب رواية «بيت الفارة» إذ يذكر أن مجموعة من الحقائق تتراكم لتكون صوابًا ما أما الحق فلا يصل إليه أحد. بل كل طرف يصل إلى الصواب الذي يراه ولا يصل إلى الحق، لأن الحق لا يصل إليه أحد، كما قال.

وفي الحديث الصحيح عن ابن عمر قال: اختصم رجلان إلى النبي ﷺ فقال: «إنما أنا بشر، وإنما أقضي بينكما بما أسمع منكما، ولعل أحدكم أن يكون ألحن بحجته من بعض، فمن قطعت له من حق أخيه شيئا فإنما أقطع له قطعة من النار».

وكان أحد القادة العظام في عصرنا لا يبدأ جلساءه برأيه، فقد عُرف عنه طول الصمت، ولكنه كان يسأل أولاً جلساءه في القضية المطروحة فيقول كل واحد منهم ما عنده من صواب وخطأ، ونصف صواب ونصف خطأ، فلا يتحدث الزعيم إلا بعد سماع ثُلة من وجهات النظر، من الصواب والخطأ، ومن الأصوب والأهوج ثم يقول ما عنده بعد اكتمال الاختيار، وهذا ما سماه أجدادنا «تقليب الرأي على وجوهه» لاختيار الأرجح والأهدى سبيلا.

ومن يدري فقد يصبح الأصوب هو الأهوج، ولكن ذلك لا يتبيّن إلا بسماع كافة الآراء، وبإعطاء حق الخطأ للآخرين كما نعطي حق الصواب لذواتنا الزكية المبجّلة وماهي بتلك، ﴿بل الله يزكي من يشاء﴾، وبضدها تتميز الأشياء.

محمد علي الجفري

www.ahlaltareekh.com

ملاحظات هامة على مقال:
«جسدك أفضل من يعلم»

نشرت مجلة الفيصل في عددها ١٨٨ (ص ٨٠ ـ ٨١) مقالا بعنوان «جسدك أفضل من يعلم»، ونظرًا للأخطاء الكبيرة التي وردت في هذه المقال وجدت أنه لزام عليّ ومن واجبي كطبيب أن أصحح للمؤلف ما غاب عن ذهنه وذلك حفاظًا على المصلحة العامة وتنبيه القراء لعدم الاعتماد على نصائح قد تؤدي إلى الأضرار بصحتهم لدرجة كبيرة.

خير ما أبدأ به الرد على هذا المقال هو قوله سبحانه وتعالى ﴿**فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون**﴾ النحل/ ٤٣.

وهذه الآية تأمر بمراجعة أهل العلم في أمور الدين والدنيا جميعًا، ولذلك فإن مراجعة الطبيب الإخصائي أمر واجب لأن الأخذ بالأسباب مطلوب ومثاب عليه شرعًا وهو لا يتنافى مع التوكل على الله.

الملاحظة الأولى: بدأ المؤلف بعد أن مهد للتأثيرات الخارجية على الجسم البشري بأول نصيحة بقوله: «لا تسمح لنفسك بالانخداع بأن هؤلاء الخبراء يملكون كل الأجوبة... فالحقيقة عكس ذلك».

ثم تابع بعدها كلامه بأن: «هؤلاء الأطباء سيعترفون في أحاديث خاصة بأن ٩٠٪ من المرضى سيستعيدون عافيتهم بأنفسهم بدون علاج معقد وغال».

مما لا شك فيه أن هذا التهجم على الأطباء لا مبرر له، كون الأمثلة التي سردها المؤلف هي حصيلة معلومات مغلوطة، وذلك لأن تأقلم الجسم مع التغيرات الطارئة بصورة عامة لا ينفي وجود حالات مرضية تستوجب التشخيص والعلاج من قبل طبيب مختص.

والذي أريد التأكيد عليه: أليس من الاستخفاف بالقارئ إقناعه برفض مراجعة الطبيب لأن جسم الإنسان ينظم حرارته بنفسه أو لأن الكلية تنظم الأملاح، فمن منا يراجع الطبيب لمجرد شعوره بالحرارة أو غيرها من الأمور الطبية؟ ولكن المؤلف تمادى في إيهام القارئ بقوله: إن الجسد قادر على محاربة أمراض خطيرة مثل السرطان... إلخ.

وهذا أمر خطير أن ننصح القارئ بمثل هذه الأمور التي إن تأخر تشخيصها وعلاجها قد تؤدي إلى نتائج مؤسفة.

وأية أمراض هذه التي يؤكد عليها المؤلف بأن ٩٠٪ من المرضى سيستعيدون عافيتهم بأنفسهم دون علاج؟!.

ويحضر بذهني مقال من صلب اختصاصي وهو الماء البيضاء (أو ما يسمى بالإنكليزية الكاتاراكت CATARACT) الذي يصيب العدسة في العين ويبدّلها من شفافة إلى غير شفافة مؤديا لتناقص أو انعدام الرؤية، فهذا المرض الشائع جدًا في اختصاص أمراض العين لم تسجل حادثة واحدة عن مصاب تم شفاؤه وحده دون علاج جراحي، فأين الـ ٩٠٪ المذكورة آنفًا؟

أما الملاحظة الثانية فهي «أن الأطباء في معظم الأحيان يضرّون المريض أكثر مما ينفعونه».

والذي يزيد الأمر سوءًا قوله «في معظم الأحيان». والحقيقة هي عكس ذلك تماماً. وبإمكان أي شخص عادي أن يعطي فكرة أدق وأصح من قول المؤلف. فالمشافي حيثما وجدت تقوم بتقديم النفع للمرضى مهما كانت شكاياتهم: من جرح صغير إلى أزمة قلبية شديدة إلى اضطرابات كلوية شبه مميتة، إلى حالات جراحية إسعافية مثل انفجار زائدة دودية.. إلخ، والتي ينتهي أغلبها بشفاء كامل بإذن الله.

فمن أين جاء المؤلف «بإحصائياته» أن الأطباء في معظم الأحيان يضرون أكثر، أو ما ورد مسبقًا بأن (٩٠٪) من المرضى سيستعيدون عافيتهم بأنفسهم... إلخ؟ أية مصادر اعتمد في إحصائياته، هل هي مجرد خياله الشخصي لأسباب خاصة؟ باعتقادي أن ذلك هو الأرجح.

أما الملاحظة الثالثة فهي أن المؤلف ضرب عدة أمثلة لتأييد رأيه والتي جاءت ناقصة أو مغلوطة تمامًا أو على الأقل استنتاجاته منها كانت غير منطقية أو صحيحة إطلاقًا. فإن هذه الأمثلة تكلم فيها عن نظام التخثر وبدأ بعبارات وشرح صحيح وفجأة بدأ يهوي بمعلومات مريبة تمامًا، كقوله: «إن نظام التخثر لا يبدأ عمله إلا بعد خروج قدر كافٍ من الدم من «خلال الجرح ليغسل أية قذارة».

فهل يطلب المؤلف من القارئ أنه إذا أصيب ولده بجرح ما أن يجلس ويتفرج عليه إلى ما لا نهاية، دون إسعاف أو دون اللجوء إلى الطبيب الذي وصمه بصفات لا تليق؟ ألم يخطر ببال المؤلف أن هناك حالات من النزف

www.ahlaltareekh.com

تستوجب الاستقصاء لوضع التشخيص مثل حالات نصف نقص الفيتامين «ك» تـ ـ فيتامين ـ k ـ أو كون المريض مصابًا بداء السكري دون علمه، وغيرها من الحالات التي إن لم يحدث فيها تدخل طبي فوري لن يتوقف النزف بل يؤدي لفقد حياة الإنسان.

ويتابع المؤلف فلسفته في هذا المجال بأن ضياع الدم بكميات كبيرة يؤدي تلقائيًا إلى شعور المصاب بالعطش. ولكنه نسي أن فقدان الدم بكميات كبيرة يترافق غالبًا مع الإغماء وفقد الوعي، فكيف تكون المعارضة لشرب السوائل (كما ذكر المؤلف) لدى إنسان مغمى عليه؟

أما المثال الثاني بأن الانتفاخ والألم المرافق لتقيح عضو ما يكوّن جبيرة طبيعية، فهل يوجه مؤلفنا القارئ بأن تقيح أي عضو حتى ولو كان إصبع طفلة بأن يتركه وحده، مما يؤدي ولا شك إلى خسارة هذا العضو لو امتد التقيح للعظم ولم يلجأ للطبيب للعلاج الفوري.

والغريب أن الطب الوقائي PREVENTIVE MEDICINE نفسه الذي قطع أشواطًا كبيرة في التوعية والتشخيص ووضع الخطط في الدول الراقية للحد من انتشار الأمراض ومنعها، إضافة إلى الإسعافات الفورية ونبّه المواطنين إلى اللجوء للطبيب حتى لأقل عرض مما يؤمن سوية صحية جيدة. والاهتمامات في هذا المجال على قدم وساق. نجد أن مؤلفنا على العكس يثبط عزائم القراء، ويثنيهم حتى عن مراجعة الطبيب ليس فقط في الحالات الوقائية التي لا شكوى تذكر فيها، بل أيضا في حالات مرضية (مثلاً: نزيف دموي، تقيح جرح، حمى.... إلخ).

وخلاصة الأمر، أود أن ألفت نظر قارئ المجلة إلى أن مراجعة الطبيب أمر هام، ويجب أن لا ننسى قول رسول الله صلى الله عليه وسلم: «تداووا عباد الله فإن الله ما أنزل من داء إلا وأنزل له دواء». فاللجوء إلى مراجعة الطبيب مهما كان الأمر يبدو بسيطًا أفضل من عدم الاكتراث وإضاعة فرصة يكون للطب دور في شفائها بإذن الله. فإن دماعًا (فرط الدمع) لدى طفل وليد قد يبدو هينًا لدى الأهل ولكنه قد يكون في بعض الأحيان عرضٌ لمرض خطير يُدعى الزرق الولادي (الماء السوداء) CONGENITAL GLAUCOMA والذي ينتهي بالعمى خلال أيام إن لم يعالج جراحيًا.

وهناك الكثير من الأمثلة العلمية الصحيحة التي تؤكد على ضرورة مراجعة الطبيب الفورية التي تكون منقذة للمريض. وفي بعض البلدان المتطورة يمكن أن يحاكم الأهل إن تلكؤوا بالاستشارة الطبية لأولادهم ونتج عن ذلك تأذٍ نهائي.

ومجمل القول إنَّه قد يُخيّل للمرء أن هدف الكتاب هو إبراز بديع صُنْع الله في الجسم البشري. وهنا أود أن أشير إلى أن تأييد البشر لحكمة الله وعنايته لا يزيد في ملكه شيئا، كما أنه لا يجوز بلوغ هذا الهدف السامي على جسر من المعلومات المغلوطة ولا يستدعي الإغارة على زملائه الأطباء، دون الإشارة إلى أية مراجع أو إحصائيات تدعم رأيه.

د. محمد أكرم خوجة

ملاحظات حول مقال عن: تاريخ الصحافة المغربية



نشرت مجلة «الفيصل» مشكورة مقالا لي حول جوانب من تاريخ الصحافة في المغرب (العدد ١٨٥ ذو القعدة ١٤١٢هـ - مايو (آذار) ١٩٩٢م، ص ص ١٠٧ - ١١٣). وقد بدت لي عدة ملاحظات:

١ - ورد في الهامش رقم ٢٩ خطأ مطبعي كالتالي: «نفس المجموعة التي أسستها مجلة آفاق»، والصحيح: «التي أسست».

٢ - صورة محمد بنيس (ص ١١٣) ليست للصحفي الرياضي المتخصص محمد بنيس، ولكنها للجامعي الأديب محمد بنيس. وقد وقع خلط بين بنيس الرياضي الصحفي وبنيس الأديب الأستاذ في الجامعة.

٣ - ورد خطأ مطبعي في الصفحة ١٠٨، والصحيح هو «وفي مدينة طنجة التي خضعت للإدارة الدولية... من سنة ١٩٢٣ إلى سنة ١٩٥٦» وليس من سنة ١٩٢٥ إلى ١٩٥٨، ليتطابق مع الهامش رقم ١٣.

هذه بعض الملاحظات على هذا المقال، مع تقديري لهيئة تحرير المجلة.

أحمد الميكنسي

الرباط - المغرب

رسالة دكتوراه بين دكتورين

لفت انتباهي خطأ غير مقصود في العدد ١٨٦ ذو الحجة ١٤١٢هـ ص ١٤٢ في باب «الحركة الثقافية في شهر» زاوية «رسائل جامعية» حيث ورد فيها ما يلي: «الوصف المشتق في القرآن الكريم: دراسة صرفية» عنوان رسالة دكتوراه نوقشت في كلية الآداب بجامعة الملك سعود، تقدم بها **موسى مصطفى العبيدان**.

والواقع إن هذه الرسالة للأستاذ **عبدالله حمد عبدالله الدايل** كما أخبرني هو بذلك. أما رسالة موسى العبيدان فهي «دلالة تراكيب الجمل عند الأصوليين». وفق الله الجميع.

وحرصي على مجلتنا أحببت أن أوضح ذلك، والكمال لله وحده، وذلك لتدارك مثل هذه الأخطاء. أعانكم الله.

سعود عبدالعزيز الدايل

مرات - منطقة الرياض

* **الفيصل**: الالتباس المذكور لم تتسبب فيه المجلة وإنما هو من مصدر الخبر. وعموما نعتذر للدكتورين الدايل والعبيدان وللإخوة القراء عن هذا الالتباس غير المقصود.

www.ahlaltareekh.com

مسابقة مجلة الفيصل

١ ـ الإخوة القراء الأعزاء:

جوائز قيمتها ٤٥٠٠ ريال تقدمها المجلة لأصحاب الحلول الفائزة، على النحو التالي:

أ ـ جائزتان قيمة كل جائزة ٣٥٠ ريالاً
ب ـ جائزتان قيمة كل جائزة ٣٠٠ ريال
ج ـ جائزتان قيمة كل جائزة ٢٥٠ ريالاً
د ـ جائزتان قيمة كل جائزة ٢٠٠ ريال
هـ ـ جائزتان قيمة كل جائزة ١٥٠ ريالاً
و ـ ٢٠ جائزة قدر كل منها ١٠٠ ريال

٢ ـ شروط المسابقة:

أ ـ المطلوب:

الإجابة عن جميع الأسئلة، وإرفاق الإجابات مع قسيمة العدد الخاصة بالمسابقة موضحًا عليها الاسم ثلاثيًا أو رباعيًا ـ إن أمكن ـ مع وضع العنوان بوضوح لضمان وصول قيمة الجائزة إلى المشترك في المسابقة حالة الفوز.

ب ـ ترسل الإجابات على العنوان التالي:

مسابقة مجلة «الفيصل»
ص. ب ٣ الرياض ١١٤١١
المملكة العربية السعودية
(مع ذكر رقم المسابقة على الظروف)

جـ ـ أية إجابة تصل بعد ٤٥ يومًا (حسب التقويم الهجري) من صدور العدد لا يلتفت إليها.

د ـ من حق القارئ أن يشترك باسمه في المسابقة الواحدة أكثر من مرة على شرط إرفاق قسيمة المسابقة مع كل رسالة.

هـ ـ الأسئلة لم تعد مأخوذة من الموضوعات المنشورة بالمجلة وذلك لإفساح مجال البحث لدى القارئ في مصادر معلومات أخرى.

• أجوبة مسابقة العدد (١٨٥) •

ج ١: أقسام الأيمان الثلاثة وتعريفها وأحكامها:

١ ـ **اليمين اللغو**: هي الحلف من غير قصد اليمين كأن يقول المرء: والله لتأكلن، أو لتشربن، أو لتحضرن، ونحو ذلك لا يريد به يمينًا، ولا يقصد به قسمًا، فهو من سقط القول، فعن عائشة رضي الله عنها قالت: أنزلت هذه الآية: ﴿**لا يؤاخذكم الله باللغو في أيمانكم**﴾ في قول الرجل: «لا والله، وبلى والله، وكلا والله». رواه البخاري ومسلم وغيرهما. وحكم هذا اليمين أنه لا كفارة فيه ولا مؤاخذة عليه.

٢ ـ **اليمين المنعقدة**: هي اليمين التي يقصدها الحالف ويصمم عليها، فهي متعمدة مقصودة وليست لغوًا يجري على اللسان بمقتضى العرف والعادة. وقيل هي: أن يحلف على أمر من المستقبل أن يفعله أو لا يفعله. يقول الله تعالى: ﴿لايؤاخذكم الله باللغو في أيمانكم ولكن يؤاخذكم بما عقدتم الأيمان﴾. وحكمها: وجوب الكفارة فيها عند الحنث على نحو ما بينته الآية السابقة (المائدة ـ ٨٩).

٣ ـ **اليمين الغموس**: وتسمى أيضًا الصابرة، وهي اليمين الكاذبة التي تُهضم بها الحقوق، أو التي يقصد بها الفسق والخيانة، وهي كبيرة من كبائر الإثم، وسميت غموسًا لأنها تغمس صاحبها في النار. ولا كفارة فيها لأنها أعظم من أن تكفر، وقال الشافعي، ورواية عن أحمد رضي الله عنهما: فيها الكفارة.

وتجب التوبة منها، ورد الحقوق إلى أصحابها إذا ترتب عليها ضياع هذه الحقوق. روى البخاري عن عبد الله بن عمرو أن النبي ﷺ قال: «الكبائر، الإشراك بالله، وعقوق الوالدين، وقتل النفس، واليمين الغموس». والأحاديث في هذا المعنى كثيرة.

□□□

ج٢: **فضيحة الباسفيك** (١٨٧٣م)، حدث سياسي مهم في تاريخ كندا. حيث وجهت التهمة لوزارة سير جون. أ. مكدونالد المحافظة بأنها قبلت أموالاً، كي تنفق منها على المعركة الانتخابية من سكة حديث «ألن»، مقابل وعدها إياه بأن تمنح شركاته عقدًا ببناء سكة حديد الباسفيكي الكندية. واضطرت الوزارة إلى الاستقالة، وهُزم حزب المحافظين في الانتخابات التالية.

□□□

ج٣: هو الشاعر **عبد المحسن الكاظمي**، ولد بالكاظمة سنة ١٨٧٠م، درس اللغتين العربية والفارسية، وطاف في العالم الإسلامي إلى أن استقر بمصر، في شعره جزالة وتدفق، ويغلب عليه شعر المناسبات، وكان مشهورًا بالارتجال. مدح العديد من زعماء عصره، مثل **الملك عبد العزيز آل سعود، وسعد زغلول**. توفي بالقاهرة سنة ١٩٣٥م. وله ديوان شعر في جزءين طبع بعد وفاته.

□□□

ج٤: الماء الملكي: مزيج يتركب من حوالى ١٨٪ من حامض النيتريك، ٨٢٪ من حامض الأيدروكلوريك. سائل متبخر مصفر خانق، يذيب من الفلزات ـ كالذهب والبلاتين ـ مالا تذيبه الأحماض الأخرى مهما كانت قوية، ولذلك يسمى بالماء الملكي.

□□□

ج٥: **إغراق السوق**: هو بيع السلعة في السوق الأجنبية بثمن أقل من ثمنها في السوق الوطنية، ويعمد المنتج إلى هذه السياسة بقصد التخلص من فائض الإنتاج دون حاجة إلى خفض الثمن في السوق الداخلية أو بقصد القضاء على منافس له في السوق الأجنبية، وقد تشترك الدولة في سياسة الإغراق لزيادة صادراتها. وتنتشر هذه السياسة عادة في فترات الكساد.

www.ahlaltareekh.com



نتائج مسابقة العدد (١٨٥)

م	اسم الفائز	العنوان	قيمة الجائزة بالريال
١	عبد الرحيم عبدا لكريم رسول غلام	مكة المكرمة ـ المملكة العربية السعودية	٣٥٠
٢	حفيظ المصطفى بن عبد الرحمن	سطات ـ المملكة المغربية	٣٥٠
٣	أفراح سيد حسن محمود	الخرطوم ـ السودان	٣٠٠
٤	حبيبة العرفاوي	ولاية جندوبة ـ تونس	٣٠٠
٥	محمد عبد العزيز عفيفي	القاهرة ـ مصر	٢٥٠
٦	سلافة عبدالكريم بدلة	حلب ـ سورية	٢٥٠
٧	محمد أحمد زكريا	الدوحة ـ قطر	٢٠٠
٨	أسَّراج الحسن محمد	الناظور ـ المملكة المغربية	٢٠٠
٩	مها حمزة بكر داغستاني	المدينة المنورة ـ المملكة العربية السعودية	١٥٠
١٠	نظام عباس جابر	الزرقاء ـ الأردن	١٥٠
١١	صفاء محمود إبراهيم	المنوفية ـ مصر	١٠٠
١٢	حمودة قاسم حمودة	المدينة المنورة ـ المملكة العربية السعودية	١٠٠
١٣	تيمومي محمد بن العربي	سطات ـ المملكة المغربية	١٠٠
١٤	فتحية جمعة عبد محمد	مدينة عيسى ـ البحرين	١٠٠
١٥	محمد بن عبد القادر	نواكشوط ـ موريتانيا	١٠٠
١٦	علي الحاج أحمد محمد	الخرطوم ـ السودان	١٠٠
١٧	مبارك عبد الحميد مبارك	السويس ـ مصر	١٠٠
١٨	مالك بن محمد الطرابلسي	صفاقس ـ تونس	١٠٠
١٩	حسن خضر عبد الله حمد	جدة ـ المملكة العربية السعودية	١٠٠
٢٠	عدنان محمد عطية محمد	دمشق ـ سورية	١٠٠
٢١	نعمة عبد الجليل حسين	عمّان ـ الأردن	١٠٠
٢٢	عبير محمد عبد الرحمن	الخرطوم ـ السودان	١٠٠
٢٣	علي مصطفى سيف الدين	الغربية ـ مصر	١٠٠
٢٤	صالح أبو بكر علمي	المدينة المنورة ـ المملكة العربية السعودية	١٠٠
٢٥	سعاد الحاج إدريس الضخامة	الدار البيضاء ـ المملكة المغربية	١٠٠
٢٦	سارة أحمد عودة	الزرقاء ـ الأردن	١٠٠
٢٧	محمد إبراهيم زاهر	القاهرة ـ مصر	١٠٠
٢٨	إبراهيم عبد الله الشمسان	القصيم ـ المملكة العربية السعودية	١٠٠
٢٩	مشاعر عبد الوهاب البدري	الخرطوم ـ السودان	١٠٠
٣٠	حامد عيدروس خرد	جدة ـ المملكة العربية السعودية	١٠٠

أسئلة مسابقة العدد (١٩٢)

● السؤال الأول :

حين خلق الله تعالى آدم عليه السلام، أمر الملائكة وإبليس أن يسجدوا لـه، فسجد الملائكة وأبى إبليس. اذكر آية من كتاب الله تدل على ذلك.

□ □ □

● السؤال الثاني :

ليلة القدر، ليلة يعرف المسلمون فضلها العميم، شرّفها الله تعالى فجعلها خيرًا من ألف شهر، وحثنا رسول الله ﷺ على قيامها. اذكر حديثًا شريفًا في فضل قيامها.

□ □ □

● السؤال الثالث :

دار الكتب الظاهرية، أشهر مكتبات سورية، يقصدها طلاب العلم من كل صوب. من الذي أسسها؟ ومتى؟

□ □ □

● السؤال الرابع :

عالم، محقق، لغوي، عني بالتراث ـ وخاصة تراث الجاحظ ـ فأخرج أكثر ما وجده في تحقيقات بارعة. ألف كتابًا في مجال التحقيق يعد عمدة في ذلك الفن. انتقل إلى رحمة الله عام ١٤٠٨هـ بعد حياة حافلة. من هو وما عنوان كتابه؟

□ □ □

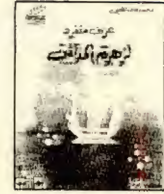
● السؤال الخامس :

من وسائل تشخيص أمراض القلب ما يعرف بصورة القلب الكهربية. عرّفها باختصار.

□ □ □

www.ahlaltareekh.com

عزف منفرد لزهرة المدائن



مجموعة شعرية للشاعر محمد منذر لطفي رئيس اتحاد الكتّاب في حماسة السورية، يعزف فيها على أوتار التاريخ الحافل بالانتصارات مستعيدا هذه الأمجاد..

يقول في واحدة من قصائده:

تلفَّتُ أبحث في عالم الغيب عن فارسٍ لا يهاب الطعان

وعن بطلٍ سيفه عاش للأخذ بالثأر

عن ماردٍ عربي اللسانْ

كشاعر عبسٍ.. كعمرو بن كلثوم.. كابن الوليد

يجوس القلاع

يخيف الزمان

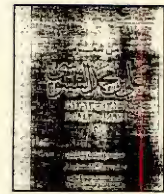
كمعتصم.. ترجف الأرض تحت سنابكه الزاحفة

كفارس حطين يُردى الغزاة..

كيوسف يزأر في ميسلونْ

صدر الديوان عن اتحاد الكتاب العرب في دمشق..

من شعر علي بن محمد السنوسي



من مطبوعات نادي جيزان الأدبي، وفي سلسلة «تراث الجزيرة العربية» صدر كتاب (من شعر علي ابن محمد السنوسي) الجزء الثاني، والذي جمعه ودرسه وحققه الدكتور عبد الله بن محمد أبو داهش الأستاذ المشارك ورئيس قسم الأدب والبلاغة والنقد في كلية العلوم الاجتماعية بجامعة الإمام بالجنوب..

يتضمن الكتاب مجموعة من نصوص السنوسي؛ منها: قصيدته الدالية في مدح الملك عبد العزيز، والتي يقول فيها:

ما فوق رتبتك الرفيعة سؤدد
أبدًا ولو أن المجرّة مقعد

طلت الزمان وأهله بسيادة
قعْساء يقصر عن مداها الفرقد

قسمًا بمن رفع السماء وشادها
سبعًا وفيها النيران الوقد

مازالت الأعراب قبلك حقبة
بين الحوادث تمتهان وتَضْهَدُ

حتى نشأت بهمة غلاّبة
وعزيمة يرتاع منها الجلمد

أنشأت فيها دولة عربية
بالنصر من ربِّ السَّماء تؤيد

صفحات من تاريخ جمهورية البوسنة والهرسك



إضاءات حول ما يحدث للمسلمين في البوسنة والهرسك من مجازر؛ قدمها الدكتور عبد الله مبشر الطرازي في كتابه (صفحات من تاريخ جمهورية البوسنة والهرسك) ضمّنها الأخطار المحدقة بهؤلاء الذين ذاقوا مرارة التعصب الأعمى ضد الدين الإسلامي والمسلمين، تضمن الكتاب بعض المقالات المهمة حول الموضوع لكتاب ومفكرين، منهم: د. محمد عبد العليم مرسي (نقلا عن «الفيصل» عدد ١٨٨) و د. عبد القادر طاش، والأستاذ أحمد محمد جمال، ود. مصطفى عبد الواحد، والأستاذ محمد صلاح الدين وغيرهم ممن قدموا رؤاهم حول هذه القضية والتعصب الذي يمارس ضد المسلمين في الغرب بشكل عام..

الحرب الفاضلة



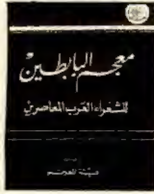
رصدوتوثيق لنجاح المملكة العربية السعودية في مكافحة وباء المخدرات صدر في كتاب بعنوان (الحرب الفاضلة) قدّم له الدكتور إبراهيم العواجي وكيل وزارة الداخلية..

وتناول الكتاب الذي يقع في أكثر من ٢٥٠ صفحة من القطع الكبير بالتحليل والرصد الرؤية السعودية لظاهرة انتشار المخدرات وفي الفصل الثاني ركز على دور البلاد في مكافحة المخدرات.. وخصص الفصل الثالث للتوعية بوصفها إحدى الوسائل الفعالة في المكافحة وكذلك دور المؤسسات الوطنية والأسرة والمدرسة ووسائل الإعلام ومساهمتها في هذا الجانب الحيوي في مجال المكافحة..

كما رصد الكتاب في فصل الرابع الأصداء المحلية لظاهرة المخدرات من خلال تصريحات كبار المسؤولين وآراء كبار الكتاب والأدباء والإعلاميين وخصص الفصل الخامس بأكمله لرصد الأصداء العالمية لتجربة المملكة في مكافحة المخدرات..

صدر عن دار طويق للخدمات الإعلامية

معجم البابطين للشعراء العرب المعاصرين



نموذج تجريبي للمعجم الذي تنوي إصداره «مؤسسة جائزة عبد العزيز سعود البابطين للإبداع الشعري» صدر منذ أيام في التعريف بالشعراء العرب المعاصرين الأحياء وإيجاد وسيلة تعارف بينهم وتزويد الباحثين بمادة تفتح أمامهم المجالات لدراسات عن الشعر والشعراء..

يتضمن النموذج ملامح عن شعراء عرب، منهم: أحمد سويلم / المتوكل طه / بلند الحيدري / جرجي طربية / جعفر الحمبري / خليفة التليسي / عبد الله الخليلي / غازي القصيبي / علوي الهاشمي / غنيمة زيد الحرب / مبارك بن سيف آل ثاني.. وغيرهم.

وراء الصفحة الأولى



الجهود الضخمة والمضنية التي تصاحب صناعة الخبر حتى نشره على صفحات الصحيفة وتطالعه كل صباح (أو مساء) سوف تتعرف على بعضها بمطالعتك هذا الكتاب الذي كتبه ديفيد إس. رودر وترجمه عبد القادر عثمان وصدر عن مركز الكتب الأردني.

فقد ألقى المؤلف نظرة صريحة

www.ahlaltareekh.com

على صناعة الخبر ليدلّل للقارئ أن الصحيفة التي يطالعها تتشكل - غالبا - بواسطة قيم ونزعات تحيز ضمينة غير معلن عنها، وأن مشكلة «المخبر» الصحفي هي ماذا يترك من أخبار وينشر منها، وذلك كله من أجل صحيفة جيدة تكون أفضل عونا لقارئها حتى توفّر له نظرة أعمق وأشمل إلى شؤون بلاده، وذلك من خلال الفورية والمنظورية وتشجيع النقاش.

قصص من التاريخ الإسلامي للأطفال

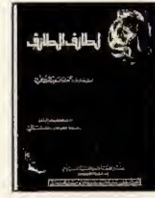


حكايات خفية شائعة، مثيرة ومفيدة؛ من كتب السيرة وتاريخ الإسلام، والسير والتراجم، صاغها في لغة سهلة وأسلوب مبسط للأطفال العلامة الشيخ أبو الحسن الندوي؛ الأمين العام لندوة العلماء في لكهنؤ بالهند ورئيس رابطة الأدب الإسلامي العالمية؛ لتصدر في هذا الكتاب.

تتضمن هذه المجموعة ثماني عشرة حكاية عن هؤلاء الذين شرح الله صدورهم للإسلام ليكونوا قدوة للأطفال وللناشئة في ديارنا الإسلامية.

صدر الكتاب عن «مؤسسة الرسالة» في بيروت.

لطائف الطائف



مدينة «الطائف» الشهيرة التي تقع على جبل غزوان غرب المملكة العربية السعودية، وعلى ارتفاع ١٥٠٠ - ٢٣٠٠ متر عن سطح البحر، هذه المدينة الجميلة **أثارت قريحة الشاعر محمد بن سعيد الذويبي فأفاض فيها بأشعاره النبطية لتكون ديوانا بعنوان (لطائف الطائف) الذي صدر عن اللجنة العليا للتنشيط السياحي في إمارة الطائف** قدّم الشاعر ديوانه بقصيدة للشاعر الكبير فؤاد الخطيب في تلك المدينة والتي يقول فيها:

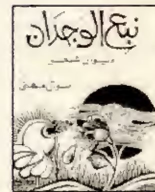
أحيت الأحداق في نرجسها
وأعادت في الأقاحي الثغور

ثم أهدى ديوانه إليها قائلا:

«إلى الطائف المليحة.. شعري وشعوري..

يتضمن الديوان عشر قصائد تتغنى بجبال الطائف وهوائها وطبيعتها الآسرة.

نبع الوجدان



ديوان يضم ٥٣ قصيدة للشاعرة نوال مهنى، صدر عن دار الفكر العربي في مصر وقدم له الدكتور عبد الحميد إبراهيم عميد كلية الدراسات العربية بالمنيا.

يتراوح الديوان بين قصائد عاطفية وأخرى تواكب مجريات الأمور في بلادنا العربية.

من قصيدة للشاعرة بعنوان (هولاكو الجديد) تقول:

جنود الأمس قد أضحت ذئابا
تروم الأمر نهبا واغتصابا
فيا «قابيل» أنصفت الأعادي
دم الإخوان قد غطّى الترابا
قتلت أخاك؛ والأعداء أولى
وخنت العهد لم ترع الجنابا
فهولاكو التتار نراه ولّى
وذا «الصدّام» يخلفه انتسابا

المملكة العربية السعودية كما يراها الآخرون



كتاب توثيقي في ١٩٢ صفحة مزودة بعدد من الصور الملونة التي تبرز شواهد التطور والنهضة السعودية الجبارة، ويرصد الكتاب عددا كبيرا من الشهادات والإشادات التي قيلت عن النهضة السعودية على ألسنة بعض رؤساء الدول وكذلك بعض الوزراء والخبراء والمسؤولين الذين زاروا المملكة وأبهرتهم نهضتها وتطورها السريع.

حوى الكتاب ثمانية عشر عنوانا لثمانية عشر فصلا استهل بعضها بجزء من إحدى كلمات خادم الحرمين الشريفين... وجاء تسلسل هذه العناوين على النحو التالي:

التطور بمفهومه الشامل، استيعاب التقنية الحديثة، مسايرة التطور مع الحفاظ على العقيدة والتراث، التطور في استخراج الطاقة، المملكة الاستقرار في المنطقة، نهضة عمرانية شاملة، المملكة أولى الدول انخفاضا في الجريمة، الترابط الاجتماعي.. سمة من سمات الحياة في المملكة، بلد غني بتاريخه وثقافته، الإنسان السعودي، آفاق التسعينيات في المملكة، الاقتصاد السعودي واحد من أكبر ثلاثين اقتصاد في العالم، المولود العملاق، المارد الصناعي، قطاع جوهره عمله الإنسان، التعليم من العصر الوسيط إلى عصر الميكرومعلوماتية، الرياض قصة تطور وملحمة عمل، الرياض كما يراها الآخرون.

صدر عن دار «طويق» للخدمات الإعلامية بالرياض.

الكتاب الإحصائي لجامعة الإمام



كتاب إحصائي صدر عن إدارة الدراسات والمعلومات في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية يوضح المتطور الفذ الذي وصلته هذه الجامعة التي تُعد الدرّة السابعة في عقد الجامعات السعودية.

يتضمن الكتاب مئات الإحصاءات التي تُعد وثائق معلوماتية تعبر عن التطور الذي وصلته هذه الجامعة من خلال الأرقام والرسوم البيانية، وما واكب النهضة التعليمية بهذا الصرح العلمي بالنسبة للطلاب المقيدين في الوحدات الأكاديمية بالجامعة وخريجيها وأعضاء هيئة التدريس فيها والفنيين والمبتعثين والإداريين ومقتنيات المكتبات وغيرها.

www.ahlaltareekh.com

متابعة شاملة للحركة الثقافية وجرياتها في العالم ؛ نقدمها لك من خلال هذا الرصد للأحداث والمناسبات والندوات الفكرية والعلمية والأدبية والفنية والإصدارات الجديدة في مجالات المعرفة



- مبادرات سعودية لخدمة الثقافة العربية .
- ٧٣ بحثًا في المؤتمر الدولي للأدب الإسلامي .
- طبعة تجريبية لمعجم البابطين للشعراء العرب .
- مؤتمر عن انتقال العلوم بين الإغريق والعرب وأوروبا .
- موسوعة للعلوم العربية تصدر في ثلاث لغات .

السعودية

مبادرتان كريمتان من الأميرين عبد الله وسلطان


الأمير عبد الله بن عبد العزيز


الأمير سلطان بن عبد العزيز

في خطوتين تدلان على اهتمام القيادة السعودية بتشجيع الحركة العلمية والثقافية تفضل صاحب السمو الملكي **الأمير عبد الله بن عبد العزيز** ولي العهد ونائب رئيس مجلس الوزراء ورئيس الحرس الوطني بالتوجيه بطبع كتاب « **مفيد الأنام ونور الظلام في تحرير الأحكام لحج بيت الله الحرام** » لمؤلفه الشيخ **عبد الله بن عبد الرحمن بن جاسر** ، طبعة جديدة رابعة على نفقة سموه . ويبلغ عدد صفحات الكتاب ٥١٠ صفحات من القطع الكبير .

كما قرر صاحب السمو الملكي **الأمير سلطان بن عبد العزيز** النائب الثاني لرئيس مجلس الوزراء ووزير الدفاع والطيران والمفتش العام تبني طباعة **الطبعة العربية** من موسوعة « الكتاب العالمي » النسخة الدولية ، على نفقة سموه الخاصة ، وهي موسوعة شاملة مواكبة باستمرار لما يجد في مختلف مجالات العلوم والفنون ، وتقع في حدود ٢٠ مجلدا باللغة العربية .

الفائزون بمسابقة نادي أبها وإعلان مسابقة نادي الطائف

فيما أعلن **نادي أبها الأدبي** أسماء الفائزين بمسابقته الثقافية الحادية والعشرين في مجالات البحث العلمي ، والشعر ، والقصة ، فتح **نادي الطائف الأدبي** باب تلقي المشاركات في مسابقته الثقافية السادسة عشرة لعام ١٤١٢ هـ في مجالات : القصة القصيرة ، والبحث والدراسة ، والشعر .

جاءت نتائج **مسابقة نادي أبها الأدبي** كالتالي : **في مجال البحث العلمي** فاز بالمركز الأول **فوزي محمد ساعاتي** ، وحلّ **أحمد مختار مكي** ثانيا ، وتقاسم الجائزة الثالثة كل من : **السيد بن حبيب الحاج ومحمد عباس إبراهيم** ، وفي **مجال الشعر** تقاسم الجائزة الأولى كل من : **جاسم محمد أحمد الصحيح ومعيض طالع العسيري** ، وتقاسم المركز الثاني كل من **مصطفى عبد المجيد سليم ودرويش حنفي درويش** ، وفاز بالجائزة الثالثة مناصفة كل من : **مطلق محمد شايع وحسين أحمد النجمي** ، أما في **مجال القصة** فقد فاز بالجوائز الثلاثة على التوالي كل من : **محمد يحيى عجيم ، ومحمد عبد الرحمن يونس ، ووفاء البحر** .

وتضمنت **شروط الاشتراك في مسابقة نادي الطائف الأدبي** تحديد آخر شهر شعبان المقبل١٤١٣ هـ موعدا نهائيا لاستقبال المشاركات التي اشترط أن تكون باللغة العربية الفصحى في مجال الشعر والقصة وألا يكون قد سبق نشرها ، وتقديم المشاركة من أصل وصورتين ، كما اشترط النادي في مجال البحث والدراسة أن يكون الموضوع عن علم من أعلام الأدب السعودي ، أو دراسة عن كتاب أدبي سعودي ، أو دراسة نقدية عن أحد إصدارات النادي .

صيانة قصري ناصر وسعد بالدرعية

في إطار مشروع صيانة آثار مدينة الدرعية القديمة وترميمه ، تم الانتهاء ـ مؤخرا ـ من صيانة قصري ناصر وسعد الأثريين .

ويجري العمل ـ لحظة كتابة هذه السطور ـ في ترميم **سور الدرعية الأثري** وبناء ما تهدم منه الطين واللبن والحجر وغيرها من المواد التي بني بها قبل أكثر من ثلاثة قرون ، مع خلطها بمواد كيماوية تحافظ على السور وتطيل عمره .

الترشيحات لجائزة علي وعثمان حافظ

أعلنت هيئة أمناء جائزة علي وعثمان حافظ الصحافية عن فتح باب قبول الترشحات لجوائز عام ١٩٩٢ م في المجالات الثلاثة الآتية :

- **التحقيقات الصحافية .**
- **الموضوعات التي تعالج موقع المسلمين من النظام العالمي الجديد .**
- **أحسن كاتب عمود أو زاوية في الصحف العربية .**

وحددت الهيئة يوم **الأحد الثامن من شهر شعبان ١٤١٢ هـ** الموافق ٣١ من يناير ١٩٩٣ م **موعدا نهائيا لقبول الترشيحات** التي ترسل مع الأعمال المرشحة بالبريد المضمون باسم رئيس هيئة الأمناء **الأستاذ هشام علي حافظ** ص . ب . ٤٥٥٦ جدة ٢١٤١٢ السعودية .

ويذكر أن الهيئة كانت قد اتخذت قرارا عقب الزلزال الذي تعرضت له جمهورية مصر العربية بإلغاء حفل

www.ahlaltareekh.com

تسليم الجوائز لعام ١٩٩١ م وتسليم الفائزين جوائزهم على عناوينهم ، مع توجيه تكلفة الحفل لصالح ضحايا الزلزال ، وكلفت الكاتب الصحافي الأستاذ **مصطفى أمين** عضو هيئة أمناء الجائزة بهذه المهمة .

أسبوع ثقافي في الجوف


الأمير عبد الرحمن السديري

نظمت مؤسسة الأمير عبد الرحمن السديري الخيرية في الجوف في نهاية شهر ربيع الآخر الماضي أسبوعا ثقافيا تحت مسمى « **أسبوع الجوف** » تضمن عددا من النشاطات .

تم خلال الأسبوع توزيع **جائزة الأمير عبد الرحمن السديري للتفوق العلمي** على الفائزين بها للعام الحالي ، وكذلك **جوائز مسابقة المزارعين** .

كما تضمن الأسبوع **معرضا للسجاد المحلي** ، **وندوة رجالية بعنوان « سوق الأسهم » وأخرى نسائية بعنوان «الجوف بين الأمس واليوم»** إضافة الى **معرض المصور الفوتوغرافي لرسومات الرحالة «آن بلنت»** الذي نظمته المؤسسة بالتعاون مع المجلس الثقافي البريطاني .

تكريم حسين عرب


حسين عرب

التقى جمع من الأدباء والشعراء والمثقفين - مؤخرا - في إثنينية الأستاذ **عبد المقصود خوجة** لتكريم الشاعر والأديب الشيخ **حسين عرب** .

شارك في الأمسية كثيرون بالكلمات والقصائد ، من بينهم الأديب الأستاذ **عزيز ضياء** والدكتور **راشد الراجح** ، والأستاذ **أحمد جمال** ، والشعراء **حسن القرشي ومصطفى زقزوق** والدكتور **زاهد زهدي** ، **ويحيى السماوي** .

وتناول الحاضرون أعمال الشيخ عرب باعتباره أحد أبرز المبدعين السعوديين ورائدا من رواد الأدب السعودي .

جائزة الاقتصاد الإسلامي

لأكاديمي تركي

منحت **جائزة البنك الإسلامي للتنمية في مجال الاقتصاد الإسلامي** لعام ١٤١٢ هـ للباحث التركي الدكتور **صباح الدين زعيم** ، من جامعة استنبول في تركيا ، تقديرا لخدماته الرائدة والخلاقة في إدخال الاقتصاد الإسلامي مادة علمية في بلاده ، واعترافا بفضله في تعزيز تقنية التعاون الاقتصادي الإسلامي في إطار الأمة الاسلامية .

وقررت لجان الاختيار في البنك **حجب جائزة البنوك الإسلامية لعام ١٤١٢هـ** .

وفاة الشيخ الصواف


الشيخ محمد الصواف

فقدت الأمة الاسلامية داعية من كبار دعاتها وعلما من أعلامها بوفاة فضيلة **الشيخ محمد الصواف** عضو المجلس التأسيسي لرابطة العالم الاسلامي بمكة المكرمة الذي وافاه الأجل عن عمر يناهز ٧٧عاما .

والفقيد من مواليد مدينة الموصل بالعراق ، وقد تلقى تعليمه في البداية عن بعض مشائخ السلفية ، ثم في المدارس النظامية ، وأكمل تعليمه العالي في كلية الشريعة بجامعة الأزهر .

وحين عاد الى العراق فضل العمل بالتدريس على تولي القضاء ، حيث أمضى فترة مدرسا في كلية الشريعة ببغداد ، ثم مفتشا عاما للمساجد ، وتصدى بقوة لمحاولات الشيوعيين تشويه عقيدة الشعب العراقي مما جعله مستهدفا من قبلهم ، فاضطر إلى ترك بلاده إلى سورية ومنها إلى المملكة العربية السعودية عام ١٩٥٩م .

وفي السعودية عمل أستاذا بكلية الشريعة في مكة المكرمة ، ثم أسهم في تأسيس رابطة العالم الإسلامي ، ولحماسته وغيرته الدينية اختاره **الملك فيصل بن عبد العزيز** - طيب الله ثراه - مبعوثا خاصا له في ٣٨ بلدا زارها باسم الفيصل للدعوة إلى التضامن الإسلامي .

وكان آخر عمل قام به الفقيد سعيه للوساطة وإصلاح ذات البين بين المجاهدين الأفغان .

وترك الشيخ الصواف - يرحمه الله - الى جانب خدماته للإسلام والمسلمين عدة مؤلفات منها : **«فاتحة القرآن الكريم وجزء عم»** و **«رحلاتي الى الديار المقدسة»** ، **«زوجات النبي الطاهرات وحكمة تعددهن»** و **«لا اشتراكية في الإسلام»** و **« نداء الإسلام »** ، ومؤلفات أخرى .

كتب جديدة

- **الزمردة الخضراء** ، مجموعة قصصية للدكتور **عبد الله باقازي** ، صدرت عن مطابع الصفا في مكة المكرمة .


محمد المشعان

- **الأمثال الشعبية بمنطقة عسير** ، إعداد **يحيى إبراهيم الألمعي** ، صدر عن نادي أبها الأدبي .
- **غرابيل** ، مجموعة مقالات لمحمد بن سعد الشعان، طبعت بمطابع دار الشبل للنشر والتوزيع بالرياض .


الفريق يحيى المعلمي

- **رسالة في الفرائض** ، تأليف **عبد الرحمن بن عبد الله بن داود** .
- **المناجزة الإبداعية بين اللغة والإنسان** ، تأليف د. **عالي سرحان القرشي** .

صدر الكتابان السابقان عن نادي الطائف الأدبي .

- **رحلة علمية ورحلات أخرى** ، تأليف الفريق **يحيى بن عبد الله المعلمي** ، صدر عن دار المعلمي للنشر.
- **الإخوانيات في الشعر العباسي** ، تأليف الدكتور **محمد عثمان الملا** ، صدر عن نادي المنطقة الشرقية الأدبي .
- **القرآن ونظرية الفن** ، طبعة ثانية مزيدة ومنقحة ، تأليف الدكتور **حسين علي محمد** .
- **ذاكرة الدقائق الأخيرة** ، مجموعة قصصية لحسن **حجاب الحازمي** ، صدرت عن دار الطائر للنشر والتوزيع .
- **الطائف بين الموروثات والمستجدات** ، تأليف المقدم **صالح بن غازي الجودي** .
- **علم الفلك والتقويم الزراعي عند ابن عميرة** .
- **الطائف عروس في ألف حديقة** .
- **لطائف الطائف** ، للشاعر **محمد سعيد الذويبي**

صدرت الكتب الأربعة السابقة عن اللجنة العليا للتنشيط السياحي بمدينة الطائف .

- **المبشرون بالجنة والصحابة الأنصار** ، تأليف **عبد الكريم محمود الخطيب** ، صدر في جدة .
- الإسلام ومكارم الأخلاق ، تأليف مجموعة من علماء الإسلام ، صدر عن دار الشواف للنشر في

www.ahlaltareekh.com



الرياض ، ودار الكاتب العربي في بيروت .

• **مفاهيم إيمانية** ، تأليف د. **كمال محمد عيسى** ، صدر عن النادي الأدبي الثقافي بجدة .

• **ذخائر الذيابي في الفكر الإسلامي والثقافة والأدب والفنون** ، تقديم الشريف **منصور بن سلطان** ، صدر عن دار الشريف للطباعة والنشر .

• **حارة الأغوات : صورة أدبية للمدينة المنورة في القرن الرابع عشر الهجري** ، تأليف د. **عاصم حمدان** ، صدر عن دار القبلة للثقافة الإسلامية في جدة .


د. إبراهيم العواجي

• **تاريخ الأفلاج وحضارتها** ، تأليف **عبد الله ابن عبد العزيز آل مفلح الجزالين** ، تقديم **حمد الجاسر** .

• **الحرب الفاضلة** ، تقديم د. **إبراهيم العواجي** .

• **شعراء من الجزيرة العربية** ، إعداد **عبد الله سالم الحميد** .

صدر الكتابان السابقان عن دار طويق للخدمات الإعلامية والنشر والتوزيع .

الإمارات
الشارقة تسترد آثارها المنهوبة

استرجعت إمارة الشارقة ـ مؤخرا ـ ٢٢٥ قطعة أثرية تعود إلى القرن الثاني قبل الميلاد ، كانت موجودة في بعض متاحف الدول الغربية ، وتعود ملكيتها أصلا الى إمارة الشارقة .

تضم المجموعة عملات فضية ونحاسية وذهبية وتماثيل لحيوانات من الذهب والنحاس والرصاص ، وبعض الأشكال الهندسية المختلفة ، وسوف تعرض في متحف الشارقة الوطني المقرر افتتاحه قريبا .

وتمثل القطع المستعادة حضارة محلية ، فضلا عن كونها تعكس تأثرها ببعض الحضارات المجاورة مثل الحضارة الهيلينية .

من الكتب الجديدة

• **شاهد على مأساة البوسنة** ، تأليف **سيد حمدي** .

صدر عن مؤسسة الاتحاد للصحافة والنشر في أبوظبي .

سلطنة عمان
بحث إنشاء قناة تلفازية إسلامية

عقدت ـ مؤخرا ـ في مسقط اجتماعات اللجنة الخاصة بدراسة إمكانية إنشاء قناة تلفازية إسلامية .

شارك في الاجتماعات ممثلون عن **منظمة المؤتمر الإسلامي** ، **ومنظمة اتحاد الإذاعات الإسلامية** ، **ومصر والكويت وعمان والسنغال وماليزيا** حيث بحثوا إمكانية إقامة القناة والخطط المقترحة بشأنها .

ويذكر أن اقتراح إنشاء القناة قد تقدمت به مصر والكويت وماليزيا خلال الاجتماع الأول لوزراء إعلام الدول الإسلامية الذي عقد في جدة .

معرضان للكتاب

استضافت مسقط مؤخرا معرضين للكتاب أولها هو **«المعرض الأول لدول مجلس التعاون الخليجي»** ، والثاني **« أول معرض دولي للكتاب »** .

شارك في المعرض الأول دور نشر من مختلف بلدان دول المجلس ، وأقيمت على هامشه أمسيات شعرية ومحاضرات فكرية وأدبية .

أما المعرض الثاني الذي أقيم بعد أقل من أسبوع من افتتاح سابقه فقد شارك فيه نحو ٧٠٠ دار نشر عربية وأجنبية .

الكويت
كتب جديدة

• **الفلسفة المعاصرة في أوروبا** ، تأليف **أ. ج. بوشنسكي** ، ترجمة د. **عزت قرني** ، صدر ضمن سلسلة «عالم المعرفة» عن المجلس الوطني للثقافة والعلوم والآداب .


د. عبد الواحد لؤلؤة

• **سيمبلين** ، مسرحية **لوليم شكسبير** ، ترجمها عن نسخة محققة د. **عبد الواحد لؤلؤة** ، وصدرت ضمن سلسلة «المسرح العالمي» عن وزارة الإعلام .

• **علم النفس الاجتماعي والحياة المعاصرة** ، تأليف د. **أحمد مبارك الكندري** ، صدر عن دار الفلاح .

مصر
الكتب الإسلامية الأكثر مبيعا


الشيخ محمد متولي الشعراوي


الشيخ محمد الغزالي

تشير إحصاءات غير رسمية مصرية أن الكتب والدوريات الدينية الإسلامية تحتل المرتبة الأولى من حيث نسبة مبيعاتها بين سائر الكتب . وتجيء في المقدمة كتابات الشهيد سيد قطب والشيخ محمد متولي الشعراوي والشيخ محمد الغزالي والشيخ عبد الحميد كشك .

وجاءت كتب التراث في المرتبة الثانية وبخاصة تلك التي تعنى بشؤون العلاج بواسطة الأعشاب ، واحتلت الكتب الثقافية والأدبية المرتبة الأخيرة .

آثار مصر وأضرار الزلزال


فاروق حسني


د. عبد العزيز التويجري

تضاربت الأقوال حول مدى الأضرار التي أصيبت بها الآثار الإسلامية والفرعونية والقبطية في مصر من جراء الزلزال العنيف الذي تعرضت له البلاد في منتصف شهر ربيع الآخر الماضي .

وأشارت مصادر إلى أن هناك **٢٦ مسجدا وأثرا إسلاميا معرضة للانهيار في أية لحظة من بين ١١٦ أثرا إسلاميا تضررت** من الزلزال بنسب متفاوتة ، وقدرت المصادر تكلفة عمليات الترميم المطلوبة لهذه الآثار **بنحو مائتي مليون جنيه مصري** .

وأهم الآثار التي تضررت هي : **جامع الإمام الحسين** الذي سقط الهلال النحاسي من مئذنته وتعرضت قبته لشروخ وتصدعات ، **والجامع الأزهر** وسقط من إحدى مآذنه هلالان ، وسقطت أحجار وثريا في صحنه ، **ومسجد عمرو بن العاص** (أول مسجد بمصر) وسقط الهلال العلوي لمئذنته البحرية ، كما

www.ahlaltareekh.com

حدثت شروخ في **الجامع الأزرق** ، ومالت مئذنة مسجد حسن باشا طاهر ، وكان **مسجد الغوري** أكثر المساجد تضررا حيث أصيب بشرخ كبير في جداره الجنوبي ، وتعرض **قصر الجوهرة وقصر السكاكيني** وقصر بشتاك لعدة شروخ .

كذلك تعرضت « **الكنيسة المعلقة** » وهي من أهم الآثار القبطية لأضرار وسقط جزء من **معبد كوم أمبو الفرعوني، وكتلة حجرية من مدخل الهرم الثالث،** وتضاربت الأقوال حول مدى تأثر **معبد الكرنك**، فيما أعلن عن حدوث شروخ في **سقف المتحف المصري**.

وقد بادر وزير الثقافة المصري **فاروق حسني** بتقديم تقرير مفصل لمجلس الوزراء عن حالة الآثار والخطة المقترحة لإنقاذها . وينتظر أن تشارك جهات دولية عدة في هذه العملية التي ستكون أكبر عملية ترميم في تاريخ الآثار المصرية .

من ناحية أخرى لاقت أنباء الزلزال اهتمام الجهات الدولية المعنية بالثقافة والآثار، إذ وجه **الدكتور عبد العزيز بن عثمان التويجري** المدير العام للمنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة نداء الى العالم الإسلامي ناشده فيه الإسهام في إنقاذ آثار مصر الإسلامية ذات القيمة التاريخية والفنية والحضارية، كما أذاعت منظمة اليونسكو العالمية نداء مماثلا للعالم وبادرت بإحضار الجهات المختصة في مصر باستعداداتها للمعونة في إنقاذ الآثار المهددة بالانهيار أو تلك التي أصيبت بإضرار.

٧٣ بحثا

في مؤتمر الأدب الإسلامي

دعا **المؤتمر الدولي للأدب الإسلامي** الأدباء الى توظيف أدبهم لخدمة قضايا الأمة الإسلامية فكريا وثقافيا وسياسيا واجتماعيا .

وطالب المؤتمر في ختام جلساته التي ناقش خلالها ٧٣ **بحثا** بتشجيع الأدب الملتزم بقيم الإسلام، وتوسيع دائرة اهتمام الناس به .

ويذكر أن ١٢ **دولة إسلامية** قدمت أبحاثا إلى المؤتمر الذي نظمته رابطة الأدب الإسلامي العالمية بالتعاون مع فرعها بالقاهرة وجامعة عين شمس، ودار النقاش حول محاور رئيسة هي :

- آفاق الأدب الإسلامي وسماته .
- آداب اللغات الإسلامية .
- موقف الأدب الإسلامي من الاتجاهات الأدبية المعاصرة .

اليوبيل الفضي لمعرض القاهرة الدولي للكتاب

تأتي استعدادات الهيئة المصرية العامة للكتاب لتنظيم **معرض القاهرة الدولي الخامس والعشرين للكتاب** في يناير ١٩٩٣ م جديدا ومتميزا لمواكبته الاحتفال **باليوبيل الفضي للمعرض**.

وبهذه المناسبة ستتم دعوة وزراء الثقافة العرب لحضور المعرض ليأخذ الاحتفال طابعا عربيا جماعيا . كما ستوجه دعوة إلى الفائزين بجائزة نوبل خلال السنوات العشر الأخيرة للمشاركة في لقاءات فكرية على هامش المعرض .

الجديد أيضا أن المعرض سوف تصاحبه مواكب كرنفالية يعد حاليا لاختيارها وتنظيمها .

المطالبة بموقف إسلامي موحد تجاه البوسنة

اختتمت - مؤخرا - في مدينة الزقازيق اجتماعات **ندوة «الإسلام وتحديات الحاضر والمستقبل»** التي نظمتها رابطة الجامعات الإسلامية العالمية بالتعاون مع جامعة الزقازيق بمشاركة مجموعة من أبرز علماء المسلمين وأساتذة الجامعات .

وأصدر المؤتمرون في ختام اجتماعاتهم عدة توصيات أهمها مناشدة العالم الإسلامي بالوقوف الى جانب مسلمي البوسنة والهرسك ضد المؤامرة التي تستهدف تصفية الإسلام والمسلمين في هذه الجمهورية الإسلامية الوليدة، كما دعا المؤتمرون المسلمين الى توحيد مواقفهم تجاه التحديات المعاصرة، والتعاون لبناء مستقبل العالم الإسلامي .

مهرجان للشعر

أقيم في مدينتي بورسعيد والقاهرة - مؤخرا - **مهرجان الشعر العربي، بمشاركة مائة شاعر مصري وأربعين شاعرا من أربع عشرة دولة عربية هي : السعودية، سورية، لبنان، المغرب، تونس، الكويت، قطر، ليبيا، السودان، العراق، فلسطين، البحرين، الأردن، وعمان.**

وقد بدأ المهرجان في مدينة بورسعيد ثم انتقل في ٢٣ من نوفمبر إلى القاهرة لإقامة أمسية شعرية في دار الأوبرا، ومن المقرر أن يختتم المهرجان مع صدور هذا العدد (غرة جمادي الآخرة — ٢٥ نوفمبر) بإعلان التوصيات والقرارات التي يتوقع أن يكون من بينها الإعلان عن **جائزة جديدة باسم الروائي نجيب محفوظ** .

موسوعة عن أدباء رابطة الأدب الحديث

شكلت رابطة الأدب الحديث لجنة علمية تضم عددا من النقاد وأساتذة الأدب بالجامعات لبحث وإعداد **موسوعة سيرة ذاتية لأعضاء الرابطة** منذ عام ١٩٢٩ م وحتى عام ١٩٩٠م .

يجيء الإعداد لهذه الموسوعة تمهيدا لإصدارها في إطار العيد المئوي لمؤسس الرابطة وجماعة أبوللو الشاعر الدكتور **أحمد زكي أبو شادي** .

ضجة حول مسرحية منسوبة للويس عوض


د. لويس عوض

أثارت مسرحية منسوبة للكاتب المصري الراحل د. **لويس عوض** ضجة في الأوساط الثقافية المصرية .

إذ نشرت **مجلة «القاهرة»** التي يرأس تحريرها د. **غالي شكري** في عددها الصادر في سبتمبر ١٩٩٢ م مسرحية «**محاكمة إيزيس**» وقالت إن مؤلفها هو د. **لويس عوض**، وأنه كتبها خلال فترة الأربعينيات الميلادية .

وفور صدور العدد واطلاع د. **رمسيس عوض** شقيق الكاتب الراحل أرسل خطابا مفتوحا عبر جريدة «الأهرام» إلى وزير الثقافة المصري نافيا أن يكون شقيقه كاتب المسرحية لكونها سطحية وركيكة التركيب، واتهم **د. غالي شكري** باستثمار اسم شقيقة الراحل والانتحال عليه .

من جانبه رد د. **غالي شكري** بأن المسرحية هي بالفعل من تراث د. **لويس عوض**، وأنه — أي عوض - أعطاه إياها قبل وفاته وطلب منه عدم نشرها إلى ما بعد موته .

وعرضت جريدة «**الأهرام**» شهادات لثلاثة كانوا قريبين من د. لويس عوض هم : د. **نبيل راغب، وعبد الرحمن أبوعون، ومحمد عبد الخالق** (الأخير حاصل على درجة الماجستير عن أعمال لويس عوض) حيث أكد الثلاثة صدق ما رواه د. **غالي شكري** وقالو إن لويس عوض أخبرهم عن هذه المسرحية وإنه لم يطلعهم عليها لسبب لا يعرفونه .

وما تزال القضية متطورة .

www.ahlaltareekh.com

وفاة د. أبو النجا

رائد الإدارة الصحافية


د. السيد أبو النجا

توفي في القاهرة ـ مؤخرا ـ الدكتور **السيد أبو النجا** رائد فن الإعلان والإدارة الصحافية عن عمر يناهز ٨٤ عاما بعد صراع مع المرض استمر قرابة عام ونصف العام.

ولد الفقيد عام ١٩٠٨م وتخرج في مدرسة التجارة العليا (كلية التجارة حاليا) عام ١٩٢٩م وعمل في البداية بالتدريس، ثم ابتعث إلى لندن لدراسة التسويق والإعلام، وفي عام ١٩٤٣م تم تعيينه مديرا لجريدة «**المصري**» حتى تم إغلاقها، فانتقل مديرا عاما لمؤسسة «**أخبار اليوم**» فعضوا منتدبا بالمؤسسة، وتوالت بعدها مناصبه حيث عين عضوا بمجلس إدارة مؤسسة «**الأهرام**» عام ١٩٦٤، كما عين عضوا في **مؤسسة الصحافة العربية المتحدة** عام ١٩٧٦م، ثم عضوا منتدبا لمؤسسة «**الأهرام**» فمشرفا على مؤسستي «التحرير» و«روز اليوسف»، كما شغل عضوية عدة مجالس اجتماعية وإسلامية وثقافية، ومارس التدريس بجامعة الأزهر.

واتجه آخر أيامه إلى كتابة زاوية في جريدة «**الوفد**» بعنوان «**كلمة إلى العقل**».

وهو حاصل على وسام الاستحقاق من الدرجة الأولى عام ١٩٧٩م، وله سبعة مؤلفات آخرها كتابه «عروبتنا ٢٠٠٠».

الطبعة التجريبية

لمعجم البابطين للشعراء العرب


غازي القصيبي


عبد العزيز السريع

صدر **النموذج التجريبي لمعجم البابطين للشعراء العرب المعاصرين** حاويا معلومات وسير حياة ومؤلفات وقصائد عشرين شاعرا عربيا من مختلف الاتجاهات الشعرية والفكرية ومن مختلف الأجيال والجنسيات وهم: **أحمد سويلم، محمد التهامي** (مصر)، **المتوكل طه** (فلسطين)، **بلند الحيدري** (العراق)، **جورج طربية** (لبنان)، **جعفر الجامري** (الإمارات)، **محمد منذر لطفي** (سوريا)، **خليفة التليسي** (ليبيا)، عبد الله الخليلي (سلطنة عمان)، **علوي الهاشمي** (البحرين)، **علي الصقلي** (المغرب)، **غازي القصيبي** (السعودية)، مبارك بن يوسف آل ثاني (قطر)، **مباركة بنت البراء** (موريتانيا)، **محمد الأخضر السائحي** (الجزائر)، **محمد الفيتوري** (السودان) **محمد القيسي** (الأردن)، **محمد عبده غانم** (اليمن)، **محيى الدين خريف** (تونس)، **غنيمة زيد الحرب** (الكويت).

وقال **مصطفى عبد الله** عضو هيئة معجم البابطين للشعراء العرب المعاصرين: إن الطبعة التجريبية للمعجم متاح للشعراء والدارسين والإعلاميين بالمجان من مكاتب مؤسسة جائزة عبد العزيز سعود البابطين للإبداع الشعري بالكويت والقاهرة وتونس والأردن.

وأوضح **عبد العزيز السريع**، الأمين العام للمؤسسة أن صدور هذا النموذج التجريبي من المعجم يهدف إلى التعرف على ملحوظاتهم وآرائهم فيه من أجل الاستفادة منها عند إصدار المعجم في صورته النهائية وبمجلداته المختلفة التي ستضم ٢٠٠٠ شاعر.

موسم شتوي حافل لنادي القصة


فتحي سلامة

بدأ نادي القصة المصري برنامجه الثقافي الجديد بمناقشة **رواية «منشية البكرى» لفتحي سلامة** حيث شارك في المناقشة **د. شمس الدين الحجاجي ود. رمضان بسطويسي ومحمد قطب عبد العال وسيد الوكيل وأدارها محمود العزب**.

ودارت الندوة الثانية حول كتاب: «الإنسان بين

محاضرات وندوات

● «**الفقه الإسلامي وقضايا العصر**» عنوان محاضرة ألقاها في النادي الأدبي بمكة المكرمة الدكتور **محمد بن الحبيب بلخوجة**.

● «**وحدة العمل الإسلامي بين النظرية والتطبيق**» عنوان محاضرة ألقاها د. **مانع الجهني** خلال المؤتمر السنوي الثاني الذي نظمه في الباكستان اتحاد الطلاب المسلمين.

● «**التعريف بالإسلام ومبادئه السمحة**» عنوان محاضرة ألقاها **الشيخ أحمد حسن زكري** باللغة الإنجليزية للجاليات غير الناطقة بالعربية في مستشفى الدرب بجيزان.

● «**مستقبل الإسلام في الجمهوريات الإسلامية وشرقي أوروبا**» عنوان محاضرة ألقاها في مدينة الدمام الدكتور **مانع الجهني**.

● نظم نادي المنطقة الشرقية الأدبي **أمسية شعرية حول مأساة البوسنة والهرسك**، شارك فيها عدد من الشعراء.

● «**نماذج من جهاد المسلمين في الثغور**» عنوان محاضرة ألقاها في نادي مكة الثقافي الدكتور **علي عودة**.

● «**أمراض الملاريا**» موضوع محاضرة ألقاها في مستشفى الدمام المركزي الدكتور **روبرت فيني** والدكتور **هاشم أبو الرحا**.

● «**عادة وافدة يجب الحذر منها**» عنوان محاضرة ألقاها في نادي الطائف الأدبي الدكتور **محمد بن سعد الشويعر**.

● «**نظرات في مسيرة الشعر العربي في القرن العشرين**» عنوان محاضرة ألقاها في النادي الأدبي بالمدينة المنورة **راضي صدوق**.

● «**ظاهرة الذهاب إلى المشعوذين**» عنوان محاضرة ألقاها في مسجد صلاح الدين بالثقبة الشيخ **ناصر بن عبد الله المزيعل**.

● نظم مكتب الدعوة والإرشاد في بريدة **أمسية شعرية** للشاعر الإسلامي الدكتور **عبد الرحمن العشماوي**.

● «**الربا: أنواعه وأحكامه ووسائل الوقاية منه**» عنوان ندوة أقيمت في الجامع القطري بحي العزيزية في مكة المكرمة، شارك فيها كل من: الشيخ **صالح النجيدي**، والدكتور **حمزة الفعر**، وأدارها الشيخ **سليمان المهنا**.

● «**خطوات نحو الوحدة**» عنوان محاضرة ألقاها في مسجد صلاح الدين بالثقبة الشيخ **عصام الحميدان**.

www.ahlaltareekh.com

الغربة والمطاردة» لمحمد محمود عبد الرازق، وشارك في المناقشة د. صابر عبد الدائم، د. أحمد زلط، د. مصطفى عبد الغني، د. رمضان بسطويسي، محمد قطب عبد العال، وأدارها نبيل عبد الحميد، عبد العال الحمامصي.


محمد محمود عبد الرازق

ثم أقيمت ثالثة الندوات لمناقشة رواية «النظر إلى أسفل» لمحمد جبريل حيث شارك في المناقشة د. سيد النساج، أبو المعاطي أبو النجا، خيري شلبي، محمد محمود عبد الرازق، محمد قطب وأدار النقاش نبيل عبد الحميد ومحمود العزب.

وحول المجموعة القصصية للدكتور بدوي مطر بعنوان «الحياة مرة أخرى» دارت ندوة رابعة اشترك فيها عبد العال الحمامصي، د. نبيل راغب، محمد محمود عبد الرازق، أحمد عبد الرازق أبو العلا، حسن الجوخ وأدارها محمود العزب.

وكان آخر ندوات شهر نوفمبر بعنوان «العبور من ثقب الإبرة» وهي مجموعة قصصية لأحمد عبد الله متولي اشترك فيها د. سيد النساج، د. نبيل راغب، د. نبيل صادق، د. صلاح قنصوه، أحمد عبد الرازق أبو العلا، حسن الجوخ، سيد عبد الخالق، وأدارها عبد العال الحمامصي، محمود العزب.

ويفتتح شهر ديسمبر بندوة حول رواية «حافة الليل» لأمين ريان، يشترك في المناقشة جمال الغيطاني، مجاهد عبد المنعم مجاهد، عبد الفتاح رزق، د. شفيع السيد، بدر نشأت، فؤاد قنديل، نهاد شريف، حسن الجوخ، رفقي بدوي، ويدير الندوة عبد العال الحمامصي، محمد العزب.

أما ثاني ندوات هذا الشهر فتقام يوم الرابع عشر وتدور حول رواية «مقامات الفقد والتحول» لسعيد عبد الفتاح، ويشترك في المناقشة أمين ريان، د. شفيع السيد، د. محمود الربيعي، محمد السيد عيد، جمال التلاوي، أحمد عبد الرازق أبو العلا، ويدير الندوة محمود العزب، نبيل عبد الحميد.

وفي اليوم الحادي والعشرين من الشهر نفسه تنظم ندوة حول أحد كبار الكتاب، يتحدث خلالها عن تجاربه الإبداعية والفنية، ويقدم صورة جمالية لعالمه الفني مع خلاصة تجاربه والكتابة والحياة، يقدمها للحاضرين وللأجيال العديدة، يدير الندوة عبد العال الحمامصي، محمد قطب.

وتدور آخر ندوات الشهر حول «حكاية شوق» لأحمد الشيخ، ويشترك في المناقشة محمد محمود عبد الرازق، د. مدحت الجيار، د. شمس الدين حجاجي، مصطفى كامل سعد، فؤاد قنديل، حسن الجوخ، سيد الوكيل، ويدير الندوة نبيل عبد الحميد ومحمود العزب.

كتب جديدة

● شامبليون في مصر: الرسائل والمذكرات، جان فرانسوا شامبليون، ترجمة عماد عدلي، صدر عن دار الفكر للدراسات في القاهرة.

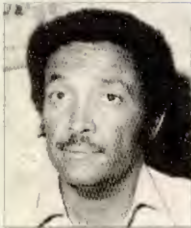
● نظرية اللغة الأدبية، تأليف خوسيه ماريا بوثويلو ايفانكوس، ترجمة د. حامد أبو أحمد، صدر عن مكتبة غريب بالقاهرة.

● المسلمون والأقباط: الالتقاء على أرضية الانتماء للحضارة الإسلامية، تأليف د. محمد مورو، صدر عن دار البشير للنشر والتوزيع والطباعة.

● حكماء الأمة وأزمة الخليج، تأليف سمير رجب، صدر عن دار التحرير للطبع والنشر.

● الأمن القومي العربي: رؤية مستقبلية، تأليف د. عبدالعزيز حسين الصويغ، صدر عن مركز أوراق للنضر والأبحاث والإعلام في القاهرة.

السودان
رحيل الملك


علي الملك

فقدت الأوساط الثقافية السودانية والعربية كاتبًا موسوعيًا طالما أثرى المعرفة العربية بمؤلفاته وأبحاثه هو الأستاذ علي الملك رئيس اتحاد الكُتّاب السودانيين الذي توفي عن عمر يناهز ٥٧ عامًا خلال عطلة كان يقضيها في نيو مكسيكو.

وُلد الملك عام ١٩٣٥م في مدينة أم درمان، وبعد تخرجه في جامعة الخرطوم ابتعث إلى جامعة انديانا بالولايات المتحدة الأمريكية لنيل درجة الماجستير، حيث

● «رسالة الأديب المسلم إلى النظام العالمي الجديد» عنوان محاضرة ألقاها في النادي الأدبي الثقافي بجدة الشيخ محمد قطب.

● مفاهيم الصحة النفسية» موضوع محاضرة ألقاها في مستشفى الصحة النفسية بالأحساء الدكتور محمد المطراوي.

● «انحراف الأبناء ومسؤولية الآباء» عنوان محاضرة نظمها مركز دعوة وتوعية الجاليات بمدينة أبها، وألقاها الدكتور جلال عبد العال.

● «علاقة التاريخ والأسطورة بالملاحم» عنوان محاضرة ألقاها في النادي الأدبي بالمدينة المنورة الدكتور محمد حسن خليفة.

● «التحدي السكاني في العالم العربي» عنوان محاضرة ألقاها الدكتور عبدالرحمن حميدة.

● «المعاجم متعددة اللغات»، موضوع محاضرة ألقاها الدكتور أحمد شفيق الخطيب.

● «الكتاب العربي بين الواقع والتوقع» موضوع ندوة شارك فيها كل من: أديب اللجمي، وأنطوان مقدسي، وحسين عودات.

● «قضية كتابة تاريخ العرب» موضوع ندوة شارك فيها كل من د. محمد نبيه العاقل، ود. محمد حرب فرزات، ، أ. محمد مخفلس، أ. ناظم كلاس.

أقيمت المحاضرتان والندوتان على هامش المعرض الثامن للكتاب العربي بدمشق.

● «إعلانات التليفزيون بين الأهمية والتأثير» عنوان محاضرة ألقاها في النادي الأدبي بالمدينة المنورة الدكتور سامي الشريف.

● «أدبيات البترول» عنوان محاضرة ألقاها في النادي الأدبي بالمنطقة الشرقية الدكتور محمد الملحم.

● «نشأة النقد عند العرب» عنوان محاضرة ألقاها في منتدى الدعيس الأدبي بالمدينة المنورة الدكتور محمود شاكر القطان.

● نظم المركز المصري لحوار الثقافات في باريس أمسية شعرية للشاعر أحمد الشهاوي.

● نظم نادي الأدباء بنقابة المهندسين في القاهرة أمسية شعرية شارك فيها الشعراء: فاروق شوشة، عمر غراب، ياسر قطامش، إيهاب البشبيشي.

● أحيا الشاعر الإنجليزي مايكل مارتن أمسية شعرية في المجمع الثقافي بأبو ظبي.

www.ahlaltareekh.com



نهل من الآداب الأمريكية بشكل عام وآداب الهنود الحمر والزنوج بشكل خاص، حتى إنه ترجم بعضًا من أشعارهم.

واتصف الفقيد بالموسوعية حيث اغترف من التراث العربي كما عُرف بباعه في الموسيقى، وقد عمل أستاذًا بجامعة الخرطوم ومديرًا لدار النشر الجامعية فعميدًا لشعبة الترجمة والتعريب بالجامعة.

من مؤلفاته: «مدينة من تراب» و«الصعود إلى أسفل المدينة» و«حي الدريس» و«البرجوازية الصغيرة» والكتاب الأخير شاركه في كتابته الشاعر **صلاح أحمد إبراهيم**.

مهرجان للشعر العربي

يقام في الخرطوم في منتصف شهر رجب المقبل المهرجان الأول للشعر العربي.

وقد وجهت دعوات للعديد من النقاد والشعراء والكُتّاب العرب للمشاركة في المهرجان الذي تنظمه الهيئة القومية للثقافة والفنون.

عودة مجلتي

«الثقافة السودانية» و«الخرطوم»

تقرر إعادة إصدار مجلتي **«الثقافة السودانية» و«الخرطوم»** بحيث تكون **الأولى فصلية، والثانية شهرية.**

تُصدر المجلتين الهيئة القومية للثقافة والفنون في السودان.

لبنان

مؤتمر عالمي للصحافة الفرنكوفونية

عقد - مؤخرًا - في بيروت **المؤتمر العالمي الرابع والعشرين لاتحاد الصحافيين والصحافة الناطقة باللغة الفرنسية** بمشاركة مائة صحافي ينتمون إلى فرنسا والدول الفرنكوفونية.

أقيم المؤتمر الذي رعاه وزير الإعلام **ميشال سماحة** تحت شعار **«الحرية تعبر بالفرنسية»**.

ويذكر أن بيروت استضافت عام ١٩٦٣م مؤتمرًا مماثلاً رغم ما تنطوي عليه مثل هذه المؤتمرات من مخاطر وأهداف غير شريفة ترمي إلى فصل المثقفين العرب عن حضارتهم الأصلية وربطهم بالفرنكوفونية.

معجم للأبيات الشهيرة

صدر عن إحدى دور النشر في طرابلس بلبنان مؤخرًا «معجم الأبيات الشهيرة».

ضم المعجم الذي أعده د. **حسن نمر دندشي** ٢٦٤ صفحة من الحجم الكبير، واعتمد التسلسل الهجائي في ذكر الأبيات، والتبويب طبقًا لنظام الألفبائي، واعتمد في اختياره الأبيات على ثلاثة دوافع أولها شهرة البيت وكثرة الاستشهاد به، والثاني عدم معرفة قائله أو معرفة شطر من البيت دون الشطر الآخر، والثالث عدم وجود مرجع خاص يجمع الأبيات الشهيرة.

سورية

اكتشاف مرفأ عمريت

عثر في موقع عمريت جنوبي طرطوس على **مرفأ عمريت الأثري وحيه السكني** وأساسات منشآت سكانية بنيت بأحجار ضخمة منحوتة طولها متران وعرضها نحو متر وسماكتها ٧٠ سنتيمترًا.

وعثر في الموقع على لوحات فسيفسائية ونقود برونزية وأوان فخارية وحجرية وقبور بيزنطية مبلطة بالفخار.

معرض الكتاب العربي الثامن

اختتمت - مؤخرًا - نشاطات **المعرض الثامن للكتاب العربي** الذي نظمته **مكتبة الأسد** في دمشق.

شاركت في المعرض **٣١٤ دار نشر** عربية وأجنبية عرضت من خلال **١٤١ جناحًا ٣٧ ألف عنوان** في مختلف فنون المعرفة.

وأقيمت على هامشه عدة محاضرات وأمسيات شعرية وندوات فكرية وثقافية من أهمها ندوة عن **«قضية كتابة تاريخ العرب»** وأخرى عن **«الكتاب العربي بين الواقع والتوقع»**.

وفاة بغجاتي

نعت الأوساط الصحافية والأدبية السورية - مؤخرًا - الصحافي عدنان بغجاتي نائب رئيس اتحاد الكُتّاب العرب ورئيس تحرير مجلة «الآداب الأجنبية».

وقد تولى بغجاتي عدة مناصب صحافية ووزارية، حيث كان وزيرًا سابقًا للتعليم، ومديرًا عامًا لدار **«البعث»** ورئيسًا لتحرير صحيفتها التي تحمل نفس الاسم، كما تولى منصب المدير العام لمؤسسة **«الوحدة»**.

الأردن

معرض دولي للكتاب

شاركت **١٠٨ دور نشر من ٢٥ دولة عربية وأوروبية وأمريكية** في معرض الكتاب الدولي الثالث الذي استضافته عمّان مؤخرًا.

ضم المعرض قرابة **٢٥ ألف عنوان** في مختلف فنون المعرفة.

كتب جديدة

- **نقوش البياض**، مجموعة قصصية **لغسان إسماعيل عبد الخالق**، صدرت عن دار الكرمل في عمان.
- **دليل الكتاب الأردني**، إعداد **محمد المشايخ**، صدر عن منشورات رابطة الكتاب الأردنيين.
- **طيور الشمس**، الديوان الثامن **للشاعر عبد الله منصور**، صدر عن دار الكرمل في عمان.
- **المستشرقون وتاريخ صلتهم بالعربية**، ط٢، تأليف د. **إسماعيل أحمد العمايرة**، صدر في عمان.

العراق

وفاة كوركيس عواد

فقد العالم العربي واحدًا من أعلام اللغة العربية بوفاة البحاثة واللغوي العراقي **كوركيس عواد**، عن عمر يناهز ٨٤ عامًا.

وقد أمضى عواد نحو ٦٠ عامًا في خدمة التراث العربي الإسلامي باحثًا ومنقبًا ومؤلفًا، حتى زاد عدد الدراسات التي نشرها على **أربعمائة دراسة** من بينها نحو **ستين كتابًا**، وأسس مكتبة تضم ١٥ ألف عنوان إلى جانب مخطوطات نادرة.

ولجهوده العلمية انتخب عضوًا في **مجمع اللغة العربية في دمشق**، وعضوًا عاملاً في **المجمع العلمي العراقي**، وعضوًا مؤازرًا في مجمع اللغة العربية بالأردن، وعضوًا مؤازرًا في **المجمع العلمي الهندي**.

من الكتب الجديدة

- **كتاب خلق الإنسان** تأليف **الحسن سعيد بن هبة الله بن الحسين**، حققه وعلّق على مضامينه د. **كمال**

www.ahlaltareekh.com

السامرائي، صدر ضمن سلسلة «خزانة التراث» عن دائرة الشؤون الثقافية العامة في بغداد.

الجزائر — معرض للفنون التقليدية الصينية

احتضن قصر الثقافة بالعاصمة الجزائرية خلال شهر سبتمبر (أيلول) الماضي معرضًا للفنون التقليدية الصينية.

ضم المعرض ٦٠ **لوحة** لبعض كبار فناني الصين التشكيليين نفذت على القماش بالحبر الصيني، ودارت موضوعاتها حول الطبيعة الريفية في الصين.

كما ضم المعرض مجموعة من الصور الفوتوغرافية وألبسة تقليدية موشاة بأنواع مختلفة من الطرز، ونماذج من زهريات ملونة منقوشة، فضلاً عن صحون صينية تقليدية.

المغرب — موسوعات إسلامية شاملة

انتهت - مؤخرًا - الدراسات التي طلبتها المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة «ايسيسكو» بخصوص وضع **أول موسوعة إسلامية شاملة**.

قدرت الدراسات التي استغرقت عشر سنوات تكلفة المشروع بعشرين مليون دولار، حيث تقع الموسوعة - طبقا للدراسات - في ٢٠ مجلدًا، يحتوي كل مجلد على ألف صفحة، وستتم ترجمتها إلى اللغات العالمية فضلاً عن إصدار موسوعة ملخصة عن الموسوعة الأم وإصدار موسوعات متخصصة في العلوم والمعارف والأعلام والمدن وخرائط عن الحضارة الإسلامية.

وتتضمن الموسوعة الشاملة معلومات عن القرآن الكريم والسنة والسيرة النبوية الشريفة والتوحيد والجغرافية الإسلامية والتاريخ والطب والعلوم الاجتماعية والإنسانية وعن ذلك من العلوم والفنون والآداب.

تركيا — معرض للأوزان والمقاييس الإسلامية

أقيم في قصر إبراهيم باشا باستانبول **أول معرض من نوعه للأوزان والمقاييس الإسلامية**.

ضم المعرض الذي قصد التعريف بالتراث الإسلامي عددًا من الأوزان والمقاييس تمثل مراحل مختلفة من التاريخ الإسلامي وكانت تستخدم لمختلف الأغراض.

إيران — اكتشافات أثرية مهمة

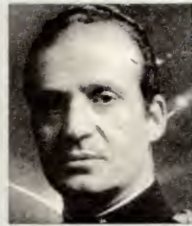
عثر - مؤخرًا على **ألواح قديمة من الطين تعود إلى خمسة آلاف سنة قبل الميلاد و ترجع إلى فجر حضارة** جبل خواجة كوه وصحاري سخوته شمال شرق مدينة زاهدان عاصمة إقليم سيستان وبلوشستان.

أهمية الكشف تكمن في كونه **يثير جدلاً حول أقدمية الحروف**، حيث يقدم دلائل واضحة عن العصر الذي بدأت فيه الكتابة والتدوين، ووجود نوع من الحروف الهجائية في تلك المنطقة، في حين أن المشهور أن الفينيقيين أول من اخترع الحرف.

كما تم اكتشاف مركز ديني وعملات نقدية تعود إلى السلالة الأرشكية، وأطلال تعود إلى عصور الساسانيين والأخمينيين الذين كانوا يحكمون البلاد قبل ظهور الإسلام بـ ١٨٠٠ عام.

وعثر على شبكة مواسير مياه ومجارٍ من الفخار مما يشير إلى وجود حضارة قديمة ترجع إلى ٣٢٠٠ عام قبل الميلاد، إضافة إلى جماجم بشرية بها آثار عمليات جراحية، مما يعني أن هناك علومًا طبية متقدمة عرفت قديماً.

إسبانيا — اختتام مهرجانات الأندلس ٩٢


الملك خوان كارلوس

اختتمت في الرابع من شهر نوفمبر الماضي في مدينتي **ازدهارا وقرطبة** احتفالات **(الأندلس ٩٢)** التي بدأت في عدد من المدن في يناير الماضي تحت شعار **«فلنتذكر الماضي الذي يجمعنا معًا»**.


د. عصمت عبد المجيد

حضر الاحتفالات الختامية العاهل الإسباني **الملك خوان كارلوس ورئيس وزرائه فيلي جونز أليس** والأمين العام لجامعة الدول العربية الدكتور **عصمت عبد المجيد**، وسفراء الدول العربية والإسلامية في مدريد.

عبّرت المهرجانات عن أهمية الحوار المتبادل والتعايش البناء بين حضارتين أثمر لقاؤهما عن إنجازات عظيمة في مجالات المعرفة المختلفة، وتضمنت الاحتفالات تنظيم مهرجانات ومعارض فنية ومؤتمرات علمية وأدبية وندوات ومحاضرات أبرزها **معرض «الأندلس: الفن الإسلامي في أسبانيا»** الذي أقيم في قصر السمراء **في غرناطة، ومؤتمر «العالم الإسلامي في مواجهة عام ٢٠٠٠»** الذي استضافته مدينة **طليطلة**.

وقصد تدعيم العلاقات العربية الإسبانية والحصول على اعتراف رسمي من السلطات الإسبانية بدور العرب في بناء المجتمع الإسباني وتاريخه، وإدانة قرارات الطرد التي حدثت ضد العرب والمسلمين من قبل السلطات الإسبانية السابقة.

ملتقى إسلامي

اختتمت في مدريد اجتماعات **الملتقى الإسلامي السنوي الثاني عشر** الذي نظمته **الجمعية الإسلامية في إسبانيا** وشارك فيه نخبة من علماء المسلمين والقائمين على أمور المنظمات الإسلامية في أوروبا.

وأوصى الملتقى في ختام اجتماعاته بالعمل على إنشاء **معهد خاص لدراسة مشكلات الأسرة المسلمة** في الغرب بعامة وإسبانيا بخاصة، بحيث يتولى المعهد حصر المشكلات وتحليلها وصولاً إلى وضع الحلول المناسبة لها.

كما أوصى المؤتمرون بضرورة **العناية بالحفاظ على الهوية الإسلامية** وإيجاد الوسائل التي تؤدي إلى نمو الشخصية الإسلامية في بلدان أوروبا.

ويذكر أن الجمعية الإسلامية في إسبانيا أنشئت عام ١٩٧١م وتتخذ من العاصمة مدريد مقرًا لها، ولها فروع في مختلف المدن الاسبانية.

فرنسا — ندوة «الميراث الثقافي العربي في أوروبا»

احتضنت مدينة ستراسبورغ الفرنسية خلال شهر أكتوبر (تشرين الأول) الماضي ندوة عالمية أقيمت تحت شعار **«الميراث الثقافي العربي في أوروبا»**.

نظمت الندوة **جامعتا ستراسبورغ وميلوز**، وشارك في أعمالها ومناقشاتها مفكرون وباحثون من أمريكا وأوروبا وآسيا فضلاً عن بعض البلدان العربية، حيث ناقش المؤتمرون مختلف مناحي تأثير الثقافة العربية في الثقافات والحضارات واللغات الأوروبية.

www.ahlaltareekh.com



موسوعة للعلوم العربية

تصدر في الربيع المقبل **موسوعة للعلوم العربية بثلاث لغات** في ثلاثة بلدان، حيث تقدم دار سندباد في باريس طبعة فرنسية، ودار روتليدج في لندن الطبعة الإنجليزية، أما الطبعة العربية فتتولاها مؤسسة دراسات الوحدة العربية في بيروت.

تتناول الموسوعة **تاريخ النهضة العلمية العربية** من القرن الثاني الهجري وحتى القرن التاسع (٨ ــ ١٥م) وتحمل عنوان «**العلم العربي**: **تطوره وامتداده في اللاتينية والعبرية**».

وتشمل ١٨٠٠ صفحة موزعة على ثلاثة أجزاء، الأول خاص بعلم الفلك والثاني بالرياضيات والفيزياء، والثالث بتاريخ التقنية العربية وتطبيقاتها في مجال علوم الصيدلة والطب والحياة عموما، مع فصل خاص بتنظيم المؤسسات العلمية العربية.

ولضخامة الموسوعة وأهمية موضوعها فقد اشترك في إعدادها نحو ٧٥ عالمًا من أبرز العلماء في مختلف مجالات العلوم من الولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا وفرنسا وألمانيا وبلجيكا وروسيا وعدد من البلدان العربية.

مجلة جديدة

تحت مسمى «**الرأي الآخر**» انضمت مجلة عربية جديدة إلى ركب الصحافة العربية في باريس، حيث صدر عددها التجريبي «الصفر» مؤخرًا، تمهيدًا لبدء الصدور الرسمي في مطلع العام الميلادي الجديد ١٩٩٣م.

يرأس تحرير المجلة د. **جورج ساسين**، ويعاونه نخبة من خبراء الشؤون الدولية في مجالي السياسة والاقتصاد، حيث تتركز اهتمامات المجلة في تقديم مختارات من الصحافة العالمية إلى صانعي القرار السياسي والاقتصادي العرب.

مؤتمر عن انتقال العلوم بين الإغريق والعرب وأوروبا

تستضيف باريس في شهر إبريل (نيسان) المقبل ١٩٩٣م مؤتمرًا دوليا يناقش المسائل المتصلة **بانتقال العلوم والفلسفة بين الإغريق والعرب وأوروبا**.

تنظم المؤتمر الجمعية الدولية للعلوم والفلسفة العربية ومقرها لندن بالتعاون مع المركز القومي الفرنسي للأبحاث.

ويذكر أن الجمعية الدولية للعلوم والفلسفة العربية أنشئت عام ١٩٨٩م وتضم حاليا مائة عضو، وتصدر مجلة نصف سنوية بعنوان «**تاريخ العلوم والفلسفة العربية**»، تعد المجلة الوحيدة المتخصصة في هذا المجال التي تصدر خارج الوطن العربي والإسلامي.

معرض فني لأحداث البوسنة

شارك ٣٠ **فنانًا وفنانة** من جنسيات مختلفة في **معرض أقيم مؤخرًا في باريس عن أحداث البوسنة والهرسك**.

ضم المعرض **١٥ لوحة تكشف فظاعة** ما ارتكب الصرب من جرائم في تلك الجمهورية الإسلامية، ومدى المعاناة التي يحياها أهل البوسنة من أجل الحفاظ على هويتهم الإسلامية.

جائزة جونكور للشعر لكلانسيه

فاز الشاعر والروائي **جورج ايمانويل كلانسيه بجائزة جونكور** السابعة للشعر عن مجمل أعماله الشعرية.

ويذكر أن الجائزة تمنح سنويا وقد أنشئت عام ١٩٨٥م.

قاموس لشهيرات النساء

صدر ــ مؤخرًا ـ عن إحدى دور النشر الفرنسية قاموس عن **مشاهير النساء في العالم**.

أعد القاموس **لوسيان مازينود، وجيلاغ شوار**، ويتضمن نبذة عن حياة أشهر النساء في تاريخ العالم.

جائزة الأكاديمية الفرنسية لمؤلف «الشنيع»

فاز الروائي والصحافي **فرانز أوليفييه غيسبير بالجائزة الكبرى** للرواية التي تمنحها الأكاديمية الفرنسية عن روايته «**الشنيع**».

رسائل جامعية

● «**تعديل درجة توافق التلاميذ المشكلية باستخدام بعض الأساليب العلاجية**» عنوان رسالة دكتوراه في علم النفس نوقشت في جامعة طنطا، تقدم بها **خالد إبراهيم الفخراني**.

● «**مالك بن نبي ونظريته في التنمية والتخلف والتغير الاجتماعي مقارنة مع النظرية الغربية والعربية**» عنوان رسالة دكتوراه نوقشت في قسم العلوم السياسية بجامعة سالفورد في مانشيستر ببريطانيا تقدم بها **عدنان خليل باشا**.

● «**منهج الإمام القرطبي في أصول الدين**» عنوان رسالة ماجستير نوقشت في كلية أصول الدين بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، تقدم بها **أحمد بن عثمان المزيد**.

● «**تصاميم البيئة**» موضوع رسالة دكتوراه نوقشت في جامعة أدنبرة ببريطانيا، تقدم بها **علي يحيى عطوة**.

● «**منهج جمال الدين القاسمي في تقرير العقيدة**» عنوان رسالة ماجستير نوقشت في كلية أصول الدين بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية تقدم بها **محمد بن أحمد حضني**.

● «**حركة نقد الشعر في النصف الثاني من القرن العشرين بين النظرية والتطبيق**» عنوان رسالة دكتوراه نوقشت في كلية الألسن بجامعة عين شمس، تقدمت بها **هدى وصفي**.

● «**حقوق الجاني بعد صدور الحكم في الشريعة الإسلامية**» موضوع رسالة ماجستير نوقشت في المعهد العالي للشريعة بجامعة الزيتونة، تقدم بها **معجب بن معدي العتيبي**.

● «**كتاب مستخرج أبي على الطوسي على جامع أبي عيسى الترمذي**» عنوان رسالة دكتوراه نوقشت في الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، تقدم بها **أنيس بن أحمد طاهر الأندونيسي**.

www.ahlaltareekh.com

ويعمل غيسبير البالغ من العمر ٤٣ عامًا مديرًا للتحرير في صحيفة «**لوفيجارو**».

ويذكر أن الجائزة أنشئت عام ١٩١٨م وتبلغ قيمتها مائة ألف فرنك فرنسي.

أحدث الكتب

● **الصداقة**، تأليف **منوال يونس**، صدر عن دار ملف العالم العربي في باريس.

● **المدرسة مصنع العاطلين**، تأليف **موريس ماشينو**، صدر في باريس.

● **الأحلام المجنونة لرامي الحجارة**، رواية للكاتب الأردني د. **سامي الشريف**، صدرت عن دار لارمتان في باريس.

● **الأعمال الكاملة للفيلسوف مونتيني**، إعداد **بيير ميشيل**، صدرت عن دار نشر جاليمار.

● **من روسيا إلى أخرى**، تأليف **جان ايلينشتاين**، صدر عن دار ميسيدور في باريس.

● **الولايات المتحدة والمهاجرون إليها: أساليب متنوعة للاندماج**، تأليف **صوفي بودي**، صدر عن دار لادكو مانتاسيون فرانسيز في باريس.

● **انتقام سيد الحيل**، تأليف **دامبار دي بوسيل**. صدر عن دار سندباد في باريس.

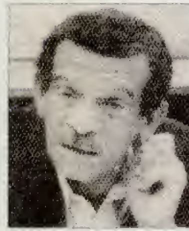
● **حالة العلوم والتقنيات**، تأليف **مجموعة من العلماء والباحثين**، صدر عن دار لاديكو فارت في باريس.

● **إسرائيليون.. فلسطينيون: تقسيم الأرض**، تأليف **مارك هيلر وسري نسيبة**، صدر عن منشورات بالان في باريس.

● **في الهمجية عامة**، تأليف **رشيد ميموني**، صدر عن دار سيراس للنشر.

السويد
الفائزون بجوائز نوبل

أعلنت - مؤخرًا - **أسماء الفائزين بجائزة نوبل لعام ١٩٩٢م** في مجالات: الآداب، والسلام، والطب، والفيزياء والكيمياء، والاقتصاد.


ديريك ولكوت

فاز **بجائزة الآداب** من بين ٢٥٠ مرشحًا **ديريك ولكوت** (٦٢ عاما) وهو شاعر وصحافي وكاتب مسرحي ورسام، حيث منح الجائزة تقديرًا لـ «أعمال شعرية كاملة ذات إشراق عظيم تعززها رؤية تاريخية هي محصلة التزام متعدد الثقافات».

وُلد ولكوت عام ١٩٣٠م في مستعمرة سانتا لوتشيا بجزر الهند الغربية التي كانت تابعة لبريطانيا، من أب بريطاني وأم وطنية، فجاء نتاجه حاملاً مزيجًا من الثقافات، وتبدت فيه ثلاثة ولاءات: لأصله الأفريقي، ولوطنه الكاريبي، وللغة الإنجليزية، وهو يعمل حاليًا أستاذًا بجامعة بوسطن.

ومن أبرز أعمال ولكوت في مجال الشعر: «مرفأ إسبانيا»، و«في ليلة خضراء» و«المنبوذ وقصائد أخرى»، و«الخليج وقصائد أخرى»، و«بحر العنب»، و«المسافر المحظوظ» و«أمبروس»، وهو آخر كتاباته الشعرية وصدر عام ١٩٩٠م، ووصف بأنه «ملحمة كاريبية رائعة من ٦٤ فصلاً».

أما في مجال المسرح فمن أبرز أعماله: «**حلم على جبل قرد ومسرحيات أخرى**» و«**جوكر أشبيلية**»، و«**هاري درنيه وبرد جتاون**».

وحصلت المناضلة الجواتيمالية **ريجو برتامنشو** (٣٣ عاما) **على جائزة السلام** تقديرًا لنضالها من أجل حقوق الإنسان في بلادها، وكفاحها المستميت من أجل الدفاع عن السكان الأصليين وتحقيق العدالة الاجتماعية.

وتقود منشو في منفاها بالمكسيك منذ عام ١٩٨١م **الجمعية الموحدة للفلاحين** التي تناضل من أجل حقوق سكان جواتيماليا الأصليين من الهنود، وتعد تاسع امرأة تفوز بهذه الجائزة منذ إنشائها ١٩٠١م.

أما جائزة الطب فتقاسمها عالما الكيمياء الحيوية الأمريكيان: أدموند فيشر وأدوين كريبس لاكتشافاتهما الخاصة بـ «**الأسترة الفوسفورية العكسية للبروتينات بوصفها آلية للتوازن الحيوي**».

وفيشر من مواليد شنغاي بالصين عام ١٩٣٠م فيما وُلد كريب في «لانسينج» بولاية أيوا الأمريكية عام ١٩١٨م، ويعمل الاثنان في جامعة واشنطن بسياتل.

وفاز العالم الفرنسي جاك شارباك **بجائزة الفيزياء** عن دوره في «**اكتشاف وتطوير كواشف الجسيمات**».

ويعمل **شارباك** في المعهد العالي للفيزياء والكيمياء

● «**مآخذ البياني على النص الشعري حتى نهاية القرن الرابع الهجري**» عنوان رسالة دكتوراه نوقشت في جامعة أم القرى بمكة المكرمة، تقدم بها **صالح بن سعيد الزهراني**.

● «**اتجاهات المفسرين في توجيه القراءات**» عنوان رسالة دكتوراه نوقشت في كلية أصول الدين بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، تقدم بها **أحمد جبريل سيسي**.

● «**المرأة الداعية بين العهد النبوي والعصر الحاضر**» عنوان رسالة ماجستير نوقشت في كلية الآداب بجامعة الملك سعود، تقدم بها **أحمد يعقوب**.

● «**الغزوات الضامنة الكافلة والفتوح الجامعة الحافلة - لابن جيش الأنصاري: دراسة وتحقيق**»، عنوان رسالة ماجستير نوقشت في كلية الدعوة وأصول الدين بالجامعة الإسلامية في المدينة المنورة، تقدم بها **طلال بن سعود الدعجاني**.

● «**الموانئ المصرية في العصر العثماني: دورها السياسي ونظمها الإدارية والمالية والاقتصادية**» موضوع رسالة دكتوراه نوقشت في كلية دار العلوم بجامعة القاهرة، تقدم بها **عبد الحميد حامد سليمان**.

● «**دراسة صوتية للأخطاء النطقية وأسبابها**» عنوان رسالة ماجستير نوقشت في كلية دارا لعلوم بجامعة القاهرة، تقدم بها **مصطفى صلاح قطب**.

● «**أصول فقه الإمام مالك النقلية**» عنوان رسالة دكتوراه نوقشت في كلية الشريعة بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية في الرياض، تقدم بها **عبد الرحمن بن عبد الله الشعلان**.

● «**تكافؤ الفرص التعليمية بين الإناث والذكور في التعليم قبل الجامعي: دراسة مقارنة بين مصر والأردن واليمن**» عنوان رسالة دكتوراه نوقشت في كلية التربية بجامعة عين شمس، تقدمت بها **عايدة فؤاد إبراهيم عباس**.

www.ahlaltareekh.com

الحركة الثقافية

بباريس والمجلس الأوروبي للأبحاث النووية في جنيف.

أما جائزة الكيمياء فكانت من نصيب العالم الأمريكي رودلف ماركوس (٦٩عامًا) لما قدمه من «إسهام في نظرية تفاعل تحويل الإلكترونيات في المنظومات الكيميائية».

ويعمل ماركوس في معهد كاليفورنيا للتكنولوجيا في باسادينا بولاية كاليفورنيا وقد سبق له عام ١٩٧٨م الحصول على جائزة «ارتورأموس نويس» من معهد تكنولوجيا كاليفورنيا.

وتحصل الاقتصادي الأمريكي غاري بيكر على جائزة الاقتصاد لدوره في توسيع نطاق التحليل الاقتصادي ليشمل مجموعة واسعة من السلوك الإنساني، مما حفز الاقتصاديين على معالجة مشكلات جديدة.

ويبلغ بيكر من العمر ٦٢عامًا، ويعمل أستاذًا في قسمي الاقتصاد والعلوم الاجتماعية في جامعة شيكاغو، ومن مؤلفاته كتاب «رأس المال البشري».

وفاة مؤلف

«الرجال والبحر»

أعلن في ستوكهولم عن وفاة الكاتب والأكاديمي السويدي بيير أولوف سوندمان عن عمر يناهز ٧٠ عامًا إثر مرض طويل.

وسوندمان روائي وقاص ترجمت رواياته للغات عدة، وقد اختير عام ١٩٧٥م لعضوية الأكاديمية الملكية السويدية التي تمنح جائزة نوبل للآداب.

ومن أشهر رواياته: «الصيادون»، و«التحقيق»، و«مطلق النار»، و«الباحثون» و«يومان وليلتان»، و«الرجال والبحر»، و«لاخوف ولا رغبة».

بريطانيا حول العالم

هذا هو اسم أحدث مجلة شهرية صدر العدد الأول منها عن هيئة الإذاعة البريطانية لتكون الوجه المقروء لمحطة بي بي سي، وإضافة لمجلة «هنا لندن» التي تصدرها الهيئة منذ عام ١٩٣٩م.

تقع المجلة في ٩٥ صفحة بالألوان، وتقدم إضافات جديدة عن موضوعات المنوعات والتقارير الخاصة لمراسلي هيئة الإذاعة البريطانية إلى جانب مختارات من البرامج الثقافية والمقالات النقدية، وأخبار الرياضة والاختراعات، وجديد العلم.

أونداتجي وانزورث

يفوزان بجائزة بوكر



مايكل أونداتجي



باري انزورث

منحت جائزة بوكر للرواية لعام ١٩٩٢م مناصفة لروائيين يحسبان على التيارات الليبيرالية والأخلاقية هما الروائي مايكل أونداتجي عن روايته «المريض الإنجليزي» وباري انزورث عن روايته «الجوع المقدس».

والروايتان تاريخيتان تدينان حضارة الغرب، ففيما احتوت الأولى على إدانات واضحة للاستعمار الإنجليزي، تدين الأخرى الحضارة الغربية بأسرها. مما حدا بالنقاد إلى القول بأن جائزة بوكر قد أعادت الاعتبار للرواية التاريخية الأخلاقية.

ويذكر أن أونداتجي ولد في سريلانكا عام ١٩٤٤م وترجع جذوره إلى أصول كندية، أما انزورث فقد سبق له أن رُشح عام ١٩٨٠م للجائزة نفسها ولم يحظ بها آنذاك.

تقدير لفنان تشكيلي سوداني

في أول تقدير من نوعه لفنان عربي أفريقي، أصدر المجلس الثقافي البريطاني كتيبًا عن أعمال الفنان التشكيلي السوداني راشد دياب خلال الفترة من ١٩٨٧ - ١٩٩٠م.

ويذكر أن راشد دياب قد أقيم له في «ألف جاليري» الأمريكي خلال شهر أكتوبر الماضي معرض خاص للحفر التشكيلي، كما ينتظر أن يقيم معرضًا في نيروبي خلال شهر ديسمبر المقبل.

أحدث الكتب

● الملك فهد: عشر سنوات من التقدم والازدهار، كتاب إعلامي توثيقي صدر باللغة الإنجليزية عن المركز الإعلامي السعودي في لندن.

● من نافذة السفارة: العرب في ضوء الوثائق البريطانية، إعداد نجدة فتحي صفوة.

● سراج الملوك، تأليف محمد بن الوليد الطرطوشي، تحقيق جعفر البياتي.

● أعلام الكرد، تأليف مير بصري.

● الاتصالات والمواصلات في الحضارة الإسلامية، تأليف يوسف أحمد الشيراوي.

● لبنانيات: تاريخ وصور، تأليف د. نيقولا زيادة

● حرب الخليج: اختراق الجسد العربي. تأليف أنطوان مقدسي.

صدرت الكتب السنة السابقة عن دار رياض الريس للكتب والنشر

● سومر والسومريون، تأليف هارييت كراوفورد، صدر عن دار كامبردج سونيزسني في لندن.

● بعضنا، تأليف جوليان كريتشلي، صدر عن دار نشر جون موراي في لندن.

● مصيدة الدب: القصة غير المروية عن أفغانستان، تأليف محمد يوسف، صدر عن دار ليوكوبر في لندن.

● جون الحديدي، تأليف روبرت بلاي، صدر عن دار ايليجنت في لندن.

● أوروبا في عصرنا تأليف وولتر لاكور، صدر عن دار نشر فايكنج في لندن.

● في العنف، تأليف حنة راندت، صدر ضمن سلسلة «الفكر الغربي الحديث» عن مكتبة الساقي في لندن.

● صحيفة يهودية، تأليف جاك بينتو، صدر عن دار نشر كوارتي في لندن.

● البوند سبنك: البنك الذي يحكم أوروبا، تأليف دافيد مارسن، صدر عن دار نشر هاينيان في لندن.

● هيتكليف: العودة إلى مرتفعات وويذرنج، رواية تأليف لين هير سيرجنت، صدرت عن دار نشر سينشري في لندن.

ايرلندا جائزة أيرلندية

لقاص أمريكي

منحت جائزة «تايمز ايرلينجس الأدبية الدولية لكاتب القصة القصيرة الأمريكي نورمان راش عن روايته الأولى «التزاوج».

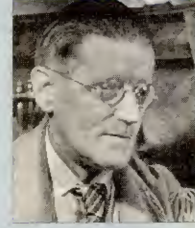
www.ahlaltareekh.com

وسبق لراش الذي ولد ونشأ في سان فرانسيسكو أن فاز بجوائز أخرى منها جائزة زمالة مؤسسة روكفلر.

ويذكر أن الجائزة تبلغ قيمتها ٤٥ ألف دولار.

العثور على قصص قصيرة مهملة لجويس

عثر الباحث دينيس روز على مخطوطات مهملة لسبع قصص قصيرة للكاتب الأيرلندي الشهير **جيمس جويس**، أثناء قيامه بأبحاث ودراسات نقدية لأعمال الكاتب.


جيمس جويس

وقالت صحيفة الجارديان البريطانية التي نشرت الخبر إن قصة جويس الجديدة ينتظر أن يتم نشرها في شهر مارس المقبل ١٩٩٣م.

ألمانيا: معرض فرانكفورت الدولي للكتاب

اختتمت في الخامس من شهر أكتوبر الماضي نشاطات **معرض الكتاب الدولي الرابع والأربعين بمدينة فرانكفورت**.


أوكتافيو باث

شارك في المعرض ٨٣٣٦ دار نشر عرضت ٣٥٨ ألف عنوان من بينها أكثر من مائة مؤسسة عالمية، تنتمي إلى **١٠٣ دولة**، سبع منها عربية هي: **السعودية، مصر، تونس، الكويت، المغرب، ليبيا، ولبنان.**

وتميز معرض هذا العام بحضور مجموعة من أبرز الكتاب وعلى رأسهم الأديب المكسيكي **أوكتافيو باث** الحائز على جائزة نوبل للأدب عام ١٩٩١م.

وبلغ عدد الكتب الجديدة التي عرضت لأول مرة مائة ألف كتاب، وأقيمت - لأول مرة أيضا - لقاءات أدبية بين علماء وأدباء شرقي أوروبا مع نظرائهم في غربها، فضلا عن ندوات دارت حول الحرب القائمة حاليًا في البلقان.

من أحدث الكتب

● **كوابيس بيروت**، رواية **غادة السمان**، صدرت طبعتها الثالثة باللغة الألمانية عن منشورات دويتشر تاختنباخ فرلاغ في ميونيخ.

الولايات المتحدة: سعودي يترأس مركز دراسات الشرق الأوسط

اختير رجل الأعمال السعودي **خالد على التركي** ليرأس المجلس الاستشاري **لمركز الدراسات الشرق أوسطية في جامعة هارفارد.**

وتناط بالمجلس مهمة توجيه المركز وتقديم المشورة بخصوص أبحاثه.

ويذكر أن التركي سبق له أن أسهم في تأسيس **مركز تعليم اللغة العربية في جامعة ميد لبري الأمريكية.**

قائمة أعظم رجال العالم

صدرت - مؤخرًا - القائمة السنوية لمؤسسة كوزمو بوليتان عن أعظم رجالات العالم.

اختيار الأسماء الواردة في القائمة تم على عدة اعتبارات منها **«أصحاب أفضل بنية»، و«أفضل عقول»، و«الأكثر موهبة» وما شابه ذلك.**

وضمت القائمة أسماء سياسيين وفنانين وشخصيات عامة.

من أحدث الكتب

● **نهاية المساواة**، تأليف **ميكي كاوس**، صدر عن دار نشر بيسيك بوكس.

● **دراسات في القصة القصيرة عند محفوظ وإدريس**، تأليف الدكتورة **منى ميخائيل**، صدر باللغة الإنجليزية ضمن سلسلة دراسات جامعة نيويورك في حضارة الشرق الأدنى.

● **روح الحضارة الإسلامية**، تأليف **محمد الفضل ابن عاشور.**

● **منهج البحث الاجتماعي بين الموضوعية والمعيارية**، تأليف الدكتور **محمد الريان.**

● **الكشاف الاقتصادي للقرآن الكريم**، إعداد **محيي الدين عطية.**

● **تراثنا الفكري في ميزان الشرع والعقل**، للداعية الشيخ **محمد الغزالي.**

صدرت الكتب الأربعة السابقة عن المعهد العالمي للفكر الإسلامي.

● **دليلك للأعمال في أوروبا الغربية اليوم**، تأليف **آلان تيلير**، صدر عن دار نشر ن. ت. س. بيزنس بوكس في ألينوي.

كندا: من أحدث الكتب

● **بيت ليس لي**، المجموعة القصصية للأديبة اللبنانية **إملي نصر الله**، صدرت ترجمتها الإنجليزية عن دار راجو يدبرس.

قبرص: من أحدث الكتب

● **النقد الأدبي الفلسطيني في الشتات**، تأليف **ماجدة حمود**، صدر عن مؤسسة عيبال في نيقوسيا.

أستراليا: ميشال سليمان يفوز بجائزة جبران

تحصل الشاعر والأديب اللبناني د. **ميشال سليمان** على **«جائزة جبران خليل جبران»** «تقديرًا لشعره الإبداعي وأدبه النابض بالحياة والتمرد على الظلم، الملتزم دائمًا جانب الحق والحرية».


د. ميشال سليمان

ويذكر أن الجائزة تقوم بمنحها **رابطة إحياء التراث العربي في أستراليا.**

جنوب أفريقيا: ترجمة لمعاني القرآن بلغة الزولو

قام المركز الدولي للدعوة الإسلامية في مدينة دوربان الذي يديره الشيخ **أحمد ديدات الحائز على جائزة الملك فيصل لخدمة الإسلام بتوزيع ترجمة لمعاني القرآن الكريم بلغة «الزولو»**


الشيخ أحمد ديدات

و **«الزولو»** اسم قبائل مشهورة كبيرة العدد معظمها من السود، وتعيش في جنوب أفريقيا، ولها حزب يدعى **«انكاثا»** يناقس حزب مانديلا على الزعامة.

www.ahlaltareekh.com

على موعد



خطوة في طريق الإصلاح

كثيراً ما أتساءل: كيف كان الطفل العربي في الزمن القديم يتحدث العربيّة فلا يخطئ، ونحن نضع للأطفال الكتب الحديثة الملوّنة، ونستعمل الوسائل السمعية والبصرية، ونستجيب لكل ما يضعه التربويّون من قواعد وأصول في تعليم اللغات، ونختار من النصوص الرائع الجميل، ونسلخ من العمر سَنَواتٍ وسنوات ونحن نحاول أن ننشئ أجيالاً صحّت فيها السليقة، وتقوّم منها اللسان، وتذوّق من هذه اللغة شيئًا من جمالها وأسرار عبقريتها فلا نفلح، ونرى اللغة بين أيدينا مهيضة الجناح، تشكو أبناءها، ويُحزنها مكانُها منهم.

كيف كانوا يجيدون الحديث ولا نجيده، ويقيمون اللغة على الوجه السليم ونعجز نحن عن ذلك!؟

إنني أحترم ما يقوله المربّون وفلاسفة التعليم، وأؤمن بالبحث والدراسة ووضع القواعد، وإيجاد الأصول، وإقامة الإدارات الموجِّهة، وعقد دورات التدريب، والاستفادة من تجارب الآخرين؛ ولكنّ السؤال ـ على ذلك كله ـ ما زال يلحّ عليّ: كيف كانوا يتحدثون فلا يخطئون وكيف نتحدث فنتعثر؟ لعلّ الجواب يكمن بالدرجة الأولى في طبيعة اللغة العربية، فهي لغة معربة تتغير حركات أواخر كلماتها فتتغيّر المعاني. فإذا أخطأت الحركة المناسبة فقد صرفت المعنى عن وجهه وتنكَّبْتَ الغاية التي سيق الكلام لإدراكها.

لقد أجاد العربيّ لغته الفصيحة لأنه ما كان يسمع غيرها، ولا تعكّر رطانة أعجمية أو عصبيّة شعوبية أو لُكْنةٌ أجنبية صفاءَها أو تذهب بُرَوائها.

لقد دارت في رأسي هذه الأفكار وأنا عائد من صلاة الجمعة في مسجدٍ كبير من مساجد الرياض، وصوت الخطيب يرنّ في أذني وهو يروي حديث رسول الله ﷺ: «ما زال جبريل يوصيني بالجار حتى ظننت أنّه سيُورِّثه» فقلت: لقد كان نصبه للفعل المرفوع سَبْقَ لسان، ولكنه عاد للاستشهاد مرة أخرى بالحديث، وكانت الثانية كالأولى، فقلت في نفسي: كم من مستمع كان يحفظ الحديث على الوجه الصحيح، ولكنه سمع من الخطيب خلاف ما يحفظ، فترك ما يحفظه إلى ما يسمعه.

وكنت أتابع ما يعرض التلفاز، وجاء وقت الأذان، وكُتب على الشاشة قوله تعالى: ﴿ أَفَمَنْ يَمْشِي مُكِبًّا على وَجْهِهِ أَهْدَى أَمْ مَنْ يمشي سَوِيًّا على صِرَاطٍ مُسْتَقِيم﴾ (الملك / ٢٢) وارتفع صوت يقرأ الآية: أفمن يمشي مُنْكبًّا.. فعجبت واتهمت سمعي، ولكن الآية الكريمة أعيدت بعد يومين، وارتفع الصوت، ووَدِدْت لو لم يرتفع، فقرأها مرة أخرى كما قرأها أول مرة.

وواحدة أخرى، وليتها تكون الأخيرة، فقد ظهر على الشاشة قوله تعالى: ﴿الله نزّل أحسَنَ الحديث كِتَابًا مُتَشَابِهًا مَثَانِيَ تَقْشَعِرّ منه جلودُ الَّذِين يَخْشَوْنَ رَبَّهم..﴾ الآية (الزمر / ٢٣) وأعيدت الآية أكثر من مرة، وكانت لا تُقْرَأ إلا مَثَانَىٰ.

اتَّقوا الله في لغتكم أيها الناس، وإن كان هذا الذي يُعرَض مسموعًا شريطًا سُجِّلَت عليه الآيات فأتلفوه، واستبدلوا به غيره، واختاروا للقراء ةمن خالط هذا القرآن وأحكم القراءة، وما أكثر هؤلاء الفضلاء في المملكة.

إنّ أجدادنا تعلّموا اللغة بالسماع والتلقّي؛ ونحن ـ معشر المدرّسين ـ نخاطب في محاضراتنا العشرات من الطلاب، ووسائل الإعلام المسموعة والمرئية والمقروءة تخاطب الملايين حينما تدخل كل بيت، وتحادثهم في الليل والنهار، ولها من الأثر أضعاف ما لَنَا، وتملك من وسائل التواصل ما لا نملك... فإنْ أُحسِن اختيار أصحابها، واعتني بمتابعة تدريبهم، كان ذلك خطوة إصلاحية عميقة التأثير في الناشئة.

هذا وإن لأخذ اللغة بالتلقي والسماع قصّة واقعية طريفة، لها حديث آخر، وموعد قريب إن شاء الله

عاصم بهجة البيطار

www.ahlaltareekh.com